الرواية الفائزة بأفضل رواية أولى عام 2021 على موقع جودريدز ومرشحة لأفضل رواية رومانسية 2021

ELENA ARMAS

إلينا أرماس

خديعة الحب الإسباني

The Spanish Love Deception

ترجمة: خميلة الجندي

الرواق للنشر والتوزيع


تليجرام
هنا
سور الأزبكية

إلى مطاردي أحلامهم، لا تتخلوا عنها أبدًا.

لسنا مستسلمين، أتسمعوني؟



الفصل الأول

«سأكون رفيقك لحفل الزفاف.»

كلمات لم أتوقع -حتى في أكثر أحلامي جموحًا، وصدقني، لدي مخيلة جامحة- أن أسمعها بهذه النبرة العميقة والقوية التي وصلت إلى أذني.

أخفضت رأسي أنظر إلى قهوتي، حدقت في محاولة للبحث عن أي علامات تشير إلى أشياء ضارة تطفو على سطحها. هذا على الأقل سيُفسر ما يحدث. لكن لا.

لا شيء. فقط ما تبقى من قهوتي الأمريكية.

تحدث الصوت العميق مجددًا: «سأفعلها إذا كُنتِ في حاجة ماسة لأحدهم.»

اتسعت عيناي، رفعت رأسي. فتحت فمي ثم أغلقته مرة أخرى.

«روزي...» تلعثمت الكلمة على شفتي، فقلت في همس: «هل هو حقًا هنا؟ هل تريله؟ أم هناك أحدهم تناول قهوتي دون أن ألاحظ؟»

روزي -صديقتي المقربة وزميلتي في شركة إن تِك، شركة الاستشارات الهندسية التي يقع مقرها في نيويورك حيث التقينا ونعمل- أومأت رأسها ببطء. تابعت خصلات شعرها المجعدة الداكنة تتحرك مع حركتها، وتعبير عن عدم التصديق يعتلي ملامحها الناعمة. خفضت صوتها: «لا. هو هنا.» تحرك رأسها إلى ما خلفي بسرعة: «مرحبًا، صباح الخير!» قالت بإشراقة قبل أن تُعيد انتباهها إلي: «ورائك مباشرة.»

انفرجت شفتاي، حدقتُ في صديقتي لبرهة. كنا نقف في الطرف البعيد من رواق الطابق الحادي

عشر في مقر شركة إن تِك. كان مكتبانا قريبين نسبيًا. لذلك في اللحظة التي دخلت فيها المبنى، الواقع في قلب مانهاتن بالقرب من سنترال بارك، اتجهت إليها مباشرة.

كانت خطتي أن أصحب روزي للجلس على الكراسي الخشبية المنجدة في منطقة انتظار العملاء، التي عادة ما كانت شاغرة في الصباح الباكر. لكننا لم ننجح مطلقًا. لأنني ألقيت القنبلة قبل أن نجلس. هذا مثَّل قدر احتياج مأزقي إلى جذب اهتمام روزي الفوري. ثم... ثم ظهر هو مِن العدم.

«هل عليّ تكرار قولي للمرة الثالثة؟»

أرسل سؤاله موجة جديدة من عدم التصديق الدفعت عبر جسدي، وتجمد الدم في عروقي.

لن يفعل. ليس لأنه لا يستطيع، ولكن لأن ما يقوله ليس منطقيًا. ليس في عالمنا. عالم حيث...

تنهد: «حسنًا، يمكنك اصطحابي.» توقف عن الحديث، ليرسل المزيد من الحذر البارد إليّ: «إلى حفل زفاف أختك.»

تجمد عمودي الفقري. تشنج كتفي.

حتى أنني شعرت بالكنزة الستان التي دسستها في سروالي الجملي تتمدد مع الحركة المفاجئة.

يمكنني اصطحابه.

إلى حفل زفاف أختي. بصفته... رفيقي.

رمشت، تردد صدى كلماته داخل رأسي.

ثم، تحرر شيء ما داخلي. سخافة أيًا كان ما لمر به -مهما كانت هذه النكتة المنحرفة التي يلقيها هذا الرجل الذي لا أثق به- دفع نخرة لتشق

طريقها إلى حلقي وتصل إلى شفتي، تغادرني بسرعة وبصوت مرتفع.

بادلني الصوت: «ما المضحك جدًا؟» انخفض صوته، وأصبح أكثر برودة: «أنا جاد تمامًا.»

انطلقت دفعة أخرى من الضحك. لم أصدق الأمر. ليس للحظة. قُلت لروزي: «احتمالية أن يكون جادًا بحق تعادل احتمالية أن يظهر كريس إيفانز من العدم ويعترف لي بحبه الذي لا يموت.» حركت راسي يمينًا ويسارًا لأضيف عمقًا لكلامي، وأضفت: «احتمالية مستحيلة. لذا، يا روزي، كنتِ تقولين شيئًا عن السيد فرنكل، أليس كذلك؟»

ليس هُناك مَن يُدعى مستر فرنكل.

«لينا..» قالت روزي بتلك الابتسامة المزيفة وأسنانها بارزة، التي أعرفها أنها تبتسمها حين لا تريد أن تتصرف بوقاحة: «يبدو جادًا.» تحدثت من بين أسنانها. تفقدتْ نظراتها الرجل الواقف خلفي. «نعم، أعتقد أنه ربما يكون جادًا.»

هززت راسي: «لا. لا يمكن أن يكون جادًا.» لا أزال أرفض الالتفاف والاعتراف بأن هناك احتمالًا أن تكون صديقتي على حق.

لا يمكن. ليس ثمة طريقة أن يحاول آرون بلاكفورد، إميلي العتيد وبلائي الراسخ، عرض شيء من هذا القبيل. ليس. ثمة. طريقة.

وصلتني تنهيدة ثقيلة من خلفي. «هذا يتكرر، كاتالينا.» صمت طويل. ثم، زفير صاخب آخر يغادر شفتيه، أطول من السابق بكثير. لكنني لم ألتفت نحوه. جمدت في مكاني. «تجاهلي لن يجعلني أختفي، تعرفين هذا.»

أعرف ذلك. تمتمت بأنفاس مكتومة: «لكن هذا لا يعني أنني لن أستمر في المحاولة.»

مررت روزي نظرتها عبري. ثم، نظرت ورائي مرة أخرى، وحافظت على ابتسامتها المزيفة: «آسفة لذلك يا آرون. نحن لا نتجاهلك.» توترت ابتسامتها: «نحن نناقش موضوعًا ما.»

«لكننا نتجاهله. لا داعٍ لمراعاة مشاعره. ليس لديه مشاعر.»

وجَّه آرون كلامه لصديقتي: «شكرًا روزي.» وغادر صوته شيء من البرودة المعتادة. لا يعني ذلك أنه سيكون لطيفًا مع أي شخص. اللُطف ليس من سمات آرون. أعتقد أنه ليس قادرًا على التعامل بود. لكنه كان دائمًا أقل تجهمًا حين يتعلق الأمر بروزي. يتصرف بلباقة لم أعهدها منه مطلقًا.

«هل تعتقدين أن في إمكانك دفع كاتالينا لتلتف؟ سأكون شاكرًا للتحدث إلى وجهها وليس قفاها.» هبطت نبرته مجددًا إلى أدنى من الصفر: «بالطبع إذا لم تكن هذه واحدة من نكاتها التي يبدو أنني لا أفهمها أبدًا، ناهيك عن أنها غير مضحكة.»

غمرتني الحرارة، وتسلقت إلى وجهي.

امتثلت روزي لكلامه: «بالطبع، أظن... أظنني قادرة على ذلك.» ارتدت نظراتها من خلفي إلى وجهي ورفع حاجبيها. «لينا.. آآ.. سيحبذ آرون لو تلتفتين، إذا لم تكن هذه واحدة من النكات التي...»

اصطكت أسناني: «شكرًا روزي. فهمت.» شعرت بوجنتيّ تحترقان، رفضت أن أقابله. هذا سيعني

انني اسمح له بفوز اللعبة التي يلعبها، أيًا كان ماهيتها. أضف على ذلك أنه لقبلي توًا بـ«غير المرحة». هو. «إذا أمكنكِ، أخبري آرون انني أظن المرء غير قادر على الضحك، أو على الأقل فهم النكات، إذا افتقر لحس الفكاهة، أرجوكِ. سيكون لطفًا منكِ. شكرًا.»

حكّت روزي جانب رأسها، ونظرت إليّ متوسلة. بدا أنها ترجوني بعينيها ألّا أدفعها لفعل هذا.

حدقت فيها متجاهلة رجائها ومتوسلة إليها أن تجاريلي.

أطلقت زفرة ثم نظرت ورائي مرة أخرى. قالت وبسمتها المزيفة تتسع: «آرون، تظن لينا...»

«سمعتها يا روزي. شكرًا لكِ.»

كُنت منتبهة جدًا له -لهذا- لدرجة أنني لاحظت التغيير الطفيف في نبرته الذي شابه النبرة التي يستخدمها معي فقط. تلك النبرة الجافة والباردة التي يُضاف إليها الازدراء والبُعد. نبرة من شأنها أن تؤدي إلى تجهم. لم أحتج حتى إلى الالتفاف لأنظر إليه وأعرف ذلك. كانت دائمًا تظهر حين يتعلق الأمر بي وبهذا... هذا الشيء بيننا.

«أنا واثق أن كلماتي تصل إلى كاتالينا بوضوح في الأسفل، إذا في استطاعتك أن تخبريها أن لدي عملًا لأنجزه، ولا أستطيع أن أسليها أكثر من ذلك، سأقدّر ذلك.»

في الأسفل؟ رجل طويل أحمق.

حجمي متوسط. متوسط الحجم الإسباني بالطبع. لكن متوسط فقط. كان طولي خمسة أقدام وثلاث -تقريبًا- أو أربع بوصات.

عادت عينا روزي الخضراوان ترمقاني: «إذًا، آرون لديه عمل، وسيُقدر...»

«إذا..» توقفت عندما سمعت كلمات تخرج بنبرة مرتفعة وصارخة. تنحنحت وحاولت مرة أخرى: «إذا كان مشغولًا جدًا، فيُرجى إخباره ألّا يتردد في تجاهلي. في إمكانه العودة إلى مكتبه واستئناف إدماله على العمل الذي أوقفه مؤقتًا، ويا للصدمة، ليتدخل فيما لا يعنيه.»

شاهدت فم صديقتي يُفتح، لكن تحدث الرجل قبل أن تتكلم: «إذًا، سمعتِ ما قلت. عرضي. حسنًا.» صمت. استغللته لأسبه دون صوت. «إذًا، ما جوابك؟»

غزت الدهشة وجه روزي مجددًا. لم تحدْ نظرتي عنها، وتخيلت كيف تحول لون مقلتي البني الداكن إلى أحمر بسبب سخطي المتزايد.

جوابي؟ ماذا يحاول أن يفعل بحق الجحيم؟ هل هذه طريقة جديدة مبتكرة للعب بأفكاري؟ بعقلي؟ قُلت كاذبة: «لا أملك أدنى فكرة عمّا يتحدث. لم أسمع شيئًا. يمكنك إخباره بذلك.»

وضعت روزي إحدى خصلات شعرها خلف أذنها، تحولت عينيها بسهولة نحو آرون ثم عادت لي: «أعتقد أنه يقصد لحظة عرضه أن يذهب معكِ إلى حفل زفاف أختكِ.» قالتها بصوت رقيق وأضافت: «تذكرين، بعد أن أخبرتِني أنَّ الأمور تغيرت، وأصبح عليكِ العثور على شخص ما، أي شخص كما قُلت، ليذهب معك إلى إسبانيا ويحضر زفاف أختك، وإلّا فستموتين ميتة بطيئة مؤلمة و...»

اندفعت قائلة: «أظنني فهمتك..» شعرت بوجهي يشتعل مجددًا حين أدركت أن آرون سمع

كُل هذا.

«شكرًا روزي. يمكنكِ التوقف عن سرد هذا التلخيص.» وإلّا فسأموت الميتة البطيئة المؤلمة الآن.

قال آرون: «أعتقد أنكِ استخدمتِ كلمة بائسة.»

اشتعلت أذني أيضًا لقوله، ربما أصدرت ذبذبات حمراء. زفرت: «لا. لم أستخدم هذه الكلمة.»

«استخدمتِها نوعًا ما يا عزيزتي،» أكدت قوله صديقتي المقربة، لا.. صديقتي المقربة سابقًا.

ضيّقت نظراتي، وتحركت شفتاي، *بحقك أيتها الخائنة!*

لكن كلاهما صدق.

«فليكن. قُلت ذلك. لكن هذا لا يعني أنني بائسة.»

«هذا تحديدًا ما يقوله قليلو الحيلة. لكن لتقلعي بما يساعدك على اللوم هائلة ليلًا يا كاتالينا.»

لعنته داخلي للمرة الألف هذا الصباح، وأغلقت عيني لوهلة.

«ليس من شأنك بلاكفورد، لكنني لست قليلة الحيلة، أتفهم؟ وأنام هائلة ليلًا. بل، أنام أكثر من هائلة»

لا مشكلة في كذبة أخرى أكومها مع الأخريات، صحيح؟ على عكس ما أنكرته توًا، كُنت بائسة حقًا، بلا حول ولا قوة، أبحث عن شخص ما ليرافقني إلى حفل الزفاف. لكن هذا لا يعني أنني...

«بالطبع.»

يا للسخرية، مَن كُل الكلمات اللعينة التي

استخدمها آرون بلاكفورد هذا الصباح، كسرت هذه الكلمة مظهري اللامبالي.

هذا بالتأكيد يبدو متعاليًا ومُملًا ورافضًا، ويشبه آرون تمامًا.

بالتأكيد.

غلى الدم في عروقي.

كان مندفعًا للغاية، مثل رد الفعل غير المحسوب على تلك الكلمة المكونة من خمسة أحرف -التي لو نطق بها أي شخص آخر ما كانت لتعني شيئًا- لدرجة أنني لم أدرك أن جسدي يدور إلا بعد فوات الأوان.

بسبب طوله غير البشري، قابلني صدره العريض المُغطى بأزرار بيضاء، جعلني أرغب بشدة في إمساك قميصه وتجعيده، فمن في هذه الحياة يتبختر بملابسه النظيفة الناعمة طوال الوقت فيثير الحنق. آرون بلاكفورد بالطبع.

مررت بنظراتي على كتفين ذا بأس، ورقبة قوية، وصولًا إلى خط الفك المستقيم. شفتاه امتدتا في خط مسطح، تمامًا كما توقعت أن يحدث. تمادت عيناي إلى أبعد من ذلك، ووصلت إلى عينيه الزرقاوين -أزرقة تذكرني بأعماق المحيط حيث كُل شيء بارد ومميت- ورأيتهما ترمقاني.

ارتفع أحد حاجبيه.

همست: «أواثق؟»

«نعم.» أومأ رأسه، الذي يعلوه شعر كشعر الغراب، إيماءة واحدة ولم تغادر نظرته عينيّ.

«لا أريد أن أهدر المزيد من الوقت أناقش شيئًا أنتِ عنيدة جدًا لدرجة لا تسمح لكِ بالاعتراف به،

لذا بلى، واثق.»

هذا الرجل ذو العينين الزرقاوين الغاضبتين الذي ربما قضى وقتًا أطول في كي ملابسه أكثر من التفاعل مع البشر لن يجعلني أفقد أعصابي في هذا الصباح الباكر.

قاتلت لأبقي جسدي تحت السيطرة، استنشقت نفسًا طويلًا وعميقًا. دسست خصلة من شعري الكستنائي خلف أذني: «إذا كان هذا مضيعة للوقت، فأنا حقًا لا أعرف ما الذي تفعله هنا. من فضلك لا تبقى لأجلي أو لأجل روزي.»

غمغمت *الآنسة الخائنة* بكلمات خافتة.

أقر آرون بنبرة محايدة: «لن أفعل. لكن ما يزال سؤالي بلا إجابة.»

قُلت بكلمات لاذعة: «هذا ليس بسؤال، أيًا كان ما قُلته ليس سؤالًا. لكنه أمر غير مهم لأنني لا أحتاجك، شكرًا جزيلًا لك.»

كرر، ليعيد سخطي لأعلى مستوى: «حسنًا، لكنني أظنك في حاجة لي.»

«ظنك خطأ.»

ارتفع حاجبه أكثر: «مع ذلك بدا من حديثك أنكِ في حاجة ماسة لي.»

«إذًا فلا بد أنك تعاني اضطرابًا حادًا في السمع. لأن، مجددًا، ما سمعته خطأ. لستُ في حاجة لك يا آرون بلاكفورد.» ابتلعت ريقي، مزيحةً قليلًا من جفاف فمي. «يمكنني كتابة هذا إذا شئت، وأن أرسل لك بريدًا إلكترونيًا إذا سيساعدك.»

بيد أنه يفكر في الأمر لوهلة، وعليه أمارات عدم الاكتراث. لكنني أعرف أنه لن يترك الأمر يمر

بسهولة. وقد أثبت اعتقادي سريعًا حين تحدث مجددًا: «ألم تقولي إن حفل الزفاف بعد شهر وليس هناك مَن يرافقك؟»

ضغطت على شفتي: «ربما لا أستطيع التذكر تحديدًا.» قُلت ذلك. حرفًا حرفًا.

«ألم تقترح روزي إن حاولتِ الجلوس في الخلف وعدم جذب الانتباه إليكِ، فربما حينها لن يلاحظ أحد أنكِ تحضرين بمفردك؟»

قفز رأس صديقتي في نطاق رؤيتي: «قُلت هذا. واقترحت أيضًا أن ترتدي فستانًا كئيبًا وألّا ترتدي الفستان الأحمر الفاقع الذي...»

قاطعتها: «روزي، أنتِ حقًا لا تساعدينني هنا.»

لم تتحرك عينا آرون حين استمر حديثه عبر طريق الذكريات: «ألم تُضيفي على ذلك مُذكرة روزي أنكِ الإشبينة اللعينة -أستخدم كلمتك- وعليه فإن الجميع وأمهاتهم -أستخدم كلمتك مجددًا- سيلاحظونك على أي حال؟»

«بلى.» سمعت الآنسة خائنة تؤكد. تحرك رأسي نحوها. قُلت: «ماذا؟» قالت في لا اكتراث موقعة على حكم إعدامها: «فعلتِ يا حلوة.»

أحتاج أصدقاء جددًا. في القريب العاجل.

«لقد فعلت.» أكد آرون، وجذب نظري وانتباهي إليه: «ألم تقولي إن حبيبك السابق هو الإشبين ومجرد التفكير في الوقوف إلى جواره، وحيدة وشاحبة وعزباء بشكل مثير للشفقة -هذه كلماتك مجددًا- يجعلك ترغبين في نزع جلدك عن جسدك؟»

قُلت هذا. لكن ظننت أن آرون لم يسمع، وإلّا ما كُنت أفصحت بقولي قط بصوت عالٍ.

لكن الواضح أنه كان هنا. يعرف الآن. سمعلي أعترف بالفتاح، وقذف باعترافي في وجهي مباشرة. وبقدر ما أخبرتني لفسي أللي لا أكترث -وأن ليس عليّ الاكتراث- لكن الألم كان داخلي بالقدر نفسه. زاد من شعوري بالوحدة والشحوب وإثارة الشفقة.

ابتلعت الشوكة التي علقت في حلقي، تفاديته بنظراتي، حوّلتها لتستقر بالقرب من تفاحة آدم المستقرة في علقه. لم أرغب في رؤية أي تعبير سيعتلي وجهه. السخرية. الشفقة. لا أكترث. يمكللي تجلب معرفة شخص آخر إفكر في بهذه الطريقة.

ابتلع ريقه أيضًا. عرفت ذلك لأللي لم أسمح للفسي إلا بالنظر إلى عنقه.

«أنتِ بائسة.»

زفرت، فخرج الهواء من بين شفتي عنوة. إيماءة واحدة هي كُل ما صدر عني. ولم أفهم حتى لماذا أومأت. ليست عادتي. العادة أن أقاوم حتى أفوز. لأن هذا ما نفعله. لا نخشى على مشاعر بعضنا بعضًا. هذا ليس بجديد.

«إذًا اصحبيني. سأكون رفيقك لحفل الزفاف يا كاتالينا.»

تسلقت نظرتي وجهه على مهل، يعتريني مزيج غريب من الحذر والحرج. من السيئ بما يفيض أن يشهد هو تحديدًا كُل هذا، لكنه حاول بطريقة ما استغلال يستغل الأمر لصالحه؟ للخرج الأفضل ملي؟

إلّا إذا لم يحاول. إلّا إذا هناك تفسير ما، سبب،

يُفسر ما يفعله. أن يعرض نفسه ليكون رفيقي. فحصت وجهه، وتأملت كُل هذه الخيارات والدوافع المُحتملة، ولكن لم أصل إلى تفسير معقول. لم أعثر على أي إجابة ممكنة تساعدني في فهم لِمَ أو ماذا يحاول أن يُحقق.

الحقيقة. الواقع. إننا صديقان. قلما تساهل أحدنا مع الآخر، أنا وآرون بلاكفورد. لكيد لأحدنا الآخر، نُؤطر أخطاء أحدنا الآخر. لقد اختلافنا في طريقة العمل والتفكير والحياة. نُدين اختلافاتنا. في لحظة ما من الماضي، لرشقت ملصق لصورة وجهه بالسهام. وأثق أنه لفعل الشيء نفسه، لأنه لم يكن الوحيد الذي يسير في جادة الكراهية. كان طريقًا ذا اتجاهين. ليس هذا فحسب، بل هو مَن بدأ الكراهية. لست مَن بدأ العداء بيننا. إذًا، لماذا؟ لِمَ يدّعِ عرض مساعدة عليّ، ولماذا أسليه بمجرد التفكير في الأمر؟

كررت: «ربما أنا بائسة أبحث عن رفيق، لكن ليس لهذه الدرجة. كما سبق وقُلت.»

تلهد تنهيدة مُتعبة. غير صبور. غاضبة.

«سأتركك لتفكري في الأمر. تعرفين أن ليس ثمة خيار آخر أمامك.»

«ليس هناك ما يستحق التفكير.» حركت يدي قاطعة. ثم ابتسمت، ابتسامتي المزيفة الشبيهة بابتسامة روزي، وكشفت عن أسناني: «أهوَن عليّ أن أصطحب شمبانزي يرتدي بذلة رسمية على اصطحابك.»

ارتفع حاجبه، غاب عن وجهه المرح إلا قليلًا.

«بربك، كلانا يعرف أنكِ لن تفعلي. هناك

شمبالزي قد يرتقي لهذه المناسبة، لكن حبيبك السابق سيكون حاضرًا. عائلتك. قُلتِ إنكِ في حاجة لترك الطباع، وسأحقق هذا الانطباع تحديدًا.» مال برأسه: «أنا خيارك الأفضل.»

نخرت، وصفقت يدي متعجبة. تؤرقني هذه العينين الزرقاوين المتعجرفتين.

«أنت الأفضل في لا شيء يا بلاكفورد. ولدي الكثير من الخيارات الأخرى.» أجبته ورفعت كتفيّ في لا مبالاة. «سأعثر على شخص ما عبر تطبيق تندر. ربما سأضع إعلانًا في صحيفة *نيويورك تايمز*. يمكنني العثور على شخص ما.»

«في غضون أسابيع قليلة؟ من غير المرجح.»

«روزي لديها أصدقاء. سأصطحب أحدهم.»

كانت هذه خطتي في الأصل. ولهذا السبب قابلت روزي في الصباح الباكر. ولكن أدركت أنه خطأ هواة. كان عليّ الانتظار لينتهي العمل ونذهب أنا وروزي لمكان آمن خالٍ من آرون لنتحدث. لكن بعد المكالمة بيني وبين أمي أمس... بلى. تغيرت الأمور. تغير موقفي جذريًا. أحتاج لشخص ما، وأجزمت بما يكفي أن أي شخص سيفي بالغرض. أي شخص عدا آرون قطعًا. ولدت روزي ونشأت في المدينة. بالتأكيد تعرف شخصًا ما.

«صحيح روزي؟ بلا شك أن أحد أصدقائك متاح.»

اشرأب رأسها مجددًا. «ربما مارتي؟ يحب حفلات الزفاف.»

رمقتها بنظرة سريعة.

«مارتي الذي دخل في حالة سكر في حفل

زفاف قريبتك، وسرق الميكروفون من الفرقة الموسيقية ثم غنى «My Heart Will Go On» إلى أن جذبه أخوكِ عن المسرح؟»

غمزت قائلة: «هذا هو.»

«حسنًا.. لا.»

لا يمكنني أن أجازف بهذا الأمر في زفاف أختي. لنزعت قلبه من صدره وقدمته مع الحلوى.

«ما رأيك في راين؟»

«خاطب وسعيد.»

فرّت تنهيدة من بين شفتيّ: «لست متفاجئة. راين مكسب ثمين.»

«أعرف. ولهذا السبب حاولت عدة مرات أن أجمع بينكما، لكنكِ..»

تنحنحت بصوت مرتفع، وقاطعتها: «لا نناقش سبب بقائي عزباء.»

بسرعة عُدت بنظرتي نحو آرون. كان مُضيِّقًا عينيه ينظر إليّ: «ما رأيك في ... تيري؟»

«انتقل لشيكاجو.»

«اللعنة.»

هززت رأسي وأغلقت عينيّ لبرهة.

لا فائدة.

«حسنًا، سأؤجر ممثلًا. سأدفع له ليمثل دور رفيقي.»

قال آرون بنبرة محايدة: «هذا مُكلف على الأرجح. والممثلين ليسوا متوافرين على عتبات الطريق ينتظرون العازبات ليؤجرنهم ويستعرضنهم كرفقاء حفل.»

رشقته بنظرة غاضبة. «سأحصل على رفيق مُحترف.»

ضغط شفتيه بشبه إحكام كما يفعل حين يغضب.

«ستصحبين عاهرًا إلى زفاف أختكِ بدلًا من اصطحابي؟»

«قُلت رفيق يا بلاكفورد. *بحق الرب..*» غمغمت وأنا أرى حاجبيه يتقطبان.

«لست أبحث عن عاهر. أحتاج فقط إلى رفيق. هذا كُل ما في الأمر. هم يصحبوك إلى المناسبات.»

قال بصوت عميق وبارد: «ليس هذا ما يفعلونه يا كاتالينا.»

حاصرني بحكمه الفاتر.

قُلت وأنا أشاهد حاجبيه يتقطبان أعمق: «ألم تشاهد أفلام من فئة الرومانسي الكوميدي من قبل؟ أو حتى فيلم The Wedding Date؟»

لم يُجب، فقط المزيد من التحديق البارد كالقطب الشمالي.

«هل تشاهد أفلامًا؟ أم أنك فقط... تعمل؟»

هناك احتمال أنه لا يملك تلفازًا حتى.

لم يتغير تعبيره.

رباه، ليس لدي الوقت لهذا. له.

«أو تعلم؟ لا تكترث. لا يهمني.»

رفعت يدي عاليًا ثم شبكتهما.

«شكرًا لك على... هذا. أيًا كان. تدخل رائع. لكن لا حاجة لي به.»

«أظلكِ في حاجة.»

حملقت به.

«أظنك مُزعجًا.»

«كاتالينا..» نطقها بطريقة زادت من حنقي: «أنتِ واهمة إذا ظننتِ أن في مقدورك العثور على شخص خلال هذه الفترة القصيرة.»

مجددًا. آرون بلاكفورد غير مُخطئ.

ربما أنا متوهمة إلى حد ما. وهو حتى لا يعرف بشأن الكذبة. كذبتي. ولن يعرف مطلقًا. ولكن هذا لا يُغير الحقائق. أحتاج لشخص ما، أي شخص، لكن ليس هو، ليس آرون، ليسافر معي إلى إسبانيا ويحضر حفل زفاف إيزابيل. لأن (أ) أنا أخت العروس وإشبينتها. (ب) حبيبي السابق، دانيل، أخو العريس وإشبينه. واعتبارًا من يوم أمس، أعرف أنه خاطب وسعيد. خبر أخفته عني عائلتي. (ج) إذا لم نحسب المواعيد الغرامية القليلة غير الناجحة التي ذهبت إليها، فأنا فعليًا عزباء منذ ما يقرب من ستة أعوام. مُنذ انتقالي من إسبانيا إلى الولايات المتحدة، هذا الانتقال الذي وقع بعد فترة قصيرة من الفشل الساحق لعلاقتي الغرامية الوحيدة. شيء يعرفه كُل الحاضرين -لأن ليس ثمة أسرار بين عائلات كعائلتي وليس في مدينة صغيرة كمدينتي- ويشفقون عليّ بسببه. و(د) هناك كذبتي.

الكذبة.

الكذبة التي أفحمت أمي بها، وبالتبعية عشيرة مارتين كُلها لأن الخصوصية والحدود ليست في عُرفنا. اللعنة، ربما وصلت كذبتي الآن إلى صفحة

الإعلانات في الصحيفة المحلية.

كاتالينا مارتين، أخيرًا، ليست عزباء. يسعد عائلتها أن تُعلن عن اصطحابها لحبيبها الأمريكي إلى حفل الزفاف. الجميع مدعو للحضور ليشهدوا أكثر المناسبات سحرًا في هذا العِقد.

لأن هذا ما فعلته. بمجرد أن مرت الكلمات من بين شفتيّ أمي تُعلن نبأ خطبة دانييل ووصلت إلى أذنيّ عبر الهاتف، قُلت إنني سأحضر أحدهم. لا، ليس فقط أحدهم. قُلت -كذبت، خادعت، أعلنت نبأ كاذبًا- أنني سأحضر حبيبي.

وفي الحقيقة ليس لي حبيب. بعد.

حسنًا، ليكن. لأن آرون محق. العثور على رفيق في هذا الوقت الضيق ربما أمنية متفائلة. من الوهم أن أصدق أنني ساعثر على رفيق ليدّعي أنه حبيبي. لكن قبول أن آرون خياري الوحيد وقبول عرضه؟ هذا جنون تام.

«أراها تتسرب أخيرًا.» أعادتني كلمات آرون إلى الحاضر، ورأيت عينيه الزرقاوين تنظران إليّ: «سأدعكِ تصلي إليها بمفردك. فقط أطلعيني حين تصلين.»

أغلقت فمي. وحين شعرت بوجنتيّ تحترقان مجددًا -يا لي من امرأة سخيفة في نظره، آرون بلاكفورد الذي لم أعجبه ولو قليلًا، لدرجة أن يُشفق عليّ ويعرض نفسه ليكون رفيقي؟- عقدت ذراعي أمام صدري وابتعدت بنظري عن عينيه الباردتين عديمتي الرحمة.

«آه كاتالينا؟»

«نعم؟» خرجت الحروف من فمي واهنة. *آه..*

مثيرة للشفقة.

«حاولي ألّا تتأخري عن موعد اجتماعنا في العاشرة. ليس فعلًا لطيفًا.»

حدجته بنظرتي، علقت شوكة في حلقي. أحمق.

أقسمت حينها أنني يومًا ما سأجد سلمًا مرتفعًا بما يكفي، وأتسلقه، وألقي بكُتلة حادة على وجهه الغاضب.

عام وثمانية أشهر. هذه المدة التي تحملته فيها. أحصيتها، وأنتظر أن يحين وقتي.

ثم، بعد إيماءة، التفت، ورأيته يبتعد. حتى اختفى عن مجال بصري.

«حسنًا هذا كان...» قالت روزي دون أن تُنهي جملتها.»

«مجنون؟ مُهين؟ غريب؟» عرضت نهايات للجملة واضعة يدي على وجهي.

عارضت: «غير متوقع، ومثير للاهتمام.»

نظرت إليها من بين أصابعي، ورأيت زوايا فمها تتحرك في شبه ابتسامة.

«ألغيت صداقتك يا روزالين جراهام» ضحكت: أنتِ تعرفين أنكِ لا تعنين قولك.»

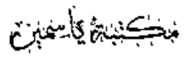
لم أعنِه، لن تتخلص مني أبدًا.

«إذًا..» شبكت روزي ذراعها بذراعي وقادتني إلى نهاية الرواق: «ماذا ستفعلين؟»

خرج من فمي نفس مُضطرب، ساحبًا كُل قواي: «ليس لدي أدنى فكرة.»

لكن أعرف شيء عين اليقين: لن أقبل عرض آرون بلاكفورد. ليس خياري الوحيد، وبالتأكيد

ليس خياري الأمثل. ليس أي شيء بالنسبة لي.
وخصوصًا ليس رفيقي إلى حفل زفاف أختي.



الفصل الثاني

لم أتأخر عن الاجتماع.

منذ عام وثمانية أشهر لم أتأخر قط. لماذا؟

آرون بلاكفورد.

مرة واحدة. تأخرت مرة واحدة في حضور آرون، وطفق يُذكرني بهذه المرة كُلما سنحت الفرصة.

لم يضع في حسابه مطلقًا أنني إسبانية أو امرأة. وكلاهما صور نمطية غير مبررة ترتبط بسوء السُمعة.

لم يتصرف آرون تصرفات غير منطقية. بل أشار إلى الحقائق، والحقائق التي يمكن التحقق منها. كان يمارس هذا بانضباط، كما يفعل أي مُهندس آخر في شركة الاستشارات حيث أعمل، وأنا من بينهم. وعمليًا، لقد تأخرت. مرة واحدة منذ أشهر طويلة مضت. لم أحضر الدقائق الخمس عشر الأولى من عرض عمل مُهم. وصدق أيضًا أن آرون مَن يُقدمه -خلال أسبوع عمله الأول في إن تِك- ومجددًا صدق بأنني تسببت في ضجة مثيرة للشفقة حين دخلت كان من ضمنها الاصطدام خطأً بإبريق قهوة.

ليسقط على حزمة أوراق آرون الخاصة بالتقديم. حسنًا، وكذلك على جُزء من سرواله.

ليست الطريقة المُثلى لترك انطباع عند زميل عمل جديد، بل طريقة لعينة. تقع هذه الأمور دائمًا. حوادث صغيرة، غير مقصودة، غير متوقعة، حوادث شائعة، يتخطاها الناس ويستمرون في قضاء حيواتهم.

لكن ليس آرون.

بل أسبوعًا بعد أسبوع، وشهرًا بعد شهر منذ ذلك اليوم، ينبح في وجهي بأقاويل مثل: «حاولي ألا تتأخري عن موعد اجتماعنا في العاشرة. ليس فعلًا لطيفًا.»

كُلما دخل إلى غرفة الاجتماعات ووجدني جالسة، مبكرة الحضور، رمق الساعة على معصمه ويرفع حاجبيه في دهشة.

بل ويحرك أباريق القهوة بعيدًا عن متناولي مُحذرًا بحركة من رأسه.

هذا ما فعله آرون بلاكفورد بدلًا من تخطي الواقعة.

«صباح الخير يا لينا.»

وصلني صوت هيكتور الحاني من الباب.

أجزم أنه يبتسم قبل أن أرى وجهه، كما يفعل دومًا.

«*صباح الخير* هيكتور.»

رددت بلغتنا الأم.

هذا الرجل أعتبره بمثابة عمٍّ بعد أن رحّب بي في دائرته المقربة من أفراد عائلته، وضع يده على كتفي وربتها برفق: «بخير *ابنتي*؟»

«ليس في وسعي التذمر.» بادلته الابتسامة.

«ستأتين إلى حفل الشواء التالي؟ سيُعقد الشهر القادم، ولوردس لا تنفك أن تؤكد عليّ تذكيرك. ستُعد طبق السيبيتشي هذه المرة، وأنتِ الوحيدة التي ستتناوله.» ضحك.

صدق قوله. أفراد عائلة ديات ليسوا من المولعين بطبق الأسماك البيروفي. الطبق الذي،

حتى الآن، لا أفهم تكوينه.

حركت يدي في الهواء ضاحكة: «توقف عن طرح الأسئلة الحمقاء أيها العجوز. بالطبع سأحضر.»

اتخذ هيكتور مقعده المعتاد إلى يميني حين اندفع زملاؤنا الثلاث الآخرون إلى الغرفة، مغمغمين بصباح الخير.

رفعت نظري عن ابتسامة هيكتور لأتابع الرجال الحاضرين إلى اجتماع العاشرة صباحًا.

في مقابلتي ظهر آرون، رفع حاجبه فور أن التقت نظرته بنظرتي. رأيت شفتيه تمتعضان وهو يسحب مقعدًا.

حركت مقلتي بعيدًا لتقابل جيرالد ورأسه الأصلع تلمع تحت ضوء المصباح بينما يحشر جسده السمين نوعًا ما في مقعده.

أخيرًا وليس آخرًا، هناك كايير، الذي رُقيّ مؤخرًا إلى منصب يحمله جميع مَن في الغرفة، رئيس فريق من قسم الحلول التقنية بالشركة. وهو منصب يشمل إلى حد كبير جميع التخصصات عدا الهندسة المدنية. مهمة وحشية.

«صباح الخير، جميعًا،» بدأ كايير حديثه بحماسة لن يظهرها سوى شخص تولى المهمة لمدة شهر: «هذا الأسبوع، دوري أن أقود الاجتماع، لذا، إذا سمحتم، أكدوا حضوركم حين أنادي الاسم.»

انطلقت أصوات معترضة اعتدتها. نظرت إلى ذي العينين الزرقاوين عبر الطاولة، رأيت تعبيرًا غاضبًا يرافق صوته.

قُلت بابتسامة رغم اتفاقي مع الرجل الغاضب: «بالطبع يا كايير، رجاءً ابدأ.»

حدجتني عينان بلون المحيط بنظرة رجاجية.

حين قابلت نظرته، سمعت كابير ينادي أسماءنا، ويؤكد هيكتور وجيرالد حضورهما، ثم أكدت حضوري، وكذلك أكد السيد متذمر. قال كابير: «حسنًا، شكرًا لكم. النقطة الثانية في جدولنا هي التحديثات الأخيرة على حالة المشروع. مَن يحب أن يبدأ؟» قابله الصمت.

توفر إن تِك خدمات هندسية لأي كيان لا يملك القدرة أو القوى العاملة الكافية لتصميم مشاريعه أو هندستها. أحيانًا، يستعينون بفريق من خمسة أشخاص أو ستة، وأحيانًا يكونون في حاجة لشخص واحد فقط. لذلك، المديرون الخمس في قسمنا يعملون ويشرفون حاليًا على العديد من المشاريع المختلفة لعملاء مختلفين، وكُل المشاريع تسير بوتيرة واحدة. لتخطى كل الحواجز ولواجه جميع أنماط المتاعب والمشكلات. نُجري مكالمات جماعية مع العملاء وأصحاب الكيانات يوميًا. تتغير حالة كُل مشروع بسرعة معقدة بحيث لا تسمح لمدير الفريق الآخر فهمها في بضع دقائق فقط. ولهذا السبب قوبل السؤال بصمت. ولهذا السبب الاجتماعي غير ضروري إطلاقًا.

«إذن» تحرك كابير في مقعده بغير ارتياح. «حسنًا، يمكنني البدء. في الواقع، سأبدأ.»

مر عبر ملف أحضره معه: «هذا الأسبوع، نُقدم لتيليكور الميزانية الجديدة التي نعدها لهم. كما تعرفون، تيليكور هي شركة ناشئة تعمل في الخدمات السحابية لتحسين خدمة الاتصال بالإنترنت عبر بيانات الهاتف في المواصلات العامة. في الواقع، الموارد المتاحة محدودة و...»

تابعت ما يقوله زميلي دون تركيز بينما جال نظري في غرفة الاجتماع. أومأ هيكتور برأسه، على الرغم من أنني أشك أنه يولي اهتمامًا للأمر أكثر مما أوليه. من جهة أخرى، أخذ جيرالد يتفحص هاتفه علانية. *وقح. وقح* جدًا. لكنني لا أتوقع منه عدا ذلك.

ثم، هو. آرون بلاكفورد، الذي أدركت أنه يُحدق بي قبل أن تلتقي نظراتنا.

امتدت ذراعي في اتجاهي، لم تُحد نظرته علي. أعرف ما سيوشك على فعله. أعرف. تفرّقت أصابعه الطويلة المُنبثقة من كفه العريض وقبضت على غرض أمامه. إبريق القهوة. ضيَّقت عيني أتابع كيف تلتف يده حول مقبض الإبريق.

جذبه فوق سطح المكتب المصنوع من خشب البلوط. ببطء شديد. ثم أومأ برأسه.

حالق له عينان زرقاوان مثير للغضب.

قابلته بابتسامة مقتضبة دون أن تنفرج شفتاي، لأن الخيار الآخر كان الانطلاق عبر الغرفة وسكب الإبريق اللعين عليه. مجددًا. لكن هذه المرة عمدًا.

حاولت أن أصرف انتباهي عن هذه الفكرة، تفاديته بعيني ولقشت بغضب قائمة مهامي على دفتري.

اسألي إيسا عن باقة الورد التي طلبتها من ماما، من زهور الفاواليا أم الزنابق.

اطلبي باقة زهور فاوايا أو باقى زنابق لتيا كارمن.

إن لم تفعل، فستنظر إلي إيسا -أختي العروس- وأمي نظرة ازدراء حتى آخر يوم في حياتها أو

حياتي. أرسلي تفاصيل الرحلة إلى بابا، ليعرف متى يقلني من المطار.

أخبري إيسا أن تُذكِّر بابا أنه يملك تفاصيل الرحلة، وعليه أن يقلني من المطار.

وضعت القلم بين شفتي. شعور مريع أن أنسى أشياء مهمة تُسبب لي القلق.

ضغطت بأسناني على القلم، عصرت ذهني لأتذكر أيًا كان ما أعجز عن تذكره. ثم، صعق رأسي صوت لعنت بألا أنساه.

«أنتِ واهمة إذا ظننتِ أن في مقدورك العثور على شخص خلال هذه الفترة القصيرة.»

قفزت نظراتي نحو الرجل الجالس أمامي، لأقابل نظرته مجددًا. كما لو قُبض عليّ وأنا أقترف خطأ ما -مثل التفكير فيه- شعرت بحرارة تحتل وجنتي وجذبت انتباهي مرة أخرى نحو قائمة المهام.

اعثري على حبيب.

كشطت ما كتبت.

اعثري على حبيب مُزيف. لا حاجة لحبيب حقيقي.

«... وهذا نهاية تقريري.» ظهرت كلمات كابير في مكان قصي داخل رأسي. طفقت أكتب في القائمة.

اعثري على حبيب مزيف. لا حاجة لحبيب حقيقي. وكذلك، ليس هو.

بالتأكيد لدي حلول أخرى. ليس مرافقًا مؤجرًا. بحث سريع على جوجل أكد لي صدق ما قاله آرون عنهم. مجددًا. من الجلي أن هوليوود كذبت عليّ. بدت نيويورك مكتظة بالرجال والنساء الذين يعرضون خدمات مختلفة ومتنوعة وليست حصرية

على المرافقة.

تجهمت ثم ضغطت القلم بقوة. هذا لا يعني أنني سأعترف بالأمر لآرون. أفضل التخلي عن تناول الشوكولاتة لمدة عام كامل بدلًا من الاعتراف لآرون بأنه على حق.

لكنني أمسيت بائسة عند هذه النقطة. وقد أبرز هذا سلفًا. عليّ أن أعثر على شخص يتظاهر بالتزامه بعلاقة جادة معي أمام عائلتي بأكملها. وهذا لا يقتصر فقط على يوم الزفاف، ولكن كذلك في يومي الاحتفالات التي تسبق يوم الزفاف. مما يعني، أنني في ورطة. أنني..

«... والآن دور لينا.»

اقتحم اسمي ذهني، مُبددًا كُل الأشياء الأخرى.

أسقطت القلم على الطاولة وتنحنحت. «نعم، هاك.» حاولت مجاراة الحديث. «أسمعك. أنا منصتة.»

«أليس هذا ما يقوله شخص لم يُنصت؟»

انطلقت نظرتي عبر الغرفة، لتقابل العينين الزرقاوين اللتين تُظهران مرحًا وشيكًا وخلفهما رجل قادر على هزم المشاعر الإنسانية.

اعتدلت في جلستي وأغلقت الدفتر.

كذبت قائلة: «كُنت أكتب ملاحظات بشأن محادثة هاتفية سأجريها مع عميل لاحقًا، وتشتت عن الحديث. شيء مهم.»

أومأ آرون مغمغمًا. لحسن الحظ، مرر الأمر.

«دعنا نلخص الأمر. فقط لنفهم جميعًا ما يدور.»

قالها كابير بصوت لطيف.

سأحضر له كعكة المافين غدًا.

ابتسمت له ابتسامة مشرقة وقلت: «شكرًا لك يا كابير.»

احمر لابتسامتي خجلًا وبادلني ابتسامة مُتعثرة.

سمعت من الطرف الآخر زفرة ملل.

الآن، هذا لن أحضر له كعكة مافين غدًا. أو أبدًا.

أخيرًا قال كابير: «إذًا، أراد جيف أن يحضر اجتماع اليوم ليُخبركم شخصيًا، لكن تعرفون الشغال جدوله بصفته مدير قطاع. الكثير من المواعيد المتعارضة. سينقل لكم كُل المعلومات المطلوبة على أي حال، لكن رأيتها فكرة جيدة أن أنوّه لكم عن الأمر مسبقًا.»

ارتجفت. عمّا يتحدث بحق الجحيم؟

«شكرًا لك مجددًا يا كابير.»

أومأ: «على الرحب يا لينا. أعتقد التواصل بيننا نحن الخمس هو مفتاح تحقيق..»

ضجت الغرفة بصوت آرون وهو يقول: «كابير، أكمل..»

قفزت نظرات كابير نحوه، وبدا عليه الذهول.

«صحيح، شكرًا آرون.»

ثم تنحنح مرتين قبل أن يستأنف الحديث: «ستستضيف إن تِك اليوم المفتوح في غضون أسابيع قليلة. سيحضر عدد كبير من الناس، أغلبهم عملاء محتملون لديهم فضول حول ما نقدمه من خدمات، وكذلك حول أكبر المشاريع التي نعمل عليها. ذكر جيف أن أغلب الحاضرين على مستوى عال من الإدارة، وهو أمر منطقي لأن هذه

المبادرة هدفها توسيع شبكة معارفنا وتعزيزها، وأن نحقق هذا باجتماعات وجهًا لوجه. يريد أن تستعرض إن تِك قُدراتها. أن تظهر في حُلة جيدة. معاصرة. أن تؤكد أننا على إطلاع بأحدث ما في الأسواق الحالية. لكن في الوقت نفسه، أن نثبت لعملائنا الحاليين والمحتملين أننا لسنا مهلين فحسب.» ضحك ضحكة متوترة وأضاف: «ولهذا، سيستمر اليوم المفتوح من الثامنة صباحًا، حينها سنُرحب بكل الحضور إلى مقرنا، وحتى منتصف الليل.»

«منتصف الليل؟» تمتمت وأنا بصعوبة أخفي دهشتي.

أومأ كابير بحماس: «بلى.»

«أليس هذا ملعشًا؟ سيكون حدثًا كاملًا. جميع أشكال ورش العمل حول التقنيات الحديثة، جلسات تبادل معرفة، أنشطة غرضها معرفة عملائنا واحتياجاتهم. وبالطبع، سنُقدم الإفطار والغداء والعشاء. آه، وكذلك مشروبات ما بعد ساعات العمل. تعرفين، لتخفيف الأمور.»

اتسعت عيناي في أثناء حديث كابير.

قال هيكتور: «هذا... هذا يبدو مختلفًا.»

صحيح. ويبدو حدثًا مُعقدًا سنُخطط له في غضون أسابيع قليلة.

أجاب جيرالد بصوت متوجس: «بلى. سيُحرك إن تك خطوة إلى الأمام بلا شك.»

أومأ كابير وتلاقت نظرته بنظرتي: «بالطبع. ويريد جيف أن تكوني المسؤولة عن كُل شيء، يا لينا. أليس هذا رائعًا؟»

أسلدت ظهري إلى المقعد ورمشت.

«أيريد مني تنظيمه؟ كُله؟»

«بلى.» ابتسم زميلي كما لو كان يُبلغني خبرًا سعيدًا وأضاف: «وأن تكوني المضيفة أيضًا. من بيننا نحن الخمس، أنتِ الخيار الأكثر جاذبية.»

رمشت ببطء، ورأيته يلوي شفتيه، ربما بسبب التعبير الذي يراه على وجهي.

جاذبية. سحبت نفسًا عميقًا وحاولت تهدئة نفسي: «في الواقع، أشعر بلطف الإطراء بأنني الخيار الأكثر جاذبية.» كذبت محاولة ألّا أركز على غليان دمي: «لكنني أكاد لا أملك الوقت والخبرة لتنظيم حدث كهذا.»

احتج كابير: «لكن جيف أصرّ. من المهم لإن تِك أن يُمثلها شخص مثلكِ.»

يجب أن أسأل عمّا يعنيه *شخصًا مثلي*، لكن أظن أن ما بي رغبة لسماع الإجابة. جف حلقي، فتعثرت حركة البلع.

«ألن يحقق أي منّا الهدف نفسه؟ ألا ينبغي لشخص لديه خبرة أكثر في العلاقات العامة أن يُعد لحدث بهذه الأهمية؟»

انحرف كابير عن الإجابة: «قال جيف إنكِ ستُحسنين التنظيم. إننا لسنا في حاجة لمزيد من النفقات لتعيين شخص آخر. علاوة على ذلك، أنتِ..» تلكأ في الحديث، يبدو أنه يتمنى لو كان في أي مكان آخر عدا هنا: «اجتماعية. مرحة.»

أغلقت قبضتي تحت الطاولة، وبذلت قصارى جهدي لأخفي اضطرابي الداخلي.

هتفت: «بالتأكيد.»

أن يُشير رئيسك إليك بأنك مرح هو حلم شخص آخر.

«لكن لدي أيضًا وظيفة عليّ أن أمارسها. لدي مشاريع أعمل عليها على مدار الساعة. كيف يكون هذا... أكثر أهمية من عملائي ومسؤولياتي الحالية؟»

التزمت الصمت برهة في انتظار دعم زملائي.

أي دعم.

و... لا شيء، فقط الصمت المعتاد المثقل الذي يُعقب هذه الأنواع من المواقف.

تحركت في مقعدي، شعرت بوجنتي تشتعلان من الإحباط.

قُلت بأقصى درجة هدوء أستطيع بلوغها: «كايل، أعلم أن جيف ربما اقترح أن أتولى مسؤولية هذا، لكنكم تفهمون يا رفاق أن هذا ليس منطقيًا، صحيح؟ لن أعرف حتى من أين أبدأ.»

هذه مهمة لم أُعين لأمارسها، أو يُدفع لي المال نظيرها.

لكن لن يعترف أحد بذلك، حتى لو سيحدث دعمهم فرقًا. وهذا يقود إلى السبب الحقيقي لتكليفي بهذه المهمة.

«أنا بالفعل أؤدي مهام اثنين من أفضل أعضاء فريقي، ليلا وباتريشيا. ليس لدي ساعات كافية في الأسبوع.»

أكره الشكوى واستجداء التفهم -أو أي شكل من أشكاله- لكن ماذا في وسعي أن أفعل عدا ذلك؟

لكز جيرالد، فتحرك رأسي نحوه: «في الواقع هذا

من عيوب توظيف نساء في الثلاثينيات من العمر.»

استهزأت بقوله، لا أريد أن أصدق أنه قال ذلك توًا، لكنه قاله. فتحت فمي لأتحدث، لكن هيكتور منعني من قول أي شيء.

اقترح هيكتور: «حسنًا، ما رأيك أن نساعدك؟»

نظرت إليه، وجهه يحمل تعبيرًا محايدًا: «ربما يمكننا جميعًا المشاركة.»

أحب هذا الرجل، لكن قلبه الرقيق وافتقاره لروح المواجهة لا يساعدان. كان في الواقع يلتف حول المشكلة الرئيسة.

رد جيرالد: «لسنا في المدرسة الثانوية، نحن مهنيون. لن نشارك في أي شيء.» هز رأسه اللزج الأصلع ولحق قوله بنخرة أخرى.

أطبق هيكتور فمه.

تحدث هيكتور مجددًا: «سأرسل لكِ قائمة الأشخاص التي أعدها جيف يا لينا.»

هززت رأسي مجددًا، أشعر بحرارة وجنتي ترتفع، عضضت على لساني كي لا أقول لزميلي ما أندم عليه.

أضاف كابير: «و.. جيف لديه بعض الأفكار بشأن خدمة الطعام. سأرسله في بريد إلكتروني آخر لكِ. لكنه يريد منكِ الكثير من البحث في هذا الشأن. ربما أن تفكري أيضًا في ثيمة. قال إنكِ ستعرفين ماذا تفعلين.»

حركت شفتي ناطقة سبة مكتومة ستدفع جدتي لاصطحابي إلى الكنيسة قارصة أذني.

سأعرف ماذا أفعل؟ كيف سأعرف ماذا أفعل؟

أمسكت بقلمي وقبضت عليه بكلتا يدي لأفرّغ شيئًا من الإحباط، ثم سحبت نفسًا عميقًا.

«سأتحدث إلى جيف بنفسي.»

قُلتها ضاغطة على أسناني وبابتسامة خافتة: «عادةً لا أزعجه، لكن...»

قال جيرالد دافعًا الدم ليهبط إلى أصابع قدمي: «هلّا تتوقفين عن إهدار الوقت؟ ليس عليكِ مناقشة الأمر مع رئيسنا.» حرك جيرالد أصبعه الممتلئ في الهواء وأضاف: «توقفي عن خلق الأعذار وافعلي الأمر. يمكنكِ الابتسام والتصرف بود بالغ ليوم واحد فقط، ألّا يمكنكِ؟»

ترددت كلمتا *ود* وبالغ في رأسي، وحدقت فيه بعينين واسعتين.

هذا الرجل المتعرق، محشور في قميص يبدو كقميص شخص لم يُنه فصله الدراسي قط، سيلتهز أي فرصة ليُسقط أي شخص. خاصة وإن كانت امرأة. *أعرف ذلك*.

«جيرالد...» خففت من حدة صوتي وزدت من الضغط على القلم، داعية ألّا ينكسر ويُفصح عن مدى غضبي: «الهدف من هذا الاجتماع هو مناقشة مشاكل كتلك. لذا، أنا آسفة، لكن عليك أن تستمع إليّ تحديدًا وأنا...»

قاطعني جيرالد بسخرية تعلو وجهه: «*عزيزتي*، فكري في الحدث بصفته حفلًا. تعرف النساء عن الحفلات، أليس كذلك؟ فقط أعدي بعض الأنشطة، وأحضري بعض الطعام، ارتدي ملابس جميلة، وأطلقي بعض النكات. أنتِ يافعة ولطيفة. لن تحتاجي إلى إعمال عقلك بقدر ما تتخيلين.

سيتساقطون أمامكِ.» أطلق ضحكة وأضاف: «أنا واثق أنكِ تعرفين كيف تفعلين هذا، ألا تعرفين؟»

خنقتني كلماتي. علق الهواء الذي يدخل ويخرج من رئتي في منطقة ما بينهما.

عجزت عن التحكم فيما يفعل جسدي، اندفعت ساقاي فلهضت وسرى التشنج في جسدي كُله. أزَّ مقعدي، أنينًا عاليًا ومفاجئًا. صفعت بكلتا يديَّ على سطح الطاولة، شعرت برأسي خاويًا، واشتعلت غضبًا. حرفيًا. في هذه اللحظة تحديدًا، فهمت كيف صِيغ هذا التعبير. رأيت كُل ما حولي *يشتعل*، كما لو ارتديت نظارة ذات عدسات قرمزية.

سمعت هيكتور يزفر زفرة ثقيلة على اليمين. ويغمغم. ثم، لم أسمع شيئًا. فقط طرقات قلبي بين ضلوعي. هذا هو. الحقيقة. السبب الحقيقي وراء أنني، من بين الأشخاص الأربعة الجالسين في هذه الغرفة، تسلمت هذه المهمة اللعينة. أنني امرأة -السيدة الوحيدة في هذا القطاع التي تقود فريق عمل- ولدي *مميزات*، لا تتعلق بمنحليات جسدي. مرحة، لطيفة، وأنثى. كُنت الخيار الجذاب، كما هو واضح. سيجري عرضي لعملائنا كبرهان ذهبي أن إن تِك ليست عالقة في الماضي.

«لينا.»

عزمت أن أحافظ على صوتي حازمًا وهادئًا، وأكره أنني فشلت. أكره أنني أردت الالتفاف والسماح لساقي أن تحملني خارج الغرفة.

«ليس *عزيزتي*. اسمي لينا.»

جلست على مقعدي ببطء شديد، وتنحنحت،

وأخذت لحظة لأكبح جماحي. *سأدير الأمر. احتاج أن أدير الأمر.*

«تأكد في المرة القادمة أن تناديني باسمي رجاءً. وخاطبني باللياقة والاحترافية التي تخاطب بها الآخرين.»

وصل صوتي إلى مسامعي بطريقة لم ترق لي. شعرت أنني ضعيفة، وهذا ما لا أريده. لكن على الأقل تمكنت من الحديث بكل شيء دون التفاف أو هروب.

«شكرًا.»

رمشت أكثر من مرة حين استشعرت أن عينيّ تعكسان ما بي من غضب وإحباط خالص. أتمنى أن تنجلي الشوكة التي علقت في حلقي لا علاقة لها بالخجل. لكن كيف لا أشعر بالخجل وقد اندفعت هكذا؟ وما زلت لا أعرف كيف، حتى وإن لم تكن المرة الأولى التي اضطررت للاندفاع لأتعامل مع هذا الهراء.

تحركت مقلتا جيرالد: «لا تأخذي الأمر على محمل الجد يا *لينا*.»

رمقني بنظرة متعالية: «كُنت أمزح. أليس كذلك يا رفاق؟»

نظر إلى زملائنا يبحث في الغرفة عن دعمهم.

لم يتلق أي دعم.

من زاوية عيني، رأيت هيكتور ينكمش في مقعده.

قال، بنبرة متعبة وجبانة: «جيرالد... بحقك يا رجل.»

ركزت عيني على جيرالد، وحاولت منع خفقان

صدري دون جدوى، رفضت أن أنظر إلى الرجلين الآخرين، كايبر وآرون، وكلاهما حافظ على صمته.

ربما ظنا أنهما لا يحيدان إلى جانب، لكنهما حادا. صمتهما انحاز.

سخر جيرالد: «حقًا، ماذا فعلت؟ لم أقل شيئًا خطأ. الفتاة ليست في حاجة حتى لمحاولة...»

قبل أن أتمكن من حشد شجاعتي لإيقافه، صعقني أن يتحدث آخر مَن توقعت حديثه في هذه الغرفة: «كفى.»

نظرت في اتجاهه، كان ينظر إلى جيرالد نظرة ثقيلة ويقشعر لها البدن، لدرجة أنني شعرت بهواء الغرفة يتبدد.

هززت رأسي، وأبعدت نظري عن آرون. كان بإمكانه أن يقول أي شيء خلال الدقائق العشر التي مرت، لكنه اختار ألّا يتحدث. كان في مقدوره أن يحافظ على صمته بصدد كُل ما يخصني.

تحرك مقعد جيرالد ليرتطم بالحائط ويسمح له بالنهوض: «صحيح، كفى.» قالها بنبرة محايدة وجَمَع أغراضه: «أنا أيضًا لا وقت لدي لهذا. تعرف ما ستفعله على أي حال.»

وبصلعته اللامعة غادر جيرالد الغرفة.

ما زال قلبي يدق بين ضلوعي، وتصل ضرباته إلى صدغي.

حذا كايبر حذوه، ووقف ونظر إليّ معتذرًا: «لا أقف إلى جانبه، حسنًا؟»

تحركت عيناه نحو آرون بسرعة وعادت إلي: «هذا الأمر برمته فكرة جيف. يريدكِ أن تفعليه. لا تفكري كثيرًا. اعتبريه إطراءً منه.»

لم أتكبد عناء الإجابة. شاهدته يغادر الغرفة.

أما عن الرجل الذي يعاملني كفرد من عشيرة دياث فنظر إليّ وهزّ رأسه في أسف. قال، *يا له من وغد*، والتاع بقوله ابتسامة صغيرة مني لأنه تعبير أعرف معناه تحديدًا، رغم أننا لا نستخدمه أبدًا في إسبانيا.

وكان هيكتور محقًا. جيرالد *وغد* تمامًا.

ثم هناك آرون. مَن لم يكبد نفسه عناء النظر إليّ حتى الآن. جمع بأصابعه الطويلة أغراضه بمنهجية، ودفع بساقيه الطويلتين الكرسي إلى الخلف، فنهض معتدلًا بكامل طوله.

أخذت أنظر إليه، لا يزال منعزلًا عن كُل ما حدث توًا، شاهدت كيف تحولت نظراته عن يديه إليّ، عيناه، التي استطعت أن أراها تستيقظ وتعود إلى عُزلتها، رمقتني للحظة، ثم ابتعدت سريعًا.

كما يفعل دومًا.

شاهدت جسده الطويل القوي يسير عبر الباب وإلى الردهة، والطرقات في صدري تتسارع بطريقة ما وتستقر، دفعة واحدة.

قال هيكتور بعد أن وقف ونظر إليّ: «لنذهب يا *ابنتي*، لدي حقيبة من *أصابع المقرمشات* في مكتبي. تشيمنا وضعتها في حقيبة حاسوبي المحمول ذات يوم، واحتفظت بها.»

تبع كلامه بغمزة.

نهضت، وضحكت بخفة. ستحظى ابنة هيكتور الصغرى بعناق حار مني حين أراها.

تبعته وقُلت محاولة ما في وسعي لأبتسم: «عليك أن تزيد مصروف الفتاة الأسبوعي.»

لكن لم استطع أن الاحظ بعدما سرت خطوات قليلة، ما أقتحم لطاق رؤيتي ولم أميزه جيدًا.

الفصل الثالث

لم أتخيل قضاء أمسيتي بهذه الطريقة.

الوقت متأخر، مقر إن تِك شبه خاوٍ، لا يزال أمامي أربع ساعات عمل أو خمس، ومعدتي تهدر بصوت عالٍ لدرجة أنني اشتبهت أنها ستبدأ في التهام نفسها.

غمغمت حين أدركت مأساتي: «*أنا في مأزق*.»

أولًا، لأن آخر ما تناولت كان طبق سلطة خضراء بائسًا، واتضح الآن أنني أخطأت في تناوله، على الرغم من أنها بدت الفكرة الأكثر منطقية حين أضع في الاعتبار حفل الزفاف بعد أربعة أسابيع. ثانيًا، ليس ثمة أي وجبات خفيفة في المتناول، ولا أملك الفكة لأبتاع من آلة البيع في الطابق السفلي. وثالثًا، ملف باوربوينت لصف الخاوي على شاشة حاسوبي المحمول لا يزال يرمقني.

سقطت يداي على لوحة المفاتيح، ترددت في الكتابة لدقيقة كاملة.

دق هاتفي مُعلنًا وصول رسالة فجذب انتباهي. ظهر اسم روزي على الشاشة. فتحت الهاتف فظهرت صورة على الفور.

كانت صورة لقدح قهوة «فلات وايت» يُزيّنها زهرة جميلة مرسومة برغوة الحليب. وإلى جوار القدح، قطعة شوكولاتة براونيز تلمع بلا خجل تحت الضوء.

روزي: قادمة؟

لست في حاجة لتوضيح الخطة، أو إرسال العنوان. هذه الوليمة لا تُقدم إلا في آراوند ذا كورنر، مقهانا المفضل في المدينة.

سرعان ما سال لعابي حين فكرت في احتساء القهوة داخل ملاذي في جادة ماديسون.

كتبت وأنا أكتم آهة.

لينا: يسعدني أن أفعل. لكنني عالقة في العمل.

ظهرت ثلاث نقاط على الشاشة تُشير لكتابة روزي.

روزي: واثقة؟ حجزت لكِ مقعدًا.

قبل أن أكتب ردًا ظهرت رسالة أخرى.

روزي: ابتعت قطعة البراولي الأخيرة، لكن سأشاركها معكِ. فقط لو وصلتِ إلى هنا سريعًا. لست صلبة المشاعر.

تنهدت. قطعًا خطة أفضل من العمل لوقت إضافي مساء الأربعاء، ولكن...

لينا: لا أستطيع. أعمل على مسألة اليوم المفتوح التي أخبرتكِ عنها اليوم. سأمسح هذه الصورة، بصراحة.

روزي: آه.. لا. لم تخبريني إلا أنكِ عالقة في هذا الأمر. متى سيُقام الحفل؟

لينا: فور عودتي من إسبانيا. *رمز تعبيري لصورة عروس* *رمز تعبيري لصورة جمجمة*

روزي: ما أزال لا أفهم، لماذا عليكِ تولي الأمر. ألستِ غارقة في عملك؟

بلى. هذا بالضبط ما كان عليّ فعله. عملي الذي يُدفع لي لنظير تأديته. ليس تنظيم يوم مفتوح لأخدم أصحاب البذل الرسمية وأطعمهم، وأجالسهم، وأتصرف معهم بود بالغ. أيًا كان ما تعليه الجملة. لكن الشكوى لن تفيد.

ليلا: *رمز تعبيري مستاء* هذا هو الحال.

روزي: بلى، حسنًا، لا يروق لي جيف كثيرًا الآن.

ليلا: أذكر أنكِ وصفتِه بالثعلب الفضي. *رمز تعبيري مبتسم*

روزي: قُلت، من الناحية الموضوعية. ويمكن أن يبدو وسيمًا بالنسبة لرجل يبلغ الخمسين، ويكون وغدًا. تعرفين أنني أرى الأوغاد تحديدًا جذابين.

ليلا: تفعلين ذلك نوعًا ما يا روزي. تِد ذاك، كان وغدًا متكاملًا. أنا سعيدة لأنكما لستما تتواعدان الآن.

روزي: *رمز تعبير لصورة روث*

توقفت الرسائل لفترة كافية لأعتقد أن المحادثة انتهت. جيد. كنت بحاجة للعمل على هذا القرف...

رن هاتفي مجددًا.

روزي: عذرًا، ظهر زوج مالكة المحل توًا، وتشتت انتباهي. #أفقد_وعيي.

روزي: إنه وسيم. يجلب لها الأزهار مرة أسبوعيًا. *رمز تعبيري يبكي*

ليلا: روزالين، أحاول أن أعمل. التقطتِ صورة وأريني إياها غدًا.

روزي: آسفة. آسفة. بالمناسبة، هل تحدثتِ إلى آرون؟ *رمز تعبيري يُفكر* هل ما يزال ينتظر؟

لا فخر في اعترافي بتقلص معدتي حين ذكرت بصورة غير متوقعة شيئًا لم أسمح لنفسي التفكير فيه.

كاذبة. شعرت خلال اليومين الماضيين أنني في انتظار سقوط قنبلة ما عليّ حين لا أتوقعها.

منذ يوم الاثنين، لم يتحدث آرون بحرف عن مسألة مرافقتي إلى العرس غير المنطقية. وكذلك روزي لأننا نادرًا ما تقابلنا بسبب انشغال جداول أعمالنا.

لينا: لا أعرف عمّا تتحدثين. هل ينتظر شيئًا ما؟

روزي:....

لينا: هل ينتظر عملية نقل قلب؟ سمعت أنه لا يملك قلبًا.

روزي: آه! مضحكة. عليكِ الاحتفاظ بالنكات إلى حين تتحدثان.

لينا: لن نتحدث.

روزي: صحيح. كلاكما مُنشغل في التحديق بالآخر باهتمام. *رمز تعبيري للنار*

اندفعت حمرة خجل غير مرغوبة إلى وجنتيّ.

لينا: ماذا تعنين بقولك؟

روزي: تعرفين ما أعنيه.

لينا: أنني أريد إشعال النار فيه داخل محرقة مثل ساحرة؟ حسنًا.

روزي: على الأرجح، يعمل هو الآخر لوقت متأخر.

لينا: فـ..؟

روزي: فـ... يمكنكِ أن تذهبي إلى مكتبه وتحدقين فيه بالطريقة التي أثق أنه يحبها.

وي! شحقًا.

تحركت في مقعدي بعدم ارتياح وأنا أحدق في شاشة هاتفي بذعر.

لينا: أي هراء تتحدثين عنه؟ تعرفين أن حديثك يُظهرك في مظهر المريبة. *رمز تعبيري مصدوم*

روزي: انحرفي بالحديث كما تشائين.

لينا: لا أنحرف، فقط يراودني قلق صادق بشأن صحتك الآن.

روزي: *رمز تعبيري للظرات مستاءة*

هذا تصرف جديد. لم تتحدث صديقتي من قبل بصورة مباشرة عن هذا الهراء التي تظن أنها رأته. كانت تُعلق تعليقات متفرقة من حين إلى آخر.

قالت ذات مرة: «توتر مغرٍ..»

ولخرت لقولها ساخرة بقوة.

إلى هذه الدرجة اعتبرت *ملاحظاتها* سخيفة.

في رأيي المتواضع، المسلسلات الميلودرامية التي تشاهدها بدأت تُفسد منظورها للواقع. اللعنة، وأنا الإسبانية بينهما. لقد نشأت أشاهد مسلسلات ميلودرامية رفقة جدتي. لكنني بالتأكيد لم أحيا داخل إحداها. ليس ثمة توتر مغرٍ بيني وبين آرون بلاكفورد. لا أنظر إليه بطريقة يحبها. آرون لا يحب أي شيء، لا يمكنه أن يحب شيئًا وهو لا يملك قلبًا.

لينا: حسنًا، عليّ أن أعمل، لذا سأدعك تعودين إلى قهوتك، لكن توقفي عن الإغارة على المعجنات. أقلق عليك.

روزي: حسنًا، حسنًا. سأتوقف الآن فقط. *رمز تعبيري لقلب* بالتوفيق!

لينا: *رمز تعبيري لقلب* *رمز تعبيري للنار*.

أغلقت هاتفي ووضعت الشاشة على الطاولة. سحبت نفسًا عميقًا مُلشطًا.

آن وقت إدارة هذا العرض.

قفزت إلى ذهني صورة كعكة البراوني. تهاجمني. *لا، لينا.*

التفكير في كعكة البراوني -أو أي طعام- لن يساعد. عليّ أن أدفع نفسي للتصديق أنني لست جائعة.

«أنا لست جائعة.» قُلتها بصوت مرتفع وأنا أحول تصفيفة شعري المعقوص إلى كعكة.

«معدتي ممتلئة. ممتلئة بكُل أنواع الطعام الشهية. مثل التاكو. أو البيتزا. أو البراوني. القهوة و...»

هدرت معدتي، متجاهلة تمرين التصور الذي أمارسه، وغزت عقلي بذكريات آراوند ذا كورنر. الرائحة الشهية لحبوب القهوة المحمصة. حفاوة الاستقبال التي يصحبها تناول قضمة من كعكة البراوني. صوت آلة القهوة تبخر الحليب.

تذمرت معدتي مجددًا.

تنهدت، على مضض طردت كُل تلك الصور من ذهني، وشمرت عن أكمام سترتي الصوفية الرفيعة التي أرتديها في المبنى بسبب درجة حرارة مكيف الهواء المنخفضة في الصيف.

«حسنًا، أيتها المعدة، اعملي معي.» غمغمت أحلاً لنفسي لربما تصلح الكلمات فارقًا: «سآخذنا إلى آراوند ذا كورنر غدًا، عليكِ أن تحافظي على هدوئك ودعيني أعمل الآن. حسنًا؟»

«حسنًا.»

تردد صدى الكلمة في مكتبي، كما لو أن معدتي تجيب.

لكن لم أكن محظوظة لهذه الدرجة.

«بدا هذا غريبًا.» جاء الصوت العميق لنفسه مرة أخرى. «لكنني أراه يتماشى مع شخصيتك.»

لم أحتج إلى رفع رأسي لأعرف مَن وراء هذا الصوت العميق. أغلقت عيني.

اللعنة عليكِ روزالين جراهام. لقد استدعيتِ هذا الكيان الشرير إلى مكتبي، وستدفعين ثمن ذلك مقابل قطع شوكولاتة!

لعنته صامتة، لأنه بالطبع سمعني أحدِّث نفسي. مرنت وجهي لأظهر تعبيرًا محايدًا ورفعت راسي عن مكتبي.

«غريب؟ أحب أن أعتبره محببًا.»

أجاب بسرعة، سرعة بالغة: «لا، بل فشتت نوعًا ما حين تقولين أكثر من كلمتين. وكُنتِ تحظين بحديث كامل مع نفسك.»

أمسكت بأول ما وصلت له يدي: قلم تظليل موضوع على الطاولة. سحبت نفسًا وزفرته.

«آسفة يا بلاكفورد. لكن ليس لدي وقت لأجاريك في مراوغاتك الآن.»

أضفت وأنا أرفع القلم في الهواء: «هل أنت في حاجة إلى شيء؟»

باغته وهو يقف على عتبة مكتبي، يتأبط حاسوبه المحمول، ورفع أحد حاجبيه الداكنين.

تساءل وهو يتحرك نحوي: «ما آراوند ذا كورنر؟»

تنفست ببطء، وتجاهلت سؤاله، شاهدت ساقيه الطويلتين تلتهمان المسافة إلى مكتبي. ثم اضطررت لمشاهدته يدور حول المكتب ويتوقف

على يساري.

أدرت مقعدي لأواجهه: «عذرًا، هل هناك ما في وسعي فعله لمساعدتك؟»

سقط بنظرته إلى ما ورائي، شاشة الحاسوب المحمول، الحنى بجسده الضخم.

حين أدركت مدى قرب جسده من وجهي، وقد بدا أكبر عن قرب، تراجعت في مقعدي.

«أنت!» خرجت الكلمة أكثر تذبذبًا مما تمليت: «ماذا تفعل؟»

استند بيده اليسرى إلى مكتبي وهمهم، بدت همهمة أقرب إلى ضجيج ناعم. في وجهي مباشرة.

«بلاكفورد.» قلت ببطء شديد، وأنا أراقب كيف مسح بعينيه ملف باوربوينت الظاهر على شاشتي. يعرض الملف مسودة للمخطط الذي أعده لليوم المفتوح.

عرفت أنه يقرأ الملف. لكن لم أعرف لماذا. أو لماذا يتجاهلني. سوى ليسبب لي أكبر إزعاج في حياتي.

«بلاكفورد، أنا أتحدث إليك.»

شرد في تفكيره، همهم مجددًا، هذه الهمهمة المزعجة اللعينة الذكورية. *والمزعجة*، ذكرت نفسي.

ابتلعت الغصة التي ظهرت ظهورًا سحريًا في حلقي.

ثم أخيرًا تحدث: «هل هذا كُل ما في جُعبتك؟»

دون وعي وضع حاسوبه المحمول على مكتبي. إلى جوار حاسوبي مباشرة. ضاقت عيناي.

«*الثامنة صباحًا. لقاء وتحية.*» تحركت أمامي ذراعه الضخمة مشيرة إلى شاشتي.

ألصقت جسدي إلى ظهر مقعدي، وشاهدت عضلته ذات الرأسين تلتني أسفل نسيج قميصه.

طفق آرون يقرأ بصوت مرتفع ما كُتب على شاشتي، ويشير بإصبع إلى كُل ما كتب: «*التاسعة صباحًا. تعريف بمناهج عمل إن تِك.*»

رحلت عيناي نحو كتفه.

«*العاشرة صباحًا. استراحة لاحتساء القهوة...* حتى الحادية عشر صباحًا، هذا يحتاج لكثير من القهوة. *الحادية عشر صباحًا، أنشطة ما قبل الغداء.* لم تُحددي الأنشطة.»

فاجأت نفسي بملاحظة ضخامة ذراعيه أسفل كُمي قميصه وشكلها المثالي، احتضنت عضلاته النسيج الرقيق فلم تترك مساحة كبير لتخيل شكلها.

«*الظهيرة. استراحة الغداء...* حتى الثانية بعد الظهر. مأدبة حقيقية. وهاك! هناك استراحة قهوة ثانية في الثالثة بعد الظهر.» طارت الذراع التي ركزت عليها في الهواء وسقطت مجددًا.

ذكّرت نفسي أنني لم أجئ إلى هنا لأحدق فيه، أو في عضلاته البارزة من أسفل ثيابه.

«هذا أسوأ مما ظننت. لماذا لم تتحدثي؟»

هجرت لشوتي ونظرت إليه: «عفوًا، ماذا؟»

أمال آرون رأسه ثم بدا أن شيئًا ما لفت انتباهه. تبعت نظرتي يده عبر مكتبي.

قال: «حدث كهذا...» ثم أمسك قلمًا من الأقلام التي انتشرت على المكتب.

«لم تخططي لحدث مثل هذا من قبل. ولا يبدو أنكِ تعرفين كيف تُخططين له.»

أسقط القلم في كوب الأقلام الملحوت على شكل صبارة.

غمغمت: «لدي بعض الخبرات المتعلقة بورش العمل..» وتابعت أصابعه التي تُكرر المهمة ذاتها مع القلم الثاني: «لكن فقط مع الزملاء، ليس مع عملاء محتملين.» كرر المهمة مع قلم ثالث: «عفوًا، ماذا تظن نفسك فاعلًا؟»

ببساطة أجاب وهو يمسك بقلمي الرصاص المفضل، قلم وردي تعلوه ريشة وردية لامعة: «حسنًا.» نظر إلى القلم باستغراب وشكّل حاجباه قوسًا: «ليس مثاليًا، ولكنها بداية.»

أشار إليّ بالقلم وقال: «هذا؟ حقًا؟»

انتزعته من يده: «يُبهجني.» وألقيت القلم في الكوب.

«هل يُسيء لذائقتك يا سيد آلي؟»

لم يجب آرون. بل اتجهت يداه نحو ملفين كومتهما على يميني، حسنًا، فليكن، لسقطا في مكان ما.

قال وهو يرتب الملفين: «أعرف مسار هذه الفعاليات. لقد نظمت فعاليتين قبل أن أعمل في ان تِك.»

ثم أمسك بدفتر التخطيط، الذي وُضع مقلوبًا في مكان ما بين هذه الفوضى، التي أدركت نوعًا أنها مساحة عملي. حمله بين يديه التي تشبه المخالب.

«علينا فقط أن نعمل أسرع. ليس هناك الكثير من الوقت لترتيب كُل شيء.»

وي! وي! وي!

انتزعت الدفتر من يده وقلت ساخرة: «نحن؟ ليس ثمة نحن هنا.. وهل يمكنك *رجاءً* أن تترك أغراضي وشأنها؟ إلامَ تحاول أن تصل؟»

تحركت يده الخفية مرة أخرى، تدول حول ظهر مقعدي، كاد آرون أن يحشرني بين المقعد والمكتب وهو يحرك رأسه فوق رأسي، تدور عيناه حول أغراضي.

انتظرت إجابة، أتابع جانب وجهه وأحاول أن أفهم حقًا سبب الدفء الذي انتاب جسدي لحظتها.

أخيرًا قال بنبرة تقريرية: «ليس هناك فرصة للتركيز ومكتبك في هذه الحالة، لذا أنا أرتبه.»

فغرت فاهي.

«استطعت أن أركز بما يكفي قبل أن تصل إلى هنا.»

«هل يمكنني قراءة قائمة المدعوين التي سوّدها جيف؟»

تحركت أصابعه أعلى لوحة مفاتيح حاسوبي، وفتح نافذة جديدة.

خلال ما يحدث، شعرت بجسدي يزداد... دفئًا. عدم راحة. لكنه على الأقل توقف عن لمس كُل أغراضي.

«آه! ها هو.»

بدا يفحص الملف بينما حدقت في جانب وجهه، وأخذ يعتريني الإرهاق بسبب قربه.

رباه.

أكمل حديثه: «حسنًا، ليسوا كُثرًا، لذا على الأقل

سيسهل تسوية مسألة الطعام. أما عن... المخطط التفصيلي الذي أعددته، فلا يصلح.»

وضعت كفيّ على فخذيّ، شعرت برهبة تعتصر معدتي، دفعتني للتساؤل كيف سأستطيع إدارة هذا الحدث.

«لم أطلب رأيك، ولكن شكرًا لاطلاعي على الأمر.»

قُلتها بوهن، وأنا أمد يدّي إلى حاسوبي المحمول وأقربه إليّ أكثر.

«الآن إذا سمحت، سأعود إلى العمل.»

أخفض آرون رأسه بمجرد أن رفعت نظري نحوه.

تفرّس في وجهي لبرهة قصيرة بدت كأنها امتدت لدقيقة كاملة غير مريحة.

تحرك ورائي إلى الجهة الأخرى. انحنى على الطاولة مستندًا إلى ساعديه القويين، ربما نظرت إليهما أطول مما ينبغي، وشغّل حاسوبه المحمول.

«آرون،» قُلت، آملة أن يكون آخر حديث معه الليلة: «ليس عليك مساعدتي. إذا تحاول مساعدتي الآن.»

غمغمت بقولي الأخير.

حركت مقعدي ليقترب من المكتب وأنا أراه يكتب كلمة المرور، وحاولت ما في وسعي ألّا أركز على الكتفين العريضين وهما يشغلان مرمى بصري تمامًا بفضل اتكائِه على السطح الخشبي.

بحق الرب. أحتاج إلى... التوقف عن تأمُله.

من الواضح أن عقلي الجائع يكافح ليتصرف

طبيعيًا. وهذا خطأه. أريد أن يرحل، في أسرع وقت ممكن. بدا مُزعجًا عن بُعد، أما الآن فهو.... هنا. هذا أمر مُضنٍ.

«أملك ما يمكننا استخدامه.» تحركت أصابع آرون فوق لوحة مفاتيح حاسوبه المحمول يبحث عن ملف خمنت أنه يقصده.

«قبل أن أستقيل من عملي السابق، كلفوني بوضع قائمة. دليل. ستكون هنا في مكان ما. انتظري.»

أخذ آرون يحاول وينقر اللوحة بينما ازداد حنقي لحظة تلو الأخرى. حنقي عليّ، وعليه. وعلى كُل شيء.

«آرون..»

قُلت حين فُتح ملف بصيغة بي دي إف على الشاشة. تحدثت بنبرة ناعمة، ظنًا أن التصرف بلطف بقدر ما أستطيع هو طريقة حل الأمور: «تأخر الوقت. وليس عليك أن تساعدني، لقد وجهتني بالفعل إلى المسار الصحيح. الآن، في وسعك الرحيل.» أشرت نحو الباب وأضفت: «شكرًا لك.»

الأصابع التي لا أزال أراقبها تحركت بسرور على لوحة المفاتيح مجددًا.

«يضم رتوشًا عن كُل شيء. أمثلة على ورش العمل، مفاهيم ضرورية للأنشطة وديناميكيات العمل في مجموعة، وحتى الأهداف التي يجب تذكرها. يمكننا قراءته.»

يمكننا. هذا الضمير مجددًا.

«في وسعي أن أحلّ الأمر بنفسي يا بلاكفورد.»

«في وسعي المساعدة.»

«ربما في وسعك، لكن ليس عليك المساعدة. لا أملك أدنى فكرة عن السبب الذي دفعك للتدخل بردائك الخارق مثل المهووس كلارك كِلت لتلقذ الموقف، لكن لا، شكرًا. ربما تشبهه قليلًا، لكنني لست فتاة في محنة.»

أسوأ ما في الأمر أنني في حاجة ماسة للمساعدة. ما عكست عن تقبله أن آرون سيقدم هذه المساعدة.

اعتدل بكامل قامته: «المهووس كلارك كِلت؟» تقطب جبينه: «أهذا إطراء؟»

أطبقت فمي.

«لا.» حركت مقلتيّ نافية على الرغم من أنه ربما كان محقًا نوعًا ما.

لقد بدا نوعًا ما أشبه بالرجل الذي صنع خلطة سوبرمان السرية. ليس الشخص الذي يرتدي الثوب الخارق، بل الشخص الذي يرتدي البذلة، صاحب الوظيفة التي تبدأ من التاسعة وتنتهي في الخامسة، هو *مثير* بصورة لا تتماشى نوعًا ما مع رجل يعمل في مكتب.

وما كُنت لأعترف بهذا علنًا أبدًا. ولا حتى لروزي.

تفرّس آرون وجهي لثانيتين.

«أعتقد أنني سأقبله كإطراء.»

قال بينما تحرك طرف فمه لأسفل قليلًا.

متعجرف يُشبه كلارك كِلت.

«في الواقع، ليس إطراءً.» قُلت وأنا أحاول فتح ملف عشوائي: «ثور أم كابتن أمريكا؟ كلاهما

إطراء. لكنك لا تشبه كريس. أضف على ذلك أن أحدًا لا يهتم بسوبر مان الآن، سيد كِلت.»

بيد أن آرون يفكر في جملتي للحظة: «مع ذلك يبدو أنكِ لا تزالين مهتمة به.»

حين تجاهلت قوله، تحرك خلفي ثم رأيته يعبر الغرفة نحو مكتب أحد الرفاق الذي أشارك معه الغرفة، الذي كما هو واضح غادر منذ ساعات. جذب مقعده بيدٍ وحركه إلى جهتي.

عقدت ذراعيّ أمام صدري حين وضع المقعد إلى جانب مقعدي وهبط بجسده الضخم عليه فصرَّ المقعد صريرًا ضعيفًا.

سألته: «ماذا تفعل؟»

رمقني بنظرة ملولة: «سألتني هذا السؤال من قبل. ماذا يبدو لكِ أنني أفعل؟»

«لست في حاجة لمساعدتك يا بلاكفورد.»

تلهد.

«أعتقد أنني أمر بظاهرة «شوهد من قبل».»

تلعثمت ثم سخرت قائلة: «أنت. يا للاشمئزاز..»

«كاتالينا.» أكره كيف يخرج اسمي من شفتيه تحديدًا: «أنتِ بحاجة للمساعدة. لذا، ألا أوفر علينا بعض الوقت لأننا نعلم أنكِ لن تطلبيها أبدًا.»

لم يُخطئ. لن أطلب أي شيء من آرون إطلاقًا، ليس وأنا أعرف ما سيظنه عني. شخصيًا، أو مهنيًا، لا يهم. أدرك جيدًا ظنه طوال هذا الوقت. لقد سمعته خلال الأشهر الماضية، دون أن يعرف. لذا، لا، أرفض قبول أي شيء منه. أضف على أنني أحمل ضغينة نحوه بسبب ما سمعت. تمامًا كما يحمل ضغينة نحوي. سأتقبل هذا.

انحنى آرون إلى الوراء واتكأ بيديه على ذراعي المقعد. تجعد قميصه بسبب حركته، فشلت ألا أنظر دون وعيٍ إلى هذا التغيير السريع في نسيج قميصه.

رباه. خفضت عيني للحظة. أنا جائعة، مُنهكة من التعامل مع كُل هذا، خانتني عيناي، وبصراحة حائرة في هذه اللحظة.

قال: «توقفي عن عِنادك.»

عِناد. لِماذا؟ لأنني لم أطلب مساعدته وكان عليَّ قبولها حين قرر عرضها؟

الآن أنا حانقة. ربما لهذا السبب تكلمت دون تفكير: «لهذا السبب لم تتحدث خلال الاجتماع حين ألقي على كاهلي كُل هذا العبث؟ لأنني لم أطلب المساعدة؟ لأنني عنيدة بما يكفي لرفضها؟»

اهتز رأس آرون، ربما صدمه قولي.

سُرعان ما ندمت بسبب ما قُلت. ندمت بحق. لكن الكلام انزلق من فمي، كما لو أن الكلمات اندفعت خارجة مني.

ومض تعبير على وجهه الجاد: «لم أدرك أنك تريدين مني التدخل.»

بالطبع لا. لم يُدرك أحد. حتى هيكتور الذي أعتبره من العائلة. ألم أفهم الأمر حتى الآن؟ بلى، أنا أفهم جيدًا أن مواقف مثل تلك ينقسم بسببها الناس إلى مجموعتين. مجموعة تؤمن أن عدم التدخل يجعلها تقف على أرض محايدة، ومجموعة تختار الانحياز. وفي أغلب الأحيان، تكون المجموعة المخطئة. بالطبع الأمر لا يقتصر دومًا على تعليقات متعالية ووقحة مثل تعليقات جيرالد.

أحيانًا يسوء الوضع. أعرف ذلك. جربت ذلك منذ وقت طويل.

هززت رأسي دافعة الذكريات بعيدًا: «لأحدث هذا فارقًا يا آرون؟ إذا طلبت منك التدخل؟» سألته كما لو أن الحل في يده، والحقيقة عكس ذلك. تفرسته وأنا أشعر بقلبي يتسارع من الفزع.

«أم لو أخبرتك أنني مللت من اضطراري طلب المساعدة، فهل ستتدخل حيلها؟»

تفرسني آرون صامتًا يبحث تفاصيل وجهي بحذر.

احمرت وجنتاي بسبب نظرته، فندمت أكثر لأنني تحدثت.

«انس أي مما قلت، حسنًا؟»

أبعدت نظراتي عنه، وشعرت نحوي بخيبة أمل وغضب عارم لأنني وضعت آرون، من بين الجميع، في هذا الموقف، وهو لا يدين لي بأي شيء. لا شيء.

«أنا عالقة في هذا الأمر على أي حال. لا يهم كيف ولماذا.» ولا يهم أنها لن تكون المرة الأخيرة.

اعتدل آرون، مال جسده نحوي قيد أنملة. أخذ نفسًا عميقًا وأحسست أنني أكتم أنفاسي في انتظار أن يقول كُل ما يختمر في ذهنه.

«لم يسبق لكِ أن احتجتِ مَن يخوض معركتك يا كاتالينا. هذه سمة من السمات التي أحترمها فيكِ.»

حركت كلماته شيئًا داخلي. شيئًا ضغطني وملء راحتي.

لم يسبق لآرون أن قال كلمات كهذه. ليس لأي

شخص، وخاصة ليس لي.

كدت أخبره أن الأمر غير مهم، ولا يعنيني، وأنه يمكننا التغاضي عنه، لكنه رفع يده وأوقفني عن الحديث: «من جهة أخرى، لم أرَكِ قط شخصًا يرتعد ولا يقدم أفضل ما لديه عندما يواجه تحديًا. سواء فُرض عليكِ دون عدل، أم لا.» قال هذا وابتعد لينظر نحو حاسوبه المحمول.

«إذًا، ماذا تاليًا؟» انطبق فكي.

أنا... أنا لا أرتعد. لست خائفة من شيء. أعرف أنني قادرة على فعلها. أنا فقط... اللعنة، أنا فقط منهكة. من الصعب العثور على حافز حين يبدو كُل شيء مُحبطًا.

«لست..»

«ماذا تاليًا يا كاتالينا؟»

حرّك أصابعه على لوحة المفاتيح بتمرس: «ننتحب أم نعمل؟»

زفرت في ضيق: «لا أنتحب.»

كلارك كان يتصرف بحقارة.

أجابني بحدة: «إذًا، لنعمل.»

تفحصته، وأخذني فكه المُحكم بعزم. ربما وقليل من الحلق.

زفرت: «لا يوجد نحن هنا.»

هز رأسه، وأقسم أن شبح ابتسامة زيَّن شفتيه للحظة.

«أقسم...»

نظر لي كما لو يستجدي السماء لتُلهمه الصبر: «ستقبلين المساعدة. انتهى الأمر.»

نظر إلى ساعته وزفر: «ليس لدي اليوم بطوله لأقنعك.»

تجهم كعادته، هذا هو آرون الذي أعرف.

«لقد أهدرنا ما يكفي من الوقت بالفعل.»

آرون المُتجهم الذي أشعر معه بالراحة. لم يقلْ أشياء غبية مثل أنه يحترمني.

الآن حان دوري لأتجهم، يؤلمني أنني أطرد آرون من مكتبي حتى الآن.

غمغم وهو يكتب شيئًا على حاسوبه: «أنا عنيد مثلك، تعرفين هذا.»

أعدت انتباهي إلى شاشة حاسوبي وقررت أن أسمح بهذه الهدنة الغريبة بيننا. فقط لصالح شمعة إن تِك. ولصالح صحتي العقلية أيضًا، لأنه يقودني إلى الجنون التام.

اعتقد أننا اثنين من البلهاء المتجهمين سيجازيان أحدهما الآخر هذا المساء.

«حسنًا، سأتركك تساعدني إذا كُنت مصممًا على هذا.» قُلت لها محاولة أن أشتت انتباهي عن كتلة المشاعر الدافئة التي تتشكل داخلي.

سادها شعور العرفان.

رمقني سريعًا، وظهر في عينيه نظرة غامضة.

«علينا البدء من الصفر. افتحي صفحة بيضاء.»

أشحت بنظري وحاولت التركيز على شاشتي.

ساد الصمت بيننا لدقائق حين رأيته يتحرك بطرف عين. على الفور وضع شيئًا على مكتبي. بيننا تمامًا.

سمعته جواري يقول: «هاك..»

نظرت نحو ما وضع، هناك شيء ملفوف داخل ورق شمع. مربع، طوله حوالي ثلاث بوصات أو اربع.

سألته وعيناي تقفزان لحو جانب وجهه: «ما هذا؟»

قال وهو يكتب على لوحة المفاتيح دون أن ينظر لي: «لوح شوكولاتة جرانولا. أنتِ جائعة. تناوليها.»

رأيت يدي تتحرك دون مقدرة مني لحو لوح الشوكولاتة. فتحتها وفحصتها عن كثب. صنع في المنزل. بلا شك. هذا واضح من هيئة الشوفان المحمص والفواكه المجففة والمكسرات.

سمعت زفرة طويلة من آرون: «إذا سألتني أهي مسممة، أقسم..»

غمغمت: «لا.»

ثم هززت رأسي، وشعرت بضغط كبير داخلي مجددًا. لذا، قربت اللوح إلى فمي، وقضمته. ألواح الجرانولا المُباركة. تلذذت بطعمها.

«بحق المسيح،» غمغم الجالس إلى يميلي.

التهمت كُل المكسرات المدهشة وهززت رأسي: «آسفة. إنها قضمة تستحق التلذذ.»

رأيته يهز رأسه ويركز على الملف المفتوح على شاشته. استقر داخلي شعور غريب وغير مألوف وأنا أتفرس جانب وجهه. وهذا لا علاقة له بتقديري لمهارات آرون غير المتوقعة في الخبز. بل شعور آخر، شعور دافئ وغامض راودلي قبل دقائق، لكن الآن، أردت أن أبتسم.

أنا مقدرة لمعروفه.

آرون بلاكفورد، المتذمر شبيه كلارك كِنت، يجلس في مكتبي. يساعدلي ويطعملي بوجباته الخفيفة

المصنوعة في المنزل، وأنا مسرورة. بل وأشعر بالعرفان.

«شكرًا لك.» هربت الكلمة الخائنة من بين شفتي.

استدار ليواجهني ورأيته مسترخيًا لوهلة. ثم، عادت عيناه قفزًا نحو شاشتي. تجهم: «لم تفتحي بعد صفحة بيضاء؟»

«يا هذا» خرجت الإسبانية مني. «ليس عليك أن تتصرف كرئيس. لا يتحلى الجميع بسرعتك يا سيد كِنت.»

ارتفع حاجباه وبدا غير متفاجئ: «على العكس. البعض يملك قوى معاكسة.»

تململت: «آه! مضحك.»

عادت نظرته نحو شاشة حاسوبه: «صفحة بيضاء. افتحيها اليوم، إذا كان طلبي ليس ضخمًا.»

ستكون ليلة طويلة.

الفصل الرابع

«ماما» قلتها للمرة المئة: «ماما، اسمعيني رجاءً.»

إذا رجوتها أن تسمعني لألف مرة فلن يشكّل رجائي فارقًا. الإنصات ليس من مهارات أمي، ولم تمارسه كثيرًا. الإنصات يناسب مَن يصمت تاركًا لحبليه الصوتيين وقتًا للراحة.

غادرت زفرة طويلة عالية شفتيّ، بينما صوت أمي يسافر من هاتفي إلى أذني حاملًا كلمات إسبانية ثقيلة متدافعة.

كررت: «أماه!»

«... إذا قررتِ اختيار الفستان الآخر، هل تعرفين عن أي فستان أتحدث؟»

سألتني أمي بالإسبانية، دون أن تمنحني الفرصة لأجيب.

«الفستان المكشوف الحريري الذي يصل بأطرافه إلى كاحليك. في الواقع، بصفتي أمك، عليّ إخبارك أنه ليس مغريًا. آسفة يا لينا، لكنكِ قصيرة، وصيحة الفستان تزيد من إظهار قصرك. والأخضر لا يليق بكِ. أظنه ليس لونًا مناسبًا لإشبينة العرس.»

«أعرف يا أمي. لكنني أخبرتكِ بالفعل..»

«ستظهرين في مظهر... ضفدعة ترتدي حذاءً ذا كعب.»

يا للتقزز. شكرًا يا أمي.

ضحكت وهززت رأسي: «لا يهم لأنني سأرتدي الفستان الأحمر.»

جاءتني تنهيدة من الجهة الأخرى: «آه، لماذا لم

تخبريني هذا مسبقًا؟ تركتني أتحدث للصف ساعة عن كُل خياراتك الأخرى.»

«أخبرتك حين قررت الأمر. ألتِ فقط...»

«حسنًا، عليّ ألّا اسمح لنفسي بالانجراف، يا عزيزتي.»

كدت أتحدث لأؤكد لها قولها، لكنها لم تمنحني الفرصة.

قاطعت: «ممتاز، هذا فستان جميل يا ليلا. راقٍ ومحط غزل.»

محط غزل؟ ماذا تعني بقولها؟

«سيظهر ثدييك إلى المأدبة قبل ظهورك.»

آه... آه، هذا ما قصدته.

«لكن اللون يبرز بشرتك حقًا وجسدك ووجهك، ليس مثل فستان الضفدع.»

غمغمت: «شكرًا. أظن أنني لن أرتدي الأخضر مجددًا أبدًا.»

«جيد.» قالت بسرعة كافية ألّا تسمح لي باعتبار قولها تعليقًا حسنًا: «إذًا ماذا سيرتدي حبيبك؟ هل ستوحدا ألوان ثيابكما؟ سيرتدي أبوكِ ربطة عُنق أزرقتها درجة أزرقة فستاني.»

هربت آهة من فمي: «ماما، تعرفين أن إيسا تكره هذا. لقد أخبرتنا بألّا نوحد ألوان الثياب.»

أصرت أختي كثيرًا: لا ثياب موحدة. لدرجة أن تشاجرت معها ألّا تضع هذه التعليمات على دعوات الزفاف. كلفني الأمر الكثير من الصبر والطاقة لأقنعها بأنها ستكره أن تكون تلك العروس.

«في الواقع، أنا مَن أنجبَ العروس، وقد ابتعت

ربطة العلق بالفعل لأبيكِ، اعتقد ان أختكِ عليها أن تقبل استثناء.»

لنتركها مع عنادها. أنا عنيدة بالطبع، ربما أختي أكثر عنادًا، لكن أمنا؟ هذه المرأة هي مَن صاغت مصطلح «رأس حجر» منذ ولادتها.

اعترفت بنفاد صبر: «أعتقد أن عليها ذلك.»

أخذت دفتر التخطيط وكتبت في قائمة المهام أن أتصل بإريسا وأحذرها.

«أملك قسيمة بيع إلكترونية، اعتقد أن في وسعك استخدامها.» قالت أمي ريثما فتحت حاسوبي المحمول وتفحصت قائمة الرسائل الواردة دون تركيز: «لكنها ربما لا تصلح خارج إسبانيا. لكن يجب أن تصلح، أليس كذلك؟ أنتِ ابنتي، ومن حقك أن تستخدمي قسائم شرائي، أيًا كان مكانك في العالم. أليس هذا فائدة الإنترنت؟»

فتحت إشعار رسالة إلكترونية لسلسلة اجتماعات جديدة تلقيتها: «نعم بالتأكيد.» ألقيت نظرة سريعة على محتويات الرسالة التي أخبرني عنوانها أن ربما عليّ الانتظار لتنهي والدتي المكالمة قبل أن أفتح الرسالة.

«نعم بالتأكيد هذه فائدة الإنترنت؟ أم نعم بالتأكيد ستستخدمين قسيمة الشراء؟»

استندت إلى ظهر مقعدي وأنا أقرأ التفاصيل الملحقة.

«لينا؟»

عمّ نتحدث؟

«نعم ماما.»

«حسنًا، عليكِ التحقق من القسيمة بنفسك. أنتِ تعلمين أنني لست جيدة في التعامل هذا الإنترنت.»

قلت، وأنا لا أزال أجهل عمّا أوافق: «بالطبع.»

«إلّا إذا يملك ربطة عنق بالفعل؟»

يملك.

ركزت كُلّ اهتمامي على المحادثة.

«هل يملك واحدة؟» أصرت في السؤال حين لم أجبها: «حبيبك الجديد.»

تشكلت حبات صغيرة من العرق على جبهتي بسبب اتجاه الحديث.

هو.

الحبيب الذي لا أملكه، لكن عائلتي تؤمن أنني أملكه. لأنني أخبرتهم بذلك.

كذبت عليهم.

فجأة، أغلقت شفتيّ كما لو حيكتا معًا. انتظرت أن تغير أمي الموضوع كعادتها الفوضوية السريعة، بينما تجمد عقلي ذعرًا.

ماذا عليّ أن أقول؟ لا، ماما. لا يمكنه أن يملك ربطة عنق، لأنه غير موجود. اخترعته، تفهمين؟ في محاولة لأبدو أقل إثارة للشفقة، وألّا أبدو وحيدة.

ربما يمكنني إغلاق الهاتف. أو أتظاهر أنني مشغولة وأنهي المكالمة. لكن هذا من شأنه أن يملأني بالندم، وبصراحة، أظنني غير قادرة على تحمل المزيد من الندم. أضف على ذلك أن أمي ليست غبية.

ستعرف أن هناك خطئًا ما.

إنها المرأة التي خرجت من رحمها.

دقت عقارب الساعة، دون أن أنبس بكلمة، ولم أصدق أن الأم مارتين، وعلى الأرجح للمرة الأولى، تنتظر إجابتي في صمت.

اللعنة.

دقت عقارب الساعة.

اللعلة، اللعنة، اللعلة.

اعترفي، قالها صوت خافت في رأسي. لكنني هزازتها وركزت على قطرات العرق الصغيرة التي تسقط نحو ظهري.

قالت أخيرًا بصوت غير واثق وقلق: «لينا؟ هل وقع خطب؟»

أنا إنسانة سيئة وكاذبة تسببت بلا شك في هذا القلق الذي أسمعه في صوتها.

«لا...» تنحنحت. تجاهلت ثقل ما يشبه العار الذي قبض على دواخلي. «أنا بخير.»

سمعتها تتنهد. كانت واحدة من تلك الزفرات التي تصفعك. جعلتني أشعر بالضيق من نفسي. كما لو أستطيع رؤية عينيها تضج بشعور الهزيمة وقليل من الأسى، وتهز رأسها. أكره ذلك.

«لينا، تعرفين أن في وسعك الحديث معي إذا حدث شيء.»

تعمّق شعوري بالذنب، فتشنجت معدتي. شعرت بالسوء. والغباء أيضًا.

لكن ماذا في مقدوري أن أفعل، عدا الاستمرار في الكذب أو المصارحة؟

«هل انفصلتما؟ تعرفين أن هذا سيبدو ملطفًا لأنكِ لم تتحدثي عنه مسبقًا قط. ليس قبل يوم ذكرتِه لأول مرة.» ساد صمت خلاله سمعت قلبي يدق بعنف في أذنيّ.

«قريبتك تشارو قالت شيئًا يوم أمس، أتعرفين؟»

بالطبع تعرف تشارو. كُل ما تعرفه ماما، تعرفه بقية العائلة.

أكملت حين لم أعلق: «قالت إنكِ لا تضعين أي صور لها على حساب فيسبوك.»

أغلقت عيني.

«لا يضع أحدًا أي شيء على فيسبوك الآن يا ماما.» أخبرتها بصوت واهن وأنا مستمرة في جهاد لفسي.

«وبرينستنام؟ أو أيًا يكن اسم هذا الذي يستخدمه اليافعون الآن. لا صور هناك أيضًا.»

أستطيع تخيُل تشارو تتجسس على كُل حساباتي على وسائل التواصل الاجتماعي بحثًا عن رجل مُتخيل، ثم تصفع كفًا بكفٍ حين لا تعثر على شيء.

«قالت تشارو أن عدم ظهوره على برينستنام يعني أن الأمر ليس جديًا.»

دقت ضربات قلبي كمطرقة عالية داخل صدري: «يُسمى إنستجرام.»

تنهدت مجددًا: «حسنًا، لكن إذا انفصلتما، أو أنهى هو العلاقة -لا يهملي من المبتدئ- يمكنكِ الحديث عن الأمر معنا. مع بابا ومعي. أعرف كم عانيتِ في مسألة المواعدة منذ... منذ دانيل.»

جملتها الأخيرة كانت سكينًا في صدري. حوّلت

مشاعري الثقيلة إلى مشاعر كريهة مؤلمة. شيء جعلني أفكر في سبب كذبتي، لماذا عاليت -كما وصفتني أمي- ولماذا وضعت في هذا المأزق من البداية.

«لم تصحبي شخصًا إلى المنزل خلال كُل سنوات غربتك. لم تتحدثي عن رجل تواعديه. ولم تتحدثي عن هذا الرجل قبل أن تخبريني باصطحابه إلى الزفاف. لذا، لو أنتِ وحيدة مجددًا..»

طرقة قوية ومؤلفة طرقت صدري مع كلماتها.

«لا بأس.»

حقًا؟

إذا صدقت، يمكنني إخبار أمي. لدي فرصة لأنهي عرض الكذب هذا، وأدفن كُل الندم في مكان عميق ومظلم، وأتنفس الصُعداء. يمكنني إخبارها، بلى، أنني لست في علاقة، وبالتالي لن أصحب حبيبي -غير الموجود- إلى المنزل. وأنني سأحضر الزفاف بمفردي. وأن لا بأس.

قالتها بنفسها. وربما هي محقة. أحتاج فقط أن أصدقها.

أخذت نفسًا عميقًا، وشعرت بدفعة شجاعة وحسمت قراري.

سأصدقها القول.

حضور الزفاف بمفردي ليس مسليًا. نظرات الشفقة، وهمسات عن ماضٍ لا أريد حقًا التفكير فيه، ستزعجني. وهذا أبسط ما في الأمر. لكن لا خيار لدي.

قفز وجه آرون المتجهم إلى رأسي. دون إنذار.

بالتأكيد دون ترحيب.

لا. قذفت الفكرة بعيدًا.

لم يذكر الأمر مجددًا منذ يوم الاثنين. مر أربعة أيام. ولن يتغير شيء إذا ذكرها. أنا بمفردي. لكن لا سبب يحثني على تصديقه.

ولا بأس. كما قالت ماما.

فتحت فمي عازمة تأجيج الجحيم والتوقف عن الكذب القهري حيال أمر يتعين عليّ كناضجة مواجهته وحدي، ولكن بالطبع، لم يحالفني الحظ، لأن كلمات أمي التالية قتلت أيًا ما كُنت أعزم على التفوه به.

«تعرفين..» كملت بفضل نبرة صوتها ما ستقوله تاليًا: «كُل شخص مختلف. جميعنا لدينا مسار نسيره لنُعيد ترتيب حياتنا بعد وقوع شيئًا كهذا. البعض يحتاج لوقت أطول من الآخرين. وإذا لم تصلي بعد، فلا داع للخجل من هذا. دانيل خاطب وأنتِ عزباء. لكن هذا لا يهم. يمكنكِ الحضور إلى الزفاف وحدك يا لينا.»

تهاوت معدتي لتلك الفكرة.

«لا أقول إن دانيل تمكن من ترتيب حياته أولًا، لأنه، في الواقع، مَن قفز عن القارب، سالمًا.»

أليست هذه الحقيقة اللعينة؟ شيئًا، علاوة على كُل شيء، سيزيد الأمر سوءًا.

لقد استمر في حياته ببساطة بينما أنا... عالقة. والجميع في حفل الزفاف سيعرفون هذا. كُل فرد سيحضر حفل الزفاف سيعرف هذا.

قالت أمي كما لو تقرأ أفكاري: «الجميع يعرف، يا عزيزتي. والجميع يتفهم. واجهت الكثير.»

الجميع يتفهم؟

لا، أخطأت. يظن الجميع أنهم يتفهمون. لكن لا أحد يتفهم. لم يدركوا أن نظراتهم الآسفة وإيماءاتهم المصحوبة بكلمات مثل يا للمسكينة، يا للينا الصغيرة الملكومة، في إشارة عن ذعرهم بألّا اعثر على حبيب آخر، هي أسباب كذبي على عائلتي. أسباب رغبتي في التملص من حقيقتي بأن أظهر وحيدة في العرس بينما دانيل -حبي الأول وحبيبي السابق وشقيق العريس والإشبين- سيظهر مع خطيبته مما سيُعزز افتراضاتهم علي.

عزباء ووحيدة بعدما هربت من البلاد مكسورة القلب.

عالقة.

لقد تخطيته، حقًا. لكن، بحقكم، كُل ما حدث دمرني. أدركت هذا الآن، ليس لأنني ضُفعت بحقيقة بقائي عزباء لسنوات، لكن لأنني كذبت. والأسوأ من ذلك، قررت توًّا أن أتراجع عن كذبتي.

«الجميع يتفهم، واجهتِ الكثير.»

الكثير. طريقة لطيفة لوصف ما واجهت.

لا. لا أستطيع. لن أفعلها. لن أظهر بهذا المظهر أمام العائلة بأكملها، أمام المدينة اللعينة كُلها. أمام دانيل.

«لينا» نطقتها أمي بصوت لا تقدر عليه سوى الأمهات: «ما تزالين هنا؟»

«بالطبع.» جاء صوتي متقلبًا وثقيلًا مُحملًا بكُل ما أشعر به، وأكره هذا. اعتدلت في مقعدي. كذبت: «لم يحدث شيء مع حبيبي.» أكاذيب، أكاذيب، والمزيد من الأكاذيب. لينا مارتين، كاذبة محترفة، محتالة.

«وساحضره معي. كما قُلت بالفعل.»

أجبرت ضحكة على الانطلاق، لكنها بدت غريبة.

«لو تسمحين لي فقط بالحديث قبل أن تقفزي لاستنتاجات سخيفة وتعظيلي بها، لكان في وسعي إخبارك.»

لم أسمع شيئًا عبر الهاتف. فقط الصمت.

أمي ليست غبية. أظنها ليست غبية. وصدقت لوهلة أنني خرجت من العاصفة، لكني على الأرجح مخطئة.

قالت برقة غريبة: «حسنًا. إذًا لا تزالان معًا.»

كذبت مجددًا: «بلى.»

«وسيأتي إلى الزفاف معكِ؟ إلى إسبانيا؟»

«صحيح.»

صمت سمح لي أن أدرك أن كفّي يتعرق لدرجة كاد الهاتف ينزلق بسببها لو لم أحكم قبضتي عليه.

«قُلتِ إنه في نيويورك أيضًا؟»

«بلى.»

همهمت وأضافت: «أمريكي؟»

«وُلد وتربى في أمريكا.»

«ما اسمه مجددًا؟»

كُتمت أنفاسي. اللعنة. لم أسموِ، أليس كذلك؟ ظللت أنني لست في حاجة لذلك، لكن...

سارع عقلي بتقييم خياراتي. بيأس. اسم. يا له من أمر سهل. اسم.

اسم سهل.

اسم رجل غير موجود، أو عليّ أن أبحث عنه.

«لينا... التِ تسمعيني؟» سألت أمي. ضحكت بتوتر: «هل نسيتِ اسم حبيبكِ؟»

قُلت وأنا أسمع نبرة الكرب في صوتي: «كفى سخفًا، أنا...»

سرق ظل بصري، شتتني. تحركت نظرتي لحو باب الغرفة، وتمامًا كما اندفع إلى حياتي منذ عام وثمانية أشهر -بتوقيت مريع- وقف آرون بلاكفورد على عتبة مكتبي ووضع نفسه في قلب العاصفة.

أظنني سمعت أمي تقول: «لينا؟»

وقف على بُعد خطوتين مني، أمام مكتبي، مُسقطًا كومة من الأوراق على سطح المكتب.

ماذا يفعل؟

لم نتبادل الزيارات في العمل. لم نحتج لذلك، أو نريده، أو حتى نكترث له.

تلاقت نظرته الزرقاء الباردة ونظرتي. لحقها عبوس، كما لو يتساءل لماذا أبدو كامرأة تتعامل مع أزمة تُهدد حياتها. وهذا تحديدًا ما أفعل. أن تُكشف كذبتي أسوأ بكثير من الكذب. بعد ثانيتين، تحول تعبيره إلى تعبير مروع. استطعت أن أرى نظرته تحاكمني.

من بين كُل الناس المُحتمل دخولهم إلى مكتبي الآن، هو مَن حضر.

لماذا يا الله؟ لماذا؟

«آرون» سمعتني أقولها بنبرة متألمة.

كُنت شبه واعية حين كررت أمي اسمه: «آرون؟»

غمغمت ونظرتي تلاقي نظرته: «بلى.» ماذا

يريد؟

قالت أمي: «حسنًا.»

حسنًا؟

اتسعت عيناي: «ماذا؟»

استوعب آرون، الذي فهم الكلمات الإسبانية، بسهولة لم تفاجئني.

هز رأسه متسائلًا: «مكالمة شخصية في العمل؟»

سألتني أمي بالإسبانية: «أهذا هو، الصوت الذي أسمعه؟ أهذا آرون الذي تواعديه؟»

تيبس جسدي، اتسعت عيناي، وفغرت فاهي، حدقت به ريثما ترددت كلمات أمي داخل جمجمتي الفارغة بوضوح، ويلاه ماذا فعلت؟

أصرّت: «لينا؟»

زاد تقطيب آرون، وتلهد مستسلمًا وهو يقف في مكانه. لا يغادر. لماذا لا يغادر؟

«بلى» أجبتها دون أن أدرك أنها ستعتبر كلمتي تأكيدًا. لكنها فعلت، عرفت أنها ستفعل، ألم أعرف؟

«لا.» أضفت في محاولة لأتراجع.

لكن امتعض آرون وهزّ رأسه ثانية، وتشتت الجملة التي كدت أنبسها.

«أنا...» يا إلهي، لماذا الطقس دافئ في مكتبي؟ «لا أعرف يا أمي.»

حرّك آرون شفتيه سائلًا، أمك؟

قالت في الوقت نفسه: «كيف لا تعرفين؟»

تلعثمت، لا أعرف حقًا إلى مَن أتحدث. الرجل المتذمر أم أمي. شعرت أنني أطير على متن طائرة يقودها طيار آلي وحين اقتربت من الأرض بسرعة فائقة لم أستطع فعل أي شيء يمنعها من التحطم. لا تستجيب أي وسيلة من وسائل التحكم.

«آه يا ابنتي..» صاحب قولها ضحكة: «ما الأمر؟ نعم أم لا؟ أهذا آرون؟»

أردت أن أصرخ.

فجأة، شعرت بهذه الرغبة القوية في البكاء أو فتح النافذة وقذف هاتفي خارجها نحو السيارات التي لا ترحم في نيويورك. أردت أن أحطم شيئًا ما. بيدي العاريتين. وأحرك ساقي بانفعال. كُل شيء دفعة واحدة. أردت أن أفعل كُل شيء.

ملأ الفضول عينيّ آرون الزرقاوين. مال برأس يتفرسني وأنا أكافح لأتنفس بانتظام.

وضعت يدي الأخرى على الهاتف ووجهت كلامي بصوت مكسور ومهزوم للرجل الواقف أمامي: «ماذا تريد؟»

لوح بيدٍ في الهواء: «لا، أرجوكِ، لا تدعيني أعطلك -أو العمل- عن المكالمة الشخصية.»

عقد ذراعيه أمام صدره العريض باتساع، وأسند ذقنه إلى قبضته: «سأنتظر هنا إلى حين تنتهين.»

إذا يمكن أن يتصاعد الدخان ماديًا من الأذن، لكانت سحابة سوداء تدور وتلف حول رأسي.

تحدثت أمي، التي لا تزال على الخط: «يبدو أنكِ مشغولة، سأدعكِ الآن.» أبقيت عيني على آرون وقبل أن أستوعب ما قالته أضافت: «انتظري حتى

تسمع جدتكِ أنكِ تواعدين رجلًا من العمل. تعرفين ما ستقوله؟»

لا بد أن عقلي الغبي لا يزال على وضع الطيار الآلي لأنه لم يتخط الموقف: «لا لمضاجعة رفاق العمل.»

زمَّ آرون شفتيه قليلًا.

سمعت أمي تقول ضاحكة: «هذا هو. سأترككِ تعودين إلى العمل. ستخبرينا عن الرجل الذي تواعدين حين تأتيان إلى الزفاف معًا، حسنًا؟»

لا. أردت أن أقول. ما سأفعله أنني سأموت، سأختنق بشبكة الأكاذيب التي صنعتها.

لكنني قلت: «بالطبع ماما. أحبك. أخبري أبي أنني أحبه أيضًا.»

«أحبكِ أيضًا عزيزتي.» قالتها أمي وأغلقت الخط.

ملأت رئتيّ بهواء أحتاجه، تفرست الرجل الذي عقَّد لتوّه حياتي عشرة أضعاف، وأسقطت الهاتف على المكتب كما لو كان يحرق كفي.

«إذًا، أمكِ.»

أومأت غير قادرة على الحديث. من الأفضل ألّا أتحدث.

يعلم الله ماذا سيخرج من فمي الغادر.

«كل شيء بخير في المنزل؟»

تنهدت وأومأت مجددًا.

«ماذا يعني؟» سأل ربما بدافع الفضول الخالص: «ماذا يعني ما قُلته بالإسبانية في نهاية الحديث؟»

لا يزال رأسي يدور بسبب تلك المكالمة الهاتفية

الكارثية الرهيبة. ما فعلته أفسد كُل شيء. ليس لدي الوقت لأؤدي دور ترجمة جوجل مع آرون، وهو، أضف إلى كُل شيء سابق، آخر مَن أريد الحديث معه في تلك اللحظة.

رباه، كيف استطاع أن يفعل ذلك؟ يظهر، وفي غضون دقائق فقط...

هززت رأسي.

قُلت بحزم: «لماذا تكترث؟»

رأيته يتراجع. قليلًا، لكنه تراجع.

شعرت على الفور أنني وقحة، وضعت يدي على وجهي محاولة أن أهدئ نفسي.

همست: «آسفة، أشعر بقليل... من الضغط. ماذا تريد يا آرون؟»

سألته بنبرة هادئة وركزت بصري على أحد أجزاء المكتب. على أي شيء عداه. لا أريد أن أسدد نظري نحوه وأمنحه فرصة أن يرى هذا التوتر. أكره أن يراني في أسوأ أحوالي. لولا الملامة، لسقطت على الأرض، وزحفت تحت مكتبي مختبئة منه.

لأنني رفضت النظر إليه، لم ألاحظ الفرق في نبرته إلا عندما قال: «طبعت ملفات إضافية قد تستخدمينها في ورش العمل التي أعددنا مخططها.» نبرته شبه لطيفة. أو على الأقل بالنظر لشخص مثل آرون. «تركتها على مكتبكِ.»

آه.

حركت نظرتي فوق السطح الخشبي حتى وقعت عليها. زاد شعوري بوقاحتي.

اعتصرت تلك المشاعر دواخلي، وتحولت إلى شيء يشبه العجز عن الشعور بأي تحسن.

«شكرًا.» غمغمت وأنا أدلك يدي بأصابعي وأغلق عيني: «كان في مقدورك أن ترسلها عبر البريد الإلكتروني.»

ربما لو فعل لتجنبنا كُل هذا.

«أنتِ تسودين كُل شيء بقلم التظليل.»

أفعل ذلك. حين يتطلب شيء كامل تركيزي، أحتاج لطباعته على الورق ثم أراجعه حاملة قلم التظليل في يدي. لكن كيف... آه اللعنة. لا يهم أن آرون لاحظ ذلك بطريقة ما. ربما لاحظ ذلك لأن ما أفعل يُهدر الورق أو مُضر بالبيئة. لكن هذا لا يُغير من حقيقة أنني وقحة بسبب تصرفي معه.

«أنت على حق، أفعل ذلك. هذا...» تلعثمت وحافظت على نظرتي نحو المكتب: «هذا لطف منك. سأقرأها خلال عطلة نهاية الأسبوع.»

لم أرفع رأسي لأنظر إليه، مددت يدي للورق المُكدس ووضعت أمامي.

مرت دقيقة طويلة لم يتحدث أحدنا.

أعرف أنه لا يزال واقفًا هناك، مثل صنم، لا يتحرك، وينظر إليّ فقط. لكنه لم يقل شيئًا، لم يعطني عذرًا لأنظر إليه. لذلك، أبقيت عيني على الأوراق التي طبعها بلطف بالغ.

بدت هذه اللحظة الطويلة كأنها تمتد إلى فترة زمنية محرجة أليمة، لكن قبل أن أوشك على خسارة هذه المعركة الغريبة وأنظر إليه، شعرت أنه يرحل. لذا انتظرت لدقيقة كاملة حتى تأكدت أنه رحل. وأخرجت كُل ما في نفسي.

سقط رأسي على مكتبي فأحدث صوت ارتطام مكتومًا. لا ليس على المكتب. سقط رأسي

على كومة الأوراق التي جاء آرون -بلطف بالغ- ليسلمها لي قبيل أن أتحامق وأخبر امي أن اسم صديقي المُختلق هو آرون.

فرّت آهة هاربة مني. الوضع قبيح وبائس.

مثلي تمامًا.

برفق رطمت رأسي بسطح المكتب.

«غبية. حمقاء. ساذجة. أنا كاذبة.»

رطمة، تلو رطمة، تلو رطمة.

هذه الصفة الأسوأ. ليس لأنني غبية، ولكن لأنني غبية كاذبة.

هذا الإدراك دفعني لتأوه جديد.

«ويحي،» جاء صوت من صوب الباب. صوت روزي.

جيد. أريد شخص أثق أنه سيجذبني من طريق الجنون الذي سِرت فيه. لا يمكن للبالغين الوثوق بي.

«هل كُل شيء على ما يُرام يا لينا؟»

لا.

لا شيء مما فعلت توًّا صحيح.

***

«انتظري، انتظري، انتظر، انتظري.»

حركت روزي يدها بيننا لتوقفني كما لو تكبح حصانًا جامحًا: «ماذا أخبرتِ أمك؟»

التهمت ما تبقى من شطيرة البسطرمة ورمقتها.

قُلت متلعثمة دون أن آبه لفمي الممتلئ: «تعرفين ماذا قُلت لها.»

«أريد فقط أن أسمع الجزء الأخير مجددًا.»

استندت روزي إلى ظهر مقعدها واتسعت مقلتاها الزمرديتان من فرط الصدمة: «أو تعرفين؟ ما رأيك لو تبدأين القصة من أولها؟ بالتأكيد فاتني شيء ما، لأنَّ ما سمعته الآن يبدو ضخمًا، حتى بالنسبة لكِ.»

ضيقت عينيّ، ابتسمت لها ابتسامة مصطنعة، وأنا واثقة أن قطع الشطيرة تظهر من بين أسناني.

لم أكترث لاحتمال أن يراني أي شخص في ساحة العمل المشتركة في الطابق الخامس عشر حيث نتناول الغداء. في هذا الوقت، المكان شبه خاوٍ. وحدها شركة في مدينة نيويورك ستُخصص هذه المساحة الكبيرة -والكثير من المال، لأن ديكور المكان باهظ- لساحة عمل مشتركة مخصصة لمجموعة من مدمني العمل لن يستغلوها إلا لتناول وجبات الطعام.

شُغلت طاولتان فقط على اليمين، الطاولات الأقرب إلى النوافذ العريضة بالطبع.

«لا تنظري إليّ هكذا.»

عبس وجه صديقتي وأضافت: «ورجاءً، أنا أحبك، لكن مظهرك ليس لطيفًا. أستطيع أن أرى بعض... الخس عالقًا بين أسنانك.»

لم أكترث، ومضغت الطعام لأفرغ فمي.

لم يساهم الطعام في تحسين مزاجي على عكس ما تمنيت. شعور القلق لا يزال يلتهمني.

«عليّ أن أطلب شطيرة بانيني أخرى.»

في يوم آخر، لفعلت. لكن حفل الزفاف قريب،

وأحاول مراقبة ما أتناول.

«حسنًا، هل ثمة شيء آخر عليك فعله؟ أن تخبريني عن كُل هذا من قبل.» صوتها لطيف، كطبيعة روزي، لكن ثقل كلماتها وخزت جسدي: «مثل مثلًا اللحظة التي قررتِ عندها أن تحظي بحبيب.»

أستحق هذا. أعرف أن روزي -برقة- ستلقنني درسًا حين تكتشف أنني أخفيت عنها كذبي على عائلتي بأن لدي حبيبًا من العمل.

«آسفة.» مددت يدي فوق الطاولة وأمسكت بيدها.

«أنا في غاية الأسف يا روزالين جراهام. ما كان عليّ أن أخفي هذا عنكِ.»

ارتفع صوتها أكثر: «صحيح، ليس عليك أن تخفي هذا.»

«ولكن عزمت إخبارك يوم الاثنين، لكن قاطعني مَن تعرفين.»

لم أنطق اسمه بصوت مرتفع، لأنه عادة ما يظهر من العدم عند ذكر اسمه. ربت على يدها.

«لأعوضكِ، سأطلب من جدتي أن تُشعل شموع لواحد من قديسيها سائلة أن تُرزقي بأطفال كُثر.»

تنهدت روزي مُتظاهرة أنها تفكر في الأمر للحظة: «حسنًا، أقبل اعتذارك.» ربتت بدورها على يدي وأضافت: «لكن بدلًا من الأطفال، أحبّذ أن أتعرف واحدًا من أقاربك إن أمكن؟»

تراجعت إلى الوراء، ظهرت الصدمة على وجهي: «واحد مِن مَن؟»

رأيت الخجل يعتلي وجنتيها، وزادت دهشتي حين

قالت: «قريبك الذي يمارس الركمجة ولديه كلب من فصيلة بيلجين شيبرد؟ إنه حالم لوعًا ما.»

«حالم؟» لا يمكن وصف أحد من اقاربي المتوحشين بحالم.

تحول الخجل إلى حمرة واضحة.

كيف تعرف صديقتي واحدة من أعضاء عشيرة مارتين؟ إلا...

«لوكاس؟» قُلتها متلعثمة، وتذكرت على الفور ألني عرضت عليها بعض قصصه على إلستجرام. لكلني عرضت الصور فقط لأريها تاكو، كلبه. ليس لأعرضه: «لوكاس، ذو الرأس الحليق؟»

أومأت صديقتي ببساطة وحركت كتفيها في لا مبالاة.

همستُ: «أنتِ تستحقين شخصًا أفضل من لوكس. لكلني سأسمح لكِ أن تشاركي في خطّة اختطاف كلبه. تاكو أيضًا يستحق شخصًا أفضل منه.»

ضحكت روزي قائلة: «تاكو. اسمه رائع.»

«روزي لا.» أدرت رأسي وأمسكت بزجاجة المياه: «لا.»

«ماذا لا؟» ابتسامتها لم تختفِ. مُعلقة على شفتيها بيلما تفكر في قريبي، على ما أظن، بطرق...

«لا. الأمر مقرز يا امرأة. إله بربري، ومتوحش. لا يتحلى بأي أخلاق. أوقفي الأحلام التي تراودك عن قريبي.»

رشفت رشفة ماء تُلطف فمي: «توقفي، وإلا فسأضطر إلى إخبارك قصص مرعبة من طفولتنا،

وحيلها ربما سأفسد مخيلتك عن فصيلة الرجال.»

أصاب الإحباط صديقتي: «لا عليك... هذا لن يساعد على أي حال. أظنني لستُ في حاجة للمساعدة.» توقفت عن الحديث وزفرت في حزن. أحسست أنني أريد عناقها وإخبارها أن أميرها سيظهر في النهاية. عليها فقط أن تتوقف عن الانجذاب للأوغاد. وأقربائي بينهم.

«لكن قبل أن تخبريني قصته، علينا في الواقع الحديث عن قصتك المرعبة.»

آه. هذه.

«أخبرتك كُل شيء بالفعل.»

سقطت نظرتي نحو يدي التي تعبث بملصق الزجاجة: «قصصتها عليكِ حرفًا حرفًا. منذ كدت أصرخ لوالدي أنني أواعد رجلًا لا وجود له، إلى أن اقنعت أمي بطريقة ما أن هذا الرجل اسمه آرون لأن وغدًا بعينه ذا عينين زرقاوين ظهر من العدم في لحظتها.»

مزقت الملصق عن السطح البلاستيكي: «ماذا تريدين أن تعرفي أيضًا؟»

«حسنًا، أخبرتني بالحقائق. لكن ماذا عمّا يدور في رأسك؟»

سألتها: «الآن؟»

أومأت فاضفت: «كان علينا إحضار قطعة حلوى.»

وضعت روزي كلتا يديها على الطاولة واتكأت عليهما: «لينا... تعرفين عمّا أسأل.»

تفرّستني بحدة، وحين تفعل روزي يعني أنها تنظر إليّ بصبر لكن دون ابتسامة. أو بابتسامة اقل من المعتادة.

«ماذا ستفعلين حيال الأمر برمته؟»

كيف لي أن أعرف بحق الجحيم؟

حركت كتفيَّ ألاّ أدري، تركت نظرتي تدور لتفحص مساحة العمل المشتركة، أفحص الطاولات الخشبية الريفية والسراخس المعلقة التي تزين جدار الطوب الأحمر على يساري.

«تجاهل الأمر برمته حتى تهبط طائرتي على الأراضي الإسبانية واضطر أن أشرح سبب عدم قدوم صديقي معي؟»

«عزيزتي، ألتِ واثقة أن هذا ما تريدينه؟»

هززت رأسي وقُلت: «لا.»

«بلى.» وضعت يديَّ على جبهتي، حاولت تدليكها لطرد بوادر الصداع: «لا أعرف.»

بدا أن روزي تتفكر في الأمر فترة طويلة: «ماذا لو فكرتِ فعلًا في اصطحابه؟»

سقطت يدي عن جبهتي مرتطمة بالسطح الخشبي، وتهاوت معدتي.

«أصطحب مَن؟»

أعرف مَن تحديدًا. لكن لا أصدق أنها تقترح الأمر.

أدهشتني بردها: «آرون.»

«آه، ابن لوسيفر المفضل؟ لا أرى فرصة لوضعه في اعتباري لأي سبب.»

شاهدت كيف شبكت روزي يدها فوق الطاولة كما لو تستعد لمفاوضات تجارية، ضيقت عينيها ونظرت إليّ.

قالت بجرأة: «أظن أن آرون ليس بهذا السوء.»

لم تتلق مني سوى شهقة درامية.

تجاهلت صديقتي هراءي وقالت: «حسنًا، هو... جاف قليلًا، ويأخذ الأمور على محمل الجد أكثر من اللازم.» كما لو أن كلمة قليل سيحسن الوضع: «لكن لديه سمات جيدة.»

لخرت: «سمات جيدة؟ مثل؟ مظهره المصنوع من الفولاذ المقاوم للصدأ؟»

لم تتجاوب مع مزحتي. ويلي، علينا أن نتحدث بجدية.

«هل الحديث معه بشأن العرض الذي قدمه بهذا السوء؟ بالمناسبة، هو من قدم العرض.»

بلى. بهذا السوء. لأنني لم أكتشف بعد سبب عرضه.

«تعرفين رأيي فيه يا روزي» قلت لها دون تعبير: «تعرفين ما حدث. وما قاله.»

تنهدت صديقتي: «وقع هذا منذ مدة يا لينا.»

أقررت وأنا أشيح بنظري: «صحيح. لكن لا يعني أنني نسيت. وقع الأمر منذ شهور عديدة لكن لا يعني أن أشطبه من ذاكرتي.»

«وقع منذ أكثر من عام.»

«عشرون شهرًا» صوبت قولها بسرعة كشفت أنني أحصي المدة.

غمغمت وأنا أنظر إلى الورقة المجعدة التي حوت غدائي: «هذا أقرب لعامين.»

وضحت روزي بنعومة: «هذا قصدي يا لينا، رأيتك تمنحين أناسًا فرص ثانية وثالثة ورابعة، وقد أخطأوا في حقك أكثر بكثير. بعضهم كرر خطأه.»

معها حق، لكنني ابنة أمي، وبالتالي عنيدة كثور.

«الأمر مختلف.»

«لماذا؟»

«هكذا.»

احتدت نظراتها الخضراء، لن تمرر الأمر. ستجبرني على قول الحقيقة. سلتحدث حيال الأمر.

حسنًا.

«ما رأيك في هذا السبب: لأنه أخبر رئيسنا أنه يُفضل العمل مع أي شخص آخر في إن تِك؟ وهذا في يوم عمله الثاني.» شعرت بدمي يندفع إلى وجهي لعودة هذه الذكرى: «أي شخص. حتى جيرالد الشكّاء.» لم أسمع آرون وهو يذكر جيرالد تحديدًا لكنني واثقة من بقية ما سمعت.

«أي شخص عداها يا جيف. عداها. أظن أنني لستُ قادرًا على ذلك. هل هي قادرة أصلًا على تولي هذا المشروع؟ تبدو يافعة وتفتقر للخبرة.»

قال آرون هذا الكلام لرئيسنا عبر الهاتف. صادف أنني أمر أمام مكتبه. سمعت بالصدفة ما قاله، ولم أنسه. نُحت في ذاكرتي.

«عرفني ليومين فقط يا روزي. يومان.» أشرت بالسبابة والأوسط: «وكان وافدًا جديدًا. جاء إلى هُنا وقلل من شأني أمام مديرنا، وطردني مباشرة من المشروع، وأثار التساؤل حول مهليتي، ولماذا؟ لأنني لم أرق له بعد حديث دام بيننا لدقيقتين؟ لأنني أبدو يافعة؟ لأنني أبتسم وأضحك ولست رجلًا آليًا؟ لقد عملت بكد. بذلت كُل ما في وسعي في العمل لأصل إلى حيث أنا.

تعرفين ما قد تفعله تعليقات كتلك.»

شعرت بنبرة صوتي ترتفع. وكذلك ضغط دمي الذي يندفع لحو صدغي.

اجتهدت لأحافظ على هدوئي، وأطلقت نفسًا مضطربًا.

أومات روزي ونظرت إليّ بتفهم لا يملكه سوى صديق جيد. لكن هناك نظرة أخرى. وأصابني شعور أن ما ستقوله تاليًا لن يروق لي.

ابتسمت: «أتفهم. أتفهمك. أقسم.»

حسنًا، هذا جيد. أريدها في صفي. وأعرف أنها في صفي.

رأيتها تسير حول الطاولة وتجلس إلى جواري. ثم استدارت لتواجهني.

ويحي. هذا ليس جيدًا.

وضعت روزي يدًا على ظهري وأكملت: «أكره أن أذكركِ بهذا، لكنكِ لم ترغبي حتى في تولي مشروع الطاقة الخضراء. أتذكرين كم اشتكيتِ من العميل؟»

في الواقع لم يكن عليّ أن أحظى بصديقة مفضلة لديها ذاكرة فوتوغرافية حادة. تذكرتُ أنني كرهت هذا المشروع وكُنت سعيدة بالانتقال إلى مشروع مختلف.

أكملت: «و، كما قُلتِ، آرون لم يعرفكِ.»

بالضبط. لم يتكبد عناء التعرف إليّ قبل أن يُقرر وصمي أنني عائق ويتحدث عني بسوء لرئيسنا.

عقدت ذراعيها أمام صدري: «ما قصدك يا روزالين؟»

ربتت على ظهري وقالت: «قصدي أنه، لا شك، أصدر حكمه عليكِ فقط بعد يومين. لكن أحيانًا ما تتصرفين... بود. استرخاء. عفوية. وأحيانًا بصوت عالٍ.»

وصل صوت اعتراضي إلى إسبانيا: «عفوًا؟»

شهقت شهقة مرتفعة. اللعنة.

ابتسمت صديقتي ابتسامة دافئة: «أحبك يا عزيزتي. لكن إنها الحقيقة.»

فتحت فمي، لكنها لم تمنحني الفرصة لأتكلم.

«أنتِ واحدة من أكثر العاملين جهدًا في هذا المكان، وأنتِ مذهلة في تأدية وظيفتك، بينما تخلقين مناخ عمل خفيفًا ومرحًا. ولهذا السبب أنتِ تديرين فريقًا.»

غمغمت: «حسنًا، أحب مسار الحديث الآن أكثر. استمري.»

«لكن آرون لم يفلح في معرفة ذلك.»

اتسعت عيناي: «أتدافعين عنه؟ هل أذكركِ أننا -كصديقتين- علينا أن نكره أعداء بعضنا بعضًا؟ هل تريدين أن أطبع لكِ نسخة من ميثاق الصديق المقرب؟»

«لينا» حركت رأسه، وبدت محبطة: «تصرفي بجدية لدقيقة.»

استفقت على الفور، واعتدلت في مقعدي: «حسنًا، فليكن. آسفة. استمري.»

«أظن فقط أنكِ جُرحت -وهذا مفهوم- وهذا أزعجك بما يكفي لتلحيه من حياتك طوال هذا الوقت.»

صحيح، كُنت مغتاظة ومجروحة كذلك. أحتقر أن يُطلق الناس أحكامًا بناءً على الطباعات ضحلة، وهذا تحديدًا ما فعله آرون. خاصة بعد أن تخليت عن أسلوبي وحاولت الترحيب به في القسم بأصدق النوايا وأحرها. لا أصدق أنني ذهبت إلى مكتبه ومعي هدية ترحيب حمقاء؛ قدح كُتب عليه اقتباس مضحك عن المهندسين. يومها لم أكن أتوقع ما سيحل عليّ. لم أفعل هذا مع أي شخص آخر. وماذا فعل آرون؟ نظر إلي في ذعر وحدق فيّ كما لو لي رأسان بينما أطلقت أنا النكات مثل غبية مريبة.

لذا، عندما سمعته يقول ما قال علي بعد يومين من هذا الحدث... شعرت بأنني ضئيلة ومثيرة للشفقة. كما لو أُدفع جانبًا لأنني لا أرقى إلى مصاف البالغين الحقيقيين.

«سأعتبر صمتك تأكيدًا لما قُلت.» قالتها روزي وهي تعتصر كتفي: «جُرحتِ، ولا بأس يا عزيزتي، لكن أهذا سبب كاف لتكرهيه إلى الأبد؟»

أردت أن أقول: بلى. لكن في هذه المرحلة، لا أعرف أي شيء عين اليقين. لذا، لجأت لقول آخر: «من جانبه لم يحاول أن يصادقني أو شيء من هذا القبيل. لقد استمر في إزعاجي دومًا.»

في الواقع، عدا حين قدم لي لوح الجرانولا المصنوع في المنزل الذي أنقذ حياتي. وبالطبع الأوراق التي طبعها لي ولم يكن مضطرًا لذلك.

وربما لأنه بقي في العمل لوقت متأخر يوم الأربعاء الماضي يعمل معي على تحضير اليوم المفتوح.

حسنًا، عدا هذه المناسبات الثلاثة، استمر في

إزعاجي دومًا.

اعترضت: «وبادليه التصرف، كلاكما تصرف بسوء مساوٍ. في الواقع، أرى بحثكما المستمر عن أعذار للقاء أحدكما الآخر أمرًا لطيفًا و...»

قاطعتها وأنا أدير مقعدي كُله لأواجهها: «آه، قطعًا لا. دعيني أوقفكِ هنا قبل أن تنطلقي في الحديث عن هُراء لظراتنا وما شابه.»

امتلكت الجرأة صديقتي لتسخر من قولي.

شهقت: «عُدت لا أعرفكِ.»

استدركت وهي ترشقني بالنظرات: «أنتِ نشاءة يا عزيزتي.»

«لا. ويبدو أنكِ في حاجة لمن يُذكرك. لذا هاكِ بعد الأمور.»

رفعت سبابتي في الهواء وأضفت: «مُنذ سمعته يلبس بتلك الكلمات المتعجرفة البشعة عني، لرئيسنا ليس سواه، وضعت اسمه على القائمة السوداء. وتعرفين كم أتصرف بجدية مع هذه القائمة. هذه القائمة اللعينة محفورة على صخرة.»

ضغطت بسبابتي على يدي الأخرى لأوضح قولي أكثر: «هل سامحت زين مالك؟»

هزت روزي رأسها ضاحكة: «آه، يعلم الله أنكِ لم تسامحيه.»

«بالضبط. وكذلك لم أسامح فيما فعله دايفيد بليوف ودي. بي. ويبس في التاسع عشر من مايو عام 2019.»

حركت سبابتي في الهواء بيلنا: «ألم تستحق دليرس ستورمبورن سليلة منزل تارجارين، أول من

استحق اسمها، أفضل مَن هذا؟»

توقفت فقط لأتنفس: «ألم نستحق يا روزي؟»

أقرّت: «حسنًا، سأنحاز إلى صفك، ولكن.»

أوقفتها رافعة كفًا في الهواء: «لا مجال للكن. آرون بلاكفورد على القائمة السوداء، وسيبقى هناك. انتهى.»

رأيت صديقتي تتفكر في كلماتي، تُفكر فيما قُلت توًا. أو ما قُلته بشغف.

تنهدت روزي: «لا أريد سوى الأفضل لكِ.»

وابتسمت لي ابتسامة حزينة جعلتني أعتقد أنني خيبت أملها.

«أعرف.» كعادتي انطلقت لأعانقها، ألف ذراعي حولها وأعانقها بصدق. بصراحة، ربما ليس هي مَن كان في حاجة ماسة للعناق. هذا الأمر برمته يستنزفني.

«لكن هذا ليس آرون بلاكفورد.»

سمحت لنفسي أن تستمتع بعناقنا، وأسبلت جفنيّ لثانية أو ثانيتين.

حين فتحتهما مجددًا، ولإثارة استيائي، رأيت خيالًا طويلًا، ليس سوى خيال رجل بعينه.

همست وذراعاي لا تزالان تحيطانِها: «اللعنة روزي..» وتبادلت النظرات مع الرجل الذي يقترب: «لقد استدعيناه مجددًا.»

رأيت آرون بلاكفورد بخطوات سريعة يقطع المسافة بيننا.

وقفت ساقاه الطويلتان أمامنا مباشرة. لا نزال متعانقتين، لذلك نظرت إليه من فوق كتف روزي.

أخذ آرون بسبب عناقنا، بدا شاحبًا أو مدهوشًا. لم أتأكد إذا أحسن إخفاء ما يفكر فيه خلف قناع العبوس سيئ السمعة.

«ماذا؟ ما الذي استدعيناه؟» سمعت روزي تقول ونحن نفك تشابك أذرعنا ونبتعد على إثر نظرة آرون اليقظة.

همست مضيفة: «آه. هو.»

بالتأكيد سمع آرون ما قالت، لكنه لم يتفاعل. اكتفى بالوقوف أمامنا.

أجبرت نفسي على ابتسامة قصيرة: «مرحبًا بلاكفورد، من الجيد رؤيتك هنا.»

أجاب: «كاتالينا، روزي.» نظر في ساعته ثم عاد لينظر إلينا -أو بالأحرى إليّ- وأحد حاجبيه مرفوع.

«أراكِ لا تزالين في فسحة الغداء.»

غمغمت: «جاءت شرطة الاستراحات.»

ارتفع الحاجب الآخر حتى كادا يلامسان أطراف شعره.

«إذا جئت لتُلقي عليّ أيًا من دروسك الخاصة بكيفية التحول لإنسان آلي عامل، لا وقت لدي.»

أجاب ببساطة: «حسنًا.» ثم استدار نحو صديقتي.

«لكنني أحمل رسالة إلى روزي.»

آه.

عبست وشعرت بشيء ما يضغط على معدتي.

كررت صديقتي: «آه؟»

«يبحث هيكتور عنكِ يا روزي. شيء بخصوص مشروع يتهاوى بسبب شخص لقبه بـ «فرامل اليد». لم يسبق لي أن رأيت هيكتور منغمسًا في

العمل هكذا.»

قفزت صديقتي لاهثة: «فرامل اليد أوليفر؟ إنه أحد عملائنا. هو... يهز رأسه بانفعال، تكاد تشعر بعظامك تهتز داخلك.»

هزت رأسها وأضافت: «لا يهم الأمر الآن. يا للقرف.»

جمعت الأغراض القليلة التي تملكها: شارة الشركة، ومفاتيح المكتبة، وحافظة النقود.

اعتلى وجهها نظرة ذعر: «آه... لا. لا. لا. هذا يعني انتهاء المكالمة الجماعية. عليّ أن أحضر في الطابق السفلي الآن، لكن هذه الفوضى التي تحدث مع لينا و...»

قرصت ذراعها لأوقفها عن الحديث قبل أن تستمر.

انتعش آرون، إذا اعتبرنا تضيق عينيه قليلًا علامة على ظهور لمعة داخلهما.

أكمل روزي: «بشأن قطة لينا..»

فرصة أخرى. لا أملك قطة، وهي تعرف ذلك.

«قطة الجار؟» نظرت روزي في كُل اتجاه إلاّ نحوي أنا أو آرون. تحولت وجنتاه إلى لونٍ زهري: «بلى، جارها براين. هذا هو. قطة براين. السيد قط.» هزّت رأسها.

ضاقت عينا آرون أكثر ثم نظر إليّ. تفرس وجهي بينما تلعثمت صديقتي في كذبتها الواضحة.

«على لينا أن تهتم بالسيد قط هذا الأسبوع لأن جدة براين مريضة وسيغادر المدينة. تعرف كم تحب لينا المساعدة.»

أومأت برأسي على مهل، كما لو أن رطانة روزي قد قُطعت.

سأل آرون صافعًا إياي بصدمة هائلة: «السيّ تعانين حساسية تجاه القطط؟»

رمشت: «بلى. كيف...» تنحنحت. لا يهملي. هززت رأسي: «إنه قط أجرد.»

دسّ يديه في جيبي بنطاله، وأخذ دقيقة ليقيم قولي: «قط أجرد.»

قُلت: «مثل القط في مسلسل فريندس.» حاولت أن أتحدث بنبرة عادية: «قط راتشيل. سفينكس.» تفرست وجه آرون، لا علامة تُبدي أنه يعرف عما أتحدث: «تعيش في نيويورك، وجنسيتك أمريكية، ولم تشاهد فريندس؟» لم يجب.

«أبدًا؟ آه.. لا تكترث.»

حافظ آرون على صمته، وتظاهرت بأننا لا نمارس كذبة فادحة.

قالت روزي: «حسنًا يا رفاق» أهدتنا ابتسامة عريضة. تلك الابتسامة الزائفة: «يتعين عليّ حقًا الحديث مع هيكتور.»

نظرت إليّ معتذرة. نهضت أيضًا فزعة من فكرة أن أبقى هنا لأفسر أمر السيد قط.

«شكرًا آرون لأنك جئت لتحضرلي. هذا غاية..» رمقتلي بسرعة: «غاية في اللطف.»

لم أكترث.

لكزتلي روزي بلعومة: «أليس كذلك يا لينا؟»

على الأرجح ظلت أنها تتصرف بذكاء. ليس تصرفًا ذكيًا.

قلت بنبرة مبتورة: «الألطف.»

اندفعت روزي نحو السلالم وتركتنا خلفها: «حسنًا. سأتحدث إليكِ لاحقًا.»

أحاطني وآرون صمت مربك. تنحنح وقال: «كاتالينا...»

قاطعته متظاهرة أن صديقتي تهاتفني: «ماذا تريدين، يا روزي؟»

جبانة. لكن بعد كُل ما حدث اليوم، والإفصاح عن بدايتنا الصاخبة في أثناء حديثي مع روزي، آخر ما أردته هو الحديث مع آرون.

«آه، تبقين باب المصعد مفتوحًا في انتظاري؟»

وانطلقت خلف صديقتي، دون أن ألقي أي اهتمام لشفتي آرون المزمومتين اللتين تركتهما خلفي.

«سأكون هناك حالًا!»

ثم، استدرت مرة أخيرة، ألقيت نظرة سريعة فوق كتفي.

«آسفة بلاكفورد. عليّ الرحيل. ربما يمكنك أن تراسلني عبر البريد الإلكتروني؟ أيمكنك؟ حسنًا. وداعًا.»

عندما أدرت ظهر له، ظهرت روزي، تضغط مرة تلو أخرى على زر المصعد.

ناديتها: «روزالين جراهام!»

عقدت العزم على ألّا ألتفت برأسي وأتفقد زوج العيون الزرقاء التي بلا شك ترمقني بنظرات ثاقبة.

الفصل الخامس

تعرف أن الكون لا يُحبك حين تنهمر زخات المطر فور خروجك من مكتبك بعد أسبوع شاق كلّه يوم جمعة كارثي.

«يا للقرف!» سببت بصوت مكتوم وأنا أنظر عبر زجاج المدخل الرئيس العملاق لإن تِك وأرى السماء مدججة بسحب داكنة، والمطر يتساقط بعنف.

أخرجت الهاتف، تفقدت تطبيق الطقس واكتشفت أن هذه العاصفة الصيفية ربما ستهب على مانهاتن لساعتين تاليتين.

رائع، مثالي.

تجاوزت الساعة بالفعل الثامنة مساءً، لذا البقاء في المكتب وانتظار توقف المطر ليس خيارًا. أحتاج سريري. لا، ما أحتاجه فعلًا هو علبة رقائق البريلجلز وعلبة كبيرة من مثلجات بن وجيري. لكنه موعد غرامي لن أناله اليوم. بل على الأرجح سأخدع معدتي بتناول أي خضروات متبقية في الثلاجة.

هَدر الرعد على مقربة، وأعادني إلى الحاضر الكئيب.

زاد هطول المطر، وهبت معه الآن رياح تُحرك الزخات من جانب إلى آخر.

لا أزال في مأمن داخل بهو استقبال إن تِك، أخرجت من حقيبتي السترة الصوفية الطويلة التي ارتديها داخل المبنى البارد وغطيت بها رأسي متملية أن تحيل بطريقة ما بيني وبين الأمطار. لحسن الحظ، الحقيبة التي أحضرتها هذا الصباح، وإن لم تكن الأجمل، مقاومة للمياه.

هبطت بنظري إلى حذائي المخملي الجديد -الرائع، الذي على عكس حقيبتي لا يقام المياه- أتأمل حسنه للمرة الأخيرة.

قلت متنهدة: «وداعًا أيها الحذاء الذي كلفني ثلاثمئة دولارًا.»

ثم دفعت الباب الزجاجي وخطوت نحو الأمسية المظلمة الرطبة وأضع السترة الصوفية فوق رأسي.

استغرقت خمس ثواني فقط تحت المطر لأعرف أنني سأصل إلى سي لاين مبتلة من رأسي لأخمص قدميّ.

رائع، راودتني الفكرة وأنا أسرع خطاي تحت الأمطار الهاطلة دون هوادة. عليّ أن أستقل وسائل النقل لمدة خمس وأربعين دقيقة فقط لأصل إلى الجزء الذي أقطنه في بروكلين. مدة زمنية سأقضيها وأنا غارقة في المياه إلى عظامي.

عندما استدرت عند زاوية مبنى الشركة، هدر الرعد مرة أخرى أعلاي، وزاد هطول الأمطار، فأبطأت سيري وبدوت خرقاء، بينما الأمطار تتساقط بقوة على مظلتي الصوفية عديمة النفع.

لفحة رياح أخرى صفعت شعري فالصقت لصفه بوجنتي المبللة.

حاولت بمرفقي إبعاد خصلاته المبتلة فأخذت اقفز حتى أدركت مدى سوء الفكرة.

سقطت ساقي اليمنى داخل بركة مياه صغيرة، فانزلقت إلى الأمام بينما تشبثت الساق الأخرى بالرصيف. يداي، حاملة السترة الصوفية، دارت في

الهواء بينما أقاتل لأحافظ على توازلي.

أرجوك، أرجوك، ارجوك، ارجوك، أيها الكون. اغلقت عيلي كي لا أشهد مصيري. أرجوك، أيها الكون، لا تدع هذا الأسبوع الفظيع أن ينتهي بتلك الطريقة.

تحركت قدمي قدر بوصة أخرى فحبست أنفاسي قبل أن تثبت بمعجزة.

فتحت عيلي. ساقاي على وشك السقوط، لكللي لا أزال واقفة. قبل أن أعتدل تمامًا واستأنف طريقي تحت المطر، لاحظت سيارة تتوقف على مسافة قصيرة أمامي.

حافظي على سيرك يا كاتالينا، قُلتها لنفسي وأنا أتأبه لقفزاتي الرشيقة.

رأيت بطرف عيلي نافذة الراكب تُفتح.

أدرت جسدي، دون الاقتراب من السيارة التي اشتبهت ألها ملك شخص لست في حالة مزاجية لأتعامل معه، وركزت على الطريق بينما لا أزال حاملة السترة الحمقاء المبللة فوق رأسي.

ألا لعلة الله.

آرون يجلس داخلها. جسده يميل نحو باب الراكب، بينما أرى شفتيه تتحركان، لم أستطع فهم ما يقوله بسبب ضجيج حركة المرور والرياح والمطر الذي يضرب الرصيف بقوة تُميز العاصفة.

«ماذا؟» صرخت في اتجاهه دون أن أتحرك شبرًا واحدًا.

لوّح آرون بيده، على الأرجح يشير إليّ أن اقترب. وقفت مكالي، أحدق في وجهه، مبتلة كفأر غارق. كرر إشارته لحوي بقوة أكبر.

آه، لا.

شاهدت وجهه يتحول إلى عبوسه المعتاد، وهو ينطق بكلمتين بدتا مستحيلتين وعليدتين.

«لا أستطيع سماعك!» صرخت فيما يشبه عواء تحت المطر، ولا أزال متشبثة بمكالي.

تحركت شفتيه تنطقان ما ظننته بحق الجحيم. إلّا إذا يخبرني كم يرغب في مخفوق الحليب. وأنا لن ألفق بنشا، بسبب عبوسه، لأبتاع له مخفوقًا.

حركت عيني في تململ، ودليت، ببطء شديد كي لا أتعثر وأنزلق على الرصيف مرة أخرى. ليس أمامه، هو مِن بين كُل سكان مدينة نيويورك.

«اصعدي إلى السيارة يا كاتالينا.» سمعت صوت آرون ساخطًا يفوق صوت المطر الغاضب.

كما ظننت، لم يطلب المخفوق.

«كاتالينا.» قالها وهو يعود بنظرته الزرقاء نحوي: «اصعدي.»

«أدعى لينا.» بعد ما يقرب من عامين من مناداتي باسمي الكامل، حصريًا، أيقنت أن تصحيحه ليس مجديًا. لكنني كُنت محبطة، ومغتاظة، ومتعبة، ومبتلة. وكرهت اسمي الكامل. بابا -وهو المولع بالتاريخ- أطلق على ابنتيه اسما اثنتين من أهم حاكمات إسبانيا: إيزابل وكاتالينا. لم يعُد اسمي رائجًا مطلقًا في بلادي.

«ولماذا؟»

فغر فاهًا غير مصدق.

كرر كلماتي: «ولماذا؟» ثم هزّ رأسه: «للذهب إلى رحلة غير مرتبة إلى ديزلي لاند. ولماذا عدا ذلك في رأيك؟»

استغرقت لبرهة أنظر داخل سيارة آرون بلاكفورد بنظرة عرفت أنها تحمل ارتباكًا صادقًا.

«كاتالينا..» رأيت تعبيره يتحول من الغضب لشيء أقرب إلى الاستسلام: «سأقلكِ إلى المنزل.» مدّ ذراعه وفتح الباب الأقرب لي، كما لو انتهى الأمر: «قبل أن تُصابي بالتهاب رئوي، أو تقتربي من كسر عنقك. مجددًا.

مجددًا.

أضاف الجملة الأخيرة ببطء.

اندفعت الدماء إلى وجنتيّ.

«آه، شكرًا لك.» قلتها من بين أسناني. حاولت ان أقلل من إحراجي ورسمت ابتسامة مزيفة على وجهي: «لكن لا داعي.» وقفت أمام الباب المفتوح، شعري المبلل يلتصق بوجهي مرة أخرى. أخيرًا أخفضت ذراعي بالسترة الصوفية الحمقاء وأخذت أعصر منها الماء: «يمكنني التصرف. مجرد أمطار. لقد نجوت طوال هذه المدة دون كسر عنقي، أعتقد أنني أستطيع الوصول إلى المنزل بمفردي اليوم أيضًا. أضف على ذلك، لست على عجلة.»

كما أنني تجنبتك منذ خرجنا من مكتبي في وقت سابق اليوم.

بينما أعصر سترتي بلا فائدة، شاهدته يقطب حاجبيه، ويستعيد تعبيره السابق وهو يتفكر في كلماتي.

«ماذا ستفعلين حيال القط؟»

«أي قط؟»

مال برأسه: «السيد قط.»

لا بد أن الماء تسرب إلى جمجمتي لأنني استغرقت ثانية إضافية لأفهم ما يتحدث عنه.

قال ببطء وعيناه تتسع: «قط جارك الأجرد الذي لا تتحسسين منه، قط راين.»

تحاشيت النظر إليه: «براين. جاري يُدعى براين.»

«لا يهم.»

تجاهلت قوله الأخير، ولم أستطع ألا الاحظ صفًا من السيارات يمتد خلف سيارة آرون.

«اصعدي إلى السيارة. هيا.»

«لا داعي، حقًا.» انضم للطابور سيارة أخرى: «سينجو السيد قط مِن دوني مدة أطول.»

فتح آرون فمه، لكن صعقنا صوت البوق قبل أن يقول شيئًا، فقفزت قفزة صغيرة وكدت اصطدم بباب السيارة المفتوح.

صررت: «بحق الرب!»

أدرت راسي وقلبي بلغ حلجرتي لأكتشف أن البوق صدر من سيارة من سيارات الأجرة الصفراء سيئة السمعة في مدينة نيويورك. بعد بضع سنوات من العيش في المدينة والعمل بها، تعلمت درسي فيما يخص السائقين الغاضبين. أو نيويوركي غاضب عمومًا. سيجعلونك تشعر بما يشعرون به تمامًا.

ولأثبت وجهة نظري، لقد تلقينا سلسلة من الكلمات القبيحة.

استدرت لأرى آرون يغمغم بسبة. بدا حانقًا مثل سائق الأجرة.

انطلق بوق غاضب آخر يُرهق الأعصاب -أطول

هذه المرة- ليرتطم بأذني فقفزت مجددًا.

«كاتالينا، الآن.» قالها آرون بنبرة حادة.

نظرت إليه أطول مما ينبغي، مضطربة بسبب كُل ما يحدث حولي.

«أرجوكِ.»

انطلقت سيارة صفراء أمامنا تمطرنا بسباب غاضب وبوق يصرخ بتفاني قبل أن أتمكن من استيعاب الكلمة التي خرجت لتوها من فمه.

تلك الكلمتان -أرجوكِ، التي قالها آرون، وسبة السائق- دفعت بساقيّ إلى أمان سيارة آرون، بسرعة مذهلة، وجدتني أسقط بجسدي على المقعد الجلدي مُبللة وأصفع الباب لأغلقه.

خيَّم علينا الصمت فورًا، الأصوات التي حفتنا هي دقات المطر المكتومة المتساقطة على سيارة آرون وهدير المحرك الباهت الذي يدفعنا إلى الأمام في فوضى الحركة المرورية في نيويورك.

غمغمت: «شكرًا لك.» وشعرت بعدم ارتياح بالغ وأنا أضع حزام المقعد.

ثبت آرون بصره على الطريق: «شكرًا لكِ.» أجاب بشيء من السخرية: «لأنكِ لم ترغميني على الخروج من السيارة وحملك بنفسي إلى داخلها.»

عَلقت في تخيل مشهد افتراضي لما قاله توًّا. اتسعت عيناي ثم ضاقت بسرعة: «وكيف ترى أن هذه فكرة جيدة؟»

«صدقيني، هذا تساؤلي أيضًا.»

بدت الإجابة غير منطقية. ولسبب ما، استعرت بسببها وجنتيّ مجددًا.

أدرت رأسي بعيدًا عنه وركزت على السيارات المتحركة في فوضى ضد القانون، وتحركت باضطراب في مقعدي، ثم توقفت فجأة حين لاحظ صوت الاحتكاك الغريب الذي ينجم عن احتكاك ملابسي المبللة بالمقعد.

«إذًا...» قلت وأنا أنزلق إلى حافة المقعد وأحرك معي حزام الأمان، مُحدثة مزيدًا من الضوضاء: «هذه سيارة جميلة.» تنحنحت: «هل معطر الجو ما يجعل رائحته جديدة وأشبه برائحة الجلد الجديد؟» أعرف أن الإجابة سلبًا. دواخل السيارة لم تُمس.

«لا.»

تحركت أكثر بمؤخرتي مُحدثة الصوت نفسه، وتنحنحت، عَدلت من استقامة ظهري، وفتحت فمي، لكن لم أتكلم، ليس وذهني عالق مع حقيقة أن ملابسي ربما تُدمر نسيجًا باهظًا.

فكرة سيئة. أخطأت من البداية بصعودي إلى سيارته. كان عليّ أن أسير.

«كاتالينا،» سمعت صوت آرون عن يساري: «هل سبق وجلستِ داخل سيارة متحركة؟»

تجعد حاجبي: «ماذا؟ طبعًا. لماذا تسأل؟» استفسرت وأنا في مجلسي على حافة المقعد، ركبتاي تمسان لوحة القيادة.

رمقني بنظرة. عيناه تُقيمان موقعي.

ويحي.

أضفت بسرعة: «لمعلوماتك، هكذا أجلس دومًا. أحب مشاهدة كُل شيء عن مقربة.» تظاهرت أنني مستغرقة في مشاهدة الزحام: «أحب ساعة الذروة. إنها...»

توقفنا فجأة، فاندفع راسي وجسدي كُله إلى الأمام. أغمضت عيني غريزيًا. استطعت تذوق الكلوريد متعدد الفينيل الذي تُغطي طبقته لوحة القيادة. وكذلك مذاق الخشب.

لكن شيئًا ما أوقفني قبل الارتطام.

سمعت غمغمته: «رباه!»

فتحت عينًا لأبصر شاحنة النقل التي عبرت أمامنا. ثم فتحت العين الأخرى لأكتشف لماذا لم يرتطم وجهي بلوحة القيادة تاركًا وشمًا لصورتي.

يد. يد كبيرة. الأصابع الخمسة تلمس عظمة الترقوة و... في الواقع، الصدر.

دُفعت إلى الخلف، قبل أن أستوعب، مصحوبة بسيمفونية لصوت الاحتكاك المصاحب لحركتي، حتى استند ظهري كله إلى المقعد.

«ابقي هنا.» جاءني الأمر عن يساري، بينما أصابعه تحرق جلدي مخترقة سترتي المبتلة: «إذا يساورك القلق حيال المقعد، هذا مجرد ماء. سوف يجف.» كلمات آرون لم تكن مطمئنة. لا يمكن أن تطمئن بينما يبدو غاضبًا تمامًا مثلما كان منذ بضع دقائق. إن لم يزداد غضبه قليلًا.

استعاد يده في حركة سريعة وقاسية.

ابتلعت ريقي، وأمسكت بحزام الأمان الذي استبدل مكان يده.

«لا أريد إفسادها.»

«لن تفسديها.»

«حسنًا.» قُلتها وسرقت نظرة سريعة نحوه.

نظرته مصوبة نحو الطريق ترمق مَن تسبب في

هذا الحادث الصغير بشرر.

«شكرًا.»

ثم، تحركنا مجددًا. حفّ الصمت السيارة بينما انصب تركيز آرون على مهمة، وانتهزت الفرصة لأشتت انتباهي.

فاجأت نفسي بالتفكير في كلمات روزي.

«أظن أن آرون ليس بهذا السوء.» قالتها اليوم صباحًا.

لكن لِمَ انتظرت الفكرة حتى الآن لتتسرب داخلي؟

لتدوي عالية وواضحة في رأسي؟ السيد اللامع لا يتصرف الآن بطريقة ألطف من المعتاد.

على الرغم من إنقاذه لي من الأمطار ومن السقوط المدوي على الرأس.

تنهدت تنهيدة مكتومة، لعنت نفسي على ما ستفعله.

«بالمناسبة، شكرًا على طباعتك الأوراق لي.» قُلتها بهدوء محاربة الغاية المُلّحة لسحب شكري على الفور. لكنني لم أفعل. أستطيع التصرف بدبلوماسية. على الأقل الآن: «كان لُطفًا بالغًا منك يا آرون.» اقشعر بدني لقولي الأخير، هذا الاعتراف بدا مضحكًا حين نطقته.

التفتتُ لأنظر إليه، وأتأمل جانب وجهه الصارم. رأيت فكه المُطبق يسترخي قليلًا.

«على الرحب يا كاتالينا.» لم يحِدْ بنظرته عن الطريق.

مرحى. انظروا لنا. كان هذا... غاية في التحضر.

سرت رعشة من أسفل ظهري حتى أعلاه قبل أن أخوض أكثر في الحديث، فارتجفت. عانقت خصري على أمل أن أحظى بقليل من الدفء داخل ثيابي الغارقة.

انطلقت يد آرون نحو وحدة التحكم، غيّر إعداد درجة الحرارة وأدار نظام تدفئة مقعدي. شعرت على الفور بالهواء الساخن اللطيف يمشط كاحلي وذراعي والدفء يسري في ساقي تدريجيًا.

«أفضل؟»

«جدًا. شكرًا لك.» واجهته بابتسامة.

أدار رأسه وتفرّس وجهي بنظرة متشككة.

بدا ينتظر مني أن أضيف شيئًا.

هربت بنظراتي: «لا تغتر لتكرار شكري يا بلاكفورد.»

«لن أجرؤ.» رفع إحدى يديه عن عجلة القيادة وأقسم أن مسحة فكاهة بدت في نبرته: «فقط أتساءل إذا عليّ الاستمتاع بالأمر أم أسألك إذا كُنتِ بخير.»

«سؤال وجيه، ولكن أظن أنه ليس في مقدرتي الإجابة عليه.» حركت كتفيّ في لا مبالاة محاربة كلمات الدفاع السريعة التي تقف على طرف لساني. تنهدت.

«حقًا؟ مياه الأمطار وصلت إلى عظامي، وأنا جائعة ومُتعبة. لذا، لو كُنت مكانك لاستمتعت بالأمر.»

«يوم سيئ؟» اختفت مسحة الفكاهة.

تشبثت بنسيج المقعد الساخن وأنا أستشعر قرب ارتجافة برد جديدة: «لنقل أسبوعًا سيئًا.»

همهم آرون، همهمة عميقة أشبه بدمدمة.

«قد لا يفاجئك الأمر، لكنني أوشكت على قتل عدد قليل من الناس هذا الأسبوع.» اعترفت بما في ذهني متخذة من الهدنة التي فرضتها فرصة سانحة للتنفيس عن الأمر له: «وأنت لست على رأس قائمة القتلى.»

صدرت منه نخرة خفيفة وهادئة. إنها الهدنة، لذا أعتقد مسموحًا لي أن أعترف بإعجابي ردة فعله. ابتسامة صغيرة رُسمت على شفتيّ بفضله.

«أنا...» تلعثم يُفكر في شيء: «أنا لا أعرف كيف أتفاعل مع قولك أيضًا. هل أشعر بالإهانة أم العرفان؟»

«يمكنك أن تشعر بكليهما يا بلاكفورد. أضف على ذلك، نملك وقتًا قبل نهاية هذا اليوم. يمكنك أن تطالب بحقك المشروع لتكون على رأس قائمة مَن يُوقظ جانبي القاتل.»

توقفنا عند إشارة. التفت رأس آرون ببطء وفوجئت ببشاشة تعبيره. عيناه اللتان تشبهان المحيط صافيتان ووجهه في أكثر لحظاته استرخاءً. حدق أحدنا بالآخر لثانيتين أو ثلاث. رجفة أخرى غزت مؤخرة عنقي.

أرجأتها لثيابي المبتلة.

التفت إلى الطريق فور تغيرت الإشارة إلى الضوء الأخضر كما لو عيناه في وسط رأسه: «سأحتاج أن توجهيني على الطريق من هذه النقطة.»

أصابني طلبه بحيرة، دار رأسي في الاتجاه الآخر. نظرت إلى الطريق الواسع الذي نقطعه.

غمغمت: «نحن في بروكلين.»

كُنت مشتتة لدرجة أن نسيت إخبار آرون أين أقطن. لكنه ليس بعيدًا عن المسار الصحيح، إطلاقًا.

«تقطنين هذا القسم من المدينة، صحيح؟ شمال وسط بروكلين؟»

بادرته: «بلى»

«في حي بِد ستاي.»

وافقت بإيماءة من رأسي.

«فقط... كيف عرفت؟»

«تتذمرين.»

ماذا؟ استغربت تفسيره.

أضاف: «من هذا الطريق، أم عليّ الاستدارة والعودة؟»

تنحنحت وبادرته: «بلى، استمر على شارع هُمبولدت، وسأخبرك متى تدور.»

«حسنًا.»

أمسكت بحزام الأمان، وشعرت فجأة بارتفاع درجة الحرارة.

تمتمت: «إذًا، أنا أتذمر؟»

أجاب آرون بهدوء: «تتذمرين بسبب المواصلات.»

حاولت الحديث لكنه استمر: «ذكرتِ أنكِ تستغرقين خمسًا وأربعين دقيقة في المواصلات لتصلي إلى الجزء الذي تقطنيه من بروكلين.»

توقف مفكرًا: «تتحدثين عن الأمر تقريبًا كُل يوم.»

أطبقت شفتيَّ. تذمرت من الأمر لكن ليس له. لقد نفست عن الأمر إلى الآخرين. طبعًا كان آرون غالبًا حاضرًا على مقربة، لكنني ظننته غير مهتم بما أقوله إذا لم يتعلق الأمر بالعمل، أو إذا تحدثت عن أمر يهمني.

صدمني بسؤاله: «من يتربع على القمة معي إذًا؟ قائمة الأشخاص الذين أردت قتلهم هذا الأسبوع.»

تلعثمت: «آه...» فاجئني اهتمامه لدرجة أن يسأل.

قال مُحركًا رأسي نحوه: «أريد أن أعرف منافسي، هذا عادل.»

أهذه مزحة؟ يا إلهي، إنها مُزحة، أليست مُزحة؟

تفرست جانب وجهه، وشعرت أنني ابتسم بحذر: «دعني أرَ.» أستطيع أن ألعب تلك اللعبة. عددت على أصابعي: «حسنًا، جيف. قريبتي تشارو. وجيرالد. بلى، جيرالد بلا شك.» تركت يدي تسقط على فخذي: «آه، انظر، لم تصل حتى لقائمة الثلاثة الأوائل يا بلاكفورد. مُبارك.»

بصراحة، فاجأني ذلك حقًا.

رأيت كيف تجعد حاجباه.

«ما المشكلة مع قريبك؟»

«آه، لا شيء.» حركت يدي في الهواء وأنا أفكر فيما قالته ماما. ما قاله متقمص شرلوك هولمز عن عدم العثور على أدلة فوتوغرافية على وجود حبيبي المختلق.

«بعض الدراما العائلية.»

بدا آرون يتفكر في ذلك لبرهة طويلة خلالها

حفنا الصمت. استغللت هذا الوقت لأنظر عبر نافذة الراكب أشاهد شوارع بروكلين الضبابية من بين قطرات المطر المتساقطة على الزجاج.

«جيرالد وغد.» قالها الرجل الجالس في مقعد السائق. نظرت إليه متسعة العينين. بدا جانب وجهه حادًا وجادًا.

أظنني لم أسمع آرون يسب يومًا.

«يومًا ما سيتلقى ما يستحق. أنا مصدوم أن هذا لم يحدث من قبل، بصراحة. لو الأمر مُخوَّل إليّ..» هزّ رأسه.

«إذا خُوِّل الأمر إليك، فماذا؟ ماذا ستفعل؟» رأيت فكه يحتد. لم يُجب، فحدت بنظرتي بعيدًا، لأنظر مجددًا نحو الطريق. لا جدوى من هذا النقاش. وأنا خائرة القوى لدرجة تمنعني من محاولة إجرائه.

«لا بأس. ليست أول معارك ترويضي له.»

تحولت نبرة آرون إلى درجة غريبة: «ماذا تعنين؟»

حاولت ألّا ألتفت لنبرته وأجبت بقدر ما أستطيع من صدق دون أن أنغمس في الكثير من التفاصيل. لا أريد شفقة آرون أو تعاطفه.

«لم يكن لطيفًا أو مقبولًا منذ ترقيتي إلى قائد الفريق.» حركت كتفيّ في لا مبالاة وصفعت كفي بفخذي: «يبدو أنه لا يستوعب سبب وجود شخص مثلي في المنصب الذي أشغله.»

«شخص مثلك؟»

«بلى.» زفرت بقوة، فخلقت أنفاسي ضبابًا على زجاج النافذة مكث لثوانٍ: «امرأة. في البداية، اعتقدت أن السبب أنني أصغر قائد فريق، وكان يساوره شكوك حولي. هذا عادل. ثم ساورني شك

أن المشكلة تكمن في كوني أجلبية. أعرف عددًا من الرجال اعتادوا السخرية من لكنتي. يُلقبني تيم بصوفيا فِرجارا بطريقة ساخرة. وهو، صراحة، ما أعتبره إطراءً. أن أحظى بنصف ما تحظى به هذه المرأة من جسد رائع وذكاء تتمتع به ليس أسوأ شيء في العالم. لا يعني ذلك أنني غير راضية عن جسدي. أنا راضية عمّا أكون... وعلى ما أنا عليه. طبيعية. عادية. وهذا ما أنا عليه. أنا أتمتع بكل الصفات القياسية التي يتمتع بها الناس في مسقط رأسي. عين بنية، وشعر بني. أميل للقصر. لست نحيفة، لكن لست بدينة. أرداف مُمتلئة، ولكن جذعي نحيف نوعًا. هناك ملايين من النساء تتشارك الأوصاف نفسها. لذا، أنا... عادية. لست مبهرة.

«لن يجرحلي أن أفقد عدة أرطال قبل الزفاف، لكن أظن أن ما أفعله لا يُجدي نفعًا.»

جاء صوت من جواري جعلني أدرك أنني لا أفرط في مشاطرة مشاعري فحسب، بل أنني شققت طريقي للخروج من الموضوع المطروح مع آرون الذي لا يطيق حتى الحوارات القصيرة.

تنحنحت: «على أي حال، لا يروق لجيرالد أن أكون حيث أكون، والأمر لا علاقة له بجنسيتي أو سني. لكن هكذا يدور العالم، وسيستمر على هذا الحال لمدة لا أعلمها.»

لحق مزيد من الصمت بكلماتي.

نظرت إليه وبي فضول لأعرف فيما يفكر وماذا يمنعه من إلقاء محاضرة على مسامعي أو إخباري أنني أنتحب، أو إنه لا يكترث لِما قُلت. لكن كُلّ ما بدا عليه هو الغضب. مجددًا. فكّه مُستنفر وحاجباه

مجعدان. بطرف عين رأيت التقاطع الذي يقود إلى شارعي.

قُلت مُرشدة آرون ومبتعدة بنظري عنه: «آه، انعطف إلى اليمين الثاني رجاءً، في نهاية هذا الشارع.»

اتبع آرون توجيهاتي في صمت ودلائل الضيق من شيء ما قد قُلته ظاهرة عليه. لحسن الحظ، ظهر المبنى الذي أقطنه على مرمى البصر قبل أن أندفع لأسأل.

أشرت بإصبعي: «هناك، المبنى على اليمين. بابه أحمر داكن.»

توقف آرون وركن السيارة في مكان خال ظهر بطريقة سحرية أمام المبنى تمامًا.

تابعت بنظرتي يده اليمنى وهي تُطفئ المُحرك.

خيَّم الصمت على المساحة الصغيرة داخل السيارة.

ابتلعت ريقي بصعوبة ونظرت حولي. حاولت التركيز على ملامح الأحجار البنية التي بنيت هذا الحي في بروكلين، والأشجار القليلة المنتشرة على طول الشارع، ومطعم البيتزا في الزاوية حيث أتناول العشاء عادة عندما يصيبني الكسل، أو الجوع فحسب. ركزت على كُل شيء عدا الطريقة التي أطبق بها الصمت عليّ كلما طال انتظاري داخل السيارة.

تحسست حزام الأمان وشعرت بحرارة ترتفع إلى أذني دون سبب. تحدثت: «حسنًا، ســ...»

قال آرون: «هل فكرتِ في عرضي؟»

تجمدت أصابعي على حزام الأمان. رفعت رأسي

ببطء شديد حتى واجهته.

للمرة الأولى منذ دخلت مبتلة إلى هذه السيارة، سمحت لنفسي أن أنظر إلى آرون وجهًا لوجه. أتفرس وجهه كله. جانب وجهه متوهج بسبب الضوء القادم من المصابيح القليلة القائمة في شارعي. العاصفة تحتضر تقريبًا، لكن السماء لا تزال مظلمة وغاضبة كما لو كان ما فعلته عرضًا صغيرة والأسوأ لم يأتِ بعد.

خيّم علينا ظلام دامس، لذا عجزت عن التأكد إذا كانت عيناه الزرقاوان تنظران إليّ نظرات جادة كنظرات العمل -تمنيتُ ألّا تظهر- أم تنظر بالخفة التي تلي جدالًا. كتفاه المتوتران هما الأمر الوحيد الذي استطعت ملاحظته. أعرض قليلًا من المعتاد. ضاقت له سعة السيارة الفسيحة. اللعنة، يبدو أن جسده كُله يتعملق وأنا أنظر إليه الآن. حتى المسافة بين مقعده وعجلة القيادة اتسعت بصعوبة لاستيعاب ساقيه الطويلتين. أراهن أن المسافة بين قدمه وعجلة القيادة تكفي لجلوس شخص آخر.

كُلت أقيس رد فعله إذا قفزت على فخذه لأثبت صحة نظريته حين تنحنح آرون. ربما مرتان.

«كاتالينا» جذب انتباهي مجددًا نحو وجهه.

«هل..» تلعثمت، هزّتني قليلًا حقيقة أن عقلي جذبني لأفكر في فخذ آرون. أنا سخيفة: «هل تُريد قضاء حاجتك؟»

عبس آرون، واعتدل في مقعده ليواجهني: «لا.» نظر إليّ بغرابة وأكمل: «ربما سأندم على طرح هذا السؤال، لكن لماذا تعتقدين أنني أريد قضاء حاجتي؟»

«تقف بسيارتك في شارعي، أمام عقار شقتي، ظننت أنك ربما تحتاج لاستخدام المرحاض، وبصراحة، آمل أن تُقضي حاجتك سريعًا.»

رأيت صدره ينتفخ بفضل نفس عميق ثم يزفر كُل الهواء الذي عبّه.

«لا، لا أحتاج إلى استخدام المرحاض.»

تفرستني نظرته، كما لو يعجز عن فهم سبب وجودي هنا، داخل سيارته، وراودني السؤال نفسه في الوقت نفسه.

أخيرًا أفلحت أصابعي في فك حزام الأمان وتحررت منه بينما أشعر بعينيه تُحدجاني بنظراتٍ ثاقبة.

«إذًا، ما إجابتك؟»

تجمد كامل جسدي: «إجابتي؟»

«على عرضي، هل فكرتِ في الأمر؟ وأرجوكِ،» اللعنة يقولها مجددًا «توقفي عن التظاهر بالنسيان، أعرف أنكِ تتظاهرين.»

تعثرت نبضات قلبي، لجزء من الثانية توقفت مرتعبة: «أنا لا أتظاهر.» غمغمت وفعلت بالضبط ما طُلب مني ألّا افعل.

لكن لأدافع عن نفسي أحتاج لكسب بعض الوقت لفهم ما يجري، كيف… أتعامل مع هذا الموقف، والأهم، أن افهم لماذا؟

لماذا يعرضه عليّ؟ لماذا يُصرّ؟ لماذا سيُعرض نفسه لهذه المتاعب؟ لماذا ظن نفسه القادر على مساعدتي؟ لماذا يبدو صادقًا في عرضه؟ لماذا…

لماذا مجردة.

توقعت تعليقًا ساخرًا، أو حركة الأزرق في عينيه تضيق بمراوغتي الحمقاء، أو حتى أن يتراجع عن كلماته لأنني تعمدت التصرف بقسوة وليس يملك الصبر ليجاريني. لذا استعديت. لكن من بين كُل الأشياء التي توقعتها، اختار أن يفعل الشيء الوحيد الذي لم أستعد له.

غادرت تلهيدة منهزمة شفتيه.

رمشت.

«زفاف أختكِ. سأكون رفيقك..» قال آرون كما لو كان عازمًا على تكرار قوله قدر ما يستطيع طالما سأجيبه في النهاية.

أو كما لو يعرض شيئًا بسيطًا. عرض سيجلي إجابة مباشرة لا تحتاج لكثير تفكير. عرض مثل أتريدين تناول الحلوى يا لينا؟ لِمَ لا، بلى بالطبع. سأتناول تشيز كيك، شكرًا لك. لكن عرض آرون كان أي شيء عدا بسيط، وأبعد بكثير عن سهولة تناول تشيز كيك.

حدجته بنظرة: «آرون، لا يمكن أن تكون جادًا.»

«ولِمَ ظنك؟»

بسبب كُل شيء؟

«حسنًا، أولًا، لأنك أنت. وأنا أنا. هذا نحن يا آرون. ببساطة لا يمكن أن تكون جادًا.» كررت قولي لأنه لا يمكن أن يكون جادًا.

«أنا جاد جدًا يا كاتالينا.»

رمشت. مجددًا. ثم ضحكت ضحكة مُرة: «هل هذه مزحة يا بلاكفورد؟ أعرف أنك تعالي الآن، ودعلي أخبرك أمرًا: ليس عليك أن تُلقي النكات دون أن تملك مقدرة حقيقية على التمييز بين المضحك

وغير المضحك. لذا سأساعدك هنا.» نظرت في عينيه مباشرة وأكملت: «هذا ليس مضحكًا يا آرون.»

عبس وجهه: «لا أمزح.»

حدقت به لبرهة طويلة.

لا. لا. لا يمكن أن يمزح. ولا يمكن أن يكون جادًا كذلك.

رفعت يدي إلى شعري المتشابك المبتل، ودفعته للخلف قليلًا بخفة. أنا على استعداد للخروج من هنا، ومع ذلك تشبثت بمكاني.

«هل توصلتِ إلى أي خيارات أخرى؟ خيار أفضل مني؟»

السؤالان أصابا الصدق الذي افترضت أنه يهدف إليه لأنني شعرت بكتفيّ يتهاويان مهزومين.

«هل لديكِ حتى أي خيار آخر؟»

لا. لا خيار لدي. وحقيقة أنه يتحدث بصراحة جلية عن الأمر لم تُشعرني بتحسن مطلقًا. احترقت وجنتاي وحافظت على صمتي.

«سأعتبر إجابتك رفضًا.» قالها وأضاف: «ليس لديكِ خيار.»

وبدا قوله كركلة في معدتي.

حاولت جاهدة ألّا يظهر على وجهي أمارات الأذى، ونجحت. لأنني لم أرغب أن تصل لآرون بلاكفورد لمحة عن مدى شعوري بالشفقة على حالي والسخافة من نفسي بسبب كلماته.

ما مدى وحدتي عندما يكون خياري الوحيد هو زميل لا أروق له كثيرًا.

لكنه لم يُخطئ. وبقدر ما يؤلمني الاعتراف بالأمر، في نهاية المطاف لا خيار آخر لدي. فقط آرون. هو -وهو وحده- قائمتي الكاملة من الخيارات. في واقع حيث أفكر في اصطحاب حبيب مختلق إلى إسبانيا، هذه هي الحقيقة.

عدا...

يا إلهي. اللعنة. هل لاحظ -فهم- ما حدث في مكتبي؟ أنني أخبرت أمي دون قصد أن آرون هو اسم حبيبي؟

لا. هززت رأسي. محال. مستحيل.

«لا أفهم سبب تصرفك» قُلتها متعمدة التحدث بأصدق النبرات التي حدثته بها.

تلهد فخرج الهواء من جسده بنعومة: «ولا أفهم لِمَ يصعب عليكِ تصديق أنني سأفعل.»

«آرون..» -غادرت شفتي ضحكة مكتومة مريرة- «لا يروق أحدنا للآخر. ولا بأس في ذلك لأننا مختلفان... تمامًا. متعارضان. وإذا نجحنا بصعوبة في تشارك مساحة حديث لأكثر من بضع دقائق دون مشاحنات أو الرغبة في تبادل اللكمات، فلماذا تعتقد بحقك أن هذه فكرة جيدة؟»

«يمكننا التفاهم جيدًا.»

خرجت مني ضحكة أخرى: «حسنًا، هذا كان مضحكًا بحق. عمل رائع يا بلاكفورد.»

أسر لي: «لا أمزح» ثم صاح: «وأنا خيارك الوحيد.»

اللعنة. لا يزال محقًا.

استندت بظهري إلى باب مقعدي المُغلق بينما استمر هو في تسديد ضرباته: «هل تريدين حضور الزفاف وحدكِ؟ لأن أنا فقط من في مقدوره منع

ذلك.»

ويحي، لقد ظن فعلًا أنني يائسة ولا حيلة لي.

أجل، قالها صوت في رأسي. لأنكِ يائسة ولا حيلة لكِ.

قُلت ببطء: «حسنًا، لنفترض أنني وافقت على هذه الفكرة السخيفة. إذا قبلت عرضك وسمحت لك أن ترافقني، فماذا ستستفيد؟»

شبكت ذراعي ملاحظة أن ملابسي المبتلة ملتصقة بجسدي وأكملت: «أعرفك، وأعرف أنك لا تفعل الأشياء دون عائد. بالتأكيد لديك دافع. سبب. هدف. تريد شيئًا في المقابل، وإلّا ما ساعدتني مطلقًا. لست هذا النوع من البشر، على الأقل ليس معي.»

مال رأس آرون إلى الوراء بدرجة قد لا تُلاحظ، لكنني تأكدت مما رأيت. حافظ على هدوئه لبرهة طويلة، وكدت أسمع التروس التي تدور في رأسه.

أخيرًا قال: «يمكنكِ فعل الشيء نفسه لي.»

الشيء نفسه؟

«تحتاج أن توضح نفسك أكثر يا بلاكفورد. هل أختك ستتزوج أيضًا؟» توقفت لأفكر: «هل لديك أخوة؟ لا أعرف، لكن، فليكن، أظن الأمر لا يهم. هل ثمة زفاف تريدني أن أرافقك إليه؟»

«لا.» أجاب. ولا أعرف على أي سؤال أجاب. «ليس ثمة زفاف، لكن يمكنكِ أن تكوني رفيقتي.»

أكون رفيقته؟

لماذا بدا الأمر... مختلفًا... جدًّا... لأنه مَن يطلب مرافقتي؟ لِمَ بدا الأمر مختلفًا لدرجة مرعبة لأن آرون مَن يحتاج لرفيقة وليس أنا؟

«أنا...» أوقفت نفسي، شعرت بشيء من الوعي لسبب لا أفهمه: «هل تحتاج إلى رفيقة؟ هل..» -أشرت إليه- «أنت؟ تحتاج لامرأة لتكون رفيقتك؟»

«لا أنو الظهور مع قرد شمبانزي كما اقترحتِ. لذا، بلى، أحتاج امرأة.» توقف وبدأ عبوسه يظهر ببطء: «أنتِ.»

أطبقت شفتي ثم فتحتهما، ربما بدوت أشبه بسمكة: «إذًا، هل تريدلي» -أشرت إليّ- «أن أتظاهر أنني رفيقتك؟»

«لم أقل ذلك...»

قاطعته بسؤال تفجر مني: «ألا تملك حبيبة؟»

«لا.»

رأيت عينيه تُغلقان لثانية، ويهز رأسه بسرعة.

«ولا حتى فتاة عادية تُقابلها؟»

هز رأسه مجددًا.

«فتاة عابرة؟»

تنهد: «لا.»

«دعني أخمن. لا وقت لديك؟»

ندمت على قولي فور غادر شفتيّ. لكن بصراحة كُنت فضولية. لذا، ربما، إذا أجاب، فلن أندم على قولي ندمًا كاملًا.

حركت كتفيه في لامبالاة وبخفة، واسترخى جسده قليلًا. كما لو قبل أن عليه الإجابة على سؤالي وإلا فسأضغط لأحصل على إجابة: «لدي الوقت يا كاتالينا. بصراحة، لدي الكثير من الوقت.» حتى في ظلام السيارة، رأيت زرقة عينيه كزرقة المحيط تنظر بصدق لم أكن مستعدة لمواجهته:

«أنا ببساطة أحتفظ بوقتي لامرأة تستحقه.»

في الواقع، هذه إجابة متعجرفة بحق. مغرورة نوعًا ما. وصادمة. و... مثير.

ويحك. هززت رأسي. لا. لا يمكن أن تقترن مثيرة مع آرون إلا عند وصفه بمثير للسخرية. مثير للاحتقار. مثير للأسرار. مثير للاحتمالات. ربما حتى مثير للغثيان. لكن ليس مثيرًا. لا.

«هل لهذا السبب لا تملك رفيقة؟» استطعت طرح سؤال آخر وشعرت بضرورة طرحه بلامبالاة وبرود: «لأن معاييرك تصل إلى عنان السماء؟»

لم يفوت آرون الفرصة فقال: «ألهذا السبب لا تملكين رفيقًا إلى ذلك الزفاف؟»

«أنا...» تمنيت لو هذا كان السبب عوضًا عن حقيقة أنني غبية وكاذبة بالفطرة دون أي غريزة لحفظ ماء الوجه.

«الأمر معقد. لدي أسبابي.» سقطت يداي على ساقيّ. أبقيت نظري على لوحة التحكم أمامي.

«مَن يدعي أنه يتصرف دون سبب يدفعه، هو كاذب.»

«إذًا، ماذا يدفعك؟»

سألته دون أن أحرك عينيّ عن لوحة التحكم الملساء المُزينة.

«ماذا دفعك لتسأليني، أنا من بين الجميع، لأكون رفيقتك؟»

«هذه قصة طويلة.» لست أنظر إليه، لكن سمعت زفرته. شعرت بها زفرة متعبة.

«إنه التزام اجتماعي. لا أعدك أنه سيكون ممتعًا،

لكنه لسبب وجيه.» توقف لبرهة، ولم أتحدث وطوّعت نفسي على استيعاب التفاصيل القليلة التي قالها.

«سأخبرك كُل شيء، إذا وافقتِ.»

انطلق رأسي في اتجاهه، رأيت عينيه الزرقاوين ترمقاني بالفعل. نظرة بها شيء من التحديد. وقليل من التوقع.

يُلقي بطعمٍ إليّ. يُلمحني لنظرة سريعة على حياة آرون بلاكفورد الشخصية المجهولة، التي يُفترض أنها غير موجودة.

يعرف أنني أريد التعرف إليها.

أحسنت المراوغة يا بلاكفورد.

«لماذا أنا؟» سألته وقد انجذبت إلى الضوء مثل فراشة غبية.

«لماذا لا تختار أي امرأة أخرى؟»

لم تضطرب عينيه حين أجاب: «لأنني لو عرفت عنكِ شيئًا خلال الشهور التي عملناها معًا، فهو أنكِ المرأة الوحيدة المجنونة بما يكفي لفعل شيء كهذا. ربما أنتِ خيار الوحيد أيضًا.»

لن أعتبر ذلك إطراءً، لأنه ليس إطراءً. لقد وصفني تَوًا بالجنون. اللعنة، يرهقني شيء ما حيال ما قاله، وحيال هذا اليوم الغريب، وتحول الأحداث غير المتوقع حيث اكتشفت أنه يحتاج إليّ كما أحتاج إليه.

«تعرف أن عليك السفر إلى إسبانيا وقضاء عطلة أسبوع كاملة معي، صحيح؟»

إيماءة قصيرة: «بلى.»

«وفي المقابل، تحتاجني فقط لليلة واحدة؟ ليلة واحدة فقط لأتظاهر أنني رفيقتك؟»

أومأ مجددًا، ورمقني بشيء من الحدة. احتد فكه وزمت شفتاه. أعرف هذه النظرة. لقد حاربت هذه النظرة في مناسبات عديدة.

ثم تحدث: «هل اتفقنا؟»

هل فقدنا عقلنا بحق؟

حدق أحدنا في الآخر صامتًا وتلعثمت الإجابة على شفتيّ اللتين تحركتا دون كلمات حتى قلت: «حسنًا.»

في الواقع هناك احتمال كبير أننا فقدنا عقلنا بحق.

أضفت: «اتفقنا.»

ومض شيء على وجه آرون.

وكرر: «اتفقنا.»

نعم، فقدنا عقلنا.

هذه الصفقة بيننا تبدو مجهولة. وفجأة تكثف الهواء لدرجة صعّبت عليّ التنفس جيدًا.

«حسنًا. فليكن. جيد.»

حركت إصبعي على سطح لوحة القيادة التي لا تشوبها شائبة: «حسنًا، بيننا اتفاق.» أزحت غبار لا وجود له، وشعرت بقلقي يزداد مع كل ثانية إضافية أقضيها في السيارة.

«هناك أطنان من التفاصيل التي نحتاج إلى مناقشتها.»

وهي حقيقة لأنه الرجل الذي سيتظاهر بأنه الرجل الذي أواعده وليس مجرد رفيق إلى الزفاف.

أو التظاهر بأنه يحبني.

«لكن يمكننا التركيز عليك أولًا. متى موعد الالتزام الاجتماعي الذي سأساعدك لتجتازه؟»

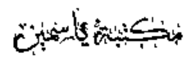
«غدًا. سأقلك في السابعة مساءً.»

انتفضي جسدي كُله: «غدًا؟»

التفت آرون في مقعده مبتعدًا عن مواجهتي: «بلى، اجهزي في السابعة. تمام السابعة.» قالها بتأكيد. كُنت... مصدومة تمامًا لدرجة منعتني من النظر إليه وهو يستمر في إلقاء الأوامر: «ارتدي ثوب سهرة مثاليًا.» حرك يده اليمنى نحو مفتاح المحرك: «الآن، اصعدي إلى منزلك وارتاحي يا كاتالينا. تأخر الوقت، وتبدو عليكِ الحاجة إلى النوم.» سقطت يده اليسرى بثقل على محرك القيادة: «سأخبركِ كُل التفاصيل الأخرى غدًا.»

بطريقة ما، لم أستوعب كلمات آرون إلا بعدما أغلق الباب الأمامي للعقار خلفي. وبعد بضع ثوان فقط، بمجرد أن تحركت سيارة آرون وتلاشت عن نظري، سمحت لنفسي أن تهضم ما يعنيه الأمر حقًا.

سأذهب في موعد غدًا. موعد مزيف. مع آرون بلاكفورد. وأحتاج إلى ثوب سهرة.



الفصل السادس

لستُ فزعة. لا.

شقتي كانت ساحة حرب، لكنني هادئة. انفجار الثياب؟ تحت السيطرة.

نظرت إلى نفسي في المرآة الضخمة المسنودة إلى أحد جدران شقتي الصغيرة أتفحص ما تعهدت أن يكون آخر زيٍّ أجربه. الأمر لا يعني أنني لا أملك شيئًا لأرتديه، المشكلة أبسط من ذلك. أصل مأزقي -الذي يُمثل الآن أكبر مصدر للصداع هذا الشهر متضافرًا مع كُل الأشياء التي يجب التفكير فيها، والأشياء التي قيلت- أنني لا أعرف المناسبة التي أتألق لها.

«اجهزي في السابعة. تمام السابعة. ثوب سهرة مثالي.»

لماذا لم أضغط لأحصل على مزيد من التفاصيل، لا أملك أدنى فكرة.

عدا حقيقة أن الأمر خطأ، لكني مع الأسف متآلفة معه. هكذا أتعامل مع الأشياء. أندفع نحوها. ولهذا انخرطت بطريقة ما في معضلة متشابكة لا يمكنني فكها.

الدليل الأول: الكذبة.

الدليل الآخر: ما قادتني إليه الكذبة.

بعبارة أخرى، الصفقة التي أبرمتها مع شخص لم أتخيل مطلقًا ولا حتّى في أكثر أحلامي جموحًا -أو كوابيسي- أن أحتاج إليه. أو يحتاج إليّ. آرون بلاكفورد.

«مجنون» غمغمت لنفسي وأنا أفك سحاب ثوب

آخر. أهذا ثوب سهرة؟

«لقد جننت. لقد فقدت عقلي اللعين.»

نزعته وألقيته على السرير مع بقية الفساتين المُلقاة بإهمال، والتقطت رداء النوم. رداء وردي رقيق لأنني بحاجة إلى كُل الراحة التي أستطيع الحصول عليها، ولا أستطيع التفكير في طريقة أخرى للراحة. إما ارتداء هذا الثوب أو حشو فمي بقطع الكوكيز.

نظرت إلى حالة شقتي وأنا أدلك أصابعي. غياب جدار يفصل بين غرفة المعيشة وغرفة النوم والمطبخ شيء أحبُّه عادة. شيء أحببت أن أراه ميزة للعيش في شقة صغيرة مفتوحة، حتى لو صغيرة جدًا، لأنها لا تزال في بروكلين. لكن بالنظر إلى الفوضى التي انتشرت في كامل الشقة، كرهت نوعًا ما أنني لا أعيش في مكان أكثر اتساعًا. في مكان حيث جدران من شأنها منعي من نثر الفوضى في المكان كُله.

ملابس، وأحذية، وحقائب متناثرة في كُل مكان، على السرير والأريكة والكراسي والأرضية وطاولة القهوة. لم يسلم شيء من الفوضى. الشقة النظيفة التي اعتدت تزيينها بألوان بيضاء وكريمية وتفاصيل بوهيمية هنا وهناك -مثل البساط الجميل المنسوج يدويًا الذي كلفنا أكثر مما يمكنني الاعتراف- تحولت إلى ساحة حرب عصرية.

أردت الصراخ.

أحكمت حزام رداء نومي، وسحبت هاتفي من فوق طاولة الزينة.

بقي ساعتان قبل أن تدق العقارب تمام السابعة،

وأنا عاجزة. دون ثوب. لأنني لا أملك أي ثوب يشبه ثياب السهرة. لأنني غبية. لأنني لا أعرف المناسبة التي سأذهب إليها ولم أسأل عنها.

لا أملك رقم هاتف آرون لأرسل إليه رسالة استغاثة وبعض الرموز التعبيرية العدائية لأعبر عمّا أريد بما يكفي.. ليس لأنني أستمتع بالتآخي مع العدو، لذلك لم أكن بحاجة إلى رقمه.

ليس حتى الآن، كما هو جليّ.

رميت هاتفي فوق كومة الملابس المهمة، وتوجهت إلى المساحة الدافئة من غرفة معيشتي. حملت جهازي المحمول عن طاولة القهوة المستديرة التي ابتعتها من سوق للسلع الرخيصة والمستعملة قبل بضعة أسابيع، ووضعته على فخذي ثم سمحت لجسدي أن يسقط على الأريكة.

استقررت على الوسائد المبطنة وسجلت الدخول إلى حساب البريد الإلكتروني لشركتي.

هذا ملجأي الأخير. بقليل من الحظ، سيكون آرون المدمن على العمل جالسًا أمام جهازه المحمول يوم السبت. ألم تكن الصفقة التي أبرمناها تشبه إلى حد ما صفقة تجارية؟ هذا صحيح. لسنا صديقين -أو حتى نتعامل بودّ- لذا الأمر ببساطة صفقة منفعة متبادلة. معروف بين زميليّ عمل.

ليس لدي مزيد من الوقت لإضاعته، لذا فتحت خانة بريد جديدة وبدأت أكتب.

مِن: cmartin@InTech.com

إلى: ablackford@InTech.com

الموضوع: حاجة عاجلة لمعلومات!

سيد بلاكفورد،

كُنت مغتاظة -من نفسي، وكذلك منك- ولم أكن في مزاج يسمح.

وفقًا لمحادثتنا الأخيرة، ما أزال أنتظر منك الكشف عن تفاصيل اجتماعنا القادم. أنا لا أملك معلومات، مما سيؤدي إلى تنفيذ غير ناجح للعقد الذي سبق مناقشته.

لقد شاهدت كل مواسم مسلسل Gossip Girl وأعرف النتائج المروعة التي ستنشئ عن ارتداء الثوب الخاطئ لحضور «التزام اجتماعي» في مدينة نيويورك المجلونة.

لا شك أنك على علم بهذا، مشاركة جميع المعلومات المطلوبة في أقرب وقت ممكن أمر في غاية الأهمية.

أرجو أن تراسلني في أسرع وقت ممكن.

تحياتي،

لينا مارتين.

ابتسمت وضغطت على زر الإرسال وشاهدت الرسالة تُغادر صندوق الصادر. ثم حدقت في شاشتي لبرهة طويلة في انتظار ظهور إجابته في صندوق الوارد. بعد ثلاث محاولات فاشلة، حدثت بريدي الإلكتروني بالكامل، والابتسامة قد ولت منذ فترة طويلة. في التحديث الخامس بدأت قطرات عرق -ظهرت جزئيًا بسبب ارتدائي لثوب نوم شتوي- تتكون على مؤخرة عنقي.

ماذا لو لم يُجب؟

أو الأسوأ، أن يكون الأمر برمته مجرد مزحة؟ طريقة خبيثة للتلاعب بعقلي وإقناعي أنه

سيساعدني. ماذا لو كان يمازحني؟

لا، آرون لن يفعل ذلك، قالها الصوت في رأسي.

لكن لِمَ لا يفعل ذلك؟ لدي ما يكفي من الأدلة لأثبت أن آرون قادر على فعل شيء كذلك.

هل أعرفه؟ إنه يحضر «التزامات اجتماعية» لها «أغراض وجيهة». لا أعرفه.

اللعنة. أحتاج تناول هذه الكوكيز. سأنغمس فيها.

حين عُدت إلى حاسوبي حاملة لفافة كوكيز وفمي ممتلئ بالقوام الدهني السكري المريح، كانت إجابة آرون تنتظرني. غادرت شفتي تنهيدة ارتياح قصيرة.

قضمت قطعة كوكيز جديدة، وفتحت رسالة آرون.

مِن: ablackford@InTech.com

إلى: cmartin@InTech.com

الموضوع: الرد على: حاجة عاجلة إلى المعلومات!

سأصل إليكِ في غضون ساعة.

تحياتي،

آرون.

«ما هذا الخـ...»

ملعتني نوبة من السعال من إلهاء سبابي، علق في حلقي ما أمضغه.

آرون قادم. إلى شقتي. خلال ساعة. أي قبل ساعة من التوقيت الذي اتفقنا عليه.

أحضرت ماء من المطبخ، نظرت حولي أستوعب الفوضى: «يا للقرف»

ليس عليّ الاهتمام. أعرف ذلك. لكن آرون سيرى هذا؟ قطعًا لا. أفضل الاختناق بقطعة كوكيز أخرى على أن أملحه حجة ضدي. لن تنتهي.

وضعت كوب الماء على المنضدة، ودون أن أضيع مزيدًا من الوقت، انطلقت إلى العمل. ساعة. أملك ستين دقيقة لأعيد ترتيب فوضى خزانة الملابس هذه، وأعرف أن آرون لن يتأخر ثانية أو يبكر ثانية.

وعليه استغرق الأمر ساعة كاملة لأحوّل الشقة إلى مكان أنيق كما يليق. لذلك عندما دق جرس الباب، لم أملك الوقت لأغير ثوبي الذي يجعلني أبدو كلعبة الأطفال فوربي فزاد إحباطي.

«رجل دقيق لدرجة ضاغطة» غمغمت وأنا أتجه نحو باب شقتي. «يأتي دومًا في الموعد.»

عدّلت من كعكة شعري الفوضوية، حاولت أن أهدأ. إنه يساعدكِ، تصرفي بلطف. هكذا حدّثت نفسي. أنتِ في حاجة إليه. طرقة على الباب.

انتظرت ثانيتين وأخذت نفسًا عميقًا، وأعدت التأكيد على نفسي أن أتصرف بألطف قدر ممكن.

أمسكت بالمقبض، وحولت كل تعبيراتي إلى تعبير محايد ثم فتحت الباب.

«آرون،» قُلتها بنبرة مبتورة: «أنا...» حاولت قول شيء آخر. لكن كُل الكلام تبخر. وكذلك تعبيري المحايد. فغرتُ فاهي. «أنا...» تلعثمت مجددًا، عاجزة عن العثور على كلمات. تنحنحت.

«أنا... مرحبًا. أهلًا. فليكن.»

رمقني آرون بنظرة مضحكة بينما حركت أهدابي على أمل أن أخفي اتساع حدقتي.

لكن كيف لا تتسع؟ كيف لا يتضاعف حجم

حدقتيّ لرؤية ما أراه أمامي؟

لأن هذا ليس آرون. لا. لاااا. هذا رجل لم أره من قبل. نسخة من آرون مختلفة تمامًا عمَّن أعرف.

هذا الآرون... رائع لدرجة مميتة. وليس من السهل أن تبصره العين. هذا الآرون أنيق. راقٍ. وسيم. جذاب بطريقة تحرق وجوه الآخرين.

اللعنة، لمَ يبدو هكذا؟ أين آرون الذي يرتدي سراويل كئيبة وقمصان باهتة وضعتها على قائمتي السوداء؟ كيف نظرة واحدة إليه حولتني إلى فتاة مدرسة مُتلعثمة؟

رمشت وأبصرت الإجابة نصب عينيَّ. هذا الجسد الطويل النحيف الذي أطلت التحديق به يرتدي بذلة سوداء. لا، ليست بذلة. إنها بذلة سهرات رسمية. زي رائع ينتمي لمناسبات السجادة الحمراء وليس لشقتي في يد ستاي، إذا سألتموني.

لا شيء حياله ينتمي إلى هنا معي. لا شعره الداكن كالليل، ولا قميصه الأبيض الناصع، ولا ربطة العنق المعقودة على شكل فراشة، ولا عينيه الزرقاوين العميقين اللتين تتفرساني وتتابعان رد فعلي، ولا بذلة المناسبات السوداء الرائع التي يرتديها نجوم الأفلام، وبالتأكيد حاجباه الداكنان المعقودان على جبهته لا ينتميان إلى هنا.

سألت بنفس مقطوع: «ماذا ترتدي بحق الجحيم؟ أهذه مُزحة؟ ألم أخبرك رأيي حيال التصرف بمرح يا آرون؟»

«ماذا أرتدي؟» لاحظت عينيه تبتعدان عن عينيَّ وتنتقلان نحو عنقي، ثم تتفحصاني من رأسي إلى

أخمص قدميّ أكثر من مرة: «أنا؟»

تغير شيء من تعبير، كما لو يعجز عن فهم ما يراه.

«بلى.»

شعرت بالتعري أمامه وعدم الارتياح، وانتظرت أن يعود بنظره إلى وجهي، لا أعرف ماذا أقول أو ماذا عليّ أن أفعل.

قُلت بنبرة مرتفعة لا أعرف سببها: «ما هذا؟»

«أشعر بضرورة طرح السؤال نفسه عليكِ، لأنني كُنت دقيقًا.»

أشار بإصبعه الطويل نحوي: «لكن أتخيل ذكاءك أوحى لكِ أنني سأصحبك إلى حفل مبيت.»

ابتلعت ريقي وأنا أعرف جيدًا أن أذنيّ تحولتا للون قانٍ. لكنني هززت رأسي، هذا يشعرني بشعور جيد. أستطيع التعامل مع هذا الآرون، أعرف كيف أتعامل معه. على عكس النسخة الأخرى التي سرقت الأنفاس من رئتيّ. هذه النسخة لم أملك أدنى فكرة عن كيفية التعامل معها.

عدّلت من وضعية كتفيّ ليستقيما: «آه، تعتقد أن عليّ تبديل ثيابي؟» أمسكت بطرف ردائي الوردي محاولة ألّا أفكر في مدى سخافة شعوري وأن أخفيه خلف قناع الشجاعة: «لا أريد أن أظهر بمظهر لا يليق بحفلة المبيت التي ذكرتها. أتعتقد أنهم يقدمون وجبات خفيفة؟»

بدا يتفكر في الأمر مليًا: «كيف لا ترتفع درجة حرارة جسدكِ؟ هذا القماش المخملي لا طاقة لشخص ضئيل مثلكِ به.»

مخملي؟

«وهاك معرفة عميقة بالأقمشة لا تليق بشخص خرالة ملابسه تضم قطعتين مختلفتين من الثياب.»

ومض شعور ما على وجهه، شعور لم أفهمه في الوقت المناسب.

أغمض عينيه لبرهة.

بدا مغتاظًا، وصبره ينفد. أجزم بهذا.

لن ننجح. محتوم علينا الفشل.

«أولًا،» قالها مستعيدًا رباطة جاشه وأضاف: «أنتِ تخدعيني بشكل فج.» أرسل قوله موجة من الحرارة ارتفعت فورًا إلى وجنتيّ. كُشف أمري.

«ثم توبخيني على ما أرتديه. والآن، تنتقدين ذائقتي في الملابس. هل ستسمحين لي بالدخول أم أنكِ دائمًا ما تبقين ضيوفك على عتبة بابكِ وتهينهم؟»

«مَن ذكر أنك ضيف؟» لم أخفِ غضبي وهو يناديني بينما أستدير مبتعدة وأتركه واقفًا على عتبة شقتي: «لقد دعوت نفسك.» قُلتها موليةً ظهري: «أظنك لا تمانع أن تسمح لنفسك بالدخول، صحيح أيها الفتى الكبير؟»

فتى كبير؟ أغمضت عينيّ شاكرةً لأنني لا أنظر إليه.

لا أزال غير مصدقة أنني ناديت آرون بلاكفورد بالفتى الكبير. اتجهت نحو المطبخ وفتحت الثلاجة. داعب الهواء البارد بشرتي وجعلني أشعر بقليل من التحسن. حدقت داخل الثلاجة لدقيقة كاملة، وحين التفت أخيرًا، رسمت ابتسامة مزيفة على

وجهي.

آرون بلاكفورد -وبذلته الرسمية- يلحني على الفاصل الضيق الذي يحدد المساحة بين مطبخي وغرفة المعيشة. لظرته الزرقاء تفحص جذعي، يتفرس ملابسي. بدا أنه يجدها مثيرة للاشمئزاز.

الأمر يزعجني، أدركت ذلك. الطريقة التي يلظر بها إلي جعلتني أشعر أنني غير كافية على الرغم من أنني في المنزل وهو الدخيل الذي ظهر مبكرًا ساعة كاملًا عن اتفاقنا. الأمر تافه لكله يذكرلي بالمرات التي أشعرلي فيها بمدى ضآلتي قبل شهور حين سمعته يتحدث إلى جيف، أو حين أوشك على إلقاء الكوب الذي ابتعته إليه كهدية ترحيب في وجهي، أو حين يمطرني بكُل تلك الملاحظات والانتقادات ولا يتوقف أبدًا عن إزعاجي.

روزي مُحقة، أنا عاجزة عن التخلص من الأمر. لا أزال متشبثة بالضغينة كما لو كانت حياتي تعتمد عليها. كما لو أن ضغينتي قطعة خشب تطفو على سطح المحيط وأنا لا أملك سترة نجاة.

أشار آرون إلى ثوبي: «يبدو غير مناسب لفصل الصيف.»

لم يخطئ. أشعر بجسدي يغلي من فرط الحرارة، لكني احتجت لهذه الراحة. قلّدته والحنيت على رف المطبخ خلفي: «هل أقدم لك شرابًا، أيها السيد في لسخة آنا وينتور الذكورية؟ أم تريد الاستمرار في الإشارة إلى مدى بشاعة ثوبي؟»

رأيت شفتيه تحاربان الابتسامة. أما أنا لم أجد أي دعابة فيما يحدث.

«يمكنني طلب كوب من الماء.» لم يتحرك قيد أنملة، عدا زوايا شفتيه التي لا تزال تكافح الابتسامة.

«أتعرف..» أحضرت زجاجة مياه ووضعتها جانبه، ثم أحضرت زجاجة أخرى لي وأضفت: «كان في مقدورك أن ترد على رسالتي. لم تكن في حاجة إلى الحضور إلى هنا مبكرًا.»

«أعرف.» بالطبع يعرف. «أسديك إليك معروفًا بالقدوم إلى هنا مبكرًا.»

«معروف؟» ضيقت عينيّ وأضفت: «أن تسدي إليّ معروفًا يعني أن تظهر هنا حاملًا مغلفًا من حلوى التشيرو.»

«سأبذل ما في وسعي لتذكر هذه النصيحة.» قالها بنبرة بدت صادقة. وقبل أن أسأله ماذا يعني أضاف: «لماذا لم تتصلي عوضًا عن إرسال هذه الرسالة... المعقدة؟ لاختصر الأمر وقت كلينا يا آنسة مارتن.» أضاف جملته الأخيرة بنبرة ساخرة.

آه، أعرف أن السيد بلاكفورد لن يفوت الأمر.

«حسنًا، أولًا لم أطلب منك المجيء إلى هنا. لذا أنت مَن أقدم على الأمر.» فتحت غطاء زجاجتي وارتشفت جرعة من الماء: «وآخرًا، كيف سأتصل بك وأنا لا أملك رقم هاتفك أيها المتحذلق؟»

نظرت إليه عبر زجاجتي.

تقابل حاجبا آرون الداكنين: «كان عليكِ أن تملكي رقم هاتفي. في آخر فعالية جمعت فريقنا تبادلنا جميعًا أرقام هواتفنا الشخصية. أملك رقمك. أملك رقم الجميع.»

أخفضت الزجاجة ببطء وأعدت غطاءها: «حسنًا، لا

أملك رقمك.» رفضت حفظ رقم آرون لأنٌ، مجددًا، أنا متشبثة بضغينتي. أمر لا يمنحلي شعورًا جيدًا الآن، لكن هذا لا يغير من حقيقته.

«لماذا كُنت سأحتاج إلى رقمك؟»

رأيته يتفكر في كلماتي للحظة ثم هز رأسه بهدوء، واعتدل مبتعدًا عن الفاصل.

«ماذا كان مهمًا حينها؟» ثم عاد إلى مسار الحديث: «ما التفاصيل التي تحتاجين إلى الكشف عنها بإلحاح كبير؟»

«لا أستطيع اختيار ثوب إذا كنت أجهل وجهتنا يا بلاكفورد. هذه أبسط قواعد اختيار ثوب»

ارتفع أحد حاجبيه وهو يقول: «لكني أخبرتك، التزام اجتماعي.»

«هذا ما قُلته.» وضعت الزجاجة على الطاولة ثم شبكت يديّ: «وهذه معلومات لا تكفي. أحتاج المزيد.»

أجاب الرجل العنيد ذو العينين الزرقاوين: «ثوب سهرة. هذه معلومة كافية لتساعدك على اختيار ثوب.»

رفعت يدًا إلى ردائي المخمليّ الورديّ وداعب لآلئ مُتخيلة. كررت ببطء: «معلومة كافية؟»

أومئ: «بلى.»

نخرت غير مصدقة أذنيّ. أيصدق بحق أنه مصيب.

«إجابة من كلمتين ليست معلومات كافية يا آرون.»

خاصة بعدما رأيته مُستعدًا للاندماج في حفل من حفلات الطبقة العليا للجانب الشرقي من المدينة

حيث يتبادل الناس القُبلات في الهواء ويتبادلون الحديث عن الإجازة التي قضوها في الهامبتونز. بالتأكيد لا أملك في خزانة ملابسي ثوبًا يناسب سهرة كهذه.

رفع يده دون عمد إلى ردن بذلته الرسمية وقال: «ما الصعب في فهم كلمتي ثوب وسهرة؟ أثواب للسهرات الرسمية. فساتين.»

رمشت.

«هل تشرح الأمر حقًا؟» أخذت موجة أخرى من الإحباط تندفع إلى رأسي. أضفت: «أنت مُجرد...» أغلقت قبضة يدي ودنوت من قذفه بشيء ما.

«آه.»

دس آرون يده داخل جيوب سرواله وهو يتفرّسني، يبدو... وسيمًا وراقيًا في هذه البذلة اللعينة.

لا بُدَّ أن تعبيرًا ما احتلَّ وجهي لأنَّ نظرته إليّ تغيرت. فسّر الأمر: «إنه حدث خيريّ. حملة لجمع التبرعات تُقام كُل عام.»

فغرت فاهي مندهشة من هذه المعلومة.

«سنذهب إلى بارك أفينو، مانهاتن.»

لا، لا، لا، لا. يبدو الأمر فاخرًا.

«يُحضر الحفل بثياب رسميّة، لذا عليكِ ارتداء ثوب. ثوب سهرة رسمي.» رمقتني نظرته من رأسي إلى قدمي بتشكك، ثم عاد مجددًا لينظر إلى وجهي: «مثلما قُلت.»

«آرون..» خرجت صرخة مكتومة: «يا للهراء، اللعنة.» خرجت كلمات السباب الإسبانية دون قصد. «جمع تبرعات؟ حدث خيري؟ هذا... ينتمي تمامًا

للطبقة العُليا.» هززت رأسي، كادت رابطة شعري تسقط: «لا بل ينتمي للطبقة العُليا التي تستخدم الدولارات بديلًا لمناديل المرحاض. وأنا لا ألقي أحكامًا مسبقة، لكن بربك!» وجدتني أذرع الخطوات القليلة التي تُشكّل مساحة مطبخي: «كُنت لأستفيد إذا نبهتني. أو تعلم؟ كان في وسعك أن تخبرني بالأمس. لذهبت للتسوق هذا الصباح يا آرون. لأعددت... لا أعرف... بعض الخيارات لتختار من بينها. ليس لدي أي فكرة عما سأفعل الآن. لدي ثوبان رسميان لكلهما لا يصلحان.»

تجاوزت الساعة السادسة مساءً و...

«لفعلتِ كُل هذا لأجل هذه المناسبة؟» قالها باقتضاب وحيرة لم أعتد رؤيتها عليه. ثم عاد فكه يحتد كسابق عهده: «لأجلي؟»

توقفت: «بلى.» لماذا تبدو الصدمة عليه؟ «بالطبع لفعلت.» تفرست وجهه فرأيت النظرة الغريبة التي يرمقني بها.

«أولًا، سأكره أن أظهر إلى «حفلك الخيري» بمظهر مُهرّج. صدق أو لا تصدق، لدي القليل من حس تقدير الذات والقدرة على الشعور بالحرج.»

أخذت عين آرون تلمع بنظرة وترتني.

«وآخرًا، لا أريدك أن تنتقم وترتدي ثيابًا لا يعلمها إلا الله في زفاف أختي، فقط لِتكايدني. أو تتراجع مُتعللًا بالتهاكي للآداب بعد أن اعتمدت على سفرك معي إلى إسبانيا. أنا..» تلعثمت وخفت صوتي: «أنا في حاجة إليك، أتعرف؟»

تجمّد لساني لوهلة ما علدما نطقت الجملة الأخيرة. أدركت بعد فوات الأوان أنها غادرت فمي ولن أفلح

في استعادتها.

أجاب مفاجئًا إياي: «لن أفعل ذلك أبدًا. لن أتراجع، بيننا اتفاق.»

شعرت بالتعري بسبب اعترافي فتحاشيته بنظراتي. ركزت على يديه المدسوستين في جيبيه.

سمعته يقول: «لن أفعل ذلك يا كاتالينا، وإن حتى دفعتِني لأفعله، وأعلم أنكِ قادرة على ذلك.»

شعرت أنه قال ذلك متعمدًا السخرية، فقط لينصب لي الطُعم لأناطحه. ولكن لسبب ما لم أفعل. شعرت بصدق كلماته. لكن فقط... لم أفلح في التأكد مما يعنيه حقًا. عصيّ عليّ تجاوز تاريخنا. وكل الجدال والمناطحات بيننا. كل الأحداث الصغيرة التي أكدت أننا لم ننسَ مدى كرهنا لبعضنا بعضًا.

«فليكن يا بلاكفورد.» لم يبدُ عليّ التصديق، لكن يجب أن أصدق: «ليس لدي وقت لهذا.» ما هذا؟ لست واثقة. رفعت يدًا إلى عنقي ودلكتها بتشتت: «فقط... تعامل كأنك في منزلك. سأبحث عمّا يناسب لحفل جمع التبرعات الذي سأحضره.»

سرت نحوه وجسده الكبير يحجب الفسحة التي تقود إلى غرفة المعيشة. توقفت أمامه على بُعد خطوة ونظرت إلى الأعلى مقوسة حاجبيّ، وطلبت منه دون كلمات أن يتحرك. آرون أطول من قامتي القصيرة، يحدق في وجهي، وعيناه تتفرسان وجهي، ورقبتي وأصابعي التي تُدلكها.

عادت عيناه تلاقي عينيّ بنظرة لم أفهمها.

وقفنا على مقربة، أصابع قدمي العارية تكاد تلامس طرف حذائه المصقول. شعرت أن أنفاسي تزداد كلما أدركت الأمر. صدري يعلو ويهبط بسرعة كُل ثانية وأنا تحت أنظار آرون.

رفضت أن أشيح بنظري وحافظت على التحديق في عينيه.

لاحظت وأنا أميل برأسي إلى الوراء أنّه أضخم من أيّ وقت مضى. كما لو أن جسده كبر الضعف. يبدو أطول مني وأضخم بكثير، ويرتدي هذه البذلة الرسمية القادرة على تحويل إلى شخص يصعب ألّا أنظر إليه، وألّا أتمعن في كل التفاصيل الحديثة التي ظهرت عليه اليوم.

بلل آرون شفته السفلى بلسانه فجذب نظري نحو فمه. لمعت شفتاه تحت ضوء مطبخي.

زادت حرارة بشرتي أسفل قماش هذا الرداء الغبي. أشعر بحرارة شديدة وأنا أقف على مقربة منه وأطالعه وألاحظ أكثر مما أستطيع ملاحظته دفعة واحدة.

روضتُ نظرتي لتعود إلى عينيه. لا تزالان تتفرساني، شيء ما حبيس بداخلهما ومختفٍ. مرت ثانية وأقسم أن جسده تحرك في اتجاهي قيد أنملة. ربما هذا خيالي.

لا يهم.

«كنت جادًا.» من هذه المسافة القريبة سمعت صوته منخفضًا وهادئًا وشبه أجش. فقدت كُل الأفكار المنطقية لكن عرفت عما يتحدث. بالطبع أعرف.

زفر بنعومة ووصلتني رائحة أنفاسه محملة

برائحة النعناع.

«لن انتقم من الأمر بأي طريقة. أعرف قدر أهمية زفاف أختك.»

حقيقة كلماته صفعتني أقوى من قصر المسافة بين جسدينا. فتحت فمي وتقلصت معدتي.

«لن أتراجع عن كلمتي. أبدًا.»

هل آرون بلاكفورد يطمئنني حقًا؟ يؤكد لي أنه مهما حدث بيننا أو سيحدث، هذه مساحة آمنة؟ وأنه سيحافظ على كلمته؟ ولن يتراجع عنها؟ هل يفعل آرون كُل هذا؟ في الواقع نعم. مما أشعرني أنه إما يقرأ العقول -وأرجو حقًا ألّا يملك هذه الملكة- أو ربما روزي لم تُخطئ حياله.

ربما آرون ليس بهذا السوء.

ربما أخطأت أنا في تقديره. أنا... أنا لم أعرف ما عليّ قوله له. بصراحة لا أعرف ماذا أفعل حيال كُل هذا. وكلما طال صمتي، وهو يقف مشعًا على مقربة مني، زاد شعوري بالدفء والغثيان، وزادت صعوبة تفكيري بوضوح.

«هل تفهميني يا كاتالينا؟» أكد حديثه تاركًا الدفء يُغلف جسدي كله.

لا. أردت قولها. لا أفهم شيئًا مما يحدث هنا.

تحركت حنجرتي، فشلت حبلاي الصوتيان بطريقة ما في إخراج إجابة. غادر شفتي صوت غريب، جعلني أتنحنح بعدها.

أخيرًا قُلت: «عليّ الذهاب، إذا لا تمانع. عليّ تغيير ملابسي وإلّا فسنتأخر.»

بحركة سلسة مُدهشة لا تليق بشخص في مثل حجمه، ابتعد آرون عن طريقي. حاد بجسد إلى

جالب، لكن لا يزال أضخم من أن يتناسب مع شقتي الضيقة. يشغل مساحة كبيرة ويجعلني أشعر بالاضطراب والقشعريرة. خاصة عندما مشيت بجانبه واحتك كتفي المُغطى برداء النوم بصدره.

صدره الحاد.

اندفعت كُل الحرارة التي كبحتها في جسدي إلى وجهي.

توقفي. تحركت بقدمين هزيلتين، وبشرة متعرقة. أحتاج تغيير هذا الرداء، أكدت لنفسي وأنا أشد رقبته. هذا الرداء هو السبب الوحيد لشعوري بالحرارة والتعرق.

أجبرت نفسي على التفكير في شيء آخر.

مثل... الفساتين. ليس آرون. ليس بذلته الرسمية. ليس رائحة ألفاسه المُنعنعة. ليس صدره. وليس أي جزء آخر من جسده. وليس ما قاله.

لكن رأسي أخذ يستدير يُريد النظر إلى الوراء. إليه.

لا.

وصلت إلى خزانة ملابسي وفتحتها. أبحث عن ثوب أملكه يرتقي إلى مستوى هذه المناسبة، وأخذت ببطء أستعيد تركيزي.

من أعماق خزانة الملابس، أخرجت الثوب الوحيد الذي يمكنه إنقاذي، وأمسكت بزوج الأحذية العالي الذي حافظت عليه للمناسبات الخاصة، وبضع قطع الحُلي واتجهت نحو الحمام.

في طريقي رمقت آرون بطرف عين. هائم بالقرب من الأريكة الزرقاء المخملية، تتقزم جواره، ونظرته

ترمق شاشة هاتفه. لم يرفع رأسه وأنا أمر أمامه.

جيد. أفضل من التطفل أو التباهي بجسده الذي يشتتني عن الغاية.

البذلة هي السبب دون شك. تصرفي -ورد الفعل الذي انتزعه مني- ليس طبيعيًا.

قُلت دون أن ألتفت إلى الرجل الذي يشغل أغلب مساحة شقتي الصغيرة: «سوف... أستعد في الداخل، استرح.»

شعرت بخفة حين دخلت إلى المساحة الوحيدة المغلقة في شقتي: الحمام. هدأت حرارتي. الباب دون قفل، لذا أغلقته وعلّقت الثوب على حامل مرذاذ الماء أخذت أضع مساحيق التجميل وأصفف شعري.

بعد فترة بدت كدهر -وكذلك لم تكفِ- سرّني مظهري. في مرآة الحائط الطويلة التي ثبتها على جدار الحمام رأيت امرأة ترتدي فستانًا بلا أكمام يصل طوله إلى الأرض. لونه طيف بين لون حجر الأسود العقيق والكحلي الداكن. صيحته بسيطة وكذلك قماشته -وبالتأكيد لا يليق كفاية بثوب سهرة رسمي- لكن الشق الجانبي الذي ارتفع من الأرض وحتى أعلى ركبتي اليمنى أضاف على الثوب لمسة راقية ورشيقة. لكن اللمسة البارزة حقًا هي عُنق الثوب -على الرغم من انغلاقه الكامل حول رقبتي- فقد طُرِّز بخرز أبيض يشبه اللؤلؤ. بدا جميلًا. ولهذا السبب تحديدًا اشتريت الثوب بالدفاع منذ شهر. ولم تسنح لي الفرصة لأرتديه فلبسته.

فحصت موجات الشعر البني المنسدلة على كتفي. لا تدنو من الكمال، لكنها تفي بالغرض.

فكرت تاليًا أن أضع أحمر شفاه لكن سرعان ما نبذت الفكرة ظنًا أنه من المبالغ وضع أحمر شفاه في هذه المناسبة. أفضّل الاحتفاظ به لموعد غرامي حقيقي.

تنهدت بلعومة وشعرت بعدم الارتياح يتسلل إلى صدري.

أشعر أنني لم أذهب في موعد غرامي منذ دهر. أظنني غير جديرة كفاية أو غير جذابة لانتباه شخص. ذهبت في مواعيد قليلة من حين آخر عقب الانتقال إلى نيويورك. لكن في لحظة ما توقفت عن المحاولة. ما الفائدة من المواعيد الغرامية بعدما أدركت أن شيئًا ما حيالي ليس بخير؟ غادرت إسبانيا، ولكن بطريقة ما أسقطت ثقتي -قدرتي على الوقوع في الحب مجددًا- في أثناء عبوري المحيط.

أدركت وأنا أنظر لنفسي في المرآة أنني منذ فترة طويلة لم أبذل الكثير من الجهد لأضع مساحيق التجميل وأصفف شعري وارتدي ثوبًا ملائمًا. وأتمنى الآن لو لم ألاحظ ذلك.

لأنني وعدت نفسي منذ فترة طويلة ألّا أشفق عليها. هذا طريق أقسمت ألّا أسيره.

إذًا، لماذا يساورني هذا الشعور؟ كيف سمحت لنفسي بالوصول إلى هنا؟ للقطة أن أبذل جهدًا فعليًا لأول مرة منذ شهور في الاعتناء بمظهري وملابسي، وأفعل ذلك لشيء ليس حقيقيًا. موعد مزيف. صفقة. أشبه باتفاقية عمل. يا رباه. كيف وصلت إلى هذه اللقطة حيث أحتاج إلى اختراع علاقة وهمية كي لا أشعر بفشل تام؟

ساورتني مخاوف بصدق غير مسبوق. أنا محطمة.

أنا...

أعادتني دقة على الباب إلى الحاضر لتذكرني بانتظار أحدهم في الخارج. ينتظرني بنفاد صبر، كما تشير دقته على الباب.

«إلى متى سيطول الأمر يا كاتالينا؟» جاءني صوت آرون العميق المعروف عبر باب الحمام: «لقد انتظرت هنا لفترة طويلة بما يكفي.»

نظرت إلى الساعة الصغيرة التي أضعها على أرفف الحوض: 6:45 مساءً. لدينا 15 دقيقة قبل موعد التحرك الملائم لنصل في موعدنا. هززت رأسي.

طرقة أخرى، أشد. متعجلة.

«كاتالينا؟»

قررت الإجابة على قلة صبره بالصمت. على شخص ما أن يعلمه أنه لا يستطيع الحصول دومًا على ما يريده. أضف على ذلك أن لدي خمس عشرة -أصبحت أربع عشرة- دقيقة إضافية.

لا أزال أشعر بالصدع الذي فُتح في صدري، وضعت قدمًا في حذائي ورفعتهما لأستند إلى مقعد المرحاض. عقدت رباط الحذاء بدقة.

استغرقت ما يكفي من الوقت، وفعلت الحركة نفسها مع الحذاء الآخر. لا أزال أملك دقائق أخرى، وقررت أن... لم يدق الباب مرة ثالثة. فُتح الباب غير الموصد ليفزعني ويظهر وراءه رجل حانق.

وقعت نظرات آرون الزرقاء الحانقة عليّ.

«كاتالينا..» طفا الارتياح على تلك البحيرتين الزرقاوين نافدة الصبر.

«لماذا لم تجيبي حين ناديتك؟ بقيت هنا لساعة

كاملة.»

رأيت عينيه تتحركان لتفحصان ثوبي، وتعبيره احتد كُلما تحركت نظراته شبرًا آخر. أستطيع رؤية فكه يتشنج حين عاد بنظراته إلى وجهي.

هل هو... مجنون؟

أخبرني صوت خافت في رأسي أنه ربما ندم على طلبه مني مرافقته إلى هذا الشيء لأنه يبدو مستاءً. تجاهلت الانزعاج الذي نبش مخالبه في معدتي وانتزعت أول شعور استطعت التشبث به. شعور يسير استدعاؤه حين يتعلق الأمر بآرون.

همست أتحسس صوتي: «آرون بلاكفورد، ما خطبك؟!» ارتفع صدري وهبط في حركة ثقيلة: «ألا تعرف كيف تدق الباب؟»

«طرقت الباب.» أجاب بنبرة حادة تتطابق مع تعبيره: «مرتين.» تردد صدى صوته العميق داخل حمامي.

«لربما كُنت عارية.»

التفت آرون ولم يترك مقبض الباب. أصابعه الكبيرة تطبق على المقبض بقوة جعلتني أتساءل إذا سيتحمل المقبض قبضته.

قال بصوت لا يزال حادًا: «لكنكِ لستِ عارية، لستِ عارية على الإطلاق.»

بدا تعبيره أكثر غموضًا حين تبادلنا النظرات لبرهة طويلة.

تسلل العرق إلى راحة يدي حين صمتنا.

رباه، ماذا يحدث؟

تسارعت دقات قلبي كلما تكثف الهواء بتوتر لم

افهم سببه.

الموقف خانق، أكثر مِمّا كان في المطبخ. شعرت أن حصني يتهاوى، وكُل الأفكار الدّفاعية في رأسي لن تفلح أمام ضرباته.

«هل هناك...» كسرت الصمت بصوت خرج بصعوبة: «هل ثمة خطب؟»

هزّ رأسه. مرة واحدة فقط. تحركت نظراته فوق جسدي مرة أخرى سريعة وقال: «عثرتِ على ثوب سهرة رسمية.»

«بلى.» وافقت وأنا أنظر إلى الثوب سريعًا: «مرّ وقت طويل منذ آخر مرة ذهبت فيها إلى موعد، نسيت أنني أملك هذا الثوب.» رأيت تعبيره يتغير لأشعر بحماقة ما قُلت: «حسنًا، لا يهم. أظنني لن أرتدي هذا الثوب في أي موعد غرامي. هذا الثوب الرسمي الوحيد الذي أملكه، لذا أرجو أن يكون مناسبًا.»

مررت براحتي المتعرقتين على طول فخذي، ثم توقفت عن العبث بنسيج الثوب.

تحدث آرون: «سيفي بالغرض.»

سيفي بالغرض؟

لم أتوقع ماذا سيقول لكنني سأكذب إذا نفيت أن ما قاله وخزني.

«جيد.» أجبته وأنا أشيح بنظري ومنعت كتفيّ من التهاوي: «للذهب إذًا.»

مكث في موضعه، لم ينبس ببنت شفة.

«هيا.» قُلتها له وأنا أدفع بسمة لترسم على وجهي: «لا تريد أن تتأخر، صحيح؟»

مرت ثانيتان ثم تحرك مُفسحًا الطريق دون تحديق وهو ما أقدره جدًا لأن حالتي المزاجية لا تسمح بالتحديق فيه.

خرجت من الحمام وتأكدت من أمرين: أولهما أن كتفي لم يحتك بصدره، وآخرهما أنني لا أملك أي سبب لأشعر أن قول آرون بلاكفورد جرحني.

الفصل السابع

ظللنا صامتين لأطول خمس عشرة دقيقة قضيتها في حياتي حتى فاض بي الكيل.

لست في مزاج يسمح بحديث قصير، وأعرف أن انتظار آرون ليتكلم بمثابة انتظار جدار من الطوب لينفتح ويكشف عن مدخل عالم سحري. لكن لو لم أتكلم لأملأ هذا الصمت لقفزت من السيارة.

«حفل جمع تبرعات؟» ملأت كلمات الفراغ الهادئ فبدا صوتي عاليًا.

أومأ آرون، عيناه لا تزالان على الطريق وكلتا يديه على عجلة القيادة.

«لسبب وجيه، طبعًا.»

إيماءة أخرى.

«ويُقام الحفل كُل عام؟»

وافق مغمغمًا.

لو لم يشرع في الحديث، يقول أي شيء، فلن أقفز من السيارة بل سأدفعه منها.

«و...» بحثت عن سؤال لا يمكن الإجابة عليه بنعم أو لا.

«كيف تُجمع التبرعات؟»

بدا يتفكر في الأمر لبعض الوقت، لدرجة دفعتني لأصدق أنني سأضطر حقًا لدفعه من السيارة.

«مزاد.»

أخيرًا.

«ماذا يُباع بالمزاد؟»

تململت متلاعبة بسوار الذهب الرقيق الذي يحيط

معصمي في انتظار إجابة لم تأت مطلقًا.

«لوحات فنيّة؟»

حركت قطعة الكلي الرقيقة حول معصمي.

جربت حظي مرة أخرى: «دروس جولف؟» ثم نظرت إليه: «يخت؟»

لا شيء. لا يجيب.

«ثياب إلفيس الداخلية؟»

هناك رد فعل ارتسم على وجهه. نظر إليّ نظرة حائرة ثم عاد بالتباهه إلى الطريق.

حركت كتفًا في حيرة: «ماذا؟ دعني أخبرك أن أحدهم وضع مزادًا على ملابس إلفيس الداخلية التي ارتداها خلال حفل في السبعينيات.»

رأيت رأس آرون يهتز. السيد نظيف يشعر على الأرجح بفداحة الأمر، لكنه لا يتحدث، لذا طفقت أملأ الصمت.

«اهدأ، لم يبتاعهم أحد.»

تفرست تعبير جانب وجهه. لا شيء.

«أو يتقدم بمزاد عليهم.» صححت حديثي قائلة: «لا أعرف الكثير، أو أي شيء، عن المزادات.» المزيد من الصمت. حسنًا.

قلت ساخرة: «لكن النتيجة، كما هو واضح، أن أحدهم لم يرغب في ثياب إلفيس الداخلية المستخدمة. وهو، بصراحة، أمر يعزز إيماني بالمجتمع. لم يُفقد بعد، صحيح؟»

احتد فكه.

«مَن سيرغب في امتلاك شيء كهذا؟ والأصعب فهمه، لماذا؟ ليضعه داخل إطار على الحائط؟»

تجهمت.

«تخيل أن تُدعى إلى منزلٍ وتجد ثيابًا داخلية متسخة مؤطرة فوق الأريكة، أو في الحمام.»

رمقني آرون بنظرة سريعة، نظرة ملأها العجب.

«لا أعرف بشأنك، أتعرفين؟»

أهذا ما استطاع قوله بعد صمت؟

«ما الذي لا تعرف بشأني؟»

تجهمت ورأيته يهز رأسه هزة خفيفة.

«لا أعرف ما ستتفوهين به.» تحدث بنبرة مفكرة: «تجدين طريقة دائمًا لتُدهشيني، وهذه موهبة لا يملكها الكثيرون.»

حقًا...

كيف أتعامل مع ما قال؟ أهذا... إطراء؟ تحدثت عن ثياب إلفيس الداخلية المستعملة مُعلقة في غرفة معيشة أحدهم، لذلك لا يمكن أن أعتبره إطراءً. أضف على ذلك أننا نتحدث عن آرون، لذا أعضد رأيي.

قُلت مبتسمة: «حسنًا، في جعبتي المزيد من الحقائق إذا تريد أن تعرفها، حقائق عن كُلّ شيء، ولا علاقة لها بالثياب الداخلية.»

تمتم: «بالطبع في جعبتك.»

«إلّا إذا أردت استغلال هذا الوقت الثمين في... لا أعرف ربما أن تخبرني القليل عن حدث الليلة.» انتظرت ثانية، ثانيتين، ثلاث ثوان. لقد لاذ بالصمت مجددًا.

«ربما في وسعك أن تشرح لي سبب وجودي هنا وادعائي أنني رفيقتك إلى الحفل. ستكون بداية

موفقة.»

قبض بأصابعه على عجلة القيادة، لم أستطع ألا الاحظ الأمر لأنني راقبته بعناية خلال الدقيقتين الأخيرتين.

مع ذلك، لا يزال صامتًا.

تجهمت، وتسلل الإحباط إليّ بعنف: «قلت إنك ستخبرني بكل شيء إذا وافقت على مرافقتك.»

«قُلت ذلك، صحيح؟»

«بلى.» اجبته وانا لا افهم سبب تصرف بطريقة... ملكية.

لا يزال آرون، أليس كذلك؟ لا ينبغي أن أتفاجأ بتصرفاته.

تابعت يديه تتحركان على عجلة القيادة في حركة تجعد من أطراف بذلته الرسمية. لأنني فشلت في ألا الاحظ كيف برزت ذراعاه وراء القماش، حوّلت ذهلي للحظة بعيدًا، هذا الإحساس الغريب الذي اختبرته في الشقة عاد يزورلي.

لقد انحرفت عن مساري... بسببه. حضوره، قربه، مظهره. من الناحية الموضوعية، من الصعب ألا أحدق في جسده العملاق يُقزم مقعد السيارة، كما يتقزم أمامه كُل شيء آخر، وأمعنت في التحديق أكثر بسبب صمت الذي ملحني عذرًا. لكن نظراتي تبعت ذراعيه دون إرادة ملي ودون موضوعية، ثم ارتفعت نحو كتفيه وجانب وجهه. رزين. رزين وجاد. لا يبتسم -آرون لا يبتسم أبدًا- وأنا أكثر إدراكًا الآن لهذه الصفة من ذي قبل.

الأمر لا يتعلق بالبذلة الرسمية فحسب، هذا ما ادركته.

الآن استطعت إلى حدٍّ ما أن أدرك مدى جاذبية آرون. لا أنفي أنني أدركت من قبل وسامته، أدركتها بالطبع. مع ذلك كان عليّ أن أتذكر شخصيته الجافة واللاذعة لأتجاهل سريعًا جاذبيته. وهذا لم يغير الحقيقة. والحقيقة أن آرون يتمتع بصفات كثيرة أجبرتني أن أدير رأسي نحوه مرة ثانية. سمات لم أبحث عنها، لكن شعرت أنني مفتونة بها. سمات لا أملكها. طويل، طول قامته مبهر ومتجذر في الأرض. عضلاته الطيّعة وحركاته المحكمة. ملامح وجهه المرتبة والمنضبطة. أو حتى بشرته الشاحبة وشعره الداكن وهما ما سمحا لعينيه أن تبرزا بزرقتهما العميقة الحادة التي لم أرَ مثلها من قبل.

انتزعت نظرتي عنه عنوة، ولعنت نفسي لأنني سمحت لعقلي بهذا الجموح. ماذا أفعل بحق الجحيم؟ هناك أشياء مهمة علينا مناقشتها. لا أملك الوقت لأهدره في التفكير في جسده البارزة الضخم المغري أسفل البذلة الرسمية. اللعنة على البذلة الرسمية.

«تبذل جهدًا كبيرًا لتراوغني يا بلاكفورد. لكن لا بأس..» قلتها وقد أدركت أن آرون لم يقدم لي التفسير الذي يدين به: «يمكنني تخمين سبب وجودي هنا.» سأفعل ذلك إذا ساعدني التخمين لأتوقف عن التفكير في أشياء جنونية وحمقاء عنك.

«يمكنني المراوغة إذا راوغتني.»

المزيد من الصمت.

«حسنًا، سأعتبر صمتك موافقة. للعب.» اعتدلت في مقعدي نحو الجهة اليسرى. «لماذا أنا

هنا؟ لنر... هل أنا هنا لحمايتك من حبيبة سابقة مجلولة؟» فكرة بديهية، لكن عليّ البدء بأي تخمين. «تبدو رجلًا يجذب المجنونات.» نظر إليّ بطرف بصره وقطّب جبهته: «ماذا تعنين؟» هزّ رأسه وعاد ببصره نحو الطريق: «أو تعرفين؟ لا يهملي.»

«حسنًا، فليكن. أعتقد أن التخمين الأول في غير محله. لا وجود لحبيبات سابقات مجنونات.» رفعت سبابتي نحو ذقني: «للفكر... إذا لا تبحث عمّن تحميك» -حركت إصبعي في الهواء- «هل أنا هنا لأثير غيرة إحداهن؟»

أجاب بسرعة: «لا.»

حركت حاجبي مراوغة: «أواثق؟ ليس ثمة حبيبة سابقة تُريد أن تكسبها مجددًا؟ أن تظهر لمَن هجرتك ما فقدته؟ أن تُعيد إشعال قصة حب؟»

توتر كتفيه: «قُلت لا وجود لحبيبات سابقات.»

«حسنًا، حسنًا، فهمت. اهدأ يا بلاكفورد. لا تحرق نفسك على تفاهات.»

رأيت شفتيه تتشنجان. لا أعرف من الغضب أم من الفكاهة.

«لا أعرف.» قُلتها واستمتعت كثيرًا بما يحدث: «لا وجود لحبيباتٍ سابقاتٍ، فإذن... آه! هل هو حب من طرف واحد؟ هو كذلك، صحيح؟» وضعت كلتا يديّ أمام صدري وأكملت: «هناك واحدة لا تدري بنظراتك الملتاعة. لا، انتظر. أظنك غير قادر على أن تنظر لواحدة نظرات ملتاعة.» ملت برأسي، شيء ما يعتريلي: «تعرف أنك لا تستطيع أن تُسدد للنساء نظرات باردة إذا كُنت معجبًا بهن، صحيح؟

أعرف أنني تماديت بوصف نظراتك بملتاعة، لكن إذا هناك واحدة على هذه الأرض قادرة على إيقاظ قلبك المنحوت من الصخر والجليد فـ...»

الطلق مجيبًا قاطعًا حديثي: «لا، لستِ هنا لهذا السبب.» تنفس بعمق فامتلأ صدره، ثم زفر الهواء وقال: «لا أحب ممارسة الألعاب يا كاتالينا.»

أسقطت كلتا يديّ على فخذي: «هذه اللعبة تحديدًا أم... الألعاب في العموم؟»

زمت شفتاي بمجرد أن سمعت ما قُلته. لم أصدق أنني قُلت هذا الكلام، لآرون.

الواضح، أنه لم يصدق كذلك، لأنه سمح لشهقة أن تخرج منه في صورة ضحكة قصيرة. ولكن لا يمكن اعتبارها ضحكة لأنها أقرب إلى شهقة شخص... مختنق.

دار نحوي برأسه مذعورًا: «أنتِ... بربك يا كاتالينا.»

قطبت جبهتي وكدت أقول شيئًا لكن آرون تحدث أوّلًا: «إذا سأنهي علاقتي بامرأةٍ، أنهيها.» انخفض صوته عن المعتاد فبدا أشبه بغمغمة تملأ الفراغ بيننا: «وإذا أثارت إحداهن اهتمامي، أعبر عن نفسي. سأجد طريقة لتعرف بالأمر. عاجلًا أو آجلًا، ستعرف.»

لم ينظر إليّ آرون. ولا مرة. تحدث وعيناه مثبتتان على الطريق أمامنا: «لن أستغلك، أو غيرك، لفعل شيء كهذا. كما قُلتِ سابقًا في شقتك، أنا فتى كبير.»

شعرت بموجة من الحرارة ترتفع إلى وجهي. أصابه احمرار واضح وعلى الأرجح لم تفلح مساحيق التجميل أن تُخفي الحمرة الداكنة التي تنتشر

على وجلتي الآن. أشحت بنظري بعيدًا. «آه، حسنًا.» قاومت رغبتي في لمس وجهي لأتأكد إذا كان الاحمرار قد رفع درجة حرارة بشرتي أم لا. «أفهمك.»

لم أفهم شيئًا. وبصراحة لا أفهم لماذا أصابتني كلماته بما أصابتني من مشاعر. أو الأهم، لماذا طلب مساعدتي وهو لا يمارس الألعاب وفتى كبير.

لكن حين يتعلق الأمر بهذا الرجل، يبدو أنني أتعثر كثيرًا في فهمه مؤخرًا. خاصة حين يُقرر جسدي ألّا يتعاون معي ويتصرف بكل الطرق الغبية الممكنة التي تحول تدفع الحرارة والاحمرار نحو وجهي.

حدقت عبر النافذة، أشاهد أضواء المدينة تبتعد أمام حركتنا.

«قُلت إنّك ستخبرني بكُل شيء إذا اتفقنا.» ابتلعت ريقي وبي رغبة ألّا يبدو عليّ الاهتمام بقدر ما اهتممت فعلًا: «إذا أسدينا... هذه الخدمة لأحدنا الآخر.»

«صحيح،» قالها دون أن يضيف أيّ كلمة أخرى لدقيقة طويلة، ولم ألتفت خلالها ببصري نحوه: «اعتدت لعب كرة القدم في الجامعة،» أضاف ليجذبني بمفاجأة كاملة.

ببطء، أمسكت بحزام الأمان محاولة أن أكبت اللعنة التي كادت تهرب من بين شفتيّ.

حسنًا، هذا لا يسمى تفسيرًا. ليست الإجابة التي توقعتها. لكنني لأول مرة أسمعه يتحدث عن معلومة غير مُتعلقة بالعمل خلال السنتين

الماضيتين على الأقل. لذا، لو لم تخدعني عيناي، فآرون يتحدث بانفتاح لأول مرة. وأنا أحسبه انفتاحًا، ولو بسيطًا، فليكن، لكنه ثقب صغير فُتح في متن هذا المظهر الجامد. وفجأة أردت أن أحمل مطرقة وأشق طريقي إلى داخله.

سألته محافظة على صوتي هادئًا بقدر الإمكان: «كرة القدم؟ التي يرتدي لاعبوها الخوذات ويلقون كُرة أشبه بفاكهة الشمام؟»

لست مهووسة بالرياضة، لكنني أوروبية. أردت التأكد أننا نتحدث عن الرياضة نفسها.

«بلى، ليست كرة القدم خاصتكم. كرة القدم التي نلعبها بكُرَةٍ تشبه الشمام.» أومأ وأضاف: «مارست اللعبة في مدينتي سياتل حيث ارتدت الجامعة.»

«سياتل.» كررت قوله وأنا أهضم المعلومة الجديدة التي منحني إياها. المزيد. لا أريد سوى المزيد: «هذه قريبة من شمال واشنطن، صحيح؟ أعرف المعلومة بفضل توايلايت. على الأرجح تقع فوركس على بُعد ساعات قليلة.» ندمت نوعًا ما على ذكر فيلم توايلايت، لكن الشحاذ لا يختار الهبة، وبغض النظر عن الأماكن القليلة التي زرتها، فمعرفتي بالجغرافيا الأمريكية معتمدة على الكتب والأفلام.

قال: «هذه هي.» ارتخى كتفاه. ارتخاء بسيط، وهذا يعني في لغة جسد آرون ضوءًا أخضر لمزيد من الأسئلة.

«إذًا، الحفل الذي نحضره الليلة له علاقة بأيام كرة القدم؟»

أوما آرون: «لا ازال أدعى إلى عدة أحداث. لأنني مارست اللعبة، ولكن السبب الأهم هو دور أسرتي في الرابطة الوطنية لرياضة الجامعات.» قال كلماته ونحن نقطع طريقنا فوق جادة مانهاتن الواسعة: «تُقام سنويًا فعالية خيرية لصالح رابطة تُعنى بالرفق بالحيوان، هنا في نيويورك، ويحضرها عدد من الشخصيات المهمة.»

«هل أنت من هذه الشخصيات؟» عليّ أن أبحث على موقع جوجل في وقت لاحق عن رابطة الجامعات تلك، لكن يساورني شعور أنه يخفي شيئًا ما عني: «يا رباه، آرون بلاكفورد، أتخبرني أنك سليل ما يشبه عائلة ملكية في كرة القدم؟»

عقد آرون حاجبيه: «كاتالينا.»

على طريقة آرون المعتادة، كانت هذه الإجابة الذي حصلت عليها: «هل ستحضر عائلتك فعالية الليلة؟»

«لا.» قالها واحتد وجهه لوهلة مؤكدًا شكوكي.

أظنني في حاجة للبحث عبر جوجل عن هذه المسألة أيضًا.

«حدث الليلة هدفه جمع المال لصالح إيواء الحيوانات المُنقذة في نيويورك وإعادة تأهيلها وإيجاد منازل لها. من الجيد أن ألتقي بعدد قليل مِن مَن عرفتهم طوال حياتي، ولهذا السبب أهتم بالحدث.»

نسيت على فور أنه لم يخبرني شيئًا عن عائلته. يكترث آرون للرفق بالحيوان؟ ويكترث لإنقاذهم والعثور على منازل جديدة لهم؟

مفاجأة مربكة، أصابني شيء غامض ودافئ

ومؤلم في صدري. وساء الشعور أكثر حين تخيلت آرون يحمل مجموعة من الجراء اللّطيفة بين ذراعيه القويتين. يفعل ذلك وهو جاثٍ على أرضية ملعب ويرتدي ثوب كرة القدم، بنطال مشدود، وكتفان عريضان، ووجه ملطخ.

هذه الحرارة أصبحت عصيّة على التجاهل: «هذا... رائع.» قُلتها محاولة طرد الصور من رأسي: «هذا لطف حقيقي ملك.»

التفتت نظرة آرون لحوي، ورفع أحد حاجبيه. ربما أصابته الدهشة من احمرار وجهي.

لماذا أعجز عن كبح احمرار وجهي؟

بادرته دون تفكير: «هل تصطحب رفيقة مزيفة معك دومًا إلى هذا الحدث؟»

«لا» ضغط آرون على شفتيه كالعادة: «حضرته وحدي دائمًا. هذه المرة الأولى التي أصطحب فيها رفيقة.»

رفيقة.

رفيقة؟

قطبت حاجباي. رفيقة مزيفة، ليست حقيقية.

كدت أصلح ما قاله، لكنه تحدث أولًا: «كدنا نصل.»

جلست صامتة أتفكر في كُل ما عرفت. هذا البُعد الجديد الذي اكتشفته في شخصية آرون. النظرة الخاطفة التي اختلستها عبر الثقب الذي فتحه لي. وكُل الصور الخطيرة التي راودتني، والتي يا للأسف ستعلق في ذهني لفترة طويلة. هذه أشياء تحتاج للتفكير فيها.

«انتظر،» قُلتها وهو يستدير بسيارته يمينًا: «لم تخبرني الغرض الذي يُقام عليه المزاد. أو لماذا أنا

هنا.»

ببطء توقفت السيارة أمام واحدة من ناطحات السحاب الجديدة في جادة بارك أفينيو. رفعت رأسي نحو الطريق لأرى خادمًا ينتظر ليصفَّ السيارة.

اتسعت عيناي وأنا أنظر إلى آرون. خادم ليصف السيارة؟ اللعنة.

بادلني النظرات لمرّة أخيرة، وأقسم أنني لمحت نظرة خبيثة، جامحة، داخل عينيه.

«أنا.» مال برأسه وحافظ على لقاء نظراتنا: «أنا الغرض المُقام عليه المزاد.» صدر صوته بنبرة تشابهت مع طبيعة نظراته، فأصابني بقشعريرة سرت على طول ذراعي: «هذا ما ستُقدمين عليه عطاءكِ الليلة يا كاتالينا. أنا.»

اتسعت عيناي أكثر، وفغرت فاهي كاد يلامس كعبيّ حذاء السهرة، رمشت وأنا أرى آرون يفتح باب السيارة. يخرج ويسير حولها وأنا أحاول جمع شتاتي دون فائدة. أشار للخادم ألّا يفتح باب سيارتي.

فتحه آرون بنفسه.

قابلني نسيم الصيف الرطب ليداعب ذراعيّ وساقيّ بينما مد أزرق العينين يده ليساعدني، وأخذت أستوعب كثيرًا مما أجهله عنه.

«آنسة مارتين، اسمحي لي.»

رمقته وجسدي كُله يغزوه... أشياء عجزت عن فهمها وتحديدها.

ارتخى ركن شفتيه في شبه ابتسامة. يبدو مستمتعًا بمدى ارتباكي. والبعثرة التي بدت على

ملامحي. يا إلهي، يرمقني بنظرة مستمتعة لم أرها على وجهه من قبل.

«اليوم خير من غدٍ يا كاتالينا.»

هذا التعليق يشبه آرون. آرون الذي أعرفه واعتدته. آرون المقتضب، المتطلب. وليس آرون الذي يصحبني إلى حفلات جمع تبرعات لأقدم عطاءي على شرائه في مزاد. مددت يدي إلى يده وسرعان ما غاصت داخل راحته الكبيرة.

ساعدني لأخرج من السيارة، ذيل ثوب سهرتي الطويل -وهو حقًا ليس ثوب سهرة- يتهدل فوق ساقيّ. ترك آرون يدي سريعًا، دون أن يغادرها دفء لمسته. ثم فتح لي باب ناطحة السحاب الضخم الفخم.

خطوت خطوة إلى الأمام محاولة السيطرة على طرقات قلبي.

حسنًا.

الخطوة التالية.

سأضع عطاءي المزيف على رفيقي المزيف الليلة وهو الذي عما قريب سيكون حبيبي المزيف لو صمد اتفاقنا بعد الليلة.

ليس الأمر بجلل، صحيح؟

الفصل الثامن

حين ذكر آرون جمع التبرعات، ثم مزادًا، تخيلت حفلًا فخمًا ومبهرجًا يحضره أثرياء المدينة المسنّون. لا تسألوا عن السبب. لكنني لم أتخيل هذا السطح المذهل حيث قُدم لنا كأسًا من أطيب أنواع النبيذ للترحيب وسررت باحتسائه. وبالطبع، قابلت مجموعة عصرية -ومبهرجة- من الناس من الأعمار والخلفيات كافة.

مَن كان ليعرف أن الطبقات العُليا من نيويورك يمكنها أن تكون... بهذه البهرجة؟

لا أدعي أنني قابلت كُل طبقاتها هنا. في الواقع لقد علقنا مع المهتمين بعالم كرة القدم فحسب. وهو أمر طبيعي بعدما كشف آرون عن ماضيه وتاريخ عائلته في كرة القدم. تعرفت في الساعتين الماضيتين مدربين ومديرًا رياضيًا ومذيعًا رياضيًا وعددًا من الشخصيات المؤثرة التي تملك مناصب لا أفهمها لكنني أومأت لهم كأنني أعرف تحديدًا ممارسات مهنتهم. لم أتحدث خارج فقاعة الرياضة إلا مع عدد من رجال الأعمال الذين يملكون شركات ومؤسسات لم أسمع عنها من قبل.

كُلما قابلنا جماعة قديمة قدمني آرون بصفتي كاتالينا مارتين ولا يزيد أي صفة قبل اسمي أو بعده. مما ساعدني نوعًا ما على التخلص من شعور التوتر الذي حملته على عاتقي منذ غادرنا السيارة، وساعد بالتأكيد في رغبة الاستمتاع بالأمر التي اكتشفتها حديثًا.

هذا حضوري الأول لحدث كهذا، وغالبًا سيكون الأخير، لذا أقل ما في وسعي أن أحظى بقليل من

المرح.

«سبق وقُلت ذلك، لكنني سعيدة جدًا بلقائك يا آرون.»

قالتها أنجيلا مبتسمة. امرأة في الخمسينيات ترتدي فستانًا ثمنه ربما يساوي ضعف إيجار شقتي الشهري أو ثلاثة أضعاف أو يزيد وأضافت: «خاصة لرؤية امرأة ترافقك.»

شعرت بحرارة وجنتيّ تتصاعد لذا شتت انتباهي برشفة من النبيذ.

قضينا عدة دقائق لتحدث معها حتى الآن. ولم أتكلم طوال هذه المدة بل بقيت واقفة أرمقها بإعجاب. شعرت برهبة أمام أناقتها واتزانها. وعلى عكس الكثيرين هنا، تمتعت بنظرات لطيفة. وأضف على ذلك حقيقة أنها العقل المدبر لحدث الليلة الذي أضاف كثيرًا إليه.

«أخبرني..» -انفرجت شفتا أنجيلا- «أظنك ستشارك في مزاد هذا العام؟ لم أحظَ بالفرصة بعد لأطلع على القائمة النهائية.»

أجاب آرون الواقف إلى جواري: «بلى، أكيد.»

لم نحظَ بوقتٍ كافٍ لمناقشة طبيعة صفقتنا التي تتضمن وضع عطاءي عليه. حين أدركت الأمر لوعًا ما كُنا نسير خارج المصعد وإلى الحفل. ثم أخذنا ننتقل من مجموعة ناس إلى أخرى، لذلك لم تتح لي الفرصة لأسأله أكثر عن الأمر.

«يسعدني سماع ذلك،» ارتشفت من مشروبها: «لأصدقك القول، لدي شكوكي.» عادت أنجيلا برأسها إلى الخلف وضحكت: «كان مزاد العام الماضي... شاقًا. وللقل مُمتعًا.»

تحرك آرون من جانبي. حدقت به وشعرت بعدم ارتياحه بسبب تشنج كتفيه، لم يرتح لمجرى الحديث.

أثار ذلك فضولي.

أكملت أنجيلا: «أحسنت باصطحابك إحداهن الليلة. واثقة أن الأمر سيُبقي على حيوية الأمسية.» التفت نحوي وقالت: «عزيزتي كاتالينا، أرجو أن تكوني مستعدة للمنافسة الشرسة.»

شعرت بآرون يبتعد أكثر: «منافسة شرسة؟»

كررت كلماتها وأنا أتذكر كلمات آرون وهذا ما ستضعين عليه عطاءك اليوم يا كاتالينا. أنا. وأجمّع الصورة الناقصة.

قبض آرون على كأسه بحدة: «لا داع للقلق.» راقبته لثوان وفضولي يتضاعف. ثم استدرت نحو أنجيلا التي تبتسم بشيء من الخُبث.

«لكني لست بقلقة.» قفزت ابتسامة على وجهي. ابتسامة راهنت أنها تشبه ابتسامة أنجيلا: «أنا مستعدة دائمًا لقصة جيدة ومسلية.»

سمعت آرون يتلهد مستسلمًا.

اتسعت ابتسامة أنجيلا: «أعتقد أنني سأترك لآرون شرف إخبارك بالأمر.» ثم مالت نحوي وأضافت بصوت خافت: «أثق أن جانبه من القصة أكثر جاذبية. خاصة الجانب الذي لم يتمكن أحد من معرفته.»

حقًا؟

قبل أن أشرع في الضغط لأحصل على التفاصيل التي أتوقع لسماعها، جذب شخص ما خلفنا انتباه أنجيلا.

«ها أنت ذا يا مايكل. اسمحا لي، عليّ تحية احدهم.»

«تفضلي.» أومأ آرون بجسد متشنج، ربما كان سعيدًا لأن انجيلا تتجه للقاء شخص آخر لكنه أضاف: «يسعدني رؤيتك يا أنجيلا.»

قُلت بابتسامة مهذبة: «نعم، سررت بلقائك يا أنجيلا.»

«السرور من نصيبي يا كاتالينا.» انحنت نحوي مجددًا ومالت نحو وجنتي غير مقبلة: «لا تدعيه يفلت بسهولة.» غمزتني وسارت مبتعدة نحو الجمع. هناك مساحة مغطاة بالطاولات المرتفعة التي بدت قادمة من كتالوج للتصميم رأسًا إلى المكان، ومصابيح أرضية مصنوعة من الخيزران هي مصدر الضوء الوحيد.

استدرت لأنظر إلى آرون، لأجد عينيه الزرقاوين ترمقاني بالفعل.

كبحتُ احمرارًا خفيفًا يتسلل إلى رقبتي وتنحنحت: «كُلي آذان صاغية يا بلاكفورد.» رفعت الكأس إلى شفتي لأرشف الرشفة الأخيرة من النبيذ الفوار الذي رافقني خلال الساعة الأخيرة: «أعتقد الوقت قد حان لأفهم.»

بدا آرون يتفكر فيما سيقوله لوهلة: «أعتقد أنكِ فهمتِ بالفعل، مزاد اليوم هو مزاد العزوبية.»

«مزاد العزوبية.» كررت كلمته ببطء: «يبدو كنشاط عاديّ يُمارس يوم السبت.»

تنهد آرون.

حركتُ سبابتي في الهواء: «استمر. أريد سماعك.»

«أظنني لا أملك الكثير لأخبرك به.» حرك كأسه بين يديه.

«حسنًا لتسامحني يا بلاكفورد ولكنني أظن عكسك. أضف على ذلك أنني أريد التأكد مما فهمته عن حدث الليلة الرئيس.»

رمقني بنظرة ثاقبة.

كبحتُ ابتسامتي وأضفت: «فلنبدأ. خلال مزادك هذا... نفوز بالغراب، كما تقول.»

«صحيح.»

«والفائز يكون، على ما أظن، رجلًا أعزب أو امرأة عزباء؟»

أومأ.

أضفت: «مقابل مال، يُقدم كُله للأعمال الخيرية بالطبع.»

إيماءة جديدة.

أسندت ذقني إلى إصبعي: «أتساءل فحسب... لا تبالِ. سؤال غبيّ.»

رمقني آرون بنظرة متعبة: «هاتي ما عندك يا كاتالينا.»

«يُقدم النّاس عطاءات -يشترون- كُل هؤلاء الغُراب» تابعت عيناه تضيقان، والسخط يعتلي وجهه: «ماذا يحدث بعد ذلك؟ حين يفوزون بالأعزب، أقصد كيف يفوزون به؟»

زم شفتيه مجددًا.

أكملت الحديث: «أقصد أن الأمر لا يشبه المزاد على شراء قارب أو سيارة بورش. أعتقد أنك لا تستطيع سوق أعزب.» حسنًا، بدا قولي... خطأ.

البعض يمكنهم حرفيًا سوق أعزب. سوق من نوع خاص. اندفعت قائلة وأنا أشاهد تعبير آرون يتغير: «لا أقصدها بهذا المعنى. أقصد سوق قارب أو سيارة والاستمتاع بذلك. ضربت هذا المثال لأن الناس يشترون السيارات ليستغلوها في جولاتهم. ولكن لا يشترون الرجال للسبب نفسه. على الأقل أنا لم أفعل ذلك.»

هززت رأسي. ازدادت الأمور سوءًا كلما تحدثت، وازداد مع حديثي شحوب آرون.

«تفهم ما أقصده.»

«لا.» أجابني آرون ببساطة وهو يرفع الكأس إلى فمه ليرتشف: «في أغلب الأحيان، لا أفهم قصدك يا كاتالينا.» رفع يد إلى صدغه الأيمن وأضاف: «مَن يُقدم العطاء الأعلى، الذي يذهب للتبرع، يفوز بفرصة الذهاب في موعد غرامي مع هذا الأعزب. هكذا يفوزون بالأعزب.»

انتظر، ماذا؟

«موعد غرامي؟»

عقد حاجبيه: «بلى، موعد غرامي.»

«موعد غرامي، يعني موعدًا غراميًا؟»

«بلى. موعد غرامي. تعرفين ما تعنيه الجملة. اثنان يخرجان في موعد اجتماعي ويتضمن غالبًا تناول الطعام. وأحيانًا، يمتد الموعد لممارسة أنشطة أخرى.» رمقني بنظرة وأضاف: «مثل القيادة، والجولات.»

انفرجت شفتاي. فغرت فاهي. هل هو... هل حاول توًا...

«يا لك من ساخر.» احترقت وجنتاي. لا أملك

الوقت لأشعر بالإحراج. إن هذا يعني... «إذًا أعلينا أن، تعلم، لفعلها؟»

«لفعل ماذا؟»

«الموعد الغرامي.» قُلت خافضة صوتي كي لا يسمعنا أحد: «أعرف أنني سأمارس دور المراهقة المزيفة. لذا أعلينا أن نخرج في موعد غرامي؟ أقصد موعدًا غراميًا مزيفًا؟ لأنك أخبرتني أنني جئت إلى هنا لأراهن عليك، فأنا، كما تعرف.»

إذا حكمنا على الأمر وفقًا لتعبير آرون، فهناك شيء مما قُلت أصابه بالضيق. ابتلع ريقه ببطء كما لو يبتلع علقمًا.

«لا تقلقي. سنحل الأمر لاحقًا. أعتقد أن الأمر غير مهم.»

المهم الآن أن أتسلق من هذه الهوة التي أسقطت نفسي داخلها.

«أتشارك في المزاد كُل عام؟»

أشاح بنظره لوهلة ثم عاد ينظر إليّ: «منذ انتقلت إلى نيويورك. هذه مرتي الثالثة.»

«وهل... تصحب كُل المتراهنات إلى موعد غرامي؟» في الواقع لم يغير سؤالي من مسار الحديث، لكن جزءًا مني أراد أن يعرف. لدرجة ما.

«بالطبع. هذا جزء من الاتفاق.»

تذكرت حديثه السابق فأضفت: «وأنت لا تخلف كلمتك.»

«صحيح.»

هذا التأكيد، هذا جزء من الاتفاق، كان بمثابة لكمة في المعدة. ظللته صادقًا عندما قال

في وقت سابق في شقتي أنه لن ينسحب من صفقتنا. وشعرت... بشيء من الشك نوعًا ما، بلى، لكن شيئًا ما أصابه شعور خاص. لا أملك وصفًا آخر. شعرت أنه يفعل الأمر لي، وأن في وسعي الاعتماد عليه. ربما لأنه عرف مدى أهمية ما يسديه لي، وقدر احتياجي له. لكن الآن بدا الأمر كله خطأ. هذا سبب اندفاع آرون.

الأمر لا يتعلق بي أبدًا.

وهذا منطقي. الغباء كان التفكير في عكس ذلك.

«وماذا تفعل في هذه المواعيد الغرامية؟» سألت دون تفكير كثير كي لا أسمح له بفرصة قراءة تعبيرات وجهي: «إلى أين تصحبهن؟»

«لا شيء مميز» تنهد معترفًا: «يختار الأعزب عادة كل الأنشطة ويرتب كل شيء. لذا، في مشاركاتي الاثنتين، صحبتهما إلى مأوى حيوانات في المدينة. قضينا بعض الوقت هناك، تطوعنا وساعدنا في خدمة الحيوانات، بل وصحبنا عددًا من الكلاب في جولة.»

هذا... لطيف. كريم وعطوف أكثر مما أتوقع منه، وقد دقّ قلبي دقة مختلفة مؤشرًا على إعجابي.

هبطت ببصري إلى أسفل لأدرك أن أصابعي تعبث بالأسورة حول معصمي: «هل صحبتها إلى هناك العام الماضي؟»

«أجل.» شعرت به يطلب صامتًا ألا أتمادى في السؤال. ألا أسأله عمّا ذكرته الجيلا في وقت سابق.

قُلت مشتتة: «بالحديث عن العام الماضي» -علي

طرح السؤال- «ماذا وقع خلال المزاد؟»

تشنج آرون، وبدت على وجهه أمارات الاستسلام: «ليس الكثير.»

تظاهرت بالتفاجئ: «حقًا؟ لذا المنافسة الشرسة التي تحدثت أنجيلا عنها، المنافسة التي لا يجب أن تخيفني، لا تذكرك بشيء؟»

شاهدت شفتيه ترتعشان ثم زمهما في عبوس. عبوس. على شفتي آرون.

«ولا أي شيء؟» ضغطت عليه وأنا أتعرف هذا الوجه لأول مرة. «ولا شيء تتذكره؟»

استمر عبوس آرون بلاكفورد، مما حث لدي الرغبة على رسم أوسع ابتسامة ممكنة. لكنني لم أبتسم، كبحت رغبتي.

حركت كتفيّ في لامبالاة: «فليكن. أثق أن تزاحم المتراهنات على الفوز بك حدث عادي في حياتك يا بلاكفورد.» تعمدت إغاظته لأن ذعره ورغبته في الإفلات مِلي دفعاني لذلك، فلِمَ لا؟ أضف على ذلك أنه مَن بادر بإغاظتي. «كيف حدث الأمر؟ هل ألقوا بأنفسهن أمامك؟ أم ربما شيء أكبر؟ كإلقاء أموالهن أسفل قدميك؟ ثم ثيابهن الداخلية؟»

لو يملك هذا الرجل القدرة على الخجل لراهنت بكُل مالي أن وجنتيه قد تحمران خجلًا في أي لحظة.

«لا داع للخجل من أي شيء. أنت على أي حال فتى كبير.»

ارتفعا حاجباي آرون وغضّنا جبهته: «نعم، سبق وذكرنا ذلك.»

تحرك خطوة نحوي: «أستطيع كفالة نفسي.»

«لا أرى ذلك» خرج صوتي متذبذبًا أكثر مما رغبت.

ثم أخذ خطوة أخرى نحوي وشعرت بشيء يعتصر معدتي.

«لحسن الحظ.» -مال بجسده أكثر وثبت نظراته الزرقاء عليّ- « ألكِ هنا الليلة.»

زادت حدة ما يعتصر معدتي. هذا غير منطقي. كان عليّ... أن؟ كيف يجب أن أشعر؟

«والرهان الأعلى سيكون من نصيبك. ليس لواحدة أخرى.»

تسارعت دقات قلبي وأنا أنظر إليه، أشعر بشيء ليس سيئًا يطغى عليّ بالنظر لقربه مِني. لم يتراجع آرون، استمر في حديثه، اقترب صوته أكثر فأكثر: «سأتكفل بمسألة النقود. سأقدم التبرع من نقودي، وليس نقودك، لذا لا تخجلي من رفع المزاد حتى تهزمي الجميع هنا. وألقي بالنقود أمام قدمي إذا رغبت. فقط احرصي على ألكِ» -توقف عن الحديث، وشعرت بجفاف حلقي- «من سيشتريلي. مفهوم؟»

ترددت الكلمات القليلة الأخيرة في ذهلي واختلطت بالقبضة التي تعتصر معدتي ليقشعر لهما جسدي.

اضطررت إلى التراجع لأجبر نفسي على التفكير فيما قاله توًا. أظنني غير قادرة على التبرع بأكثر من عدة مئات من الدولارات، لذا من الجيد أن آرون سينفذ الخطة مستخدمًا أمواله.

هذا قادني للتفكير في أحد احتمالين: إما أن آرون بلاكفورد يكترث حقًا لهذه القضية، أو إنه ثري لدرجة لا تجعله يكترث بقدر ما يقدمه من

تبرعات طالما سأكون رفيقته إلى الموعد الغرامي.

موعد غرامي سنذهب إليه معًا بعد هذا الحدث إذا اتبعنا القواعد. لكنه موعد مزيف. لأن هذا كُله غير حقيقي، هذا كُله مشهد تمثيلي.

«فليكن، لا مفر من الاتفاق يا بلاكفورد.» قُلت برعشة مُحرجة، ودفعت بعيدًا التفكير الضبابي الغريب في الذهاب إلى موعد مع آرون. إلى مأوى حيوانات. ورؤيته يلعب مع مجموعة من الجراء اللطيفة. مرتديًا كلتته الرياضية، و....

بحق الرب، عليّ التوقف عن كُل هذه التخيلات المصورة.

فتح آرون فمه، ولكن دنا مِنا رجل ملعه من الحديث. وضع يدًا على كتف آرون فاستدار نحوه وانفرجت أساريره حين رآه.

«لا أصدق عينيّ.» ربت الرجل على ظهر آرون بقوة: «أهذا آرون بلاكفورد يُباركنا بصحبته الليلة؟ هذا يوم حظي.»

نخر آرون، نخرة قصيرة وخافتة، لكنني سمعتها.

«بالتأكيد ليس يوم حظي لألك حضرت أيضًا.» تمتم وقد ظهر على شفتيه شبح ابتسامة.

هزّ الرجل رأسه، وأفترض أنه كان قريبًا يومًا ما من آرون كما أخبرلي رد فعله.

«اللعنة. هذا جارح.» وضع يدًا على صدره وضاقت عيناه: «كم مر من الوقت منذ رأيت وجهك الخبيث؟»

«في رأيي لم يمر وقت طويل بما يكفي.» تهلّل وجه آرون الذي اعتدت أن يحافظ على تعبيراته محايدة. ارتخى جسده وهو يواجه الرجل الآخر

وقال: «كيف حالك يا تي جيه؟» أستطيع سماع نبرته الدافئة المألوفة.

أومأ تي جيه، كما لقبه آرون: «في أفضل حال، سعيد بعودتي، صدق أو لا تصدق. اللعنة، لم أتخيل قط أنني سأفتقد المدينة.»

فرت مني ضحكة مكتومة لأنني انبهرت بلقاء هذا الآرون الجديد والمختلف تمامًا. شخص مرتاح -لدرجة أنه يبتسم- ويمازح نوعًا ما شخصًا آخر يبدو أنه صديق قديم.

«ويحي، أراك أيها الوحيد تملك صحبة اليوم. أهلًا.» اعتدل تي جيه، واستولت على وجهه ابتسامة عريضة. يبلغ عمر آرون نفسه، ربما يصغره بعام أو يكبره بعام. جسده عريض وطويل القامة. رمقتني عيناه البنيتان باهتمام فاجأني. أظنه غير مهتم بي، بل مأخوذًا بوجودي مع آرون.

«ألن تقدمني لها يا بيج إيه؟ أين أخلاقك؟» لكز آرون.

لم يتحرك آرون لهذا السؤال الودي، بل بقي الجدار الراسخ نفسه كعادته، فهو بيج إيه. سأحرص على سؤاله عن هذا اللقب لاحقًا. فتح فمه، الذي رأيته عابسًا منذ قليل، لكنه لم يتكلم.

«حسنًا، يمكنني تقديم نفسي للسيدة.» قالها صديق آرون قاطعًا عليه فرصة تقديمه لي. مد يده محييًا: «تايرود جايمس. إنه لمن دواعي سروري أن أتعرف إليكِ.»

سمعت آرون يتململ. ربما أطلق نخرة خافتة جديدة.

اتسعت ابتسامة صديقه: «تي جيه، كما ينادينى

المحظوظون كفاية ليكونوا أصدقائي.»

صافحته وأنا أضحك بخفة: «من اللطيف لقاؤك. أنا كاتالينا مارتين، لكن أرجوك، ناديني لينا.»

أبقى تي جيه على يدي بين كفه، ومال برأسه متسائلًا: «وماذا جاء بكِ إلى هنا يا لينا؟»

ابتسمت مُحرجة، لا أملك أدنى فكرة عن الإجابة، رمقت آرون بطرف عيني وفتحت فمي لأتحدث: «أنا... إممم...»

تدخل آرون: «أنا وتي جيه كُنا زميلين فريق في سياتل.» ثم التفت إلى صديقه: «كاتالينا معي الليلة.»

أبقى تي جيه نظراته عليّ ولا يزال منتظرًا في صمت، يبدو أنه يريد من آرون تعريفًا أكثرَ وضوحًا. بصراحة ما قاله آرون غامض ولا يفيد، لكن أستطيع مجاراته بلا شك.

تنحنحت: «أجل، جئنا معًا، أنا وآرون.» حركت يدي مشيرة إليه: «هو... أقلني من المنزل إلى هنا. في سيارته. معًا.» أومأت رأسي وأنا أرى عينيّ تي جيه تلمعان في مرح أصابني بعدم ارتياح. وجعلني كذلك أشعر بحاجة ماسة لملء هذا الصمت. «أملك رخصة قيادة، لكن حركة المرور في نيويورك مرعبة. لذا، لم أجرأ قط على القيادة في المدينة.» لا يهم يا لينا. «لذا... من الجيد أن اصطحبني آرون. من الواضح أنه لا يخشى حركة المرور في المدينة. في الواقع، يجب أن تخشاه السيارات أحيانًا.» ابتسمت ولكن خبت ابتسامتي سريعًا: «أنا لا أخشاه. وإلّا ما ركبت سيارته.» اخرسي يا لينا. اخرسي. شعرت بنظرات آرون أشعة ليزر تخترقني. وكذلك نظرات تي جيه، لكن نظراته أقل عدائية

وأكثر استيعابًا. «لذا لألخص قصة طويلة، جئنا إلى هنا معًا.»

صرختُ في صمت، ذكرت نفسي أنَّ هذا ما أستحقه لأنني كذبت من البداية.

ضحك صديق آرون، ووضع كلتا يديه في جيبيْ بذلته الرسمية كستنائية اللون. تحركت عينا تي جيه بيننا بسرعة، أومأ برأسه بطريقة أشعرتني نوعًا ما بوقوع مشكلة.

غمغم محركًا كتفيه في لا مبالاة: «في الواقع آرون بمكنه أن يكون مخيفًا إلى درجة مرعبة.» غمز وأضاف: «أما أنا، فَفاتن فحسب.»

«أرى ذلك.» ابتسمت وأنا مسرورة لأن تي جيه تولى دفة الحديث.

«أنا واثق أنكِ تعرفين بالفعل، هناك مزاد على عازب سيُقام الليلة، وأنا لست عازبًا فحسب» -شبك تي جيه يديه عاليًا ولضح وجهه بالخبث، ثم نظر إلى آرون، كما فعلت، ليرى نظراته تطلق شذرًا- «لكنني اشتركتُ في المزاد. أنا واثق أن سِعري مرتفع، لكن في إمكاني وعدك، أنني أستحق ...»

قاطعه آرون: «تي جيه، هذا لن يكون ضروريًا.»

اقترب جسد آرون مني إلى حد ما، كاد كتفي يتماس مع ذراعه. ما أصابني في شقتي عاودني، إدراك مدى صعوبة تجاهل جسد آرون.

نظرت إلى آرون لأرى عينيه ترمقاني بالفعل.

«في وسعك التوقف عن الترويج للفسك» قالها لصديقه بينما نظراته تغمرلي. ثم شعرت بشبح لمسة على ظهري. أو هكذا اعتقدت لأنها اختفت سريعًا. «كاتالينا ستضع رهانها عليّ الليلة.»

رمشت. حاصرتني نظرات آرون وكلماته التي سقطت تقريبًا على كفي الأيسر.

«تبدو واثقًا من هذا،» سمعت تي جيه يقولها بينما عيناي لا تزالان مُعلقتين بآرون. «ثقة لا تصلح لشخص أقرب لكونه سائقها من رفيقها.»

نزع آرون نظرته علي ودار بها نحو صديقه، وكذلك فعلت.

دار شيء صامت بين الرجلين فشعرت أن عليّ التدخل.

ثم كسر تي جيه هذا التوتر الذي تشكّل حولنا وضحك قائلًا: «أمزح يا بيج إيه.» عاد للثرثرة مجددًا: «كان عليك أن ترى وجهك. لوهلة ظننتك على وشك الانقضاض عليّ. تعرف أن هذا لا يُشبهني. لن ألاحق أبدًا فتاة صديقي.»

«لست..» تكلمت لأصحح الأمر لتي جيه وأخبره أنني لست فتاة آرون. لكن الخطوط العريضة لصفقتنا بدت ضبابية، ولا أملك فكرة إذا كان تصحيحي سيفسد الصفقة. كُنت رفيقته المزيفة والمرايدة المزيفة، لكن هل تتضمن الصفقة فتاته المزيفة أيضًا؟ اللعنة، علينا التحدث عن هذا الأمر قبل السفر إلى إسبانيا. هذا الاختبار الأولي يثبت أن الأمر أصعب مما توقعت: «لم يكن على وشك الانقضاض عليك يا تي جيه.»

استرخى جسد آرون وزفر، واستدار نوعًا ما ليواجهني. تلامس صدره وذراعي لمسة خفيفة أسرت إليّ دفئه. غمغم آرون: «أرى أن الأمر لم يتغير، لا تزال تُصدق في كسن دعابتك.»

تدخلت: «بربك، كان يغيظك فحسب.» لفعلت الأمر

عيله إذا غاب عني شعور الغرابة والوخز الخفيف في صدري واستطعت التركيز على شيء غير كتفي الملامس لصدر آرون. «دعابة غير ضارة.»

«أترى؟ أنصت لفتاتك. كُنت أغيظك فحسب.» ابتسم تي جيه ابتسامة أضاءت وجهه: «مثل الأيام الخوالي.»

حينها قفز سؤال إلى رأسي. لماذا شعر تي جيه بحاجة إلى إغاظة آرون؟ هل هكذا طبيعة علاقتهما؟ على ما يبدو. استشاط آرون غضبًا من لا شيء وفي لمح البصر.

قال تي جيه بوجه اعتلاه شيء من الحزن: «بالحديث عن الأيام الخوالي، سمعت عمّا أصاب المدرب، وأنا آسف لهذا يا رجل. أعرف أنكما لا تتحدثان، ولكنه لا يزال والـ...»

«لا بأس.» قاطع آرون صديقه. أستطيع الشعور بالتوتر يغزو جسده. هذا التحول الذي أصابه. أشعر بمقدار عدم ارتياحه واستنفاره فجأة.

«شكرًا، لكن ليس ثمة شيء يستدعي أسفك.»

نظرت إليه لأراه يحدج صديقه بنظرات مُحذرة.

امتثل تي جيه لنظراته: «حسنًا، أنا واثق أنني لست في حاجة لإخبارك بالأمر، لأنك عشته بنفسك، لكن الوقت لن ينتظرك لتُصلح الأمر يا رجل. الوقت لا ينتظر أحدًا.»

حدج تي جيه صديقه بنظرة فشلت في فهمها. حملت شعورًا لم أفهم مصدره. كيف أثر الأمر في آرون ولماذا، وما علاقة الرجل الذي سمّاه تي جيه المدرب بالأمر؟

«أقنعت أبي أن يأتي الليلة. سجلته في المزاد.»

عادت الابتسامة الخبيثة على وجهه: «حان وقت عودته إلى الحياة من جديد. تغمره الحماسة.» قبل أن يستطيع آرون قول شيء -لأنه بدا تائهًا بعض الشيء وحاولت أن أفهم السبب- وجه تي جيه حديثه إليّ: «يا ليلا، إذا مللتِ من وجهه المُمل، فثمة اثنان جايمس متاحان لكِ الليلة.»

«سأحرص على تذكر ذلك.» ابتسمت له وقُلتها بنبرة هادئة: «رغم اعتقادي أنني مكتفية بمَن معي.»

شعرت بنظرات آرون تتحول نحوي، تُدفئ وجهي.

لماذا قُلت ما قُلت؟

قال تي جيه: «مما يذكرني أن المزاد سيبدأ قريبًا، وقد جئت لسرقة هذا الوغد القبيح. لذا، إذا تسمحين يا لينا، علينا الذهاب.»

«آه، بالطبع.» سمحت لنظراتي أن تتحرك في المكان لأدرك أن غالبية الحضور اقتربوا أكثر من المنصة الواقعة على الجهة الأخرى من السطح. غمرتني موجة توتر.

«عليكما الذهاب.» ابتسمت ابتسامة مقتضبة، ثم أخفضت صوتي قائلة: «يمكنني البقاء دون صحبة.»

أشرت إلى آرون وقُلت: «واثقة أنك تعرف كم يُثرثر، لذا يمكنني منح أذنيّ استراحة.»

ضحك تي جيه مجددًا: «أواثقة يا لينا في رغبتك إنفاق النقود عليه؟ أنا أخبرك...»

حدجه آرون بشرر: «توقف، حسنًا؟»

«حسنًا، حسنًا. كُنت أذكر الأمر فحسب يا رجل.»

رفع تي جيه يديه مستسلمًا.

ضحكت ضحكة مخلوقة لأن آرون التهم المسافة بيننا تمامًا وأصبحت ذراعاي الآن تلامسان صدره كاملًا، وفجأة رغبت ألا يذهب.

وقعت عيناي على آرون الذي نظر إليّ باعتذار سطع من وراء نظراته الزرقاء. بالتأكيد بدا عليّ التوتر لأنني شعرت بآرون يشعر بسوء لأن عليه المغادرة وتركي بمفردي لبعض الوقت. هززت رأسي لآمر نفسي بالتوقف عن التصرف بسخف.

أجبت على سؤال تي جيه الأول وأنا أتفرس في وجه آرون: «بلى، أظنني واثقة يا تي جيه. اذهبا سأكون بخير بمفردي.»

بدا مترددًا، لم يتحرك من جواري، وشعرت بسوء لأنني أشعرته بحاجتي أن يبقى إلى جواري.

«لا تكن سخيفًا يا بيج إيه. سأكون بخير، وعليك الذهاب.» دون وعي ربت على صدر آرون وتجمد كفي فوقها.

رمق آرون يدي ببطء وشعرت بنبضة كهربائية تصعق ذراعي. استعدت يدي على الفور، لا أملك أدنى فكرة عن سبب فعلتي العفوية. شعر آرون بسوء لأنه سيتركني وحدي -ربما لأنه بدا عليّ الوحدة- وحاولت على الفور تهدئته بتلك الحركة. كما الأصدقاء. لكننا لسنا صديقين، ولا ينبغي أن أنسى ذلك.

تنحنحت: «اذهب، حقًا.» رفعت كأسي الفارغة في الهواء، أشعر بوجنتي تحترقان للمرة الألف في هذه الليلة: «سأشغل نفسي بملء الكأس.»

قال بنبرة رقيقة وغريبة عليّ: «يمكنني البقاء فترة أطول لأشرح لكِ كيف تسير عملية المزايدة.»

أشعرتني لبرته بعدم الراحة: «وأجلب لكِ كأسًا أخرى.»

عادت نزعتي للمسه مجددًا لأؤكد له أنني سأكون بخير. كبحتها.

«أظنني قادرة على معالجة الأمر بنفسي.» أخبرته بلطف. الأمر لن يكون بهذا التعقيد.

«ماذا لو أريد إخبارك الأمر بنفسي؟»

اندفعت رغبتي لتعذيبه في محاولة لإعادة ما كُنا عليه سابقًا. ملت بجسدي كي يسمعني وحده: «سأحل الأمر. وإن لم أفعل، فأقسم أنني لن أحاول إنفاق كُل نقودك على شيء غبي مثل شراء يخت أو ثياب إلفيس الداخلية. لكنني لا أعدك يا بلاكفورد.»

اعتدلت متوقعة أن يسخر آرون من قولي، أو يعبر بأي طريقة تشير إلى نجاحي في العودة إلى ما كُنا عليه، العودة إلى طبيعتنا التي ارتحت لها. لكنه استقبلني بنظرات زرقاء عمَّقت من عدم ارتياحي.

نظرة أخفاها بغمزة.

«حسنًا.»

هذا الجواب الوحيد الذي قدمه لي.

لم يسخر. لم يوبخني مؤكدًا أن دعابتي عن إنفاق أمواله ليست مضحكة. لم يرمقني بنظرة مُنزعجة بعدما ذكرت قصة إلفيس.

لا شيء. فقط حسنًا.

فليكن.

«حسنًا. لنذهب.» قالها تي جيه مشجعًا آرون، ثم

غمز لي قائلًا: «أراكِ لاحقًا يا لينا.»

«أكيد.» تمتمت ثم هززت رأسي محاولة ألا يطفى شعوري بالارتباك على تصرفي.

رفعت قبضتي في الهواء مشجعة: «مرحى لفتيان المزاد!»

ضحك تي جيه بينما آرون لم يحرك نظرته عني، أرجو ألا تكون لظرة لدم على عقده هذه الصفقة.

استدار الرجلان وسارا مبتعدين جلبًا إلى جلب. لم ألتفت لأن رؤيتهما يسيران مبتعدين أغرتني. رأيت كيف انحنى تي جيه نحو رفيقي المزيف وهمس له. لم يتوقف آرون، هزّ رأسه فحسب. ثم دفع تي جيه بعيدًا بقوة أثق أنها لأرسلت أي شخص آخر إلى الفضاء.

تردد صدى ضحكة أخرى من ضحكات تي جيه في الهواء.

وابتسمت وأنا أشاهدهما يسيران. فكرت في رؤية آرون محاطًا بكُل أولئك الناس المنتمين إلى حياة لا أملك أدنى فكرة عن وجودها -حياة أبقاها خبيئة تمامًا كما يفعل مع كُل شيء- وشعرت بغرابة والدهاش.

***

ارتفعت يدي بسلاسة أدهشتني: «ألف وخمسمئة من السيدة ذات ثوب السهرة الكحلي الجميل.» قالتها أنجيلا من خلف الميكروفون بابتسامة مصدومة إلى حد ما. تولت أنجيلا مهمة إدارة المزاد خلال الساعة الماضية.

جف حلقي لدرجة فلعتلي من ابتلاع جرأتي.

أنا إنسانة حقيرة لأنني قدمت للتو مزايدة

هائلة على شخص. رجل. أعزب.

ليس آرون.

الرجل اللطيف الأكبر سنًا الذي زايدت عليه توًا هتف في حماسة على المنصة، واستحوذ الارتياح على وجهه المُجعد، ثم انحنى لتحيتي.

بقدر ما أصابني الضيق والذنب وكذلك قليل من الذعر لم أمنع نفسي من الابتسام في وجهه.

روضت عيني أن تحافظ على ثباتها ولا تقفز للنظر نحو آرون الواقف على بعد خطوات قليلة على يسار المسرح في انتظار دوره في المزاد العلني. حاولت التخلص من الشعور بالذنب الذي أستحقه واستقر على كاهلي.

استرخي. أحتاج للاسترخاء. سيُزايد شخص آخر برقم أعلى. لا يحتاج العجوز سوى دفعة لتستمر المزايدة.

وهذا تحديدًا ما فعلته. أو ما اندفعت لفعله بعد خمس دقائق من صمت يكسر القلب تبع ظهور هذا الرجل اللطيف على المسرح. ميّزت هذه الابتسامة على الفور. رأيت ابتسامة مشابهة تتراقص على شفتي تي جيه.

«سيداتي وسادتي، هل يُقدم ألف وستمائة على باتريك جايمس؟» جاء صوت أنجيلا عبر الميكروفون.

لم ترتفع يد في الهواء. ولا واحدة.

اللعنة.

الرجل الذي أحسنت في تخمين صلته بتي جيه، باتريك، وقف على المنصة بشعره الرمادي قميصه، وظهر أحنته الأيام، ويبدو خارج حدود

زماننا إذا قارناه بأي رجل آخر هنا يشارك في مزاد الليلة. ابتسم، راضيًا لأنه حاضر. لم يزايد عليه سواي. وهذا أمر سيئ، سيئ، سيئ. جئت إلى هنا لأزايد على آرون. ليس للمزايدة على رجل، وفقًا لتقديم أنجيلا، أرمل يبحث عن فرصة ثانية للحب والحياة.

رباه، لصحبته إلى موعد إذا اضطررت. عجزت عن الوقوف هنا دون فعل شيء لمساعدة الرجل الذي ذكّرني بجدي الراحل لسبب ما. والد تي جيه ينتظر شخصًا ما، أي شخص، ليزايد عليه. هذا حفل لجمع التبرعات بربكم. أليس على الناس التبرع بأموالهم؟

هذا ما فعلته. إلّا أنني زايدت بأموال ليست أموالي. عبست.

لا تنظري إلى آرون يا لينا. لا تفعلي.

سأدفع قيمة التبرع من أموالي الخاصة. لكن القضية الأكثر إلحاحًا: هل في وسعي المزايدة على أعزبين؟

اللعنة. أرجو ذلك.

واصلت أنجيلا الترويج للرجل اللطيف الواقف على المنصة: «السيد جايمس لديه ميل لتناول عشاء على ضوء الشموع، وهو مؤمن بقدرته على تحقيق مصيره.»

أوما باتريك. لم تُرفع أي يد.

اللعنة، اللعنة، اللعنة.

لم أستطع النظر إلى آرون. أراهن أنه يحترق غيظًا. لكنني سأعتذر لاحقًا. سأفسر الأمر.

«إنه عاشق للإبحار، وهو نشاط يمارسه منذ ابتاع له حفيده قاربًا شراعيًا جميلًا. قاربًا ينوي استغلاله

جيدًا في موعده الغرامي.»

بطرف عيني تابعت حوالي خمس نساء كُن في حالة مزاجية تسمح بموعد غرامي على قارب شراعي فقدمن عروضهن.

غمرني الارتياح على الفور لدرجة أنني شعرت بفقدان عشرة أرطال من وزني دفعة واحدة، حينها بحثت عن آرون. لم أستغرق كثيرًا من الوقت لأعثرَ عليه. بدت عيناي تعرفان أين يقف تحديدًا.

شرق نفسي لوهلة. بذلة حمقاء.

انغمست تمامًا فيما كان يحدث لدرجة جعلتني أتفاجأ من مظهره المهيب والمذهل فوق تلك المنصة.

في الخلفية استمر المزاد على باتريك، لكن عينيّ شقتا طريقهما إلى عينيّ آرون. كان يُضيقهما ربما ليُقيم ما كان يحدث. عدا ذلك، بدا... بخير. جاف بحيادية. كعادته. التغيير الوحيد كان بذلته الرسمية المشتتة.

شعرت بقليل من الراحة لأن آرون ليس حانقًا، فهززت كتفيّ وحركت شفتيّ دون صوت آسفة، حسنًا؟

ضاقت عينا آرون أكثر، ثم هز رأسه بخفة.

رأيت شفتيه تتحركان قائلة لستِ آسفة.

زفرت. بلى. أنا آسفة، في غاية الأسف. فهز رأسه مجددًا في غير تصديق واضح داخل عينيه. لستِ آسفة.

ساءت حالتي بسبب الكلمات التي قالها آرون مرتين- رغم ما كان له من حق في ذلك، فرفعت كلتا يديّ بغضب.

رباه، هذا الرجل...

«ألف وتسعمئة من السيدة في ثوب السهرة الكحلي.» وصلني صوت أنجيلا.

انتظري، ماذا؟ لا.

ارتجفت ثم أخفضت يدي إلى جواري وألصقتهما هناك. نظرت إلى أنجيلا لأستبين ما فعلته، هذه المرة بالخطأ، لأراها تُشير في اتجاهي.

اللعنة.

عُدت بنظرتي إلى آرون لأراهُ يحرك مقلتيه في ضيق ويزم شفتيه بالطريقة التي أعرفها جيدًا.

تجهم فأرسلت له ابتسامة خافتة تمنيت أن تعبر حقًا عن عمق أسفي وتمنيت أن يملك باتريك سببًا آخر مغريًا مثل القارب الشراعي لأنني في حاجة ماسة لتُزايد إحداهن على هذا الأرمل العجوز.

أعلنت أنجيلا عن زيادة المبلغ دون أن تحصل على إجابة فورية.

اعتراني الذنب مجددًا، وكذلك القليل من الحرج. لذا اندفعت لأرمق آرون بنظرة جادة وحركت شفتيّ مرة أخرى آسفة قُلتها ببطءٍ شديد ومنهجية لأتأكد من إدراكه عُمق مشاعري.

ثبت آرون عينيه عليّ بنظرة خاوية.

أقسم، نطقت الكلمة دون صوت بأصدق الطرق الممكنة. ثم لويت شفتيّ في حزن وأنا أحافظ على ثبات جسدي كُله، كي لا أقدم مزايدة أخرى على العزاب. أنا في غاية الآسف قُلتها مجددًا مثل حمقاء.

وكُنت فعلًا آسفة وكذلك حمقاء إلى درجة ما.

استدارت بعض الرؤوس وحدجتني بدفعة من النّظرات الغريبة، لكنني لم أسمح لذلك أن يردعني، وحافظت على وجهي الحزين وأخبرتُ آرون بنظراتي مدى أسفي. لكن لو سألتموني فالذنب ذنبه لإحضاري هنا من بين الجميع لأنني لست مؤهلة كما هو واضح لهذا الأمر.

لا بد أن المشهد كان نادرًا لأنني رأيت آرون يهز كتفيه في توتر، واهتز في وقفته، ورفع إحدى يديه إلى قفاه خافضًا رأسه. عجزت عن رؤية وجهه، لذا لم أملك أدنى فكرة عما يحدث. كُل اللفقات ستقع على عاتقه، زفر في إحباط وغضب وتحول إلى هالك. حين كاد يتملكني القلق بحق، رفع رأسه المُكلل بشعره الأسود كشعر الغراب وعَلى وجهه شيء ما كُنت لأتخيله قط.

عَلى وجهه ابتسامة عريضة كبيرة وسيمة، انكمش لها جانبا عينيه، حولته إلى رجل لم تستوعبه نظراتي بسرعة كافية. رجل لم أره من قبل. رجل يصعب عليّ كُرهه.

أشرق وجهي لرؤيته. شعرت وجنتيّ تتشلجان بسبب الابتسامة التي بادلته إياها، واسعة، وكبيرة، وغير متوقعة مثل ابتسامته.

ثم أخذ آرون يضحك. مال برأسه إلى الوراء، واهتز كتفاه من الضّحك. فعل ذلك على المسرح، أمام الجميع، كما لو كان لا يأبه لأي شيء في العالم.

ولم آبه أنا الأخرى، على ما يبدو. ففي هذه اللحظة، كُل ما استطعت التركيز عليه، والتفكير فيه، والاكتراث له، هو ابتسامة آرون وضحكته اللامعة غير المتوقعة. انخرطت في الأمر لدرجة أن أصابعي حثتني على إخراج هاتفي والتقاط

صورة لتكون دليلًا على هذا الحدث، لأستطيع أن أزور هذه اللحظة مجددًا وقتما شئت حيث آرون بلاكفورد، الرجل الذي يملك المقدرة على إغاظتي بكلمة واحدة، أضاء المكان بابتسامة حجبها علي منذ قابلته.

ما مدى سوء فكرتي؟ أو بالأحرى إلى أي مدى ساء الأمر في البداية لدرجة جعلتني لا أكترث بإفساده أكثر؟

قبل أن أستفيق من تأثير هذه الابتسامة الدليلية النادرة لدرجة أعجزتني عن رمق صاحبها، رأيته يخطو نحو وسط المنصة.

جاء صوت أنجيلا عبر الميكروفون: «رائع. أنا واثقة أن باتريك والمزايدة المحظوظة، السيدة في الفستان الأزرق، سيستمتعان بما أعد.»

كُنت عالقة مع رفيقي المزيف، الذي عرف كيف يبتسم، لدرجة منعتني من ملاحظة شخص آخر قدم مزايدة على باتريك.

«وأخيرًا وليس آخرًا، لدينا آرون بلاكفورد. أيها السيدات والسادة، لنبدأ مزادنا عند ألف وخمسمئة، وتذكروا...» اتسعت عينا أنجيلا ثم ضحكت: «آه، أظنني لست في حاجة لتذكيركم أن تزايدوا على الأعزب الأخير لدينا الليلة إذا رغبتم في المشاركة في دعم قضيتنا.»

نظرت حولي لأكتشف سبب قولها. أكثر من عشرة مزايدات رفعن أذرعهن في الهواء بالفعل.

«يعجبني انخراطكن.» أكملت أنجيلا بابتسامة خبيثة: «السيدة ذات الفستان الأحمر تُقدم ألف وخمسمئة.»

التفت لأرى السيدة «المنخرطة في القضية» ذات الفستان الأحمر. تجلس في الصف الأول وبدت تكبرلي بعشرين عامًا، تزيد أو تنقص. لا أريد التصرف بسطحية أو أن أطلق الأحكام لكنني أدركت مقدار كرم تبرعها بمجرد أن وقعت نظرتي عليها.

انطلقت نظرتي عائدة إلى المنصة لترتطم بنظرة آرون. مُحيت ابتسامته، احتدت ملامحه وخلت من أي تعبير. شعرت بخيبة أمل تلطملي لكن لم أملك الوقت لفهمها.

لدي مهمة واحدة الليلة، وأفشل في تأديتها. للمرة الثانية.

زفرت مستعدة. لا يمكنني التشتت بشيء صادم، ولكن لا طائل منه مثل قدرة آرون على الابتسام أو الضحك.

«ألف وسبعمئة؟» قالتها أنجيلا فرفعت يدي لأزيد السعر. مُتأخرة. «من السيدة في الفستان الأحمر.»

السيدة في الفستان الأحمر تهزملي -وخمس أيادٍ أو ست أخر- مجددًا.

نظرة سريعة إلى كتفي آرون المتشنجتين أخبرتلي أنه غير مسرور مثلي تمامًا.

استقمت وركزت على كلمات أنجيلا التالية.

قالت في الميكروفون: «رائع، لنرفع السعر أيتها السيدات وأيها السادة. فالطلب على السيد بلاكفورد مرتفع. ألف وتسعم...»

قفزت ذراعي في الهواء دون أن تغادر نظراتي السيدة في الفستان الأحمر، التي سبقتلي في

المزايدة. مجددًا.

ضحكت أنجيلا وأشارت نحو السيدة مجددًا، تُعلن مزايدتها.

لدهشتي ومفاجئتي، التفتت السيدة في الفستان الأحمر نحوي راسمة على وجهها ابتسامة مُعتدة.

ضيقت عيني. اللعنة. الأمر لم يعد مُتعلقًا بالعمل الخيري. هذه محض مسألة شخصية.

أعلنت أنجيلا المبلغ التالي، فأطلقت ذراعي في الهواء بسرعة مدهشة، لدرجة أن تشنجت عضلة ذراعي، لكن ما قالت أنجيلا تاليًا عوضني عن الإصابة العضلية المحتملة.

«السيدة اللطيفة في الثوب الكحلي.» ابتسمت أنجيلا.

أعدت ذراعي إلى جواري شاعرة بنار غريبة تشتعل في معدتي، مشابهة لهذه الحرارة المشتعلة في كتفي.

المزايدة التالية، وفُزت بها مجددًا.

مرحى! ابتلعي المرارة أيتها السيدة في الفستان الأحمر.

أدارت رأسها كما لو سمعتني، ضاقت عيناها، وزمت شفتيها. مسدت شعرها الأشقر ورفعت نظرتها علي.

في تلك اللحظة عرفت أنني مصيبة في اعتقادي بتحوّل الأمر إلى معركة شخصية. هذه السيدة تسعى وراء آرون. ولن أسمح لها أن تحظى بآرون حبيبي...

ليس حبيبي، صححت قولي. فقط آرون. لن أسمح

لها أن تحظى بآرون.

رَفعت المزايدة، وقبل أن تلفظ أنجيلا كلماتها كاملة، رفعت يدي. رمقتني السيدة في الفستان الأحمر بنظرة قد تُجمد شمس يوم صيفي حار في نيويورك، وأغراني أن أخرج لها لساني لاستفزازها، لكنني ذكرت نفسي أن هذا التصرف غير لائق لمئة سبب، فكبحت نفسي وابتسمت ابتسامة خبيثة.

قاتلت السيدة في الثوب الأحمر خمس جولات أو ستًا. زاد نشاطنا من جولة إلى أخرى، انطلقت أذرعنا أسرع، زادت برودة النظرات التي ترسلها إحدانا إلى الأخرى. تسارعت أنفاسي، وشعرت بحرارة وجهي كحرارة وجه يعدو في سنترال بارك مُطاردًا عربة مثلجات. لكن الأمر حتى الآن يستحق التعب لأن آرون ما يزال لي.

ليس لي. فقط... فليكن.

كُنت مستغرقة في هذا النزال لدرجة أن كدت أنسى الرجل الواقف على المنصة. نادرًا ما نظرت إليه منذ بداية هذا النزال الدامي.

حين أوشكت على تحويل انتباهي إلى آرون، ارتفعت يدي في الهواء مرة أخرى -ارتفاعًا يليق بالمبلغ الفلكي الذي بلغناه في المزاد- وهذه المرة رُفعت وحدها.

لوّحت أنجيلا في اتجاهي ونادت: «واحد، السيدة ذات الثوب الكحلي.»

دق قلبي عاليًا داخل أضلعي. ألقيت نظرة على رجل رمادي الشعر يقف إلى جوار السيدة في الفستان الأحمر زامة شفتيها وتقف عاقدة

ذراعيها أمام صدرها.

«اثنان» قالت أنجيلا ورأيت الرجل يهمس بشيء في أذن السيدة في الفستان الأحمر، وأجابته بزفرة مستسلمة وإيماءة على مضض.

هيا، هيا، هيا. يكاد أن يصبح آرون لي.

«المزاد من نصيب السيدة الشغوف في الثوب الكحلي.» أغلقت أنجيلا المزاد بغمزة.

شعرت بصيحة الاحتفال تقفز إلى حلقي بينما استدار رأسي أخيرًا نحو آرون. أردت أن أرقص رقصة نصر صغيرة. أن أرفع يديّ في الهواء. كما شعرت برغبة في التلفظ بكلمات غير لائقة سأندم عليها لاحقًا.

لكن حين أبصرت آرون، أخرست المشاعر الفياضة على الفور. لم يبتسم. نظر إليّ ببساطة.

أصابتني خيبة أمل لأنني لم أعثر على تلك الابتسامة التي لمحتها في وقت سابق، وتساءلت إذا سيستمر الأمر هكذا من الآن فصاعدًا. أبحث عن ابتسامة آرون وبحبسها مجددًا.

ابتلعت مرارة الأمر، كاسحة تلك الأفكار الغبية عن رأسي.

انفرجت شفتاي بغض الطرف عن ذلك، وأطلقت صيحة فاترة. أومأ آرون ببساطة، إيماءة يبدو أنها تزوره حين تساوره فكرة في رأسه. فكرة أزعجته.

راقبت آرون عابسة وساقاه الطويلتان تهبطان المسرح ويسيران نحوي، وأنا لا أزال متجاهلة الشعور الذي يساورني لأنه لا يحتفل معي. ركزت على الحفاظ على شبح ابتسامة على شفتيّ.

صاحب العينين الزرقاوين، الذي اشتريت توًا

موعدًا غراميًّا معه لن يحدث، توقف أمامي. أخفض راسه، كادت ذقنه تلامس عظام ترقوته. انتظرت، لكنه لم يتكلم.

عبثًا بحثت عن شيء لقوله، فجلحت إلى الصمت.

هذا الوعي الذي أعتاده بسرعة كبيرة لأريح بالي وأخدم مصلحتي عاد مندفعًا إليّ منتصبة له شعيرات ذراعي القصيرة. صفعني عجب وضعنا وغرابته الآن بشتى الطرق. كيف لا تبدو الليلة مقاربة للواقع.

حركت قدميّ تحت وطأة نظرة آرون الحادة وابتلعت ريقي. مرة أخرى أعجز عن تحمل الصمت الثقيل بيننا: «أرجو أن لديك قاربًا يا بلاكفورد.» قُلتها أخيرًا بصوت بدا عليه قليل ضجر: «وإلّا فقد أندم على عدم تمسكي بباتريك.»

لم تتحرك عينا آرون. حافظت على نظرتهما إلى عينيّ. ورأيتهما لوهلة دافئتين. تفلت منهما ابتسامة أعرف الآن أنه يرفض تقديمها لي.

شعرت بشيء يتحرك في صدري. شيء كدت أفقده لصغره ودقته، لكنه لم يساعد ألفاسي -التي اضطربت بالفعل بسبب المزاد- لتعود إلى طبيعتها.

أخذ خطوة نحوي: «أحيانًا، أقتنع بأنكِ تسعدين بتعذيبي.» بدا صوته العميق المعتاد أكثر خفوتًا، وتحدث بتلك الكلمات بعد تفكير لا بأس به.

عبست: «حقًا.» فتحت فمي لأضيف حديثًا لكنني تعثرت لدقائق أخرى: «حسنًا، لديك كُل الحق لتحلق عليه، ولكن بكل إنصاف، نحن متعادلان الآن لأنه كان عليك تحذيري من احتمالية احتدام الموقف.»

ضحكت بتوتر: «لو عرفت، لأضفت إلى ثوبي علامة النيلجا. لأجدى الأمر لفعًا مع السيدة ذات الفستان الأحمر.»

تعملق آرون أمامي، هادئًا ومحافظًا على تحديقه بطريقة أربكت حركاتي.

استقر الصمت بيننا تارة جديدة، لأدرك أننا لسنا محاطين الآن بالحشد الذي تجمع أمام المنصة. بل وصلتني همهمات الأصوات يصاحبها لحن يانع من الجهة الأخرى من السطح.

كسر آرون الصمت قائلًا: «ارقصي معي.»

الفصل التاسع

مد يده في المساحة الصغيرة بين جسدينا.

ترددت في خطوتي. لست واثقة إذا لدي سبب لأشك في عرضه أم أنها الطريقة الآلية التي أتصرف بها مع آرون.

سمعتني أسأل: «أهذا جزء من الصفقة؟» عبس آرون.

فسرت: «أعني أن نرقص. فقط لنتظاهر صحيح؟»

لست عمياء -أو غبية- واثق تمام الثقة أن الرقص ليست مهمة نحتاج لفعلها. لكن جزءًا كبيرًا مني أصابه ارتباك حقيقي، وأخذ يزداد دقيقة تلو أخرى. لذا، حين قلت كلمات بصوت مرتفع، كنت ألقي إلى نفسي بحبل نجاة يمكنني التمسك به إلى أن أزيح الفوضى الدائرة في رأسي.

«بلى،» أجاب آرون واختفى عبوسه أما يده فبقت منتظرة قراري: «فقط لنتظاهر.»

قبلت عرضه وسمحت لكفه الكبير أن يحتضن كفي، وفي نفسي شك من مدى صحة الفكرة.

جذبني آرون برفق خلفه، واضطربت ساقاي بين شعور مختلط من الترقب وعدم الارتياح. يده دافئة وحازمة أسفل يدي، أصابتني برضا ووخز غريب وأثقلت في الوقت نفسه حبل النجاة الذي أحاول التمسك بتلابيبه.

لا أزال غير واثقة من صحة الفكرة وحبلها جذبني بلعومة إلى حيث يجتمع عدد قليل من الناس للرقص. لكن لم أدرك أنها فكرة سيئة إلا حين توقف والتفت واقترب مني -جدًا- لدرجة دفعت

عقلي للتفكير إذا عليّ أن أركض الآن أم أتظاهر بالإغماء كي لا أواجه ما نحن مقبلين عليه.

الرقص. معًا.

أنا، وآرون بلاكفورد الرجل الذي عذبته لوقت طويل.

يا رباه.

أحاط آرون خصري بذراعه فشعرت بصدمة كهربائية تلدفع في كُل جسدي من تلك اللقطة. سُرقت أنفاسي، وشعرت بعبء شيء ثقيل وصلب داخل معدتي.

ابتلعت ريقي بصعوبة وملت برأسي إلى الخلف. أظنني رأيت التحدي والتعب يختلطان في نظرته. وهذا حفزني لأترقب ترقبًا غير مرغوب.

وضعت يدي على صدر آرون -مدركة صلابته أمام أصابعي- لكن عكس ما حدث سابقًا الليلة حين لامسته دون قصد، تركت يدي الآن ترتخي على صدره. حينها فقط قربني منه أكثر. تضاءل جسدي أمام جسده.

بعد برهة، كنا نتحرك، تقريبًا كُل جزء من جسدينا يتلامس. حركات آرون كانت واثقة وقائدة بينما حركاتي بدت متشنجة وغير مطيعة.

زفرت نفسًا وحاولت تحرير ساقيّ لأركز على الرقص، وأهدئ من استنفار الوعي في داخلي. لكن قرب جسدينا دق نواقيس داخل رأسي وجعل التفكير في شيء آخر أمرًا مستحيلًا.

الرقص. نحن نرقص. يتماوج جسدانا. وهذا أمرٌ لا ينبغي علينا فعله. موقف لا يجب أن يقع فيه آرون ولينا اللذان يتفاهمان بصعوبة لأنه أمر لا يفعله

مَن لا يتفاهمان.

أدارلي آرون بحركة سريعة ثم قرّبني منه مُجدَّدًا، تسارع قلبي لفعلته بطريقة لا شأن لها بالاتفاق بيننا.

الموسيقى هادئة، مثالية للتمايل ولنسيان كُل شيء خارج إطار لحنها العذب. مثالية للتيه في السّلام الذي يتسرب إلى شخص بين ذراعيّ آخر. لكن كلما تمايلنا تفاقمت مشاعري المختلفة عدا شعور السلام. سلام لن يساورني وجسد آرون الضخم الدافئ أمامي.

ربما لهذا السبب تعثرت. قبل أن أدرك ما حدث فقدت قدماي إيقاعهما وتشابكتا معًا، وكدت أسقط مباشرة على الأرضية لولا الرجل الذي حافظ على توازني بذراعيه القويتين الملفوفتين حولي.

«شكرًا لك.» تمتمت شاعرة بوجهي ساخنًا وتشنج جسدي يتفاقم: «وآسفة.»

يا رباه. لم أحمر خجلًا من قبل مثلما حدث في ليلة واحدة. لا أتعرف إلى نفسي.

أحكم آرون ذراعيه حولي: «لمزيد من الاحتياط.» قالها وقربني إليه أكثر.

تحولت كُل أعصابي إلى أسلاك كهربائية مشتعلة. اقشعر بدني، وتسارعت دقات قلبي، ودار ذهني. «فليكن.» وصلت الكلمات إلى أذني مخنوقة بدت فرقعة: «شكرًا.»

زاد اشتعال وجهي.

همهم آرون، وتحرك إبهامه فوق ظهري برفق شديد راسمًا دائرة واحدة تركت وراءها قشعريرة واضحة. قشعريرة سافرت إلى كل زوايا جسدي.

بقدر ما أخبرت نفسي أن هذا مجرد رد فعلي جسدي طبيعي لأن جسد رجل يقابلني، ولأنني أمسك بذراعه، لم أفلح في إغفال أنه جسد آرون وذراعاه. ربما بقيت عزباء لوقت طويل، أو ربما أفقد عقلي. لأن ما أشعر به بدا...

جيد. بديع. رائع.

سرق نظرة إلى شفتيّ. نظرة سريعة لدرجة أنني اقتنعت أنني تخيلت ذلك. لا يهم الآن لأنه أخفض وجهه واقترب مني إلى درجة تُنسيني كُل شيء. دفعني لملاحظة تفاصيل لم أهتم لها من قبل. مثل امتلاء شفتيه اللتين دائمًا ما أراهما مزمومتين، أو أهدابه الطويلة الداكنة التي تؤطر زرقة عينيه بشكل مثالي، أو خطوط التجاعيد الناعمة التي تُزين جبهته مباشرة فوق حاجبيه حيث تستقر سمته الثابتة: العبوس.

ضعت في تلك التفاصيل لدرجة أن كدت أتعثر مجددًا، لكن ذراعيّ آرون أحكمتا قبضتهما حول خصري وانحنى برأسه فوق كتفي.

«ألا يفترض أن تبرعي في ذلك يا كاتالينا؟» سألني وفمه على بُعد بوصات من أذني. شعرت بالهواء الخارج من صدره يلفح صدغي.

في محاولة لعدم لتجاهل أي اهتمام إضافي لمدى قرب شفتيه من وجهي ركزت على قدميّ وأجبت بعقل شبه غائب: «ماذا تقصد؟»

حركات آرون الدؤوب السلسة تحفنا مرة أخرى على النغمات الناعمة.

«ظننتك إيقاع النغم يجري مجرى دمك،» فسّر بصوت خفيض دون أن يبتعد بوصة: «أو تجري

الموسيقى في عروقك!»

تمنيت ألّا تحمر أذناي بسبب إهانته.

«هذه ليست ذائقتي» كذبت. لم أرقص في حياتي أسوأ من الآن، والأمر لا علاقة له بالموسيقى أو بالرجل الذي يرافقني: «أو ربما لا يناسبني شريك الرقص.»

ضحك آرون. ضحكة قصيرة مبتورة لكنه ذكرني بضحكته في وقت سابق التي سرقت جزءًا من أنفاسي. لذا تنفست بعمق محاولة استعادة إيقاع أنفاسي، وندمت لفعلتي. كانت فكرة بشعة. أسوأ فكرة. لأنني عبأت رئتيّ برائحة آرون.

رائحة آرون اللطيفة، المسكرة، الذكورية.

أيمكنني لفظ أنفاسي، أرجوك أيها الكون؟ أرجوك.

«أتعترفين بعدم إجادتك لشيء؟» سألني آرون ليجذبني خارج أفكاري: «تعترفين لي؟»

«لم أدّعِ قط أنني راقصة رائعة.» ليس حين يكون شريكي في الرقص شخصًا بارعًا في تشتيتي: «أضف على ذلك أن جريان الإيقاع مجرى الدم وتلك الأشياء ليست سوى صورة نمطية. هناك عدد لا بأس به من الإسبان لا يستطيعون اتباع الإيقاع.»

«أراهن على ذلك. سأستمر في قيادة الرقصة إذًا.» كان صوته خفيضًا وأقرب إلى أذني من ذي قبل: «تحسبًا لانتمائكِ إلى هؤلاء القلة.»

«الشيء بالشيء يُذكر» تمتمت وفي غير وسعي إنكار شيء جلي. أرقص رقصًا سيئًا: «لم أعرف أنك راقص.»

كنت أظن جسد آرون لا يمكنه الاقتراب مني

أكثر، لكني فوجئت بجسدينا يتقاربان، وبرأسه ينحني أكثر نحوي. ملخفض جدًا. يتحدث فوق صوان أذني مباشرة.

«هناك بضعة أشياء لا تعرفيها عني يا كاتالينا.»

تصلب جسدي أكثر، وتقلصت معدتي.

أجبرتني على تذكر أنني ألعب دور رفيقته.. نوعًا ما. وأنني أحدثت عرضًا بالفعل وأنا أقاتل المرأة التي زايدت عليه. لذا، سواء كُنت مزيفة أم لا، فأنا في نظر الآخرين شخص يرحب بهذا النوع من التقارب وليس شخصًا يقفز إلى الوراء مبتعدًا مذهولًا.

لذا، وضعت يدي على صدره الصلب بحزم أكبر. لسوء الحظ، هذه اللافتة وحدها حولت تقلص معدتي لانتفاضة صارخة.

«ماذا يدور في رأسك؟» سألني آرون بفضول خالص.

أخذني سؤاله -واهتمامه- فألقيت بأول ما دار في رأسي: «قُلت إنَّ الأمر لا علاقة له بامرأة.» حركت كفي فوق صدره: «لكن بدا لي أن الأمر كله مرتبطًا بامرأة.»

«لم يسبق أن رأيت السيدة أرشيبالد غاضبة إلى هذا الحد.» أقرّ.

عدَّلت موضع يدي على صدره محاول ألّا أتيه في دفء جسده أسفل طبقات القماش: «إذًا، أنت تعرف السيدة أرشيبالد، صحيح؟» التقطت إيماءة صغيرة من رأسه، واحتكاك فكه بصدغي. «دعني أخمن الليلة ليست الأولى التي يقع فيها شجار خيري بسببك.»

«بلى.»

«آرون بلاكفورد، جاذب النساء العنيفات.» ضحكت بخفة، ضحكة خرجت مهزوزة.

لفحت أذني أنفاسه مما أصابني برعشة.

«لم تكن السيدة أرشيبالد وحدها مَن قدمت عطاءً حماسيًّا. إذا أسعفتني ذاكرتي.»

همهمت: «متعجرف.»

لكن أصاب آرون في قوله. كان هناك كثيرات -أصغر سنًا، وأكثر جاذبية- أبدين اهتمامهن به.

«ألهذا السبب طلبت حضوري إلى هنا؟» لم يجب آرون على الفور لذا أكملت: «أخمن أن الأمر منطقي. ما قالته أنجيلا سابقًا وأكده تي جيه.»

«وما هذا الأمر؟»

«أن آرون بلاكفورد يخاف حفنة من السيدات الثريات المتحمسات اللاتي يردن شراء صحبته.»

تحركت أصابعه فوق ظهري مع إيقاع موسيقى اغنية جديدة.

قال أمام أذني مباشرة: «هل تثيرين حنقي؟»

نعم. لكن لن أعترف بالأمر بصوت مرتفع. شعرت نفسي تسترخي قليلًا بين ذراعيه: «هل يتكرر الأمر عادة؟»

«أي أمر تحديدًا يا كاتاليا؟» سأل ببطء: «أن أكاد يُستبدل بي رجل يملك قاربًا أم أن يُشكك في رقصي؟»

«لا هذا ولا ذاك.» شعرت بالابتسامة تحتل شفتيّ وأكملت: «أن تلقي النساء بأنفسهن امامك. رأيت قدر توترك على الملصة. بدوت

مستعدًا للقفز من السطح لتهرب من هنا.» فكرت في الأمر لوهلة. أحضرني إلى هنا وبدا الأمر... منطقيًا الآن.

«أيزعجك هذا اللون من الاهتمام؟»

«ليس دومًا.» شعرت بفكه يحتك بوجلتي. هذه الحركة البسيطة التي تُرسل موجات كهربائية من علقي إلى أخمص قدمي. «لا أخاف اهتمام امرأة بي، إذا كُنت أصبو إلى اهتمامها. لا أبعدهن جميعًا.»

«آه، حسنًا.»

خرج صوتي لاهثًا ومضطربًا.

بالطبع لا يفعل. أثق أن لديه احتياجات. وهذه الاحتياجات أمر لا أعزم التفكير فيه وأنا بين ذراعيه.

تحركت ذراع آرون اليمنى من أعلى ظهري إلى الأسفل بوصة أو بوصتين. واشتعل وجهي، لا ليس وجهي فحسب بل جسدي كله.

أحكم ذراعيه حولي مرة أخرى وقال: «شكرًا لكِ.»

وشعرت مع تلك الكلمتين بنسيم ناعم يتخلل شعري.

«علامَ؟» خرج صوتي في شبه همسة.

«لأنكِ لم تخطي على قدمي.» كدت أتكلم لأعتذر لأنه أكمل: «لكن كذلك لأنكِ لم تستلمي أمام السيدة أرشيبالد. العام الماضي سارت الأمور مسار غير مريح نوعًا ما عندما اكتشفت أن موعدنا الغرامي سيكون لتنظيف بيوت الكلاب وقضاء ساعات طويلة من اللعب والسير معهم.» شعرت به يتلهد تنهيدة لامست عنقي: «لم يثلها ذلك عن المزايدة هذا العام.»

ومض داخلي ما يشبه الرغبة في الحماية.

هززت رأسي بخفة محاولة التفكير بمنطق. الرقص والدوران بالتأكيد أفسدا رأسي: «بصراحة بقدر ما آسف على نفقاتك، بالنظر إلى المبلغ الذي وصل له التبرع، سررت برؤية هذا الوجه العابس حين هزمتها.» قلت معترفة ومفاجأة لنفسي بقدر سعادتي. ثم أضفت: «وأنا آسفة للجراء وما كان عليها تحمله العام الماضي مع تلك المرأة. أي منافقة تلك التي تتبرع بمال لجمعية خيرية تهتم بإيجاد مأوى للحيوانات ولا تُحب الكلاب؟ هؤلاء المساكين. كُنت لأتبناهم جميعًا لو أملك شقة بدلًا من استوديو صغير. بربكم سأتطوع بكل سرور لقضاء بعض الوقت معها أي يوم.»

«يمكنني اصطحابك، إذا كانت هذه رغبتك.» تعلقت كلمات آرون في الهواء. جزء مني أراد أن الموافقة. الموافقة على رؤية جانب جديد منه. ربما رؤية ابتسامة أخرى.

«لقد اشتريتِ موعدك توًا على أي حال.»

«بنقودك.»

اعترض: «لا فارق، هذا جُزء من الصفقة.»

صفعني هذا الألم غير المتوقع مجددًا، وذكرتني بحقيقتنا. جزء من صفقة. وأن آرون رجل يحترم كلمته.

عاد رأس آرون إلى الوراء فرأيت وجهه. رمقني بنظرة متفرسة.

«أنا...» ترددت، وشعرت بغباء لأنني فكرت لوهلة أنه قدم عرضه رغبة في اصطحابي إلى هناك: «أنا فقط..»

اللعلة.

دار كُل ما حدث الليلة في رأسي. آرون في بذلته الرسمية. كُل هذه... المشاعر الجديدة والمختلفة التي شعرت بها معه. هذا المزاد. ابتسامته. ضحكته. الرقص. جسدي وجسده يتمايلان معًا. كل تلك الأشياء تلاها التفكير في حقيقة أننا سنذهب إلى إسبانيا في غضون أسابيع قليلة.

تشابكت كُل الأشياء في عُقدة عبثت برأسي. حافظ آرون على لظرته بعاطفة غريبة تختبئ وراء زرقة عينيه. ربما كان ينتظر مني قول شيء غير الغمغمة.

«هل هذا...» هززت رأسي. «لا أريد إيقاعك في مازق.» قُلتها أخيرًا: «أعتقد أن أحدهم سيتأكد إذا أوفينا بشروط المزاد؟» لم أعرف حقيقة وجود هذا العقد. لم أعرف حتى إذا ثمة شخص سيتحقق من أي شيء.

«آخر ما أريده هو عرقلة الخير الذي حققته حملة جمع التبرعات الليلة.» أكملت، وتغيرت ملامح آرون: «لا داع أن يعرف أحدهم زيف موعدنا. صحيح؟»

ظل ينظر إليّ بتفرس لم أفهمه: «لا. لا داعٍ.»

«أم سنذهب كصديقين، صحيح؟» أخفقت في قولي. هل نحن حتى صديقان؟

«أهذا ما تريدين أن نكونه يا كاتالينا؟» بادرني آرون: «صديقان؟»

«نعم.» أجبت. لكن هل هذه رغبتي؟ لم نكن صديقين، ولم يؤثر فيّ مطلقًا.

«لا،» صححت إجابتي، متذكرة تلك العقبة الكبيرة التي وقفت بيننا منذ البداية. عقبة وضعها آرون

هناك، وليس أنا. لقد كان هو، الشخص الذي لم يحبني قط، ولست أنا. ليس من العدل أن يسألني الآن.

«لا أعرف يا آرون.» شعرت بكفي رطبة وحلقي جاف وارتبكت: «أي نوع من الأسئلة تطرح؟»

بدا أن آرون يتفكر في كلماتي. أصرّ: «نعم أم لا؟»

فتحت فمي وأغلقته. لقد توقفنا عن الرقص. سقطت راحتي التي وضعتها على صدر آرون. تبعت نظرة آرون حركتي. شيء يقبع بإحكام خلف هذا القناع غير المقروء.

«انسي ما قُلت،» قالها، وأسقط الذراعين اللتين كانتا تُحيطانني. «هذه فكرة سيئة.»

تراجعت جسديًا، لم أفهم حقًا لماذا فعلت ذلك أو ما أقصده.

كلانا وقف يواجه الآخر، دون حركة. وبقدر ما كان آرون بعيدًا ومليئًا في الماضي، لم أشعر به قط أكثر بُعدًا من الآن. كما لو قُلت ما يؤذيه.

عاودتني رغبتي في وضع راحتي على صدره. لم أستطع فهم السبب. ليس وصوت خافت في رأسي -أعتقد أنه منطقيّ- يخبرني أن عليّ الشعور بسعادة، وأننا نعود إلى المسار الصحيح.

لكنني لا أفلح في الاستماع إلى إحساسي هذه الأيام. لذلك، عندما رفعت ذراعي -لأنني لم أمنع نفسي من تلبية رغباتي- تراجع آرون بعيدًا عني، جرحني هذا. لدرجة دفعتني لتوبيخ نفسي على هذا الحمق.

قُلت بضيق: «أترى؟ لهذا السبب لا أعرف إذا كان

في استطاعتنا أن نكون صديقين. ولماذا لم نكن صديقين قط.»

ما حدث الليلة كان صدفة. تتصاعد الأشياء دومًا خارجة عن السيطرة حين يتعلق الأمر بنا.

«أنتِ محقة.» قالها بصوت محايد: «أن أكون صديقًا لكِ هو آخر ما راود ذهني.»

شعرت كلماته، وكلماتي، كأنها برد يصفعني. يصفعنا ونحن نقف هنا أمام أحدنا الآخر. بدد الفقاعة الصغيرة التي عشنا داخلها خلال الساعات القليلة الماضية. الفقاعة التي رقصنا داخلها. قبل أن تنفجر الهدنة التي بيننا.

كما كان عليّ أن أتوقع.

لم أعرف ما عليّ قوله.

قال: «اسمحي لي، سأعود في غضون دقائق لأصحبك إلى المنزل.»

استدار وتركني حيث أقف. كشجرة غُرزت في موضعها.

أقف على ساقين لا أثق بهما دون دعم ذراعيه. قلبي يدق في صدري بلا رحمة. شعرت بالبرد يتسرب إلى دمي في غيابه المفاجئ ورأسي يتساءل عن كل ما حدث الليلة، بغض النظر عن مدى تذكيري لنفسي بأن ما حدث لا يعني أي شيء.

لا شيء على الإطلاق.

لم نكن صديقين قط.

عُدنا إلى طبيعتنا. آرون ولينا اللذين كُنا عليهما دومًا، وهذا شيء لن يتغير أبدًا.

الفصل العاشر

حين دخلت مقر إن تِك يوم الاثنين التّالي، شعرت أنني ابتلعت مع قهوتي الصباحية كُرةً من الرصاص. ومع كُل خطوة قطعتها إلى مكتبي احتد هذا الشعور، كما لو أن الكرة تتمدد وتستحوذ على كُل دواخلي.

لم يصِبني.... عدم الراحة منذ المكالمة البشعة التي تلقيتها قبل أسبوعين ليخبروني أن دانيل عقد خطبته. المكالمة الهاتفية التي أطلقت الكذبة.

لكن الأمر مختلف، أليس كذلك؟

هذا الثقل في معدتي لا علاقة له بشيء أفصحت عله في لحظة يأس وغباء.

وربما له علاقة.

بقدر ما كان ضروري الاعتراف أن شعوري مرتبط بما وقع بيلي وبين آرون يوم السبت الماضي، بقدر ما رفضت الاعتراف بذلك. وبقدر رفضي قضاء ثانية أخرى من وقتي شاغلة بالي بالأمر، انشغلت به.

هذا سخيف بحق، فلماذا أريد أن يشغل يوم السبت الماضي -أو هو- أي جزء من رأسي؟ لا سبب يدفعني لذلك. ليس وأنا في كامل وعيي على الأقل. لسنا صديقين. لا ندين لأحدنا الآخر بأي شيء. وأيما قال -أو فعل، أو كيف بدا، أو رائحته، أو الطريقة التي ابتسم بها، أو كيف عانقلي ولحن نرقص أو حتى ما همس به في أذلي اللعيلة- لا يجب أن يتردد في راسي.

لكن كما هو جلي، راسي له خطط أخرى.

«أن أكون صديقًا لكِ هو آخر ما راود ذهلي.»

هذه الكلمات. لا كلمات أوضح من تلك.

لا يضايقني الأمر. أنا أيضًا لم أرغب قط أن نكون صديقين. غدًا أول يومين من بداية عمله مع إن تِك.

لكن هذه الرغبة أبحرت منذ زمن. لقد وضعته على القائمة السوداء لسبب وجيه، وعليه أن يبقى على تلك القائمة. قائمتي السوداء. المشكلة الوحيدة الصغيرة أني في حاجة إليه نوعًا ما. وأنا... يا رباه. سأتعامل مع ذلك لاحقًا.

نفضت علي التفكير في دراما آرون ودفنت عميقًا نواة عدم الراحة تلك كي لا تنمو لشيء أخطر، وضعت حقيبتي على كرسي، وحملت دفتر التخطيط، واتجهت نحو الغرفة التي يُعقد فيها اجتماعنا الشهري إفطار وأخبار. حضر جيف ورئيسنا وكُل الفرق الخمسة التي نسّق جيف حضورها. ونحن لا نتناول الإفطار ونشاهد الأخبار في هذا الاجتماع، لسوء الحظ. الأمر مجرد اجتماع شهري يُقدم فيه القهوة السيئة والكوكيز الرديئة ويُطلعنا جيف على مستجدات قسمنا وآخر الأخبار والإعلانات.

كنت أول الواصلين إلى الغرفة، فاتخذت مقعدي المعتاد وفتحت دفتري للتخطيط ومررت سريعًا على ملاحظات وضعتها للتذكير خلال هذا الأسبوع بينما أخذ الآخرون يتوافدون على الغرفة.

شعرت بطاقة ناعمة قريبة من ذراعي ورائحة خوخ خفيفة، التفتت وأنا أعرف بالفعل مَن سأراه يبتسم لي.

همست روزي: «مرحبًا، نتناول الغداء في جيمز أم جرينيز.»

«مستعدة لبيع روحي نظير كعكة باجل من جيمز، لكن لا يمكنني.» اليوم بالتأكيد ليس يومًا مناسبًا لتناول السلطة، سيتهاوى مزاجي أكثر لتناولها، لكن العرس قريب جدًا.

«لذا لنذهب إلى جرينيز.»

«أواثقة أنتِ؟» هبطت نظرة روزي نحو الكوكيز الموضوعة على الطاولة الصغيرة عند مدخل الغرفة: «رباه، هذه الكعكات تبدو أسوأ من المعتاد.»

ضحكت، وقبل أن أجيب، تذمرت معدتي: «نادمة نوعًا ما لعدم تناولي وجبة الإفطار،» غمغمت وأنا أنظر إلى صديقتي متجهمة.

عبست روزي وقالت بنبرة مُنذرة: «لينا. هذه ليست عادتك يا عزيزتي. الحمية الغذائية التي تتبعينها محض غباء.»

«ليست حمية غذائية.» حركت نظراتي متجاهلة صوتًا في رأسي يتفق مع صديقتي: «أنا فقط أراقب ما آكله.»

حدجتني بنظرة تشي بأنها لا تصدقني: «سنذهب إلى جيمز.»

«ثقي بي، بعد عطلة نهاية الأسبوع التي قضيتها، كُنت لأسمح لكِ باصطحابي إلى هناك، وسأسطو على كُل قائمة الطعام، لكنني لا أستطيع.»

تفرست صديقتي في وجهي، ربما عثرت على شيء في تعبيراتي لأن حاجبيها عُقدا في قوس

مرتفع: «ماذا فعلتِ؟»

عُدت لأتكئ على ظهر مقعدي، وغادرت شفتي زفرة قصيرة: «لم أفعل...» أوقفت نفسي. فعلت الكثير. «سأخبركِ لاحقًا، حسنًا؟» امتلأت عيناها بقلق. «في جيمز؟» أومأت إيماءة أخيرة فمرت روزي أمامي وذهبت لتجلس على المقعد المجاور لهيكتور مديرها المباشر.

عندما لفتت انتباه الرجل العجوز، لوحت له بابتسامة صغيرة، فبادرني مُحييًا بغمزة.

ثم، وبهيمنة كاملة لا يجب أن تحدث، انطلق رادار آرون داخلي يُحذرني من حضوره.

تسارع قلبي داخل صدري ووقعت نظرتي عليه.

لا يتمتع بالوسامة نفسها. طويل القامة فقط. هكذا قُلت لنفسي وأنا أتأمله.

تسارع شيء ما داخل قفصي الصدري.

هي البذلة الرسمية، لأنَّ جسدي بالتأكيد لا يتفاعل مع هذا القميص ذي الأزرار وهذا البنطال الضيق، هكذا فكرت ونظراتي ترمقه وهو يتحرك نحو كرسي علمت أنه سيتخذه مقعدًا يقع على بُعد كرسيين إلى يساري.

صحيح، وجهه ليس فيه ما يميزه، ذكرت نفسي وأنا أتفرس جانب وجهه الحاد الذكوري، من فكه إلى الشعر الكثيف المؤطر جبهته.

أترين؟ سيطرتِ على الأمر. عاد جسدي إلى طبيعته. لا حاجة لي في تناول باجل محشو جبن كريمي وسالمون لأشعر بالراحة.

لكن آرون بادلني النظرات لحظتها. قابلت عيناه عينيّ من طرف الغرفة. رآني أنظر إليه بطريقة

ازعم انها غريبة لوعًا ما على شخص اقسم الّا يوليه أي أهمية منذ دقائق قليلة.

شعرت بلون أحمر قانٍ يتدفق إلى وجنتيّ، أراهن أن وجهي الآن يبدو كوجه محروق. مع ذلك، هو مَن أشاح بوجهه أولًا. لستُ أنا. ابتعدت نظرات آرون وسقطت على مكان ما للأمام. مكان لا أجلس فيه.

انزعجت لسبب ما من هذا التصرف. أزعجني أكثر حقيقة أنه تخلص ملي بهذه السرعة.

لكن قبل أن أستغرق في الأمر أكثر، جذبني صوت جيف.

«صباح الخير جميعًا،» قالها وصمتت الهمهمات في الغرفة.

«هذا الاجتماع سيكون قصيرًا. أريد اللحاق باجتماع مفاجئ خلال ثلاثين دقيقة، لذا لا تسترخوا كثيرًا، واحظوا بحصتكم من الكوكيز قبل أن ينفد.» ضحك رئيسنا بخفة.

لم يتحرك أحد.

«كما تعلمون لدينا تغيرات مهمة في هيكل إن تِك. إعادة ترتيب للمسؤوليات وأشياء أخرى بالطبع. هذا سيؤثر بتداعياته في هيكل الشركة الذي نعرفه. ولكن الأمر لا يستدعي القلق. سنُدمج معظم التغييرات تدريجيًا خلال الأشهر المقبلة.»

عرضت الشاشة المُعلقة على أحد جدران غرفة الاجتماعات مخططًا لقسمنا وأعلاه كُتب اسم رئيسنا -جيف فوستر- وأسماء مديرين الفرق الخمسة: آرون بلاكفورد، وجيرالد سيمولز، وهيكتور دياث، وكابير بوكرهل، وأنا، كاتالينا

مارتين.

سرت شائعات، لا تتخطى همسات في الأروقة، أن هناك شيئًا كبيرًا سيحدث في الشركة. حدث سيهز كُل شيء. لكن لم يعرف أحدًا حقًا ماهيته.

«الآن،» قال الرئيس وتنحنح: «لدي إعلان أريد إخباركم به، قبل أي بيان رسمي من الشركة.»

تردد الرجل الذي لقبته صديقتي روزي بالثعلب الفضي، الذي يتمتع بشعر فضي يُزيده فتنة. ارتفعت يده إلى ياقة قميصه ورفعها قليلًا.

ضغط جيف زرًا على حاسوبه المحمول فظهرت صورة جديدة على الشاشة. صورة مخطط مشابه كثيرًا للمخطط السابق. تقريبًا نسخة أخرى منه، عدا في تفصيلة صغيرة.

الاسم الذي عَلى المخطط فوق أسماء المديرين الخمس في قسمنا ليس اسم جيف.

شعرت بكُرة الحديد التي تقبع في معدتي منذ الصباح تسقط إلى قدمي.

شبك رئيسنا يديه معًا، تحركت نظرتي بينه وبين الشاشة: «يُسرني أن أعلن ترقية آرون بلاكفورد إلى منصب رئيس قسم الحلول التقنية في إن تِك.» وصلت كلمات جيف إلى أذني، ثم قطعت رحلتها داخل رأسي، بدت تتخبط داخله بين جدار وآخر في عجز منه على هضمها.

«آرون واحد من أكثر أعضائنا اتساقًا وكفاءة وقد سعدت بالإشراف عليه، وأثبت أنه يستحق هذه الترقية مرة تلو مرة. لذلك، لا شك لدي أنه سيؤدي دورًا رائعًا في منصب رئيس القسم.»

أخرست الصدمة الجميع. مثلي.

«لم يتقرر بعد متى سيتولى كُل مسؤولياتي بينما سأؤدي دورًا استشاريًا في إن تِك، لكن أردت أن أطلعكم أنتم -أسرة الحلول- على الأخبار أولًا. حتى لو لم يُعلن عنها رسميًا بعد.»

أكمل جيف حديثه، ربما تحدث عن محتوى أجندة الاجتماع التالي. وربما لا. لا أعرف. لم أسمعه. عجزت عن ذلك بينما إعلانه يدور في رأسي.

آرون بلاكفورد سيصبح رئيسي.

انطلقت نظرتي نحو آرون المتكئ على ظهر كرسيه. نظرته ثابتة على مكان ما أمامه، تعبيره غير مبالٍ. أكثر من المعتاد.

وقع صمت تلاه تصفيق. فصفقت بصورة آلية.

سيترقى آرون بلاكفورد إلى منصب رئيس القسم، وقد ذهبت في موعد غرامي معه لتوي. موعد غرامي مزيف ولكنه موعد غرامي في نظر الآخرين.

على الفور عُدت بالزمن إلى ماضٍ لم أرغب في تذكره، أو الإفصاح عنه مجددًا.

هززت رأسي محاولة تهدئة زوبعة الذكريات غير المرحب بها. لا، لن أفكر في ذلك الآن، وليس أمام الجميع.

درست نظرتي، التي لا تزال معلقة بآرون، تعبيره الخاوي.

غيّر هذا كُل شيء. غيّر أيًا ما كان... بيننا.

الأمر الآن لا يتعلق بكونه خياري الوحيد. لا يهم أن لا أحد في إسبانيا سيصدق أننا نتواعد بسبب شجارنا المستمر وتجادلنا الدائم. لا يهم اعترافه بأنه لم يرغب قط أن يكون صديقي، وأنني لا أعرف

إلى أين قادنا هذا الاعتراف.

كُل ذلك لا يهم لأن الصفقة، الآن، أُلغيت. يجب أن تُلغى.

لن أمارس لعبة مع الرجل الذي ترقى لتوِّه إلى منصب رئيس قسمي. رئيسي. ليس هناك طريقة لأضع نفسي في موقف، وضعت فيه بالفعل، وسينتهي نهاية سيئة. لي. لي وحدي. لذا، حتى لو كان موعدًا مزيفًا -يوم السبت الماضي- فلن أخاطر بالأمر ببساطة.

أعادني صرير الكراسي إلى الغرفة. شاهدت الجميع يقف بسرعة ويتفرق، وبينهم آرون.

قابلت نظرة روزي، عيناها الخضراوان المؤطرتان بشعرها المُجعد الداكن.

اللعنة، حركت صديقتي شفتيها دون صوت. اللعنة طبعًا.

وهي لا تعرف بعد كُل ما جرى.

لمحت ظهر آرون يقف خلف روزي، وصورة لم تكن راسخة في ذهني من قبل ترسخت الآن. علمتني ماما أن الأفضل من ترك الأشياء معلقة والنظار حلها دون تدخل مني ليس التصرف الذكي. لأنها لن تُحل. عاجلًا أو آجلًا -وفي أكثر الأوقات غير المتوقع- ستسقط الأشياء المُعلقة فوق رأسي، وغالبًا ستسقطني معها.

لوحت لروزي وسمحت لساقيّ أن تخرجا مغادرة غرفة الاجتماعات مدفوعة بإرادة وليدة.

وصل إلى مكتبه بعد دقيقة، لم تكن طويلة ولكن كافية لتتسابق دقات قلبي بإيقاع غريب وغرائبي، ودخلت المكتب بعده بخطوات قليلة.

شاهدت آرون يسير إلى مقعده ويسمح لجسده بالسقوط فوقه، أغلق جفنيه ومد يمناه إلى وجهه فاركًا عينيه.

لا بد أنه لم يعلم بحضور أحدهم لأن آرون ما ليسمح لنفسه أن يبدو على هذه الحالة في حضور أحد. مستنزف. حقيقي. ونازع عن وجهه قناع الفولاذ الذي يرتديه دومًا.

كما حدث يوم السبت، ارتفعت لدي رغبة في مواساته مرة أخرى. ورُغمًا علي، كدت أسير نحوه وأطمئن على حاله. لكن، والشكر للرب، تدخل قليل من المنطق الذي يحضر في وجوده ومنعني من إحراج نفسي.

آرون لا يريد مواساتي. لا يريد حتى أن يكون صديقي.

وقفت على الجانب الآخر من مكتبه تفصل بيننا قطعة الأثاث العملية، وأخيرًا أعلنت حضوري: «تهانينا!» اندفعت بجرعة من الحماسة الإضافية التي ندمت عليها فورًا.

استقام آرون في مقعده، وسقط كفه على مسند المقعد: «كاتالينا،» قالها بنبرة دفعتني عنوة للتفكير في يوم السبت الماضي. ركزت نظراته عليّ، وعادت ملامحه إلى عهدها: «شكرًا لكِ.»

«تستحق هذه الترقية.»

يستحقها فعلًا. وبعيدًا عن كل مشاعري في هذه اللحظة، أنا سعيدة لأجله. حقًا. أومأ صامتًا.

أحكمت قبضتي على دفتري للتخطيط بكلتا يدي لأنها الطريقة الوحيدة لأحافظ على ثباتي. حدق

أحدنا في الآخر صامتًا، وبحثت داخل عقلي المفكك عن طريقة لأعبر عما جئت لأقوله

«أعتقد أن علينا...» تلكأت في الحديث، لا أجد طريقة لقول ذلك: «أعتقد من الأفضل أن...» هززت راسي: «أعرف أنك ربما لا تملك الوقت للتحدث. لكن أظن علينا الحديث.» رأيته يتجهم. «على انفراد.» زاد تجهمه: «إذا لديك فسحة من الوقت طبعًا.»

لا أريد أن يُغلق الباب خلفي لأن فكرة البقاء في غرفة مع آرون دفعت قلبي للتصرف بشخف وغرابة حاولت جاهدة تجاهلهما. لكنها الطريقة الوحيدة لضمان ألّا يدخل أي شخص إلى الغرفة أو يسترق السمع.

«طبعًا،» قالها وحاجباه معقودان: «دومًا لدي فسحة وقت لكِ.»

عاد هذا العدو الغبي في صدري.

بخفة نهض آرون عن الكرسي وسار حول المكتب ثم حولي بينما ثبت نظري لبضع ثوان، أقف هناك كغبية وأسمعه يغلق الباب ليتردد صدى إغلاقه في الغرفة الصامتة.

«آسفة،» تمتمت وهو يعود إلى نطاق بصري: «كان في وسعي إغلاقه بنفسي. أنا فقط..» تلهدت: «لم أفكر. شكرًا.»

لم يجلس إلى مقعده بل مال بجسده إلى حافة السطح الخشبي لمكتبه: «لا بأس. يمكننا الحديث الآن.»

رمقتني نظراته الزرقاء منتظرة.

«نعم، يمكننا الحديث الآن،» كررت قولي وأنا أضم

كتفي: «أظن علينا فعل ذلك.» شاهدته يومئ، وشعرت بالغرق يغمر بشرتي خوفًا. «من الجيد أن نوضح الأمر بعد ما... كل ما حدث.»

«نعم أنتِ محقة،» اعترف. أمسكت يداه بحافة المكتب. «جئت إلى العمل اليوم ولدي نية أن أقابلك بعد الاجتماع لأقترح عليكِ تناول الغداء معًا والحديث.»

غداء معًا.

«لكن لم يسبق أن تناولنا الغداء معًا قط.»

تنهد آرون برفق: «أعلم،» قالها بشيء من المرارة: «لكنني أريد اصطحابك إلى الغداء على أي حال.»

حدقت به، من الصعب تجاهل أثر كلماته بي.

«أظن ليس في وسعي فعل ذلك الآن. لقد أطاحت الأخبار بمسار يومي كله.»

كان اعترافه... صادمًا بمقدار صدمة اعترافه برغبته تناول الغداء معي.

«لم تعرف أن جيف سيعلن ترقيتك؟»

«لا. ظننتُ أن الإعلان لن يتم قريبًا. خاصة اليوم،» اعترف ليدفع بملايين الأسئلة إلى رأسي: «لكن هذا لا يهم الآن. أفترض أنكِ ترغبين في الحديث عنا. لذا لنتحدث.»

«لكن ذلك،» اعترضت، وأنا أشعر بغضبه وأتجاهل ما فعلته بي كلمة عنا. «أعتقد أن الفخ الذي نصبه جيف لك أمر مهم. لا أستطيع تخيل سبب فعلته. إنه فقط...» -خفضت صوتي مدركة ارتفاعه- «تصرف غير مهني.»

رأيت رقة مقلتيّ آرون تغلي، يبدو مندهشًا:

«نعم، أنتِ محقة. سأتحدث معه كثيرًا، ثقي بي.»

«جيد. عليك ذلك.»

رق وجهه، وتجنبته نظراتي، سمحت لعينيّ أن تستقرا على نقطة ما أعلى كتفه. لا أريده أن يعرف قدر اهتمامي. لأنه اهتمام ببساطة لا يصح. ما نزال لينا وآرون السابقين -بالتأكيد لسنا صديقين- وعلى وشك أن تفرقنا مسافة كبيرة في التسلسل الهرمي للشركة.

حررت إحدى يديّ القابضة حد الموت على الدفتر، حككت جانب عنقي. نظرتي ترفض التحول إلى اليسار لأنه قد تلتقي بنظرته. لذلك، حركتها لأسفل نحو كتفه بينما صمت ثقيل يحفنا.

قلت: «أنصت، بشأن صفقتنا...»

قال آرون في الوقت نفسه: «يوم السبت أنا...»

أخيرًا عُدت بنظراتي إلى وجهه، كان يشير إليّ لأكمل. قابلتُ دعوته بإيماءة.

«سأقول هذا، وستتخلص مني، أعدك.» زفرت دون اكتراث لعبوس آرون: «الآن وقد أصبحت رئيس قسمنا -وهذا رائع حقًا- لذا تهانينا.» سمحت لابتسامة مهذبة أن تُرسم على أطراف شفتيّ: «ستتغير الأمور ... بشأننا.»

حركت ساقيّ غير مسرورة بما قُلت. ليس هناك نحن. ليس بعد يوم السبت وليس بعد الآن: «ما أحاول قوله ربما أدركته بنفسك، لكن أريد إيضاح الأمر بيننا.»

ضغط آرون فكه.

«ألغيت صفقتنا. كان الأمر أحمق، والآن أصبح أقل منطقية. لذا الأمر لا يهم. ساعدتك يوم

السبت، لكن لا تدين لي بأي شيء. اعتبرها خدمة لنظير مساعدتك إياي في تنظيم اليوم المفتوح، حسنًا؟ تعادلنا.»

توقعت أن أشعر بحمل كبير يُرفع عن عاتقي، لكن لم يحدث ما توقعت. بل شعرت بكلماتي تُثقلني أكثر.

«تعادلنا؟» سألني آرون رافعًا يده عن سطح خشب البلوط ليضعها جواره: «ماذا تعنين؟»

«أعني أنك لست مدينًا لي» قلتها بتجاهل مدركة تمامًا حقيقة أنني أكرر قولي. «يمكنك نسيان كُل هذا الهراء.»

اختلط في عينيه مزيج خطير بين الارتباك والإحباط.

«أظنني واضحة جدًا يا آرون. ليس عليك المضي قدمًا في الصفقة. لا تسافر إلى إسبانيا، ولا تحضر كُل هراء الزفاف والتظاهر بأنك حبيبي. لا تؤدي هذه التمثيلية معي. الأمر ليس ضروريًا.»

«حبيبك؟» قالها ببطء.

اللعنة، هل قُلت حبيبي؟

«رفيقي في هذا الموعد، أو أيًا يكن.»

«هل عثرتِ على آخر؟ هل هذه الحقيقة؟»

رمقته بنظرة حادة. هل هو جاد في حديثه الآن؟

«لا ليست هذه الحقيقة. أبدًا.»

ضغط أكثر على فكه: «إذًا سآتي معكِ.»

جاهدت لأبعد تعبير الحنق عن وجهي، لماذا دائمًا يُصعّب الأمور؟

«ليس عليك فعل ذلك بعد الآن.»

«لكنني أخبرتك يا كاتالينا. لا يهملي إن كُنا في نظرك متعادلين أم لا.» كان صوته واثقًا جدًا، والطريقة التي قالها واثقة صعبا عليّ التشكيك في قراري: «ما حدث يوم السبت لا يغير شيئًا.»

«بلى، يغير.» قُلتها بخفة. كاد آرون يتحدث لكن لم أسمح له: «وكذلك ترقيتك يا آرون. ستكون رئيسي. مديري. رئيس قسمنا. لا ينبغي علينا حتى التفكير في أمر مجيئك إلى حفل زفاف معي سيقام على الضفة الأخرى من الأطلنطي ويثير أقوال الناس إذا اكتشفوا. لن أسمح أن يجري استجوابي...» أوقف نفسي عن الحديث حين أدركت أنني تفوهت بأكثر مما يجب: «الأمر في غاية ...»

السُخف؟ التهور؟ كُل ما سبق؟

هززت رأسي، وشعرت بدوار وخواء: «الأمر ليس ضروريًا الآن.»

لكن بالطبع لن يتخلى آرون عن أي شيء دون قتال: «أتفهم موقفك الآن بعد الأخبار.» هزّ رأسه: «ظننتُ أن الأمر لن يُعرف بهذه السرعة. لكن لا أملك ما في وسعي فعله الآن. ولا ينبغي أن يغير الأمر مما خططناه.»

انتظرني لأتحدث، لكن عوضًا عن التحدث شعرت بشيء عالق في حلقي. ذكريات عن غبائي الذي وضعني في موقف مشابه. ولكن حقيقي وليس في علاقة مُختلقة. علاقة حقيقية لدرجة أن الأذى الذي سببه لم أكن على استعداد للتعامل معه أو حتى الخروج من دائرته.

«هذه مخاطرة لن أتحملها.» سمعت صوتي يقولها وأنا واعية أنني أفصحت أكثر مما يجب:

«لن تفهم.»

«إذًا ساعدني،» أخبرني، وشيء صادق ومنفتح بدا في طلبه: «ساعدني لأفهم. امنحني هذا على الأقل.»

ابتلعت ريقي وأنا أفكر في كلماته وتتكرر في ذهني: «لا. هذه معاملة أحتفظ بها للأصدقاء.»

ومض شيء على وجهه، توقعت أن يشاكسني كما تفعل دومًا. لكنه قال: «كاتالينا،» بدا بنبرة حادة وبعيدًا تمامًا عن الخبث: «إذا قُلت إنني لم أعنِ ما قُلت يوم السبت، فلن يتغير شيء، لذا لن أقولها.»

«حسنًا،» قُلتها بنبرة حادة أنا الأخرى، ولكن مختلفة. «لا بأس أنك لا تريد صداقتي. ليس عليك تفسير ذلك أو التراجع عنه. عشت وأنا أعرف هذا الأمر لمدة عامين، أنا أتفهمه.» احتدت نظرة آرون لكنني استمررت في حديثي: «لا نبلغ عشرة أعوام ونلعب في الباحة. لا حاجة لنا في التساؤل إذا كُنا نريد صداقة أحدنا الآخر أم لا. خاصة الآن بعدما أصبحت رئيسي. لا ينبغي حتى أن نتصرف بود. وهذا جيد. ولهذا أنا أغادر صفقتنا. سأذهب وحدي.» رغم أن هذا آخر ما أردت. لكن هذا ما تفعله الإشبينات العزباوات الكاذبات. يحضرن الزفاف بمفردهن. «وهذا لا يعني أنك تتراجع عن وعدك يا آرون. أنا أحررك منه.»

رمق أحدنا الآخر لدقيقة طويلة. قفز قلبي داخل صدري بينما أقنع نفسي أن ما أراه في نظراته ليس ندمًا. ليس منطقيًا أن يشعر بتلك المشاعر.

إلّا إذا كان نادمًا على التورط في هذه الفوضى. هذا ندم يمكنني تفهمه.

قبل أن أتفكر في الأمر أكثر، صدح جرس هاتفه في المكتب.

لم يرفع آرون عينيه عني وهو يحمل الهاتف ويجيب: «بلاكفورد يتحدث.» صمت. يحدق أحدنا في الآخر. وجهه حاد. «حسنًا، سألقي نظرة بنفسي. في غضون دقيقتين.»

شاهدته يضع الهاتف على المكتب ثم يستقيم.

تفرّس وجهي بطريقة أخجلتني. كما لو أخفت وجنتاي وأنفي وذقني الإجابات التي يبحث عنها.

«هناك شيء تُخفيه عني،» أخيرًا قالها. ولم يُخطئ. هناك الكثير أخفيه عنه. وأفضّل أن يبقى مخفيًا. «لكنني صبور.»

اندفع قلبي مصطدمًا بأضلعي. لم أفهم ما قصده أو لماذا اندفع قلبي فجأة.

«هناك شيء مهم، عليّ أن أذهب.» خطا في اتجاهي وكلتا يديه في جيبيه بينما عيناه لا تزالان ثابتتين عليّ: «عودي إلى العمل يا كاتالينا. سلستأنف حديثنا لاحقًا.»

مرت ثانية ثم اختفى آرون خارج الغرفة. تركلي في مكتبه أحدق في الفراغ. أفكر كيف يؤدي دوره الجديد ببراعة، وأشكك في حقيقة أن هناك حديثًا سلستأنفه، وأجد صعوبة حقيقية في تصديق أنّ هناك ما يستحق صبره.

لأن كلينا في الأساس لا ينتظر شيئًا من الآخر.

الفصل الحادي عشر

تهاوى كل شيء بعد ذلك اليوم.

بقدر ما نويت تسوية الأمر برمته مع آرون، فإن محادثتنا لم تريحني قط. أوضحت له بكُل صراحة أنلي حررته من اتفاقنا لكنه لا يزال مُتعلقًا بكلمته. تعلق بها خلال الأسبوعين الماضيين.

«هناك شيء تخفيه علي، لكني صبور.»

الأمر أشبه بانتظار سقوط قنبلة.

لم أجرؤ على إخبار روزي عنه خاصة وأنا أجهل موقفنا بعد هذه الجملة المُشفرة. سأخطط لموقفي من الزفاف بمجرد أن أضع خطة طوارئ. الزفاف الذي يُقام بعد ثلاثة أيام. ثلاثة.

نظرت إلى السّاعة التي وضعتها على مكتبي. الثامنة مساءً ولست على وشك انتهاء مهامي اليوم.

كيف أنهي مهامي ولا شيء يسير وفقًا للخطة؟ لم أعثر على بديل لليندا وباتريشيا، فما ازال أؤدي دورهما. ما ازال لا اعرف كيف سأشغل وقت ضيوفنا لستة عشر ساعة كاملة خلال اليوم المفتوح الذي خطَّطنا لها. وجدت أن عميلنا المحتمل، تيرا وبند، على وفاق مع احد أكبر منافسينا. ليس لأنهم افضل منا، ولكن لأنهم واحدة من الشركات الاستشارية التي قدمت خدماتها بأسعار منخفضة لدرجة تبعث على السخرية.

وهي مشكلة أحاول حلّها منذ ثلاث ساعات: «شكرًا لكِ يا آنسة مارتين،» قالها رجل يرتدي بذلة داكنة أجتمع معه عبر شاشة جهازي المحمول:

«سلدرس عرضك ونتوصل إلى قرار.»

أومأت: «شكرًا لك على وقتك،» قُلتها بابتسامة مهذبة: «أتطلع إلى ردك يا سيد كاميرون. عمت مساءً.»

بعدما أنهيت الاجتماع مع الممثل مجلس إدارة تيرا ويند، خلعت سماعات الأذن وأغمضت عيني لحظة. رباه، لا أعرف كيف مر الأمر. أتملى فقط أنني أقنعته. يستحق فريقي كُل بنس يُدفع نظير خدماتها، وتيرا ويند مُتجددة لديها الموارد والإمكانات لإنشاء أي مشاريع في ولاية نيويورك. أريد هذا المشروع.

حين فتحت عينيّ، رأيت هاتفي يومض باسم أختي مما أصابني بدوامة من المشاعر المختلطة. لأجبتها على الفور لو كنا في يوم آخر. لكن ليس اليوم. سبق أن أرسلت الكثير من مكالماتها إلى المجيب الآلي. لو هناك حالة طوارئ حقيقية، لانفجر هاتفي بمكالمات عائلتي كلها.

«أنا آسفة جدًا يا إيسا،» قلتها كأنها تسمعني: «ليس لدي وقت لأتعامل مع كارثة وجودية أخرى تخص الزفاف.»

أسكتُ هاتفي، وقلبته، ثم انتقلت إلى كومة السير الذاتية التي أرسلها قسم الموارد البشرية للمتقدمين للوظائف الشاغرة التي أحتاجها. اثنان.. سأتحقق من اثنين وآخذ البقية إلى المنزل.

بعد التحقق من أربع سير ذاتية، أسقطت قلم التظليل المفضل لدي.

ارتخيت في مقعدي.

كان رأسي يدور، ربما لأنني أعمل ومعدتي

خاوية. مجددًا. لأنني أتبع نظامًا غذائيًّا. خطأ على الأرجح. أغمضت عينيّ مجددًا ووبخت نفسي على حماقتي.

لكن بقدر ما كرهت نفسي لأنني أفكر في هذا، لم أستطع التوقف عن التفكير في الوقوف أمام دانيل. حبيبي السابق، وشقيق العريس، والإشبين، الذي، على عكسي، خاطبًا وسعيدًا. أو حتى التفكير في الوقوف أمام الجميع. أكاد أشعر بالفعل بنظرات كُل نفس حية ستحضر الحفل تراقبني، تراقبنا.

يقيسون رد فعلي، ويقيمون. يقيمون مظهري وشفتيّ الملويتين وشحوبي وأنا أقابله أخيرًا. يبحثون عن أجوبة محتملة تُفسر سبب بقائي عزباء إلى الآن وبعد كُل هذه المدة بينما دانيل في علاقة.

هل تجاوزته؟ هل استطاعت تجاوز كُل ما حدث؟ بالطبع لا. يا للمسكينة. بالتأكيد عبث ما حدث بحالها.

لذا أمن السخف أن أرغب في الوقوف هناك بمظهر جيد؟ وليس لا بأس به. وليس مقبولًا. أردت أن أبدو مكتملة أمام كُل مَن يراقبني. جميلة، لا تشوبني شائبة، لا يبدو عليّ أي تأثر. احتجت ترك الطباع بأن حياتي عادت إلى مسارها الصحيح. حللت كُل شيء. سعيدة. رفقة رجل يتأبط ذراعي.

موضوعيًا، أعرف قدر غباء مقياسي، وأن تقييم نفسي بمعايير وجود رجل أو النحافة أو البشرة الصافية ليس تقييمًا صحيحًا. لكن، رباه، أعرف أن الجميع سيقيمني بتلك المعايير.

هززت رأسي محاولة إبعاد تلك الأفكار عن ذهني،

لكن زاد الأمر سوءًا واستمر رأسي في الدوران. صرخ جسدي في وجهي. يُريد أي غذاء يملأ خواء المعدة.

الماء. سيساعد.

أمسكت بهاتفي ووضعت شارتين في جيب بنطالي الجملي، وقفت على قدمين هزيلتين لا تعجبلي واتجهت خارجة من الغرفة. هناك موزع مياه في الرواق. ثلاث مكالمات فائتة من أختي. لكنها نائمة الآن.

لينا: أعتذر، أيتها العروس. *رمز تعبيري مجنون*

كتبت الرسالة وشعرت بضبابية الرؤية. توقفت لأحاول تركيز عيلي على الشاشة.

لينا: لنتحدث صباحًا، حسنًا؟

استأنفت سيري لكن رأيت الأحرف تتراقص على شاشتي. فقدت السيطرة على أصابعي، اهتزت على لوحة المفاتيح. تضاعفت ضبابية رؤيتي، عجزت عن تمييز الكلمات بأي وضوح، ظهرت الكلمات في فقاعة.

غادرني نفس مهتز وأنا أحاول الضغط على زر إرسال.

الماء. هذا ما أحتاجه.

رفعت رأسي عن هاتفي واستأنفت سيري مجددًا، سرت عدة خطوات في الرواق؟ أعرف أن موزع المياه هناك، ربما أمامي على بُعد خمس خطوات أو ست. لكن تناثرت هالات بيضاء أمام عيليّ، واهتز كُل شيء لثانية. تحوّل كل شيء للأبيض. ثم رأيت صورة الرواق المضاء بالفلورست تعود، ضيقًا، ويضيق أكثر.

سمعتني اغمغم: «مهلًا.»

لم أدرك حقيقة أن ساقيّ تحركتا إلى الأمام دون قوة مني حتى اضطررت إلى الاستناد إلى الحائط بيد واحدة لأتوازن.

تعثرت: «يا رباه.»

أغلقت جفني، وشعرت كيف اندفع كل الدم منسحبًا من وجهي تاركني في حالة دوران وعدم توازن. أردت فتح عينيّ لكن كل ما رأيته كان أبيض. غلالة بيضاء وضبابية غطت كل ما أمامي. لكنني أعتقد ما أنظر إليه هو الجدار. ولست أكيدة.

أنا... أنا أخفقت. الوقت متأخر. الثامنة وثلث. ليس هناك أحد. هذا...

ترددت أفكاري في رأسي وأنا أحاول تفسير العلامات التي تشير إلى سقوطي الوشيك. واللعنة. لا أستطيع.

لا أستطيع... التفكير. بشرتي باردة ورطبة، أردت فقط أن أغلق عيني وأستريح. أتذكر بصعوبة أنها فكرة سيئة عندما أخذت ساقاي تستسلمان.

ثم، استلقيت.

جيد، هذا جيد. سأرتاح، وسأتحسن. سقطت على جانب واحد. أشعر ببرودة... لكن سأتحسن.

«كاتالينا.» تسرب صوت عبر الضباب. عميقًا. مندفعًا.

شفتاي باردتان وشعرت بها منفصلة عن جسدي، لذا لم أجب.

«اللعنة.» الصوت مجددًا. ثم سقط على جبهتي شيء دافئ. «بربك يا كاتالينا.»

أخفقت. أنا... أعرف. اقترفت خطأ ما، وأردت الاعتراف به بصوت مرتفع لأيٍّ كان الواقف هناك، لكن كُل ما فلحت في نطقه همهمات لم تعبر عن... أيِّ شيء.

«مرحبًا،» قال الصوت بنعومة خلا منها الغضب. وكنت... متعبة جدًّا.

«افتحي تلك العينين البنيتين الكبيرتين.»

هذا الضغط الدافئ الذي شعرت به على جبهتي انتقل إلى أسفل وجهي، وانتشر ليطول وجنتي. ساورني شعور جيد على بشرتي الباردة والرطبة، فمِلت نحو الدفء أكثر.

«افتحيهما رجاء يا كاتالينا، لأجل خاطري.»

تحركت أهدابي للحظة فرأيت نقطتين زرقاوين ذكرتني بالمحيط. شعرت بتنهيدة تهرب من فمي، ذلك الإحساس بالخواء تراجع للحظة.

«ها أنتِ ذي.» سمعت الصوت مجددًا. أكثر نعومة. مرتاحًا.

أخذت أرمش ببطء، بدأت رؤيتي تعود في ومضات متتالية. عينان زرقاوان عميقتان. شعر أسود كحيل. فك صلب.

«لينا؟»

لينا.

شيء من المرح التابلي لهذا الصوت الذي ناداني باسمي.

الاسم الذي ناداني به الجميع.

لا، ليس الجميع.

رمشت أكثر، لكن قبل أن تركز عيناي على نقطة

ثابتة، إفعت عن الأرض. بحركة بطيئة وناعمة لاحظتها بصعوبة في البداية، لكننا بعدها أخذنا لتحرك. وبعد ثوالي قليلة، كانت الحركة كفيلة ليدور رأسي مجددًا.

قلت بأنفاس مكتومة: «رأسي.»

«أنا آسف.» شعرت بالكلمات هادرة تصللي من جانبي، أدركت كيف تستريح وجلتاي على شيء ساخن وصلب. شيء نابض. قفص صدري.

«فقط ابقي معي، حسنًا؟»

حسنًا، سأفعل. واتكأت أكثر على هذا الصدر، على وشك فقدان نفسي بسبب الإجهاد الذي يهز جسدي.

«افتحي عينيك. رجاءً.»

بطريقة ما امتثلت للأمر. فتحتهما ليسقطا على مرأى كتف مألوف لي. وتدريجيًا انجلت الرؤية.

نظرت برأسي، الثابت أكثر الآن، نظرت إلى الخلف. هدأت رطوبة جسدي.

حركة نظراتي وأنا أستجمع ما حدث. فقدت الوعي، بسبب نقص التغذية. مثل حمقاء. تلهدت ونظرت إلى أعلى، ثبتت نظرتي على ذقن امتدت إلى فك تعلوه شفتان مزمومتان بإحكام.

«آرون،» همست.

قابلتني النظرات الزرقاء للحظة: «تماسكي. كدنا نصل.»

أنا بين ذراعي آرون. يسراه ترفع ساقي، ويمناه حول ظهري، وأصابعه الطويلة مغروسة في ردفي. قبل أن أستوعب ذلك أو أركز على الدفء المريح والمذهل المنبعث من جسده، شعرت به

بتركلي.

نظرت حولي مشوشة. عثرت نظرتي على هذا الجسد الضخم المزعج لطفل يملك عينين ضخمتين. جسد كرهته، واعرف مَن صاحبه. نحن في مكتب جيف. هو الوحيد الذي لا يخشى البقاء في مكتب جيف.

استقررت على سطح مخملي، ثم استلقيت مستريحة على شيء يشبه وسادة كبيرة. وضعت يدي على جانبي، ولامست النسيج تحت أصابعي. ملمسه جلدي. هذه أريكة. جيف يملك أريكة في مكتبه. أنيقة ومُزعجة.

داعب كف آرون وجهي مجددًا، فعاد إليّ انتباهي. كان قريبًا، جدًا. جاثيًا على الأرض أمامي. لمسته مريحة، لكنه تعبير لا يتفق مع يده المهدئة.

«أتريدين الاستلقاء؟» سألني بصوت شبه حاد.

«لا، أنا بخير.» عزمت أن يصل صوتي بقوة لا أشعر بها. عُقد حاجباه.

«تبدو غاضبًا.» كانت ملاحظة عليّ الاحتفاظ بها لنفسي، لكنني، نظرًا للظروف، لم أكن في موقف يسمح باختيار ما أقوله: «لماذا تبدو غاضبًا؟»

«متى تناولتِ الطعام آخر مرة يا كاتالينا؟» زاد عبوسه، وتحرك ليستقيم ظهره. شاهدته يسحب شيئًا من جيبه.

قُلت متجهمة: «تقصد الغداء؟ ربما لم أتناول سوى وجبات خفيفة لأنني لا أحظى بوقت كافٍ لأتناول الإفطار، لذا أعتقد أنني تناولت شيئًا قبيل الحادية عشر صباحًا.»

تجمدت يده في الهواء أمامي فسمح لي برؤية ما تحمله. شيء ما ملفوف بورق الشمع لأبيض. «بربك يا كاتالينا.» رمقني بنظرة يرتعد لها أي شخص آخر. نظرة ستفيده بلا شك في منصبه الجديد.

لكن رغم انهياري التام لا تزال لينا مارتين: «أنا بخير يا سيد آلي.»

بادرني: «لا، لستِ بخير.» ثم وضع على فخذي وبعناية كبيرة الملفوف الذي أعرف ما هو بالفعل، إنه لوح جرانولا لذيذ منزليّ الصنع من آرون بلاكفورد. «لقد فقدتِ وعيكِ يا كاتالينا. هذا أبعد ما يكون عن الخير. تناوليها.»

«شكرًا. لكنني بخير الآن.» أشحت بنظري لأنظر إلى الوجبة الخفيفة مرة أخرى. التقطتها بيد مرتعشة. أزلت غلاف الجرانولا بأصابع حمقاء: «هل تحمل تلك الوجبة معك دائمًا؟» ترددت، معدتي تشتكي لسبب ما.

«تناوليها رجاءً.»

غريب، كيف يقول رجاءً وتبدو كتهديد. «رباه.» قضمت من اللوح. ثم تحدثت بفم ممتلئ، فما المانع؟ لقد حملني حرفيًا عن الأرض، بشفتين شاحبتين، وجسد متعرق، وأنا فاقدة لوعيّ بصورة درامية.

«أخبرتك أنني بخير.»

«لا،» هدر ليصعقني محذرًا. «أنتِ حمقاء.»

عبست محاولة التظاهر بالضيق لكنني متفقة معه. لا داع ليعرف بذلك.

«امرأة عنيدة.» غمغم.

توقفت عن مضغ الجرانولا محاولة أن أنهض وأخرج من المكتب لكنه أوقفني بيد رقيقة غريبة وضعها على كتفي.

«لا تختبريني الآن.»

عاد هذا العبوس اللعين مع لمحة من الانتقام.

استسلمت تحت قبضة راحتيه الكبيرتين وتركت جسدي يتراجع.

«تناولي اللوح يا كاتاليا. ليس كافيًا، ولكنه سيفيدك الآن.» اقشعر بدني للمسة يديه.

«أتناوله. لا حاجة لممارسة سلطاتك عليّ.» تجاهلته بنظراتي وأخذت أمضغ الطعام محاولة ألّا أفكر في قدر رغبتي أن يعاود لمسي مجددًا. أو التفكير في ذراعيه الطويلتين حول جسدي. احتجت هذه الراحة. شعر جسدي أنه استرخى، واستيقظت عضلاتي.

«ابقي هنا. سأعود على الفور.»

أومأت دون النظر إليه. ركزت فقط على مضغ وجبتي الخفيفة.

عاد آرون بعد لحظات قليلة، حازمًا وحادًا.

«ماء» قالها في شبه إعلان مسقطًا الزجاجة على فخذي، ووضع هاتفي جواري.

«شكرًا.» فتحت الزجاجة وتناولت ربعها.

نظرت إليه حين انتهيت. يقف أمامي. الغضب بادٍ عليه. تركت نظري يبتعد عن وجهه وأنا أشعر بضآلتي بينما أجلس على الأرض وهو واقفًا كبرج أمامي.

«إذًا أظن هذا سيصبح مكتبك قريبًا. أتمنى أن

يسمحوا لك بإعادة تصميمه.» نظرت إلى اللوحة البشعة وراءه.

«كاتالينا.» قالها بنبرة تحمل تحذيرًا.

يا للقرف، لست مستعدة لمحاضرة.

«هذا تصرف غاية في الحمق. ألّا تأكلين لتخاطري بهبوط معدلات السكر بينما المبنى خاوٍ على عروشه. ماذا لو فقدتِ الوعي وليس هناك مَن يعثر عليكِ؟»

«كُنت هنا، صحيح؟» أجبته دون النظر إليه: «أنت هنا دومًا على أي حال.»

غمغم محذرًا. مجددًا. لا تتفوهي بتلك الترهات، هكذا بدا تحذيره.

«لماذا لا تأكلين؟» بدا سؤاله كلكمة في جسدي.

«اعتدتِ أن تأكلي دومًا. بربك، كُنتِ تخرجين قطع المعجنات من جيوبك في أكثر الأوقات غرابة وأكثرها سوءًا.»

قوله دفعني للنظر إلى أعلى لأقابل عينيه الزجاجيتين. صدقًا، أنا أحب تناول الوجبات الخفيفة. وهذا جزء من المشكلة، أليس كذلك؟

«لماذا توقفتِ عن ذلك الآن؟ لماذا لا تتناولين الوجبات الخفيفة طوال الشهر الماضي؟ لماذا لا تأكلين كعادتك؟»

ضيقت عيني ناظرة إليه وشبكت يداي: «هل تدعولي..»

«لا تفعلي،» قالها في شبه فحيح: «لا تحاولي حتى.»

«حسنًا.»

«أخبريني،» أصر على الحديث وزادت حدة نظرته: «لماذا لا تأكلين؟»

«أليس الأمر جليًا؟» تسارعت أنفاسي، كُل كلمة تُكلفني مجهودًا أكبر لأنطقها. لأعترف بالحقيقة. «لأنني أريد فقدان الوزن، حسنًا؟ لحفل الزفاف.»

بادر في فزع: «لماذا؟»

تسارعت أغلب الدماء التي قد انسحبت من رأسي سابقًا. توقيت بشع. مثل كُل شيء آخر في حياتي. زفرت: «لأن... لأن هذا ما يفعل الناس قبل المناسبات المهمة. لأنني أريد الظهور في أفضل صورة لي، بقدر يفوق تصديقك. لأنني أريد الظهور في أروع صورة ممكنة. لأنني، كما هو واضح، كُنت مقبلة على تناول المعجنات طوال اليوم، طوال أيام الأسبوع، وجسدي بالطبع خزّن ذلك. فعلت هذا... حسنًا؟ ما المهم؟»

«كاتاليا،» قالها، وشعرت من صوته مدى ارتباكه: «هذا... سخيف. لم تكوني هكذا قط.»

هل يظنني عاجزة عن أن أكون... جميلة؟

«ماذا تقصد يا آرون؟» همست بصوت ضعيف: «ماذا تقصد بسخيف؟ هل يصعب عليك تصديق الأمر؟ تصديق ما أنا عليه؟ أنني أكترث لمظهري؟»

قال: «لستِ في حاجة لكُل هذا الخراء. أنتِ أذكى من اتباع حمية غذائية كتلك.»

رمشت.

ثم رمشت أكثر.

«هل قُلت لتوك خراء؟ في العمل؟» أخفضت صوتي: «في مكتب جيف؟»

الآن أتفكر في الأمر، لقد سبق أن سب أكثر من

مرة خلال حديثنا، صحيح؟

أخفض رأسه وهزّه، هبط كتفاه فيما يشبه الهزيمة: «رباه،» زفر. «سُحقًا كاتالينا.»

رائع. «كل هذا السباب،» قلتها وأنا أتفرس في وجهه بحثًا عما أصابه: «أعتقد أن أذني لن تتعافى منه أبدًا يا بلاكفورد.»

رفع إحدى يديه إلى مؤخرة عنقه. مالت رأسه إلى الوراء ليذكرلي كثيرًا بتلك اللحظة التي عجزت عن نسيانها. حين لحق تصرفه هذا بضحكة رائعة. حين ابتسم بحرية. بأجمل ابتسامة ممكن. لكنه لم يفعل ذلك الآن. لقد مط شفتيه فحسب، وتجعدت زوايا عينيه.

«أنتِ لطيفة» قالها كما يُقر أمرًا واقعيًا: «لكن أظنك غير قادرة على مراوغتي الآن. ما أزال غاضبًا.»

لطيفة؟ لطيفة يعني لطيفة أي أنني صغيرة ومرحة وشيئًا يدفع لابتسامة بشغف؟ أم لطيفة بمعنى...

أوقفت نفسي، أغلقت عيني لدقيقة كي أتوقف عن التفكير.

«أتشعرين بتحسن؟ تظنين أن في وسعك الوقوف؟»

فتحت عيني وأومأت: «بلى. لست في حاجة لأن تحملني مجددًا.» رغم هذه القشعريرة في صدري التي ذكرتني بمدى دفء تلك اللحظة: «شكرًا.»

«في وسعي إذًا...»

«أعرف أن في وسعك يا بلاكفورد،» قاطعت. إذا قدّم عرضه مجددًا أظنني سأوافق.

«شكرًا لأنك فعلت ذلك مسبقًا، لكن في وسعي السيطرة على الأمر.»

أومأ، ومد يده أمامي: «هيا، للذهب. لنحضر لكِ طعامًا ولنذهب إلى منزلك.»

لم أمد يدي نحوه.

«في وسعي..»

«توقفي، حسنًا؟» أوقفني عن الحديث. يا رباه كلانا عنيد جدًا. «ستسمحين لي بالسير معكِ وسأقلك إلى المنزل» -توقف مثل ملك درامي- «وإما سأحملك خارج المبنى وأضعك في سيارتي بنفسي.»

حافظت على نظرتي إليه، رفعت يدي في الهواء، على بُعد بوصات قليلة من يده. وازنت كلماته. وفكرت. تجاهلت كيف لا أحب أكثر من أن أراه يُجرب الخيار الثّاني. والأكثر إزعاجًا أنني لم أفكر في المتعة التي سأعيشها إذا جادلته على هذا الأمر.

«حسنًا،» قُلت وأنا ألف أصابعي حول يده بكل قوتي مستوعبةً فارق حجميهما: «لا حاجة لجهدك يا بلاكفورد.»

تنهد لكنه سحبني لأنهض. يدانا الآن متشابكتان.

أصابتني قشعريرة في منتصف صدري. حين خرجنا من المكتب أدركت أنه قريبًا لن يكون مكتب جيف رئيسنا. بل سيكون مكتب آرون.

قريبًا جدًا.

وهو سبب كافٍ لأترك يده في الحال وأركض في الاتجاه المعاكس. سبب كافٍ لأمنع الترحيب

بدفء كفه أو السماح له بتوصيلي إلى المنزل.

سبب كافٍ. ولكن من المفارقة أنني لم أستمع مؤخرًا لقائمة الأسباب الكافية. لذا، لنزيد عليها؟

***

«مرحبًا؟» أعادني صوت ذكوري بعيد إلى الحياة.

لألم قليلًا بعد، قُلتها بسكون وأنا أكافح لأعود إلى النوم. قليلًا.

«أنا آرون.» آرون؟

أغمضت عيني وساورتني كُل فكرة ثقيلة ولزجة وأنا أحاول بصعوبة فهم ما يحدث. لماذا صوت آرون قريب مني؟ أريد العودة إلى النوم.

بصعوبة تعرفت إلى صوت اهتزازات المحرك. أنا في سيارة؟ في حافلة؟ لكننا لا نتحرك.

حلم. أجل، لا بد أن هذا حلم. صحيح؟

كُنت مرتبكة ومرهقة دفنت نفسي أعمق في دفء سريري وقررت ألّا أهتم إذا حلمت بآرون. ليست المرّة الأولى على أيّ حالٍ.

«بلى، هذا آرون.» الصوت الذكوري ليس بعيدًا الآن. أضاف: «أخشى أنكِ محقة.» أعادتني كُل كلمة إلى الصحو. «هي نائمة الآن.»

شعرت بمداعبة تُشبه مداعبة الريش على ظهر يدي. وعاد إحساسي إلى الحياة. مشاعري حقيقية جدًا لا تليق بحلم.

«لا، كل شيء على ما يُرام.» تردد صدى صوت آرون في أذني، ووجدت راحة غريبة في التعرف عليه.

«حسنًا، سأخبر كاتالينا أن تعاود الاتصال بك.»

صمت. ثم ضحكة. «لا لست من أولئك. أحب اللحم. لحم الضأن المشوي على وجه التحديد.»

اللحم. هذا شيء أحبه أيضًا. علينا أن نتناول اللحم معًا، أنا وآرون. شرد رأسي بعيدًا لوهلة وأنا أفكر في طعم اللحم اللذيذ الشهي وفي مذاق آرون أيضًا.

«حسنًا. شكرًا لكِ وأنتِ كذلك يا إيزابل. وداعًا.» انتظر. انتظر.

إيزابل؟

إيزابل أختي؟ إيزابل؟

غزا رأسي الضبابي مزيد من الارتباك. شعرت بإحدى عينيّ تُفتح علوة. لست في سريري. أنا في سيارة، سيارة لطيفة. وهذا يثير شديد قلقي.

سيارة آرون.

أنا في سيارة آرون. لست في حلم.

و... إيزابل. لقد اتصلت بي في وقت سابق، أليس كذلك؟

وراسلتني. وتجاهلت كُل محاولاتها.

تساقطت أحداث اليوم كُله دفعة واحدة على رأسي ككرات الثلج لتُفعم عقلي شبه المستفيق.

لا. رمشت بعيني وفتحتهما، وانتفض جسدي.

أعلنت: «أنا مستيقظة.»

بينما أدرت رأسي من جانب إلى آخر، تعثرت نظرات في صاحب السيارة حيث أغفو. ممرًا كلتا يديه خلال شعره وبدا متعبًا نوعًا ما.

التفت نحوي.

«أهلًا بعودتك.» قالها وهو يرمقني بنظرات

غريبة: «مجددًا.»

غُص قلبي. لماذا؟ لا أعرف.

قُلت بعقل مبعثر: «أهلًا.»

«اتصلت أختك.» أخبرني آرون ليتشنج جسدي كله: «خمس مرات متتالية.» أضاف.

فتحت فمي لأتحدث لكن كلماتي لم تخرج. ولا كلمة.

«لا بأس. تحدثت عن رسالة غريبة أرسلتِها إليها.» شرح الأمر وهو يعيد هاتفي إليّ.

أمسكته وأنا أحتفظ بأصابع آرون بين يديّ لوهلة.

فحصت الرسالة وأنا أشعر بنظرات آرون عليّ. رسالة غير مفهومة. ومُقلقة.

أضاف آرون: «ثم تحدثت عن المقاعد والطاولات على ما أظن. وشيء أيضًا عن الشراشف.»

نظرت إليه لأرى إحدى يديه ترتفع لشعره مجددًا. عضلات ذراعه بارزة، وبدا أن نظراته نصف النائمة لا تستوعب سوى تلك الحركة.

«أنا آسف. كان عليّ ألّا أجيب على الهاتف.» قالها آرون وهو ينظر إلى وجهي مجددًا.

«لا بأس.» هززت رأسي: «إذا اتصلت بي في الثالثة صباحًا أو الرابعة بتوقيت إسبانيا فهذا يعني أنها قلقة بحق. لربما أرسلت شرطة طوارئ نيويورك إلى منزلي لو لم تجب.»

لمعت في عينيه نظرة غريبة.

«أنا مسرور لقولك، لأن هاتفك لم يتوقف عن الطنين. وأنتِ..» هز رأسه بخفة: «نائمة كميّت يا كاتالينا.»

ليس مخططًا.

حتى نهاية العالم -حتى لو الفرسان الأربعة يعدون صوبي صارخين باسمي- ما كانت لتخرجني من نومي العميق.

الأمر مثير للسخرية لأن حديث إيزابل مع آرون عبر الهاتف بمثابة نسختي الخاصة لنهاية العالم.

اتسعت عيناي من فرط الإدراك.

تحدث آرون إلى أختي. وذكر اللحم. لحم الضأن المشوي. إحدى الوجبات على قائمة طعام الزفاف. دلالات هذا الأمر أخذت تدور في رأسي المرهق.

«هل أنتِ بخير؟» سألني آرون بينما أصابني ذعر صامت.

كذبت مختلقة ابتسامة: «نعم. في أفضل أحوالي.»

قوّس آرون حاجبيه. ربما دلالة على اكتشافه كذبي.

«أخبرتها أنّكِ بخير، ونائمة. لكن أظن عليكِ الاتصال بها غدًا.» أشار إلى هاتفي: «بالنظر إلى المولولوج الإسباني الذي استمر خمس دقائق قبل أن أفلح في إخبارها أنكِ بخير، أؤكد لكِ أن أعصابها على المحك. أؤكد أيضًا أنها ستتحسن إذا اتصلتِ بها.» تحركت شفتا آرون في شبه ابتسامة.

«صحيح،» غمغمت، منهمكة أكثر من اللازم في النظر إلى شفتيه عوضًا عن محاولة إدارة الأزمة: «حسنًا.»

امتدت تلك الابتسامة أكثر.

بحقك يا رجل. لماذا يليق بك الابتسام؟ لا يبتسم بما يكفي.

وهو أمر غير مهم.

ما يهم أن آرون تحدث إلى أختي، وهي لا تنتقي ألفاظها أبدًا. أبدًا.

«إذًا يا آرون،» اندفعت الكلمات من فمي: «حين تحدثت مع أختي، أخبرتها باسمك، صحيح؟»

رفع حاجبًا: «بلى، هذا ما يفعله الناس حين يعرّفون أنفسهم.»

«حسنًا.» أومأت رأسي ببطء: «وكيف فعلت ذلك تحديدًا؟ هل قُلت مرحبًا أنا آرون؟» أخفضت صوتي محاكية صوته: «أم قُلت فقط أنا آرون. لست أحدًا. مرحبًا.»

مال برأسه.

«أظنني غير فاهم للسؤالِ، لكنني سأجاريكِ واختار الإجابة الأولى. رغم أن صوتي لا يشبه ما تحاكيه.»

زفرت وأنا أرفع أطراف أصابعي إلى صدغي: «آه يا آرون. هذا ليس جيدًا. أنا...» رمشت وأنا أشعر بشحوبي: «رباه.»

تجهم آرون.

«كاتالينا.» -رمقتني نظراته الزرقاء بقلق- «ربما عليّ اصطحابك إلى المستشفى، لتجري فحصًا شاملًا. على الأرجح ارتطم رأسك بالأرض حين سقطتِ.»

اعتدل في مقعده ووضع يدًا على عجلة القيادة ورفع الأخرى نحو مفتاح المحرك.

«انتظر، انتظر،» أوقفته قبل أن يدير محرك السيارة: «الأمر ليس كذلك. أنا بخير. حقًا.»

حدجني بنظرة.

«أنا بخير.»

نظر إلي غير مصدق.

«أؤكد لك.»

سقطت يداه على فخذيه.

«لكن أريد منك شيئًا.»

رأيت يومئ.

حسنًا.

سار الأمر بسهولة.

«أريدك أن تخبرني تحديدًا ما أخبرت لإيزابل.»

«تحدثنا عن هذا. من دقيقة.»

رفع يدًا إلى مؤخرة عنقه.

«أرجو أن تفعل ذلك لي. روّح علي.» ابتسمت ابتسامة واهنة.

«أحتاج لمعرفة ما قُلته.»

رمقلي بنظرة كما لو أخبره أن يخلع ثيابه ويرقص في منتصف التايمز سكوير.

وهو أمر سأدعمه تمامًا، لكن... ليس مهمًا. «من فضلك» جربت كلمتي السحرية.

حدق آرون في وجهي لبرهة، وبطريقة ما اكتشفت أن كلمتي السحرية مفتاح ليسدي إلي خدمة دون جدال.

تنهدت واسترخى أكثر في مقعده.

«حسنًا.»

«وأرجو أن تكون تفصيليًا بقدر الإمكان. اقتبس حديثها.»

زفر مجددًا: «بعدما بدأت الحديث بالإنجليزية قالت إنّه من اللطيف التعرف عليّ. وإن عليكِ أن تملكي عذرًا لائقًا لعدم ردك عليها لأن الرسالة كانت مرعبة. وأن الأحمق الهيبي الذي تولى مسئولية الزهور سيفسد الزفاف بأسره لأن مفارش الطاولات لن تتناسب مع باقة زهورها.»

نخرت. بائع الورد المسكين سيدفع ثمن آثامه.

أكمل: «وأن تقابلني في غضون أيام قليلة. في الزفاف.» هذه الكلمات محت كُل المرح. «قبل ذلك سألتني إن كُنت أحد المجددين الذين لا يتناولون اللحم. لأن في هذه الحالة ستُلغى دعوتي إلى الحفل. ثم أضافت أنها تمزح وأخبرتني أن عليّ الحضور إن كُنت أعرف أين أعثر على مصلحتي. خاصة لو أحب لحم الضأن المشوي. وأكدت حبي. أنا أحب حقًا لحم الضأن لأكون صادقًا. في الواقع لا أتناوله بما يكفي.»

غادرتلي آهة عالية بشعة حيوانية.

«اللعنة. يا لها من فوضى. يا لها من فوضة كاملة لعيلة.»

وضعت يدي على وجهي متمنية أن أختفي من هذا الموقف الغبي بسهولة.

«ربما قالت شيئًا من هذا القبيل أيضًا عندما طلت أنكِ المجيبة.» ثم، وبفضولي طبيعي سأل: «ماذا تعني تلك الكلمات الإسبانية؟»

«تعني اللعنة. فوضى. كارثة. مصيبة.» جاوبته وصوتي مكتوم بين أصابعي.

همهم آرون موافقًا: «هذا يليق جدًا بصوتها في بداية المكالمة.»

«آرون» -سقطت يدي على فخذي- «لماذا أخبرتها أنك ستذهب؟ الزفاف بعد أيام قليلة. سأسافر إلى إسبانيا بعد ثلاثة أيام.»

«تحدثنا عن الأمر» قالها بشيء من الإرهاق: «لم أخبرها أنني سأذهب. هي افترضت ذلك.»

رمقته بنظرة حادة.

«بعد ما حدث؟» قلت محاولة مفاتحته في الأمر بطريقة أخرى. «بعد حديثنا وكيف اتفقنا على إلغاء الصفقة؟ تركتها تزعم أنك ستسافر معي.»

هل نسيَ الأمر؟ لأنني لم أنساه.

«أخبرتك أننا سنتحدث عن هذا.»

متى؟ أردت سؤاله. في طريقي إلى المطار؟ نفد منا الوقت للحديث عن أي شيء.

«لكننا لم نتحدث يا آرون.»

أسبوعان. استغرق أسبوعين ليتواصل معي. جزء مني انتظر تواصله بقدر ما كرهت نفسي على ذلك. أدركت هذا للتو. حسنًا هذا يُفسر سبب انعدام قدرتي على إخبار روزي. أو عائلتي. بعد.

هززت رأسي. أنا حمقاء كبيرة.

«ولا نحتاج للحديث. ليس هناك ما نتحدث بشأنه.»

شد آرون على فكيه ولم يضِفْ كلمة أخرى.

رن هاتفي أكثر من مرة، لكنني تجاهلته. اشتعلت برشق آرون بنظرات حادة.

فقدت طاقتي، استسلمت ووضعت رأسي على مسند مقعد السيارة الوثير وتمنيت أن أُغلق العالم مثلما أُغلق هاتفي.

مجددًا صدر صوت هاتفي، ظهرت الرسائل

أمامي.

تجاهلتها.

«ماذا سأفعل؟» قلتها بصوت مرتفع: «في غضون ساعات قليلة ستتصل إيزابل بالجميع لتخبرهم أنها تحدثت إلى حبيب لينا على الهاتف.» لقد انتهى أمري ست مرات على الأقل من يوم الأحد. «أعتقد أن في وسعي دومًا إخبارهم بأننا انفصلنا.» زفرت زفرة طويلة. ثم التفت لأنظر إليه: «ليس عنك، لكن عن..» هززت رأسي: «تعرف ما أعنيه.»

حينها اعتدل آرون في مقعده ليضيق أكثر المسافة بيننا.

قبل أن يتحدث أي منا، انفجر طنين هاتفي مرة جديدة. رفعته لأقفل الصوت: «حبًا للرب!»

ظهرت على الشاشة عدد رسائل مقلقة تؤكد شكوكي.

إيزابل: تحدثت لتوي مع حبيبك. *رمز تعبيري خبيث* يملك صوتًا عميقًا مثيرًا. أرسلي صوره رجاءً.

ماما: أخبرتني أختك أنها تحدثت مع آرون. إذا يريد قائمة طعام خالية من اللحم في استطاعتنا أن نطلب الأمر من المطعم ليعدوا خيارات من الأسماك. سيتناولها صحيح؟ ليست لحومًا، صحيح؟

ماما: إلّا إذا يتناول النباتيون الدجاج. هل يتناولونه؟ تشارو اتبعت حمية نصف نباتية. أكانت نصف نباتية؟ لا أذكر. لكنها كانت تتناول الخامون والتشوريثو. تعرفيني لا أفقه شيئًا في صيحات الغذاء.

ماما: في تلك الحالة يمكننا طلب الدجاج. اسأليه.

يا رباه. كيف يُعقل أن أمي مستيقظة؟

إيزابل: غريب ألّا أعرف شكل حبيبك. أهو قبيح؟ لا بأس. أراهن أنه يعوض الأمر بطرق أخرى. *رمز تعبيري لباذنجان*

ماما: فقط أخبريني ما سيأكلهُ. سنتصرف. لن أخبر جدتك. تعرفين طبيعتها.

إيزابل: أمزح تعرفين. لن أحكم على صديقك من مظهره.

إيزابل: ولن أسألك عن فحولته لأنها تخصك، لكن لن أتذمر إذا أخبرتني.

تأوهت.

إيزابل: أمزح مجددًا. *رمز تعبيري لقلب*

إيزابل: ولن أسألك عن التسجيلات الصوتية المثيرة كذلك. هذا *رمز تعبيري لنار*

«هذا يترك لنا خيارين.» قالها الرجل الجالس جانبي ليدور رأسي ويعمل مجددًا. رأيته ينظر وراء كتفي. على مقربة... فمه على مقربة من وجنتي.

أخفيت الهاتف في صدري، واشتعل وجهي: «ماذا قرأت؟»

حرك آرون -رئيسي المقبل- كتفيه وقال: «ما يكفي.»

بالطبع قرأ ما يكفي. هذا عرض ليلا مارتين الترفيهي.

«على الأقل ما يكفي لألصحك ألّا تدّعي انفصالنا قبل أن تسمعي الخيارات التي نملكها.»

أشرك هذا الرجل نفسه في مشكلتي، وضع نفسه مباشرة بين شقي الرحى. يجب أن أشعر

بالضيق. بالغضب. وأردت ذلك. لكن هذا لحن، شعرت بالراحة لأنني لست وحيدة مع هذه الكارثة؛ كارثة صنعتها على عيني وحولتها لشبكة من الأكاذيب. وشعرت أني أقل عجزًا. وأقل وحدة.

«تملكها؟» قلت بصوت متشكك. أملت أن أحجم عن الإيمان بما أقوله.

رمقني آرون بنظرة أعرفها جيدًا. ما سيقوله تاليًا لن يكرره أبدًا.

«لن أفرض الأمر عليكِ يا كاتالينا. ليس وثمة أمر تخفينه عني. أمر جعلكِ تغيرين رأيك جذريًا بعد إعلان جيف.» رفع يدًا وأعاد شعره الكحيل إلى الوراء كما لو يستعد لشيء: «أخبرتك أننا سنتحدث، ولم نتحدث. هذا خطأي. هناك تفسير، لكنه غير مهم الآن.» صمت لدقيقة. وكذلك أنا. ترك الصمت يغوص داخلي. «يمكننا إنجاح الأمر. يمكننا ذلك إن أردنا.» صمت وتوقفت الأنفاس في صدري: «سأنجح الأمر.»

حدقت في النظرات اللامعة.

أريد ذلك. أريد أن ينجح الأمر. أصاب حين أعلن أنه أفضل خياراتي.

لأنه أفضل خياراتي. حتى قبل أن يقع كل هذا. لكن الأشياء تبدلت في أيام قليلة.

آفيْ. سيصبح رئيسي. هذا يفسد الصفقة. تعلمت من درسي مع دانيل.

والآن تغير الأمر كله.

الجميع في الوطن يتوقعون قدومه. الآن أكثر من أي وقتٍ مضى.

فات أوان التراجع.

ربما... لو عرف أحد في بيئة العمل باتفاقنا ليس ثمة خطر. ليس ثمة سبب ليتخيل أحدهم أننا سنذهب إلى أي مكان معًا، وخاصة إلى إسبانيا لحضور زفاف. لن يعرف أحد عن أمر حفل جمع التبرعات. أعاد رأسي السيناريو مرة تلو أخرى. أنا، أهبط إلى إسبانيا دون رفيق. وحدي. عالقة في الماضي. ينظر إليّ بابتسامة شفقة. يحدّق فيّ بحزن. يتهامسون علي.

هرب الدم من عروقي، وتذكرت ما حدث سابقًا حين كدت أفقد الوعي.

«ما الخيار الأول؟»

همست مرهقة من كثرة محاولاتي وحدي.

«قلت إن ثمة خيارين. ما الخيار الأول؟»

تحول تعبير آرون إلى تعبير عملي بحت.

«الخيار أ، تسافرين وحدك إلى الوطن. وأنا أناهضه تمامًا، لكنه يبقى خيارًا.» حين سمعت ذلك من شخص غريب اقشعر بدني: «ليس لدي شك أنكِ ستكونين بخير. ولكنه ليس طريقة الأمثل لتحققي ما تريدين.»

«لا أريد تحقيق أي شي.»

«هذا قول كلانا لا يصدقه. لكن لا بأس. على أي حال، هناك خيار ثانٍ. وعلى عكس الخيار أ، إذا قررتِ أن تختاري ب، فلن تذهبي بمفردك. ستحضرين الدعم.» مال بصدغه على صدره العريض: «أنا. تعرفين أكثر من الآخرين أن المشاريع الصعبة تحتاج لدعم لتنجح. لذا، خذيلي معكِ وسأفعل ذلك. ليس عليكِ مواجهة الأمر بمفردكِ. ستملحينهم ما وعدتِ بهم تمامًا.»

ترلح شيء داخل ضلوعي. كدت أضع يدي على صدري لأمنعه.

«إذا صحبتني بصفتي حبيبك، وهو جزء من الأمر الذي ترفضين إخباري عله، فستحلين المشكلة من جذورها. أن تذهبي بمفردك وعزباء. الحل بهذه السهولة.»

لقد عرض آرون بلاكفورد الأمر بطريقة لا تشوبها شائبة. تدخل إلى قلب الموضوع.

«سهولة؟ أنت مجنون إذا ظننت الأمر سيكون سهلًا.» غمغمت: «إذا كُنت بصعوبة تجاريني طوال الوقت، تخيل مجاراة جيش من آل لينا يأتونك في أحجام وأشكال مختلفة. لثلاثة أيام متتالية.»

«مستعد.»

السؤال هو: هل أنا مستعدة؟ هل أنا مستعدة للمبادرة والمخاطر بتكرار الماضي؟

لكن آرون تحدث مجددًا: «لم أخش قط من أي مهمة يا كاتالينا. حتى وإن كانت كُل النُذر ضدي.»

بادرلي بطريقة جعلتني ألهث. كأن تصريحه قد وضع حملًا زائدًا عليّ.

أتصرف بغباء.

لا. أنا مجنونة بلا شك. إذا أخذنا ما أنا على وشك قوله مؤشرًا على فقدان العقل. ولكن اللعنة على أي حال الأمر ليس كما كان.

اندفعت: «حسنًا. لقد حذرتك... مرتين. الآن أعتقد انك عالق معي بحق. كلانا عالق في الأمر، أنا وأنت.»

«لست من ألغى الصفقة يا كاتاليا.» مُحق، لا ألغي. ثم قال: «لقد علقت معي بالفعل.»

تجنبت النظر إليه كي لا أفضح ما أشعر به: «أيًا كان يا بلاكفورد. آمل فقط ألّا نفسد الأمر.»

«لن يحدث.» قالها بحزم: «أم أنكِ نسيتِ أنني حين أضع شيئًا نصب عيني، لا أفشل في تحقيقه أبدًا؟»

رمشت، وبي شيء من الخوف من قوله الأخير. اللعنة، يتطلب الأمر شيئًا من الثقة، وطبعًا الجنون، لتتصدى لهذا الوضع.

تجاهلت الراحة التي شعرت بها وهو يرفع عن كاهلي قليلًا من الانشغال، سمحت لنظري أن يبتعد خارجًا من السيارة.

«هذا ليس شارعي.» لم أميز المنطقة التي نقف فيها: «أين نحن؟»

«نبتاع العشاء.» قالها وهو يشير خارج النافذة نحو عربة طعام مزينة بألوان مبهجة وزخارف نباتية: «يُقدم هنا أفضل تاكو محشو سمك في المدينة.»

عوت معدتي حين ذُكر الطعام. أي حديث عن التاكو الآن سيصيبني بهذا الشعور بصراحة. لكن تاكو السمك؟ هذه متعتي الأثيرة.

«تاكو السمك؟»

عقد حاجبيه الداكنين. كُنت جائعة لدرجة قد تدفعني لتقبيل عبوسه.

«تعجبك.» قالها بنبرة تقريرية.

صحيح. «في الواقع أحبها.»

أوما آرون كما لو يرغب في قول أترين؟

«أعتقد أنكِ أحضرتهم إلى هيكتور مئات المرات.» قالها آرون ببساطة استغربتها. ملايين المرات

وليس مئات.

«كم قطعة تريدين؟ عادة أطلب ثلاث قطع.»

عادة؟

«ثلاث ستفي بالغرض،» أكدت عليه بعقل غائب يهيم في تخيل آرون زبونًا معتادًا هنا. يطلب ثلاث قطع تاكو. يتساقط الصوص على أصابعه الطويلة. ربما القليل يسقط على شفتيه المستمتعتين.

توقفي يا لينا، وبخت نفسي. ليس ثمة ما يثير في التاكو. إنها وجبة فوضوية.

«سأعود على الفور،» قالها وهو يحلّ حزام المقعد.

تأخرت في رد فعلي، لكن بعد ثانيتين حركت أصابعي نحو الحزام لألحق به.

«توقفي،» أمرني وهو يفتح بابه: «ابقي في السيارة. سأحضره إليكِ.»

«ليس عليك أن تعاملني بأمومة، أو تبتاع لي العشاء يا آرون.» تذمرت راغبة في ألا يشعر بقدر إعجابي بما يفعل: «فعلت ما يكفي بالفعل.»

«أعرف أنني لست مضطرًا» قالها وغادر السيارة. مال بجسده ونظر إلى الداخل: «خططت إلى المجيء إلى هُنا على أي حال. صادف وجودك في السيارة فحسب،» فسّر الأمر كما لو أرادني أن أعرف. لم يُخطئ. «وعليكِ ان تتناولي شيئًا. سأعود في غضون دقائق قليلة.»

تنهدت مستسلمة.

«حسنًا.»

وضعت أصابعي على فخذي وهو يبتعد عن

السيارة. ناديته مجددًا. توقف.

«أريد أريغا إذًا،» طلبت بصوت خفيض. الأمر رسمي الآن أنا نهمة على الطعام. «رجاءً.»

رمقني آرون طويلًا صامتًا. طال الموقف لدرجة دفعتني لأتساءل أعليَّ طلب قطعة إضافية. حين تحدث أخيرًا قال بهدوء: «حاولي ألّا تنامي مجددًا، حسنًا؟ لا أعدك أن تجدي طعامًا باقيًا حين تستيقظين، إذا أفلحت في إيقاظك.»

ضيقت عينيَّ: «يستحسن ألّا تفعل ذلك يا بلاكفورد.» قلتها بعدما أغلق باب السيارة واتجه نحو عربة الطعام المكسيكي.

بعد أقل من ثلاثين دقيقة حملت بين يدي الطعام الدافئ، مذهل الرائحة، وأنا أغلق باب شقتي خلفي. خمس قطع تاكو -ابتاع لي آرون خمسًا وليس أربعًا كما طلبت- كما ابتاع الأرز مع فلفل السيرانو. ولم يسمح لي بدفع ثمن الطعام.

«سأتولى أمرك» قال.

ثم سجّل رقمه على هاتفي وطلب مني إرسال تفاصيل الرحلة الجوية فور وصولي الى المنزل. ثم دفعني لأعده أنني سأتناول الطعام وأخلد إلى النوم. كان هذا ليس تحديدًا ما أتحرق لفعله.

لذا، متجاهلة نوبة الذعر التي ستصيبني حين استيقظت، فعلت تحديدًا ما قاله.

هو. آرون بلاكفورد. رئيسي المرتقب، وكذلك حبيبي المزيف المرتقب في حفل زفاف أختي.

لأنه، كما قال فعلًا، يتولى أمري.

الفصل الثاني عشر

متبقٍ على رحلة طائرة الزفاف المميت: أربع وعشرين ساعة. مستوى القلق: يصل لأعلى مستوياته. خطة الطوارئ: براونيز بمقدار شكولاتة ثلاثة أضعاف من البراونيز العادية. شاحنة كاملة من كعك الشوكولاتة.

إذا حمل الأمس لي رسالة، فهي أنني تصرفت بحماقة شديدة مع صحتي. أعرف أن حشو فمي بكعك الشوكولاتة هو النقيض تمامًا من الحمية التي مارستها، لذا خمنت أنني امرأة متطرفة.

وهذا بالضبط ما أتى بي إلى ماديسون أفنيو. تحديدًا، إلى المكان الوحيد في مدينة نيويورك القادر على تهدئة قلقي المتوحش الهائج.

«هل أغلف لك طلبك لتأخذيه معكِ؟ يا لينا؟» سألتني سالي وأضافت: «صحيح، كيف حال روزي؟ ألن تلحق بكِ؟»

«أتمنى لو تستطيع، لكنني وحدي اليوم.»

الليلة الماضية، تحدثت إلى روزي على الهاتف لساعتين تقريبًا. لم يسهل إخبارها بما كُنت على وشك الشروع فيه، وربما صرخت -دون داعٍ- وَأزعجتني بالمزيد من الحديث عن النظرات الساخنة بيني وبين آرون وليدة مُخيلاتها طبعًا. لكن من الجيد أن تعود أعز صديقاتي إلى فريقي. حتى إذا كان فريق الخداع. سيعني لي الكثير أن تنتظرني في نيويورك حين أعود من الزفاف المميت راسمة ابتسامة متفهمة ونصف لتر من المثلجات.

«لا، شكرًا. سأحتسي القهوة وأتناول قطعة البراونيز هنا.» صمت وفكرت في الأمر. «قطعتان،

رجاءً» قُلت لسالي: «يمكنني الانخراط في الأمر. لدي يوم كامل لأسترخي وأستريح. حصلت على عطلة من العمل اليوم.»

وزنت حبوب القهوة بطريقتها المنهجية: «آه، بقاؤكِ هنا لفترة طويلة يعني أنكِ افتقدتِني حقًا» قالت وابتسمت: «لا ألومك. مَن لا يشتاق إليّ، صحيح؟»

ضحكت: «طبعًا، افتقدتك. أنتِ نادلتي المفضلة في العالم أجمع.» كانت نظراتي تتبع كُل حركاتها، أشعر بنهم كبير.

«لُطف منكِ. أنتِ تقولين هذا فقط لأنني أملك ما تشتهين. لكن لا تتوقفي عن الحضور رجاءً.»

أنا مستعدة لموافقتها على ذلك، وربما طلب يدها للزواج أيضًا إذا يعني هذا أن أحصل على نبع لا ينضب من القهوة المجانية لبقية حياتي. ثم رأيت نظرتها تتجه إلى نقطة ما خلفي وهي تضغط على زر الماكينة التي تصنع سحر الكافيين.

طاف بريق في عينيّ سالي.

«صباح الخير» قالتها لمَن خلفي. ثم رمقتني بنظرة خبيثة قبل أن تعود بتركيزها على الزبون. «طلبك المعتاد؟ دبل إسبريسو خالٍ من السكر؟» صمتتْ بعدها وشعرتُ بالوافد الجديد يقف إلى جواري.

عبست، هناك شيء مألوف جدًا في هذا الطلب.

داكن، مُرّ، لا روح له، تمامًا مثل...

«حالًا يا آرون.»

تصلب عمودي الفقري بينما أبقيت رأسي مصوبًا أمامي واتسعت عيناي.

«شكرًا لكِ يا سالي.»

هذا الصوت. صوت رجل سيصعد معي على الطائرة غدًا. رجل سأقدمه إلى عائلتي بصفته حبيبي العزيز المزيف.

استدرت ببطء في اتجاهه، لترحب بي العينان الزرقاوان، يحفهما تعبير جاد أعرف جيدًا. فتحت فمي لكن لم تُتح لي الفرصة لأتحدث.

«الأمر أسوأ مما ظننت،» قالها وهو يتفرس وجهي ويزمُّ شفتيه كالمعتاد.

«عذرًا؟» سخرت من قوله مقلدة طريقته، محدقة فيه من رأسه إلى قدميه.

«عيناكِ.» أشار في اتجاه رأسي: «بارزتان في وجهك. كبيرتان أكثر من المعتاد. هل واثقة أن احتساء الكافيين فكرة جيدة؟ تبدين مضطربة قليلًا.»

ضيّقت عينيّ البارزتين، الكبيرتين أكثر من المعتاد: «مضطربة؟»

«بلى.» أومأ بلامبالاة: «كأنكِ ستسقطين في أي لحظة.»

ابتلعت بضعة شتائم، سحبت نفسًا عميقًا لأمنع نفسي من السقوط -كما قال- الآن وأمامه: «أولًا: أنا هادئة.» رمقني بنظرة تعلن عدم تصديقه: «بلى، لست هادئة فحسب، ولكن أيضًا في غاية الهدوء. مثل بركة ساكنة لا تتحرك فيها المياه.»

التفت لأنظر إلى سالي التي مالت بجسدها إلى الطاولة وأسندت ذقنها إلى يدها منهمكة في حديثي مع آرون.

«خفت اشتياقي لكِ شيئًا فشيئًا يا سالي.»

قُلتها ساخرة لأرى ابتسامتها تتسع وهي تعتدل في وقفتها. رمقت آرون بطرف عين. «ألّا يفترض بك أن تكون في العمل يا سيد آلي؟ عوضًا عن التسكع والحديث مع نساء عشوائيات عن مدى اضطرابهن!»

«لستِ امرأة عشوائية.» عارضني بهدوء ثم مال إلى الطاولة جواري مباشرة. «وكنت في العمل صباحًا. لكنني حصلت على عطلة لبقية اليوم.»

«عطلة؟» شهقت بصورة درامية: «لا بد أن الجحيم تجمد إذ آرون بلاكفورد حصل على عطلة.»

لم يحصل على عطلة قط.

«لنصف يوم.» صحح قولي.

وضعت سالي طلبينا على الطاولة. في الوقت نفسه، شعرت بغرابة الأمر لأنني أخبرتها بطلبي قبل دقائق من وصول آرون.

رمقتها بنظرة فبادرتني بابتسامة ملائكيّة: «ها أنتما يا رفيقان. كلاكما أفضل زبائني. دبل إسبريسو خالٍ من السكر، وقدح فلات وايت.»

ذكرني ذلك بما قالته لآرون سابقًا أن هذا طلبه المعتاد.

«كم مرة تأتي إلى هنا يا آرون؟» استفسرت. أظنه لا يأتي كثيرًا لأنني لم أقابله هنا قط فيما مضى، وللضع في الاعتبار أنني أزور المكان كطقس ديني: «كيف حتى تعرف هذا المكان؟»

هناك تطبيق خرائط جوجل، وتريب أدفيسر، وتايم أوت، وملايين المواقع الأخرى التي تكشف له عن المكان. ولكن..

«بما يكفي،» أجابني وهو يخرج محفظته من

جيبه.

ما تزال عيناي مثبتتين وأنا أتتبع كيف فتحت أصابعه الطويلة محفظته، لتومض ذكرى في ذهني. لقد تحدثت إلى آرون عن آروند ذا كورنر. أم أنني تحدثت إلى نفسي عن المكان وصادف أن سمعني آرون… أيًا كان. وقع هذا يوم ساعدني في تنظيم اليوم المفتوح. اعتدلت في جلستي لإدراك الأمر.

«ما المفاجئ يا كاتالينا؟ أهتم بحديثك. حتى وإن كان غمغمتك لنفسك. وكثيرًا ما تفعلين هذا. لكنك بين حين وآخر تفعلين شيئًا مثير للاهتمام.»

«أتقرأ الأفكار؟»

«لحسن الحظ لا. يزعجني أن أعرف ما تفكرين فيه طوال الوقت.» مد يده ببطاقة الائتمان إلى سالي. «اتركيها عليّ.»

حسنًا. أولًا: يزعجني؟ وثانيًا: أغمغم؟

عادة؟

أعادتني رؤية سالي تأخذ بطاقة الائتمان إلى وعيي.

«انتظري» صحت فجذبت انتباه سالي وآرون: «ليس عليك دفع ثمن طلبي. أملك نقودي الخاصة.»

«أثق في ذلك، لكني أريد دفع ثمن طلبك.»

جادلته: «لكن ماذا لو لا أريد؟»

قفزت نظرة سالي نحوه. أنا أيضًا التفتت نحوه ليقابلني تعبيره الهادئ.

«وهل ثمة سبب بعينه وراء هذه الرغبة يا

كاتاليا؟ حدسي يخبرني أن العرض لو قُدِّم من شخص آخر ما كُنت لتفكري حتّى رفض قهوة مجانية وقطعة براولي.» نظر إلى الطاولة: «قطع.»

«في الواقع، بلى. هناك سبب أيها المتحذلق.» اقتربت منه خطوة صغيرة. أخفضت صوتي: «أدين لك بما يكفي، ولا أقصد فقط التاكو يوم أمس، حسنًا؟»

تلاقت نظراتنا: «لا أريدك أن تقحملي في مزيد من الجدال.»

بدا من تعبير وجهه أن جملتي الأخيرة أزعجته.

قال بسخرية: «لا تدينين لي بشيء، أن أبتاع لكِ القهوة أو التاكو أو أي شيء آخر ليست مسألة دين.»

هز رأسه فتحركت خصلات شعره الداكن التي عادة ما تلفت انتباهي. اختلفت نبرته الساخرة، بدت أقرب إلى نبرة فاترة: «هل ستقبلين أي شيء مني دون أن تشعلي جدالًا؟»

«هذا...» تلعثمت، لا أعرف ما أقوله: «هذا ليس سؤالًا سهل الإجابة يا بلاكفورد.»

مال برأسه: «أفهمك.»

ثم اعتدل بجسده الكبير لحوي ملتهمًا الكثير من المسافة الفاصلة بيننا. كانت حركة غير متوقعة سرقت أنفاسي. تلعثمت لتمام إدراكي بمدى قربه. فجأة أصبحت لا أعرف ما أقول أو إذا يتوقع مني قول شيء.

مد آرون ذراعه، لامست أطراف أصابعه صدغي. تحركت شفتاي وانتشرت القشعريرة على جسدي

اخفض صوته قائلًا: «دومًا تجادلينني.»

نظرت إلى وجهه الوسيم الصارم وعيناه الزرقاوان تقيمان رد فعلي.

«تقاوميني.»

تعثر قلبي. شعرت أنني ركضت مسافة ميل أو ميلين.

انخفض رأس آرون، اقترب فمه من صدغي.

تقريبًا أقرب مما كنا عليه يوم رقصنا: «يبدو الأمر كما لو أنك تريدين توسلي. هل هذا شيء يسعدك؟ أن أتوسل؟» بدا صوته حميميًا.

حافظت على صمتي. لكن كلماته التالية هي ما بعثرني: «أهذا ما في الأمر؟ أتريدين هزيمتي راكعًا؟»

رباه.

تسلقت حرارة مألوفة رقبتي، ثم وصلت إلى خدي. احترقت بشرتي. ثم اندفعت عائدة إلى الأسفل لترفع حرارتي في ثوان معدودة.

حافظ آرون على نظرته لي التي تعتصر داخلي: «دعيني أتولى أمرك حسنًا؟ أريد ذلك.»

جفت شفتاي، ضغطتهما محاولة أن أكبح الفوضى المندفعة في عقلي وجسدي.

«حسنًا،» زفرت نفسًا مهتزًا. تنحنحت. مرتين. «ادفع ثمن القهوة. لا أكترث للتوسل أو إشعال أي جدال في مقهى.» تنحنحت مرة ثالثة ولكن صوتي لم يخرج كما أريد: «لذا أرجوك، ادفع القهوة.» صمت محاولة استعادة السيطرة على جسدي: «وشكرًا لك.»

أومأ آرون ولاحت ابتسامة راضية على زوايا شفتيه: «أترين؟ الأمر ليس بهذه الصعوبة، صحيح؟»

اتسعت ابتسامته أكثر، متعجرفة و...

انتظر.

أشرقت شمس الإدراك.

«أكلت...» لم أفلح في تصديق ذلك. أي من ذلك. رد فعلي. حقيقة أنه أصابني بـ... حرارة، فقط على سبيل المرح والدعابة.

«كُنت فقط تهزمني.»

لوى شفتيه: «ربما.» قال آرون وهو يبتعد أخيرًا عني ويلتفت بعيدًا. نظر إليّ وابتسامته ثابتة: «هل خاب ظنك يا كاتالينا؟»

لا أصدق.

والأسوأ، أن هذا يعني أنه على دراية بمدى تأثيره بي. يعرف أن ما فعله بحواسي. بجسدي. واستغل الموقف ليهزمني في نقاش أحمق.

نظرت إلى جانب وجهه وهو يرفع القدح إلى شفتيه ويبدو مسرورًا.

«أو تعرف يا آرون؟» حركت كتفيّ محاولة دفع ابتسامة إلى وجهي: «أنا حقًا خائبة الظن.»

«حقًا؟» سقطت عن وجهه الابتسامة المتعجرفة.

«كثيرًا. أتعرف ما أفعل حين أصاب بخيبة أمل؟»

التفت إلى سالي: «سالي، سأطلب كُل ما في ثلاجة العرض. وغيرت رأيي. سآخذ الطلب إلى المنزل رجاءً.» ظهرت على شفتيّ ما آمل ألا تكون ابتسامة شيطانية.

«أصر على دفع ثمن طلبي.» أشرت إلى آرون بإبهامي: «لذا أرجوك دعيه يدفع قبل أن يدفع كل زبائنك للمغادرة إذا سقط على ركبتيه متوسلًا.»

«لن أرغب في حدوث ذلك.» قالتها سالي وغمزتني: «تحبين ألواح الليمون التي نعدها. هل أضع لوحين؟» سألتني وهي تجلب أكبر الحاويات.

أومأت: «يا لها من فكرة رائعة. أحبها فعلًا. ولِمَ لا آخذ قطعتين من مافين التوت؟ تبدو رائعة.»

حافظ آرون على مكانه إلى جانبي وهو يشاهد عرضي الصغير.

«إذا تعتقدين أنني غير مبتهج لرؤيتك تأكلين، فأنتِ لا تفهمين مدى جديتي بالأمس.»

تجاهلت شعوري.

«لكن ما أزال أود لو تشاركيني.»

«ظننتك ستتولى أمري وليس العكس.»

لو لم أعرفه جيدًا، لتغاضيت بسهولة عن الاستمتاع اللامع في عينيه. لكنني عجزت.

وبينما نظرت إلى الوجه الوسيم الذي أحتقره -هذا ربما غير عادل فلنكن- لطمتني حقيقة أنني أيضًا مستمتعة، ربما أكثر قليلًا. وأن كلينا لا يتشارك الاستمتاع فحسب بل ويتشارك العجز عن إخفائه.

لكن ولأول مرة في التاريخ، لا يبدو أيٌّ منا مهتم لإخفائه. نظرنا إلى أحدنا الآخر ببساطة. نظرات محكمة. كلانا يكافح ابتسامة شفقة. نخفي استمتاعنا كزوج من الحمقى المليء، ننتظر الآخر أن يضحك أولًا

«حسنًا» كسر صوت سالي [illegible] الصمت

فالتفت لحوها. تبتسم. ابتسامة لامعة: «الطلب جاهز.»

«حسنًا، شكرًا،» تمتمت. بقليل من الصعوبة تمكنت من حمل كُل شيء.

«حسنًا يا بلاكفورد، شكرًا لك أيضًا. إنه لمن سروري دومًا أن أعقد معك الصفقات.»

«أنتِ حقًا لن تشاركيني، صحيح؟»

«بلى.»

حدق أحدنا لثوان.

«أنا...» تلعثم، بدا كأنه غيّر رأيه. تسارع قلبي.

«لا أحب الركض في المطار. لذا حاولي ألّا تتأخري غدًا. هذا ليس...»

«لطيفًا. أعرف يا بلاكفورد. وداعًا.»

ثم التفت وسرت مبتعدة.

أولًا حاول سرقة حلواي ثم هذا الحديث.

كدت ألقي بفرض إلى وجهه المثالي بشكل يدعو للسخرية. أوشكت على ذلك حقًا، لكن حتمًا ما كُنت لألقي بقطعة البراولي.

الفصل الثالث عشر

آرون لم يتأخر قط. ليس مُبرمجًا على هذا النوع من السلوك الطائش.

أعرف هذا لأنني حاولت ما في وسعي الوصول قبله في كُل الاجتماعات على أجندتنا لمدة تزيد عن سنة وثمانية أشهر. وهذا لا يعني سوى شيء واحد. أنه لن يأتي.

لقد وازن الأمر ورأى مدى سخافة خطتنا.

خطتي، التي وافق عليها.

أم العكس؟ لا أعرف أي شيء الآن.

لا يهم الأمر كثيرًا إذا لم يحضر.

لأن هذا كان التفسير الوحيد المعقول لماذا أقف في منتصف صالة المغادرين، تحت اللوحة الضخمة التي عرضت حالة جميع الرحلات المغادرة وأوقاتها، والعرق البارد يتدفق على ظهري ولا أحد بجانبي. على الأقل، ليس الرجل ذا العينين الزرقاوين الذي عليه أن يكون هنا.

حركت نظرتي في المكان، ثم تركت الأمر يعتريني.

أنا بمفردي.

موجة من الذعر المطلق شقت طريقها إلى أسفل عمودي الفقري. وشيء آخر.

شيء يشبه الشعور بالخيانة. شعور لا منطقي. حين يتعلق الأمر بآرون ليس عليّ الشعور بالخيانة. أو الهجر. أنا لا أريد لتلك المشاعر أن تُعيث فسادًا في رأسي. أو صدري. ليس وأنا أكثر من قادرة على تفهم سبب غيابه.

هذا الأمر برمته كان دربًا من الجنون على أي حال. لا منطقي تمامًا. لذا لماذا سيستمر في تنفيذ تلك الخطة المجنونة التي حِكتها؟

هبطت عيناي على حقيبة السفر وحقيبة اليد الكبيرة الموضوعتين قرب قدمي وأنا أحاول ما في وسعي لأطرد ما أشعر به.

أنتِ بخير، قُلتها لنفسي. تجاهلي هذا الشعور الأحمق الساحق الذي يعتريكِ، ليس ثمة مشاعر في العمل، واذهبي للتحقق من حقائبك.

آخر ما أردته هو الصعود على متن تلك الطائرة وحدي، لكنني سأفعل. سأواجه عائلتي -ودانيل وخطيبته والماضي الذي تركته ورائي- وعواقب كذبتي ورأسي مرفوع. وسأفعل ذلك بمفردي، بقدر ما سمحت لنفسي في الساعات الثماني والأربعين الماضية بالثقة في أنني سأفعل ذلك مع شخص بجانبي.

يا رب. كيف سمحت بحدوث ذلك؟ كيف جعل آرون بلاكفورد نفسه ركيزة في حياتي؟

وضعت يدي على ردفي، وبقيت مكاني لدقيقة تعهدت أن تكون الأخيرة. ولأكون أكثر دقة، تعهدت لنفسي مرة أخرى بأنني سأكون بخير.

الشعور الظاهر في عيني؟ التوتر. ملأتني العودة إلى المنزل دومًا بمشاعر متساوية بين الفرح والندم. والكثير من الحنين إلى الماضي والألم الذي يصاحب الذكريات. ولهذا السبب لا أعود كثيرًا إلى هناك.

لكن هذا لا يهم. أنا فتاة كبيرة. قبل آرون، كانت الخطة دائمًا أن أفعل ذلك بمفردي، لذلك هذا

ما سأفعله. مع زفير واحد مهتز، أفرغت رأسي وصدري من كل فكرة وعاطفة عابرة، وتركت ذراعي تسقط وأنا أمد يدي إلى حقائبي.

أنا بخير. حان وقت الرحيل. الجحيم لا لينتظر لـ...

«كاتالينا» قالها صوت ظننت أنني لن أسر قط -لن أسر فقط، بل ارتاح، أسعد، أبتهج كالمجانين- حين أسمعه.

أغمضت عيني، أعطيت نفسي لحظة لأتخلص من دوامة المشاعر المفرطة وغير اللائقة التي حاولت دون جدوى دفعها بعيدًا ثوان.

آرون هنا. لقد جاء.

ابتلعت بصعوبة وضغطت شفتيّ.

لست وحيدة. هو هنا.

«كاتالينا؟» نادى مجددًا.

استدرت ببطء، لا أفلح في منع فمي من رسم هذه الابتسامة المتأرجحة. ابتسامة ربما وشت بكُل المشاعر التي كافحت لكبحها.

استقبلني عبوس آرون، وأقسم أنني لم أسعد من قبل برؤية حاجبيه المعقودين في عبوس عنيد أكثر من سعادتي الآن.

جاء، جاء، جاء.

مال برأسه: «هل أنتِ..»

قبل أن يتمكن من الانتهاء من صياغة هذا السؤال، هبطت على صدره. ثم لففت ذراعي حوله بأفضل ما أستطيع. «لقد جئت.» كانت الكلمات مكتومة على النسيج الناعم لردائه. صدره دافئ وواسع، ولثانية واحدة، لم أرغب في أن أهتم

بكيفية احتفالي له أو مدى إحراجي حيال ذلك لاحقًا.

لأنني في النهاية أعانق آرون.

وهو... هو لا يُعانقني، لكن يسمح لي بعناقه.

ذراعاه جواره. صدره لا يتحرك. شعرت كأنني أعانق تمثالًا رُخاميًا، أملس ومتصلبًا، فقط ينبض. هذه النبضات هي العلامة الوحيدة على أنني لم أسبب له سكتة قلبية. لأن آرون بقي ثابتًا. أخذت خطوة بطيئة إلى الوراء ونظرت نحوه.

حسنًا، لقد بدا كتمثال أيضًا. ربما كسرته بعناقي.

هذا من شأنه أن يفسر لماذا يرمش بصعوبة وهو يحدق في وجهي لفترة من الوقت.

الوقت الذي أبرز اللحظة الأخيرة. بيأس، بحثت في ذهني عن شيء أقوله، أي شيء لتبرير جنوني القصير والمؤقت الذي أدى إلى إطلاق جسدي نحو جسده. لكن عبثًا.

أخيرًا كسر الصمت: «ظننتني لن آتي.»

جزء مني رغب في عدم الاعتراف بذلك. رغم وضوحه.

تابع آرون، والاتهام في صوته: «لقد عانقتني لأنك اعتقدت أنني لن آتي». كانت نظرته فاحصة. كما لو أنه لم يصدق أو يفهم ما حدث توًا. «لم تعانقيني من قبل.»

تراجعت إلى الوراء أكثر وأنا أتحسس يدي وأشعر بنظرته إليه تُفعمني.

«أظنه لا يحسب عناقًا وأحد الطرفين يقف كعصا خشبية، أيها السيد غير الواضح.» وقررت حينها أن هذا ليس عناقًا: «أضف على ذلك أنك تأخرت، وأنت

لا تتأخر أبدًا، كيف ظننتني سأفكر؟»

تراجعت أكثر لأترك مسافة مناسبة بين جسدينا، لتستوعبه نظرتي لوعًا ما. من رأسه إلى أخمص قدميه. و... بلى، من رأسه إلى أخمص قدميه. لأن القماش الناعم الذي التصق بوجلتي منذ دقيقة كان قميصًا قطنيًا أبيض دون نقوش. والساقان اللتان ثبتتا في الأرض وأنا أعانقه ارتدت جينزًا باهتًا. و...

هل يرتدي حذاء تنس؟

أجل.

لا أعرف ما كانت توقعاتي لثيابه، لكن بالتأكيد ليس ما يرتديه. لم أستعد لرؤية آرون يقف أمامي في ثياب غير قميصه ذي الأزرار المُغلقة والبنطال الرسمي، هذه الثياب التي عرفته يرتديها دومًا.

بدا آرون مسترخيًا. عاديًا. لا يشبه آلة العمل الحديدية المنعزلة التي رافقتها في العمل. الشخص الذي يصرخ في وجهك لتُحافظ على المسافة بينكما.

لا. المثير للسخرية أنني أردت عناقه مجددًا. وهو أمر سخيف كُليًا. وخطير أيضًا. هذه النسخة من آرون خطيرة شأنها شأن النسخة التي تبتسم وتضحك. لأنها تروق لي. أكثر من اللازم لدرجة تُهدد خطتنا. أو خطتي.

«كاتالينا،» نادى آرون ليجذب نظرتي نحو وجهه.

بوجلتين تشتعلان، تظاهرت أنني لم أرمقه بنظرة راغبة. بل ومُقدرة لمفاتنه.

«نعم؟»

«سألتك إذا انتهيت من هذا؟»

اللعنة.

«ممَ التهيت؟» حككت جالب عُنقي محاولة إخفاء إحراجي.

«الذعر. لعدم حضوري. هل التهيتِ من ذلك؟ لأنني هنا الآن، كما قُلت. ولم أتأخر. بيد أنكِ حضرتِ أبكر من الموعد بصورة مفاجئة.»

مال برأسه بخفة ثم أضاف: «لأول مرة.»

ضيقت عيني وتفقدت ساعة هاتفي: «حسنًا، تبدو على حق.» عُدت بنظرتي إليه: «لأول مرة.»

ارتفع جانب فمه الأيمن: «جيد. لقد حللنا الأمر» قالها ولم يرق لي نظرته المتعجرفة المفاجئة: «هل تظنين أنكِ التهيتِ من النظر إليّ كما لو برز لي رأس آخر؟ لأنني أود استئناف الرحلة.»

كُشف أمري.

«بلى،» تشنجت كتفاي: «التهيت من هذا أيضًا.» مددت يدي إلى يد الحقيبة: «لم أعرف أنك تملك ثيابًا عادية.»

رفع آرون حاجبه.

تفحصته عيناي الخائنتان من رأسه إلى أخمص قدميه مجددًا. اللعنة، يبدو وسيمًا، ومريحًا، وودودًا.

هززت رأسي: «هيا يا سيد آلي، علينا تسجيل الحقائب على متن الرحلة.» قُلتها وأبعدت نظراتي مُجبرة عنه: «الآن وأنت هنا وبخير.» مددت يدي لحقيبة اليد الكبيرة -المكدسة- ورفعتها عن الأرض، علقتها على كتفي، وحاولت السير بأفضل ما في وسعي لكنني على الأرجح بدوت كواحدة من شعب الشيربا المحملين بالمتاع.

لحق بي آرون بخطوة واحدة. شاهدت حاجبه يرتفع وهو يرمقني بطرف عينه.

«كم من الوقت تخططين للبقاء في إسبانيا؟» قالها وهو ينظر إلى متاعي المكدس أكثر من اللازم: «ظننتنا سنعود يوم الاثنين.»

«هذا صحيح.»

بنظرات مُندهشة رمقني آرون وحقائبي من أعلى لأسفل: «هل هذه أمتعتك لثلاثة أيام؟»

أسرعت في السير وحاولت جاهدة ألّا أسقط على رأسي فوق أرضية المطار المصقولة تحت ثقل حقيبة الكتف: «نعم. لماذا تسأل؟»

لم يجبني بل أوقفتني يده التي أمسكت بذراعي. لم يسمح لي بفرصة لأتذمر، سحب حقيبة اليد بلطف ووضعها على كتفه.

شعرت براحة جسدية متدفقة وبصعوبة منعت نفسي من التعبير عنها.

«رباه يا كاتالينا،» نفخ وهو ينظر إليّ في رعب: «ماذا تحملين هنا؟ جثة هامدة؟»

«مهلًا، هذه ليست زيارة منتظمة في عطلة نهاية الأسبوع إلى العائلة، فهمت؟ توقف عن لومي على الأمتعة،» قُلت للرجل المتذمر السائر جواري: «كان عليّ أن أضع الكثير من الأشياء. مستحضرات التجميل، والإكسسوارات، ومجفف الشعر، ومكواة فرد شعر، وبلسم جيد، وغسول للوجه، وجميع الفساتين التي سأرتديها، ستة أزواج من الأحذية...»

«ستة أزواج من الأحذية؟» هتف آرون معترضًا.

«بلى،» أجبته على عجل، ونظرتي تقع على

شباك تسجيل الحقائب: «حذاء لكُل ثوب، وثلاثة أحذية احتياطية.» صمت مؤقتًا أتفكر في شيء: «أرجوك أخبرني أنك تملك على الأقل حذاءً واحدًا احتياطيًا.»

غَلّ آرون من حقيبتي على كتفه وهز رأسه: «لا. لم أحضر حذاءً احتياطيًا. لكنني بخير. أما أنتِ على الجانب الآخر...» هز رأسه مجددًا: «أنتِ..»

«رائعة؟» قُلتها بدلًا منه: «ذكية؟ موهوبة في فن إعداد الحقائب؟ أعرف. وأرجو أنك تملك ما يكفي من الثياب في تلك الحقيبة الصغيرة التي تحملها.»

«سخيفة،» غمغم: «أنتِ امرأة سخيفة.»

«سنرى مَن مِنا السخيف إذا وقعت حادثة لقميصك أو ربطة عُنقك أو بذلتك، وتضطر لارتداء إحدى فساتيني في الزفاف.»

سمعته ينخر.

«ستة أزواج من الأحذية،» تمتم الرجل المتذمر في الثياب غير الرسمية: «امرأة سخيفة تحزم أمتعة تفوق وزنها.» ثم أضاف بصوت أخفض: «إذا الحقيبة ثقيلة جدًا عليك، يمكنك إعادتها. لم أعجز عن حملها.»

رشقني بنظرة أخبرتني أن هذا ليس خيارًا.

تنهدت وقبلت المساعدة.

«شكرًا لك يا بلاكفورد. هذا من لطفك.»

«وأنتِ عجزتِ عن حملها،» بادرني فدفعني لأرغب في استعادة شكري.

«كان من الممكن أن تؤذي نفسك.»

انحرف آرون إلى اليسار، وأخيرًا رأى اللوافذ الخاصة بشركة الطيران التي نسافر معها.

تبعته.

«أقدّر قلقك يا بيج إيه، لكني أملك عضلاتي الخاصة.»

تجاهل مناداتي له بلقبه: «بالطبع. تتصرفين بعِند إضافة إلى السُخف.» غمغم بصوت مكتوم.

اضطررت لإخفاء ابتسامتي: «ترميني بعيبٍ وهو فيك.»

بنظرة جانبية أخيرة، أسرع آرون، تاركًا ساقيه الطويلتين تحملانه بعيدًا مع حقيبته الصغيرة وحقيبتي المكدسة المثيرة للسخرية على كتفه.

من موقعي على بُعد خطوتين خلفه، لم أملك خيارًا سوى السماح لنظري بالتحديق في جسده. جزء ليس صغيرًا، وليس هادئًا، مني في حالة من الرهبة بسبب بنطاله الجينز المحكوم حول عضلتي الفخذ اللتين ركض بهما ذات يوم على ملعب كرة القدم الأمريكية. الجزء نفسه مني عَلا صوته وأنا أمعن النظر في العضلة ذات الرأسين التي حملته وهو يركض بكرة جلدية بنية تشبه الشمام، والآن يحمل بذراعيه حقيبتي.

يا للقرف. من المزعج أن يُشتتني جسد آرون الآن بعد أن عرفت المزيد عنه، وعرفت كُل هذه الأجزاء الصغيرة من حياته.

الأجزاء التي عرفتها في حفل جمع التبرعات.

ولكن هناك ما اكتشفته بنفسي أيضًا عبر جوجل.

نعم، لقد وقعت فريسة فضولي. لكن لمرة واحدة فقط. سمحت لنفسي بفعل ذلك مرة

واحدة.

وهذا المستوى من ضبط النفس لم يكن سهل التحقيق. على الأقل وقد علق كُل ما عرفته من موعدي الغرامي مع جوجل في رأسي منذ ذاك. هذا يحتاج لاعتراف كبير لست مستعدة له.

بدا عقلي حريصًا على التمسك بصور نسخة أصغر سنًا من آرون -صلب كما هو، عريض المنكبين، حاد الوجه - يرتدي زيًا رياضيًا من اللونين الأرجواني والذهبي، رفع معدل ضربات قلبي كُلما فكرت فيه. أو العناوين الرئيسة التي تؤكد أنه كان اسمًا معروفًا وقتها. لكن ما واجهت صعوبة أكبر في نسيانه هو المقالات -عثرت على أكثر من عشرات المقالات- تشيد بأدائه وتُبشر باللاعب الذي سيكون عليه. لكنه لم يصل إلى ذلك.

إذًا، لماذا؟ لماذا استمرت التغطية الصحفية لمسيرته الكروية لبضع سنوات ثم توقفت تمامًا؟

فشلت في العثور على السبب.

وغذى هذا الفشل حاجتي لمعرفة المزيد. لمعرفة المزيد عن هذا الرجل، اعتقدت أنني قد جمعت كُل شيء ولكنني أخطأت تمامًا.

نظر آرون إليّ كما لو يعلم بما أفكر. رفع حاجبيه: «ثمة خطب ما؟»

باغتني لكنني هززت رأسي.

«إذًا، هلمي. بهذه الوتيرة لن نصل إلى إسبانيا أبدًا.»

«لكان من حسن حظي،» تمتمت. لكن اندفعت بعدها مسرعة لألحق به.

مجددًا، آرون محق.

هناك مشاغل أكثر إلحاحًا يجب أن تشغل عقلي.

مثل الطائرة التي سنصعد على متنها في غضون ساعات معدودة.

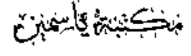
أو حقيقة أن لحظة الصعود على متنها هي لحظة لا عودة.

لأننا نفعل هذا. حقًا نفعله. وعلينا التفوق فيه.

حين نهبط إلى إسبانيا، يجب أن تصدق عائلتي أنني وآرون غارقان في الحب؛ قلبان يخفقان، تحفنا زقزقة الطيور، وتنبت حولنا الأزهار. أو على الأقل، أننا نطيق أحدنا الآخر لأكثر من عشر دقائق دون أن نتسبب في اندلاع حرب عالمية.

لا أملك أدنى وسيلة إلى تحقيق هذا، لكنني واثقة من أمر: نحن، أنا وآرون، سنكتشف الوسيلة.

علينا ذلك.



الفصل الرابع عشر

«قُلت إن الحلوى ليست شيئًا ذا ميزة خاصة. حسنًا، كعكة الشوكولاتة تلك تخالفك الرأي يا صاح،» قُلت وأنا أحظى بحلوى الطائرة المدهشة: «هل تظن في وسعي طلب كعكة أخرى؟» همهمت في استمتاع.

اللعنة، مذاقها حلو لدرجة لا تشعرني بالخزي لطلب قطعة أخرى.

ليس حتى وآرون يحتل مقعد الدرجة الأولى المجاور لي. ولأنني، كما هو واضح، أسافر على متن الدرجة الأولى. لا أعرف حتى الآن كيف سمحت له أن يسأل -أو بالأحرى يأمر- بترقية مقعدي في الدرجة الاقتصادية دون أن أخوض معه شجارًا. لكنني أذكره يضع ذراعًا على كتفي ويلفظ كلمة حبيبتي. وهو، بعد فوات الأوان، أمر أذهلني، فأومأت مثل الحمقاء ووضعت جواز سفري على مكتب تسجيل الحقائب.

أخفض الجريدة التي يختبئ خلفها ورفع حاجبه: «صاح؟»

«اصمت. أحظى بلحظتي الخاصة مع كعكتي.»

تنهد وعاد لقراءته.

رفعت ملعقتي في الهواء وترددت قبل أن أضع القطعة في فمي: «تعرف أنك لم تكن مُضطرًا لفعل هذا؟ دفع ثمن ترقية تذكرتي أمر جلل.»

سمعته يهزأ بنخرة خفيضة.

«أنا جادة يا آرون.»

«ظننتكِ تريدين تناول الطعام في صمت.»

«سأعيد لك النقود حين نعود من الرحلة. أنت تفعل ما يكفي وأكثر.»

تبعت كلماتي مباشرة تنهيدة آرون.

«لا داع. أنا عضو في نادي سكاي كلوب التابع لشركة الطيران، وأملك الكثير من الأميال.» قالها وأنا أتناول القطعة الأخيرة من كعكة الفردوس.

«وكما أخبرتك، يمكننا استغلال هذا الوقت للاستعداد.»

عندما التهمت أخيرًا القطعة التي أصبحت توًّا أبرز ما في يومي، مسحت فمي بالمنديل، وأعدته إلى الصينية أمامي، ثم التفت إلى آرون.

«هذا يذكرني بأن الاستراحة انتهت.»

تجاهلني.

نقرت ظهر الصحيفة بسبابتي: «علينا أن نعود إلى العمل. هيا.» نقرة ثانية: «وقت الاستعداد.»

«هل عليكِ فعل ذلك؟» توسل آرون من وراء الصحيفة.

«أجل.» نقرت الصحيفة عدة مرات لأجعل استمراره في القراءة مستحيلًا.

«أحتاج كامل انتباهك. لم نذكر إلا عددًا قليلًا من أفراد عائلتي، والوقت ينفد منا.» سحبت إحدى زوايا الصحيفة: «هل أحظى بانتباهك؟»

«ليس عليكِ فعل أي من هذه الأفعال؟»

أخفض الصفحات الأبيض والأسود الضخمة بحركة سريعة: «تحظين دومًا بكامل انتباهي يا كاتالينا.»

توقف إصبعي في الهواء بسبب قوله.

«حقًا.» ضيّقت عيني: «لطيف منك محاولة شرائي

بحيلٍ رخيصة.» قُلتها بلطرة متمنية أن تتسم بالجدية: «تظنك غير قادر على أن تحظى بمرادك، تخاطبني بلسان معسول لأتركك وشأنك. العلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية لا تهم الآن.»

بإيماءة مترددة، طوى آرون الصحيفة بدقة ووضعها على صينيتِه.

«حسنًا،» قال وعيناه الزرقاوان تركزان بالكامل عليّ: «لا تشتيت. أنا ملكك.»

مِلكك.

تعثرت أنفاسي.

«العريس وعروسه؟» قُلت بصعوبة.

«جونثالو وإيزابل.»

تململ كما لو بإمكاني رفع درجة الاختبار.

يتحداني.

«وثلاثي أبناء العم، الذين لن تسمع كلمة تخرج من فمهم؟» توقفت ثم ملت برأسي: «خاصة إذا بدأت بـ: مرحبًا، أتريد سماع مزحة؟»

«هؤلاء لوكاس، ماتياس، وآدريان.»

لم يتردد. حسنًا، جيد. هؤلاء المتوحشون الثلاثة خطرون، لن تعرف أبدًا ما سيصدر من فمهم. أو منهم في العموم.

«والدا العروس، والمفترض أنهما حمواك المستقبليان لو كنت جادًا في علاقتنا، وأنت كذلك؟»

«كريستينا، وخافيير.» أجاب على الفور: «عليّ مخاطبتهما باحترام وبأسمائهما الأولى، وإلّا فسيشعران بالإهانة ويعتبراني مدعيًا حقيرًا.»

صمت آرون بعدما كرر كلماتي نصًا. اعتدل بجسده الضخم في المقعد الواسع فبدا المقعد أصغر من حقيقته.

«خافيير، أستاذ تاريخ جامعي، ويتحدث الإنجليزية بطلاقة. كريستينا ممرضة، ولغتها الإنجليزية... لا بأس بها. مع ذلك يجب أن أوليها حرصًا أكبر. حتى وإن بدت لا تفهمني، من المحتمل أنها تستوعب كُل كلمة أقولها.»

أومأت. مبهورة في صمت. يتفوق في الإجابة على كُل أسئلتي.. للمرة الثانية. لست متفاجئة. أثبت سابقًا أن إرادته للنجاح لا تعرف حدودًا، مهما كانت المهمة. لا يقبل آرون بالنجاح المتواضع، يُحقق أفضل النتائج. دومًا.

جيد. سيحتاج كُل إرادته ليواجه عائلة مارتين والحضور الآخرين في حفل الزفاف.

لكن هذا لا يعني أني راضية تمام الرضا. ليس بعد.

«والدا العريس؟»

«جواني ومانويل.» بادرني آرون بسرعة.

أومأت، رأيت فمه يكاد يتحرك، عرفت ما سيضيفه قبل أن يتكلم. وهم والدا أخ العريس أيضًا. أي حبيبي السابق.

«حسنًا، السؤال التالي.» اندفعت قبل أن يتحدث: «القريبة التي يجب تفاديها بأي ثمن إلّا لو كلت معك لأتحكم في الموقف؟» تحركت في مقعدي لأواجهه.

في محاولة مني لأضعه تحت ضغط، رسمت أشد تعبيرات وجهي حزمًا.

ارتعش فك آرون. بدا مشتتًا. اللعنة. هل يتردد؟ لا يمكن.

كدت أعترض حين عاد إلى تركيزه وغلبني: «تشارو.»

بدا اسم قريبتي مختلفًا حين نطقه آرون، اختلفت الكلمة بسبب لكنته الأمريكية القوية.

كُنت لأنتقد نطقه فورًا إلّا أنه بادرني بصدمة أصابت جسدي.

ارتفع ذراعه في الهواء، اقتربت يده الكبيرة ببطء من وجهي. تحركت عيني بين يده ووجهه لتعثر على نظرته المثبتة أعلى ذقني مباشرة. ثم، قبل أن أوقف ما سيحدث، لمس إبهامه بشرتي. بنعومة.

داعب وجنتي. على مقربة من فمي.

فَنت الشكاوى وارتفعت إلى السموات حين مرر إصبعه على بشرتي. استأنف حديثه وهو منهمك في حركة إبهامه: «تشارو،» كررها مشتتًا.

بينما أنا... أنا تجمدت في مقعدي. أشعر ببساطة اتصالنا الذي أشعل حرائق صغيرة في كُل جسدي.

«قُلتِ إنَّ عليّ الهرب من امرأة ذات شعر أحمر وعين خضراء فضولية وتتمتع بالقليل من الخجل. وهذه تشارو.»

كيف لهذا الاتصال اللّطيف أن يحرق بشرتي بفعالية... هذا أمر عجزت عن فهمه. افترقت شفتاي، غادرهما نفس مهتز.

حينها فقط رفع آرون نظراته لتلتقي بعينيّ.

تدفق دمي، صاعدًا إلى عنقي، ووجنتي، وصدغي. انتشر في وجهي بينما أحافظ على

لنظرتي إليه وقد تحولت زرقة عينيه إلى درجة أعمق.

عندما نظر آرون بعيدًا، واستعاد يده، شعرت باسترخاء. لحظة لم تدم طويلًا لأن نظرتي سقطت لأجد يده تحوم في الهواء وأكتشف برعب لطخة شوكولاتة على إبهامه.

لطخة كانت على وجهي منذ ثانيتين.

يا إلهي.

ومع ذلك، ما كاد يسقطني عن مقعدي وعلى أرضية الطائرة المغطاة بالسجاد أمر مختلف. ليس أنني أتحدث منذ مدة وقطعة كعك عالقة على وجهي. لا. أو أنني فعلت ذلك أمام آرون، الذي ربما سيستخدم ذلك ضدي في المستقبل. لا. ما كاد يطرقني على ظهري، إن لم يكن غياب حزام الأمان، هو أن آرون يحرك شفتيه المزمومتين غالبًا في عدم رضا، ويلعق الشوكولاتة عن إبهامه.

الشوكولاتة التي مسحها توًا عن إحدى زوايا فمي.

انفجرت مشاعر مشاغبة داخلي وأنا أشاهد حلقه يبتلع الشوكولاتة، والتقدير ينبض في وجهه.

وأنا... اللعنة. حدقت به، في غاية... الابتهاج. مصدومة كليًا.

كان علي أن أفزع. لكنني لم أفعل. عيناي البنيتان مثبتتان الآن على فم آرون، ولاحظت كيف أن كل الحرارة التي شعرت بها في وجهي تنتقل إلى سائر جسدي وتغزو كل الأماكن المثيرة للاهتمام، بينما عيناي بقيتا مثبتتين. على شفتيه.

من محيط رؤيتي رأيت آرون يستخدم المنديل

المستقر على صينيتي ليلطف يده بملهجية.

«كُلتِ محقة، الكعك لذيذ.» تنحنح كما لو لم يحدث شيئًا: «بالعودة لحديثنا، علينا تجنب قريبتك تشارو.»

حين استطعت بطريقة ما النظر مجددًا إلى عينيه، ساورتني مشاعر مختلفة، الرغبة، الانزعاج، الغرابة.

«شددّت على أهمية ألّا تشك تشارو بنا. باتفاقنا.»

استمعت إلى فُتات ما يقول وأنا أتابع يده ترتفع في الهواء مجددًا. ثم، وقع إبهامه على حافة شفتي مجددًا. هذه المرة، تضاعف شعوري بلطف لمسته. أغمضت عيني للحظة.

«أظنك حظيت بكُل الشوكولاتة.» ميزت صوتي الضعيف بصعوبة: «شكرًا.»

«أردت تأدية المهمة بدقة.» أجاب بهدوء بينما نظراته ترتفع عن النقطة اللعينة القريبة من شفتيّ وتقابل عينيّ: «السؤال التالي؟»

«الإشبين؟»

أخذت أتلوى في مقعدي، وحلّ وخز محل الدفء السابق. ربما لأن الموضوع السابق لم يوقظ أكثر المشاعر غموضًا داخلي. أو ربما بسبب مدى عدم استقراري بعد ما حدث توًّا. لم أستطع التأكد من حقيقة الأمر، لكنني حبست أنفاسي وانتظرت إجابته.

«دانيل.» حافظ آرون على نظرته إلى عينيّ: «هو حبيبك السابق وأخو العريس.»

أومأت، وليس بي طاقة لأي فعل آخر.

اعتدل آرون في مقعده، وأخفض رأسه ليصل إلى مستوى عينيَّ.

«لم تقولي المزيد عنه. هل هناك شيء آخر يجب أن أعرفه؟»

أخذ يرمقني في بهدوء، وشبه توقع، ويمكنني القول إنني أملك كُل انتباهه الآن. كما سبق وذكر. مع ذلك هذه المرة لا يراوغني. رغبتي لأفتح قلبي له وأخبره بكُل شيء تُفسر نفسها، وتصيبني بشك في نفسي.

«لا. هذا كُل شيء.»

رفعت نظراتي لتقابله.

«هو حبيبي السابق، والأخ الأكبر لجونثالو، يكبره بأعوام قليلة. إيزابل وجونثالو تقابلا بسببنا، حين بدأنا نتواعد. و... هذا هو الأمر.»

لو كُنت أذكى، لأخبرت آرون بالقصة كاملة.

لكن مؤخرًا بدا أنني أتفوق في اتخاذ القرارات الغبية. لذا، لم أخبره المزيد.

دفاعًا عن نفسي، فمواجهة السبب في مأزقي الحالي ستكون صعبة بما يكفي. لا أرغب في قضاء وقتي في الحديث عن دانيل لأن ذلك يعني العودة إلى درب الذاكرة التي تعج بخيارات سيئة وحسرات.

لذا، لا، لن أسعد بالحديث عرضيًا عنه بغض الطرف عن العرض الذي نوشك على تقديمه. حتى وإن رفض جزء مني الاعتراف بالشعور الصغير الذي سيساورلي وأنا أفصح لآرون عن قطعة من نفسي، حتى وأنا اعرف انني اكذب عليه. اكذب مجددًا. الأمر أقرب لحجب الحقيقة وليس الكذب

ولكن ربما سيضعني في مأزق لاحقًا. تمامًا مثل أي كذبة.

«في وسعك أن تثقي بي.» قالها بعذوبة.

ربما في وسعي. لكن لا يعني الوثوق في آرون تيسير الحديث عليّ. هذه الشظايا من حياتي كُبست لفترة طويلة، ربما لدرجة أن صدأ القفل وذبل وليس في مقدوري فتحه مرة أخرى. هذا من شأنه تفسير كيف وصلت إلى هنا. في مكان ما فوق المحيط الأطلنطي، أجلس بجوار رجل عادة ما أكافح وأنا أشاركه المكان نفسه دون أن أرغب في إلقاء شيء صلب فوق رأسه، ولكن يصادف أنه الرجل الوحيد في مدينة نيويورك القادر على شغل منصب حبيبي المزعوم.

«ما اسم جدتك؟» حافظت على نظرتي منخفضة، مسددة إلى أي شيء عدا وجهه. أظنني لستُ في حاجة لأي إشارة على شعوره في هذه اللحظة. أظنه شعورًا غير طيب.

«كاتالينا» لفظ آرون اسمي بنبرة يشوبها شفقة.

أكره هذا. «خطأ،» قاطعته: «اسمها ليس كاتالينا يا آرون. عليك أن تعرف اسم جدتي الوحيدة الباقية على قيد الحياة.»

أراوغه لكن هذا لم يغير الحقائق. عليه أن يعرف اسم جدتي.

«إذًا؟» ضغطت. «ما اسم جدتي؟»

أسقط آرون رأسه على مسند الرأس الفخم وأغلق عينيه لثانية.

«اسم جدتك، ماريا. وهي لا تتحدث كلمة واحدة من الإنجليزية، ولا ينبغي لهذا أن يخدعلي، وأنا

أعتقد أنها مسالمة. إذا دفعت الطعام نحوي، لأغلق فمي وأتناوله.» خرجت كلمات آرون ببساطة كما لو يتدرب عليه منذ أسابيع.

«مدهش.» أومأت.

أخذ نفسًا عميقًا ونظر إليّ متوسلًا: «مررنا بهذه الأسئلة آلاف المرات، وأنتِ تسببين لي صداع الرأس.» عقد حاجبيه: «عليكِ الاسترخاء. أحتاج لراحةٍ. لنفعل هذا. أتظنين أن في وسعك الصمت لسويعات؟»

«أولًا: طرحت هذه الأسئلة ثلاث مرات فحسب.» أشرت بأصابعي لأكون أكثر دقة: «ونحن لم ننتهِ حتى من الجولة الأخيرة. وثانيًا: أنا في غاية الاسترخاء. أنا أبرد من الثلج يا بلاكفورد. أريد فقط التأكد مِن ألّا تُخفق وتخلط بين المعلومات الأساسية. أنت حبيبي...» توقفت وأنا أسمع الكلمة تغادر فمي: «هذا الدور الذي ستلعبه في خديعة الحب الإسباني تلك. حبيبي المزعوم. لذا عليك أن تعرف على الأقل أسماء عائلتي، كي لا يشك أحد في مصداقيتك. وثق بي، سيكشفون الأمر إذا كُنت كثير التردد.»

عبس لقولي.

«بلى، لا تنظر إليّ هكذا،» أشرت إلى عبوسه: «في إسبانيا، أبناء العم، والأقارب من الدرجة الثالثة، هم عائلتك، فهمت؟ وكذلك الأخوال والأعمام والخالات والعمات، وخالات الأم والأب وأخوالهما وأعمامهما وعماتهما. وأحيانًا الجيران.» صمتت مُفكرة: «ربما علينا مراجعة الأوصاف الجسدية مجددًا...»

«لا،» قاطع آرون اقتراحي بصوت بدا محبطًا: «ما

نحتاج هو الراحة. وإذا لا تريدين الراحة، اتركيني أرتح. أتريديللي متشنجًا حين نهبط إلى إسبانيا؟»

«هذه طبيعتك.»

زاد عبوسه: «هل تريدينلي متعبًا ليتضاعف تشلجي وأترك انطباعًا سيئًا؟»

«أهذا تهديد؟» شهقت متعجبة.

«لا.» قال مأخوذًا باتهامي: «لكنه النتيجة المحتملة إذا لم تتركيني أنام.»

«لكن للفعل هذا مرة واحدة. سريعة. فقط الأقارب من الدرجة الأولى؟»

ساومته عابسة.

تنهد آرون بدرامية.

«أو ربما علينا مراجعة الأمور الأساسية، مثل لوني المفضل، والفيلم الذي يدفعني للبكاء، أو أكثر ما أخشاه.»

انكمش آرون في مقعده.

فتحت فمي لكن آرون قاطعني بيده مستوقفًا: «لون المرجان. P.S. I Love You والثعابين أو أي شيء يشبهها من بعيد أو قريب.»

حسنًا، هذه إجابة صائبة... تمامًا.

ثم أغلق عينيه، ملقطعًا عن العالم. وعني.

حُكِّم عليّ ألا أتكلم، أرحت رأسي على المقعد مثله، وأخبرت نفسي ألا أفكر في صواب إجابته على الأسئلة الثلاث. لكن الصمت منح كُل الأفكار والقلق صوتًا أعلى في رأسي.

عاودتني المشاعر السابقة، شعرت بتعب وتوتر تسببا في فقدان سيطرتي على نفسي التي

حاولت السيطرة عليها عادة مع آرون.

«اريد فقط التأكد من جريان كُل شيء بمثالية.» خرج صوتي ضعيفًا: «آسفة لأنني سببت لك صداع الرأس.»

يبد أن آرون سمع جزءًا من اعترافي حتى وأنا غير واثقة أن كلماتي وصلته في الضجيج الذي يملأ الطائرة.

فتح عينيه واستدار رأسه نحوي: «لماذا أنتِ واثقة أنني سأفسد الأمر؟»

بدا السؤال صادقًا. وضاق له قلبي.

هل اعتقد أنني قلقة بشأن فشله في تذكر اسم جدتي؟

المحتال الحقيقي هو أنا وليس هو.

«الأمر ليس كذلك.» هززت رأسي، غير قادرة على العثور على الكلمات الصحيحة: «أنا... أريدهم أن يصدقوا أنني سعيدة.»

«ألستِ سعيدة يا كاتالينا؟» رمقتني نظرته بتلك الحميمية التي أخذت أصدق أنها ستفضح كُل أسراري.

«أعتقد ذلك.» زفرت، زفرة كئيبة أكثر مما رغبت في الإفصاح: «أظنني سعيدة. أريد أن يُصدق الآخرون في الديار أنني سعيدة. حتى وإن كانت الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك، هو ما نفعله» -حركت يدي بيننا- «إذا شاركت في الأمر. شارك كلانا في العرض. فقط إذا صدق الجميع في الديار أنني لست وحيدة وعزباء لأنني محطمة القلب.»

أستطيع رؤيته يستوعب كلماتي، لذا كسرت الصمت: «علينا أن نجعلهم -جميعهم- يصدقون

أننا غارقان تمامًا، وكُليًا، وإلى أخمص قدمينا، في الحب. إذا اكتشفوا أمر اتفاقنا، فلن يسمحوا لي بالتعايش مع الأمر. سأهان. ربما إهانة أعظم ملايين المرات من حضور الزفاف بمفردي وإثارة شفقة الجميع حتى تنتهي أيامي في إسبانيا. إذا اكتشفوا أنني أقنعت أحدهم ليلعب دور حبيبي، شخصًا ليس صديقًا حتى، فسأؤكد ما يعتقدونه عني بالفعل. أنني لينا المحطمة والعالقة والمثيرة للشفقة التي يعرفونها.»

اشتعلت عينا آرون بنظرة متفهمة. كما لو أن شيئًا أنارها أخيرًا. ربما الحقيقة الكامنة خلف دافعي؟ لا أتملى. لكن أيًا كان السبب، خبا التفهم على عجل لأن شيئًا قاطعنا.

التفت انتباهه إلى مضيفة الطائرة التي تقف فوق رأسينا.

بادرته بابتسامة مشرقة. لم يبادلها إياها: «أتريد شرابًا يا سيد بلاكفورد؟ آنسة مارتين؟»

«كأسين جين وتونيك رجاءً،» قالها دون أن يلقي نظرة أخرى إلى المضيفة: «صحيح عزيزتي؟»

قفز رأسي للكلمة الأخيرة. عزيزتي. «بلى، طبعًا،» همست وشعرت بالحرارة تجتاح وجنتيّ على الفور.

حسنًا، هذا كان... كان... لم يسبق أن ناداني أحدهم عزيزتي. وإذا وضعنا في عين الاعتبار الانقباضة السريعة التي زارت معدتي، فقد أحببت الكلمة نوعًا ما. يا رباه. أحببت سماعها. حتى وإن كانت مزيفة.

«شكرًا لك...»

سرقت نظرة إلى مضيفة الطائرة التي رمقت

آرون بنظرات تقدير: «شكرًا لك، صديقي الحميم.»

أومأت لنا المرأة بابتسامة مقتضبة: «سأعود بالشراب.»

«أتعلمين،» استأنف آرون الحديث حين غادرت: «أنتِ قلقة من إخفاقي وأن أخلط بين عشرات من الأسماء الإسبانية التي سمعتها اليوم للمرة الأولى، ومع ذلك نسيتِ أن مناداتي بهذا اللقب سيكشف الأمر على الأرجح بسرعة.»

«عشرات الأسماء؟» همست: «أكثر من عشرات الأسماء.»

رمقني آرون بنظرة حادة.

«مئات الأسماء. لكن ربما أنت محق،» اعترفت فرمقني بنظرة مندهشة: «ما اسم التدليل الذي ترغب فيه؟»

«أيًا ما يسعدكِ. اختاري اسمًا.»

في هذه اللحظة، شعرت برغبتي للانتقام من كلمة عزيزتي.

قُلت وأنا أركل الفكرة من رأسي: «لا أعرف، أظن عليّ اختيار اسمًا إسبانيًا. بوليتو؟ كوتشي كوتشي؟ بوتشوليتو؟»

«بوليتو؟»

«في الأمر قليل من التورية.» ابتسمت: «قريب من الخبز الطري اللامع اللطيف الذي...»

«حسنًا، لا.» تجهم: «أظن من الأفضل أن نلتزم باسمينا» قال وهو يحمل الشراب من المضيفة التي عادت إلينا: «أظنني غير قادر على الثقة في اختيارك لاسم إسباني دون أن أعرف معناه.»

«أنا جديرة بالثقة... عليك أن تعرف هذا الآن.»

رفعت إبهامي إلى ذقني ونقرته عدة مرات: «ما رأيك في كولخيتو؟ هذا كثير التورية.»

غاص آرون أكثر في المقعد وتنهد تنهيدة طويلة.

«أنتِ محقة. لا يليق بك التورية.» صمتت: «أوسيتو؟» نظرت إليه متفحصة لأختبر وقع الاسم عليه: «بلى، هذا الاسم أكثر ملائمة. أنت أقرب للدببة.» كاد آرون يصيح لكن الصيحة عَلَقت في حنجرته. رفع كأسه إلى شفتيه وكاد يفرغ نصفها: «احتسي الشراب وحاولي أن تحظي بقليل من النوم، كاتالينا.»

«حسنًا.» التفتت بعيدًا واعتدلت في مقعدي ثم ارتشفت من الشراب.

«إذا كنت مُصرًا يا أوسيتو.»

بطرف عيني رأيت آرون ينهي ما بقي من شرابه.

لا ألومه. نحن في حاجة لشراب شجاعة إذا أردنا النجاة من هذا الأمر.

الفصل الخامس عشر

مررنا بتجربة هبوط الطائرة، ثم الجمارك، ثم إحضار أمتعتنا. كُل شيء بدا أشبه بحلم غريب تشعر داخله أن الأشياء خيالية، لكن جزء منك، متجذر في لا وعيك، يعرف أنه غير حقيقي.

لكن هذه المرة، الأمر حقيقي. وهذا الطنين الذي يدوي بعنف في أذنيّ دليل على مدى واقعية الأمر.

وبقدر ما ألّح جُزء مني أن أستيقظ من هذا الحلم، صرخ قلبي أنني مستيقظة وأن هذا يحدث حقًا. حين رأيت بوابة الوصول تجمد جسدي كُله من صدمة الإدراك.

احتكت عجلات حقيبتي بالأرض حين تسمرت قدماي. عَلَق الهواء في حنجرتي، رأيت البوابات تُفتح وتُغلق، تسمح للناس بالمرور.

رمقت آرون، كان يسير جواري ولكن على بُعد خطوتين. حقيبة يدي المكدسة مُعلقة فوق كتفه.

«آرون،» قُلت في صوت يشبه النعيق بينما أصوات التحذير تتعالى في راسي: «لا أستطيع فعل ذلك.»

شعرت بثقل إسمنتيّ فوق رئتيّ، وضعت يدًا على صدري. تنفست بصعوبة: «يا رباه، يا إلهي.»

كيف تركت الأمر يصل إلى هنا؟

ماذا سأفعل إذا انفجر كُل شيء في وجهي؟ ماذا لو ساء الأمر أكثر؟

لقد جُننت. لا، بل أنا حمقاء كُليًا. وأردت صفع نفسي. ربما هذه الصفعة ستخرجني من الموقف.

حركت نظرتي في المكان بانسة، ربما أبحث عن مخرج، وسيلة للهرب. لكن لم أرَ أي شيء سوى البوابات التي تفصلنا عن والديّ وتبتلع مسافرًا بعد آخر.

«لا أستطيع فعل ذلك»، غمغمت بالإسبانية وأنا لا أميّز صوتي: «لا أستطيع. لا أستطيع أن أذهب إلى هناك وأكذب على عائلتي كلها. لا أستطيع. لن أفلح. سيعرفون. سأجعل من نفسي أضحوكة. أضحوكة لأنني...»

وضع آرون أصابعه على ذقني رافعًا وجهي لأقابل نظرته: «هيا.» لمعت زرقة عينيه تحت إضاءة المطار اللامعة فسرقت كل انتباهي: «ها أنتِ ذي.»

لو قُلت كلمة أخرى لفقدت كامل سيطرتي على نفسي، لذا هززت رأسي بخفة. لم يحرك أصابعه.

«لستِ أضحوكة.» قالها وهو محافظ على نظرته في أعماق عيني. أسبلت أهدابي للحظة، لا أريد رؤية نظرته إليّ، وأنا بصعوبة أحافظ على ثباتي: «لا أستطيع فعل ذلك.» همست وأنا أفتح عينيّ لتقابل نظرته.

احتد صوته: «كاتالينا، توقفي عن التصرف بسخف.» كان أمره فظًا على عكس لمسته الرقيقة. أمر يفتقر للحساسية بالنظر إلى أنه يتحدث إلى امرأة على حافة الانهيار. لكن شيئًا ما أجبرني -ساعدني، هذا ما أدركته- أن أتنفس نفسًا طويلًا لأول مرة منذ دقائق. وهذا ما فعلته. تنفست بعمق، بينما آرون ينظر إلى داخل عينيّ بنظرة قد تدفع معدلات القلق للقفز إلى القمة، لكنها على العكس هدأتني.

«ستتولى هذا الأمر» قالها بثقة.

نحن.

ضمير الجمع البسيط تردد في رأسي أعلى من بقية الجملة.

ثم، كما لو انتظرني لأستعد لسماع هذا، أضاف في ضربة قاتلة: «لستِ وحدك بعد الآن. هناك أنا وأنتِ. نحن معًا في هذا الأمر، وسنتولاه.»

وبطريقة ما، لسبب لا أعرف إذا فلحت أبدًا في تفسيره، صدقته. لم أسأله أو أتشاجر معه.

لم يضِف أحدنا المزيد. حافظت نظرتي البنية المتفهمة على نظرته الزرقاء المصممة، وسرى بيننا صمت متفهم.

بيننا. لأن نحن، أنا وآرون، أصبحنا نحن.

أسقط آرون أصابعه عن ذقني ومدها إلى اليد التي وضعتها على صدري.

اعتصرها برفق.

مستعدة؟ سألني صامتًا.

أخذت نفسًا عميقًا أخيرًا، ثم اتجهنا إلى الأبواب التي تُفتح للواصلين إلى المطار الإسباني الصغير.

نحو والدي.

نحو هذه المهزلة السخيفة الفاحشة التي نوشك على الاضطلاع بها.

نحو هذا... ماذا أسميت الأمر؟ آه تذكرت، خديعة الحب الإسباني التي خططنا لها.

لأننا، أنا وآرون، سنتولى الأمر. قال ذلك. وصدقته.

وأرجو، لصالح كلينا، أن يكون مُحقًا.

***

«بابا، للمرة الأخيرة، نحن أكثر من مرتاحين.» تفحصت عيناي الغرفة الصغيرة التي خُصصت لحبيبي المزيف، باحثة عن حل بديل.

حرك زاوية شفتيه.

«ربما لو نقلنا جدتك إلى غرفة أختك،» أضاف بابا: «يمكنكما أن تحظيا بغرفة الضيوف في المنزل، لكنني لست واثقًا إذا سينام تيو خوسيه وتيا إينما هناك. انتظري، دعيني أتصل...»

«بابا،» قاطعته مُربتة على ذراعه: «لا بأس. هذه الشقة أكثر من مناسبة. لست في حاجة لنقلنا إلى المنزل. دع جدتي وشأنها.»

ضربتني موجة من الحنين والألفة. لقد مرة وقت طويل منذ عُدت إلى المنزل. شعرت أن الأمر برمته مألوف مثل عملية التنفس، وفي الوقت نفسه، مثل ذكرى لم أزرها منذ وقت طويل. والدي وقلبه الطيب، دائمًا يستوعبنا. كثير الاكتراث. يحاول أن يجعل الجميع مرتاحًا في المنزل حتى وإن اضطر لعقد نسخة مصغرة من ألعاب الجوع لتحديد توزيع الغرف. لقد انشغلت كثيرًا بالخوف حتى نسيت أنهم عائلتي، وبيتي، والله يعلم أنني على الرغم من كُل شيء، أفتقدهم من كُل قلبي.

دخلت أمي من مدخل غرفة النوم الضيقة تُقيم الوضع.

«بلى يا صغيرتي، أبوكِ مُحق. هذا لن...» ترددت وهي تبحث عن كلمات: «هذا الرجل طويل جدًا و... ضخم.» وقعت نظرتها على آرون ترمقه من رأسه إلى قدميه، بينما هزّت رأسها رهبة وشك.

أظنني رأيت شبح ابتسامة ساخرة على شفتي آرون، مما دفعني لرمقه بنظرة استجواب.

«أعرف معنى ضخم بالإسبانية.» هذه الابتسامة الصغيرة ظلت ثابتة وهو يلتفت إلى أمي ويقول: «أقدر قلقك يا كريستينا. لكننا سنكون بخير إذا نمنا هنا. أكرر جزيل شكري على كُل شيء.»

فغرنا أنا وأمي فاهينا، حتى كادا يرتطمان بالأرض لثاني مرة اليوم. المرة الأولى وقعت سابقًا في المطار، حيث علمت لأول مرة أن آرون يتحدث ما يكفي من الإسبانية ليُقدم نفسه لوالدي بلغتي الأم وبلكنةٍ شبه صحيحة.

مرت فترة وجيزة، لم يُغلق فيها فمي، ظهرت ابتسامة على وجه أمي لا تمنحها إلا لعدد محدود من البشر.

ثم رأيتها تطلق نفسًا، متعجبًا ومستسلمًا. كما لو لم تمانع قبول ما قاله آرون دون أن تفتعل شجارًا طالما سيستمر في الحديث بالإسبانية. وهذا أمر لا تمنحه إلا لعدد محدود أيضًا.

ابتسم لها حبيبي المحظوظ المزيف ابتسامة مُهذبة.

«كاتالينا لا تشغل الكثير من المساحة على أي حال،» قال آرون فجأة: «سنتدبر أمرنا. صحيح يا بوليتو؟»

انطلق رأسي ليواجهه: «بلى،» صحت: «سنتدبر أمرنا.»

أقسمت أن يدفع ثمن ذلك لاحقًا. نظرت إلى والدي في رعب. مما أثار استيائي كثيرًا، رأيته يبتسم. أمي، من ناحية أخرى، أومأت برأسها،

وعيناها تنتقلان من آرون إليّ، لتقييم اختلافنا في الحجم والطول.

لن يمثل الأمر مشكلة، لحسن الحظ. الشقة المريحة التي استأجرها والداي خلال موسم ذروة العطلات تضم غرفتيّ نوم. الغرف صغيرة وعملية مع ما هو ضروري للغاية تمامًا مثل كُل ما يتعلق بتكوين الشقة. لكن هذا يعني أننا، آرون وأنا، لن نحتاج لتدبر أمرنا. لن نحتاج حتى لمشاركة الغرفة.

الشكر للسموات.

هذا ذكرني بأن الوقت قد حان ليغادر والداي: «حسنًا، كلاكما. شكرًا، لكن هذا الترحيب يكفي،» قُلتها وأنا أسير بهما دافعة برفق نحو الباب: «لدينا حقائب لنفرغها وحفل توديع عزوبية نستعد له.»

«حسنًا، حسنًا،» قالتها أمي وهي تجذب ذراع أبي: «أترى يا خافيير؟ يُريدون البقاء بمفردهما.» حَرّكت حاجبيها في مكر وأضافت: «أنت تفهم.»

غمغم والدي بشيء غير مفهوم يُعبر عن عدم رغبته في الفهم. لذلك، تجاهلت تلميحات والدتي، واحتضنتهما في عناق كبير، ثم ودعتهما وأغلقت الباب. في الوقت نفسه كان آرون يشكرهما بتهذيب مجددًا -بالإسبانية لسعادة أمي- وبقي واقفًا عند الزاوية في مكانه. حين رحلا أخيرًا، التفتت لآرون لأراه يضع حقائبنا فوق السرير. فك سحاب حقيبته وطفق يُخرج الثياب وأدوات العناية بالنظافة الشخصية.

«في الواقع، ليس عليك فعل ذلك،» قُلتها دون ان افتح حقيبتي.

رفع آرون حاجبه.

أضفت موضحةً: «سننام في غرفتين مستقلتين.»

«حقًا؟»

تلك كانت إجابته الوحيدة.

تجاهلت النظرة المتحيرة التي رمقني بها، وخرجت إلى الردهة لأقوده إلى غرفته.

وسريره الخاص.

وقف آرون خلفي داخل الغرفة بعد ثوان قليلة.

«إليك!» قلتها فاتحة ذراعيّ: «ها هي غُرفتك. خزانتك. ولكن الحمام في الردهة. وبلى، هذه ستكون غرفتك.»

نظرت إلى السرير الصغير وقست حجمه المضحك.

الغرفة أصغر مما أذكرها.

نظرت إلى آرون الذي يقف بجانبي مباشرة، وجدته يتفقد السرير وذراعاه مشبوكتان أمام صدره تمامًا. رمقته من أعلى إلى أسفل تمامًا كما فعلت والدتي قبل بضع دقائق.

صحيح. هذا لن يفلح.

«حسنًا،» قُلتها متقبلة أن السرير لن يسعه. «سأبدل الغرف معك. احظ بالغرفة الأخرى، إنها الأكبر. وسأنام هنا.»

«لا بأس يا كاتالينا، سأنام هنا.»

«لا، لن تفعل. لن يسعك السرير،» أشرت نحو الأمر الواضح: «حتى لو نمت مائلًا، فلن يسعك.»

«لا بأس. اذهبي وافرغي اغراضك. سأنجح الأمر.»

«لا لن تفعل. مستحيل أن تنام هنا،» أصررت

متجاهلة النظرة الوقحة التي رمقني بها آرون.

«سأنام هنا.»

رجل عنيد صعب المراس.

«أنتِ صعبة المراس الوحيدة هنا.» قال.

ضيقت عيني لأنه قرأ أفكاري: «إذا أردت أن تكون أشدّ مني عنادًا، فسيسرني أن أنزل عن إصراري.»

أشرت إلى السرير: «اثبت لي. أرني أن السرير سيسعك، وسأتركك وشأنك.»

تنهد آرون وفك ذراعيه المشبوكتين ليضع يده على وجهه: «هل في وسعك فقط...» أوقف نفسه وهز رأسه: «أو تعرفين؟ سأسليكِ هذه المرة. فقط لأتجنب إهدار حياتنا على هذا الجدال حتى المشيب ونجلس على كراسي مدولبة متطابقة.»

أخطأ. الجلوس على كرسي مدولب مطابق لكرسي آرون بلاكفورد ليس في خططي المستقبلية.

قطع صديقي المزيف والطويل جدًا خطوتين ليقف أمام السرير المتواضع.

لن يسعه. أنا واثقة. لذا اتكأت وانتظرته يثبت صحة ظني.

بمجرد أن صعد آرون فوق قطعة الأثاث الصغيرة، تقلصت المرتبة تحت ثقله. صرّ السرير، فعدّل آرون وضعية جسده، استلقى على ظهره. غيّر من وضعيته عدة مرات لكن الفراش عانى تحت ثقله. لا شيء.

لم. يسعه. السرير.

حين استوعبت صورة هذا الرجل الأكبر من السرير، وقدميه المتدليتين خارج إطار الفراش، وتحديقه في السقف، لم أستطع ألا أحرر الابتسامة التي قاتلت لإخفائها.

لم تتحرر لأنني على حق. لا. بل هذه الابتسامة الراضية التي علت وجهي سرها آرون الغاضب مستلقيًا مائلًا على السرير الصغير في عبوس حمله على مسافة أميال، وأنه فعل ذلك فقط لأنني طلبت أن يثبت لي. لأن كلنا يتساوى في درجة العناد.

وهذا سبب لتتسع ابتسامتي.

اقتربت أكثر، لم أمحُ الابتسامة وأنا أنظر إليه: «مريح؟»

«جدًا.»

«أراهن أنك لم تتمتع براحة كتلك في حياتك.»

تململ: «حسنًا.» قالها آرون ونهض. أنَّ زنبرك المرتبة البسيطة -ولنواجه الأمر- الرخيصة تحت ثقل وزنه. «أنتِ محقة.» قالها وهو يتحرك نحو الحافة محاولًا أن يغادر السرير الذي تحول فجأة لقطعةِ رمال متحركة يبتلع كل محاولاته.

«الآن، إذا...»

قبل أن أدرك ما حدث، انهار السرير فجأة، مبتلعًا المرتبة وآرون.

انطلقت مني شهقة وقفزت يدي إلى فمي. هَدر آرون: «يا رباه! سحقًا.»

«بربك يا آرون.» انطلقت مني الصرخة وأنا أحدق في الرجل الغاضب دومًا يجلس على كارثة انفجار السرير التي ربما سُمعت في نيويورك الآن.

إذا كان وجهه مؤشرًا على شيء فهو ليس بخير أبدًا.

لكنني سألته: «هل أنت بخير؟» حاولت أن أستفيق من الموقف، وفلحت.

لكن لم أفلح في كبح ضحكتي. لذا ضحكت.

ثم عَلَت ضحكتي.

«نعم، بخير،» نخر وأضاف: «لا شيء في وسعي فعله.»

«حسنًا، لكن في حالة...» مددت يدي لأساعده على النهوض، لكن كلانا تجمد عندما سمعنا صياحًا ورد إلينا من باب مدخل الشقة. صوت تجمد له عمودي الفقري.

«مرحبًا!» نادى صوت حاد. هل هذا...

«هل من أحد في المنزل؟» نادى الصوت الذي أدركت أنني أعرفه، وذات صلة بي.

لا.

سألت المرأة التي أيقنت أنها ستظهر بشعرها الأحمر في غضون ثانيتين. كما لو ألها ربما لا تعرف.

تشارو. قريبتي تشارو في الشقة. وبالحكم على صوت دقات حذائها السريعة، ستكون في الغرفة في خلال...

«آه! انظروا لهذا الأمر. أحدهم يُعقّد في السرير،» قهقهة ليست رائعة بل وشريرة وصلت الى أذني.

ظهر على وجه حبيبي المزيف إشراقة فهم.

لم تكترث بانتظار ردي، أكلمت قريبتي ثرثرتها:

«انظروا لهذه الفوضى.» تأففتْ.

«بعد بقائك عزباء لفترة طويلة، قد أعتقد أنكِ فقدتِ لمستك يا لينيتا.»

تجهمت. لأن ابنة العم قالتها صراحة. أغمضت عيني غريزيًا، وشعرت بكرة نار ترتفع في حلقي.

«حقًا، كم سنة مرت منذ انفجار مسألة داليل؟ ثلاث؟ أربع؟ ربما أكثر.»

يا رباه. أريد أن أختفي. لا أصدق أن تشارو طرقت الأمر مباشرة بعد إلقائها التحية. وأمام آرون. لا أريد النظر إليه. لا أريد حتى النظر في اتجاهه. ألا يمكن أن يبتلعني هذا السرير المكسور؟

وفجأة تحققت أمنيتي.

شد آرون ذراعي وسحبني إلى جواره. صدر صرير مباشرة من الخراب الذي كان سريرًا. انتهى بي المطاف أجلس فوق جسده. ليس لفترة طويلة لأن ذراعه الضخمة حملتني مباشرة فوق فخذه. وجهي الآن في مواجهة قريبتي تشارو وجسدي متصلب مثل عصا مكنسة.

اللعنة، أجلس فوق فخذ آرون. مقعدتي فوق... فوق فخذه.

«اللوم عليّ» جاء صوته العميق على مقربة مخيفة مني. استشعرت ببطء أجزاء جسده الصلب تلمس جسدي الناعم. فخذاه، صدره، ذراعاه، يحكمان قبضتهما على ظهري. على فخذي. وعليّ التوقف في التفكير في جسده.

«لا أستطيع المقاومة.» قالها حبيبي المزيف وأنا ألاحظ عضلاته تسترخي: «صحيح يا بوليتو؟»

يا إلهي.

هو... أنا... أنا...

صحت كلعيق الغراب: «صحيح أوسيتو.»

رمقتنا تشارو بنظرة مبتهجة، راضية تمامًا عن العرض الذي نقدمه. لقد وصلت إلى الشقة لتوها وحظيت بقصة سأسمعها تقصها لعشر سنوات قادمة. ذات مرة حطمت لينا وحبيبها السرير. أراهن أنها ستضيف أشياء لم تحدث، ربما ستقول إنها رأت آرون عاريًا أو شيئًا من هذا القبيل.

باغتتني صورة ذهنية. صورة لآرون. دون ثياب.

وكل تلك العضلات التي أشعر...

لا، لا ولا.

«رائع، انظرا لكليكما.» قالتها قريبتي وهي ترفع يديها إلى ذقنها: «تبدوان رائعين معًا. ويا لينا! لم أظنكِ هذه المجنونة.» رفعت تشارو حاجبيها في مكر. وضع آرون يده على ركبتي، انتفضت بشرتي أسفل الجينز لهذا الاتصال الجسدي. يا إلهي، أشعر به يحيطني. إذا استرخيت فسأستلقي عليه كليًا.

اعتصر كفه الدافئ فخذي.

تركيزي يتشتت، والآن، تشارو تبدو منتظرة لكلامي.

«آه، صحيح.» لخصت الأمر بسرعة. أحتاج للخروج من هنا. من آرون. الموقف يشتتني للغاية. وبأسوأ الطرق. «آآآه. نعم مجنونة. لِتخمني! كل هذا في غاية الجنون.» قُلتها وأنا أتلوى في حضن آرون محاولة دون جدوى شقّ طريقي لأخرج من الثقب الأسود الإنساني الذي يمتصني.

«جنون. لأنني مجنونة للغاية. مجنونة به. هذا هو

الأمر.» تحركت أكثر مُدركة أنني عالقة بين فخذيه. استمري في الحديث.

«أي مُغرمة به. بجنون. تفهمين قصدي؟ بجنون...»

«أظنها فهمت.» همس صديقي المزيف في أذني مُرسلًا قشعريرة حمقاء مندفعة إلى كُل جسدي.

تحركت أكثر متجاهلة ما أشعر به، أو ما تشعر به مقعدتي لأكون أكثر دقة. أمر مثير. عضلات مثيرة. عضلات أحكمت قبضتها عليّ كُلما حاولت النهوض دون جدوى.

يا رباه. يا إلهي العزيز. أهذا... لا. لا يمكن. لا يمكن أن يكون آرون... مستثارًا.

حاولت يائسة أن أنهض مرة أخرى، لكن بادرني آرون معترضًا بصمت.

«توقفي.» همسها في أذني: «هذا لا يساعدنا.»

أطعته على الفور وركزت لأسترخي. حسنًا. أتولى الأمر. اعتبريه كرسيًا. أو عرشًا. ليس آرون. بل رجلًا ضخمًا كعرش.

ابتسمت لقريبتي ابتسامة مزيفة: «إذًا ماذا تفعلين هنا يا تشارو؟»

«كُنت سأمكث مع صديق لقضاء عطلة نهاية الأسبوع قبيل حفل الزفاف. لكن حمام شقته غمرته المياه، أو وقع شيء من هذا القبيل، وليس لدي خيار سوى اللوم هنا.» أوضحت: «أنا واثقة أنكما ظننتما أن المكان ملك لكما فقط، صحيح؟» رفعت حاجبيها في خبث: «أقسم أنني لن

أعترض طريقكما. لن تلاحظا وجودي حتى.»

هناك طريقة واحدة تمنعنا من ملاحظة وجود تشارو، وهي ألا ندخن المخدرات بشراهة.

«رائع. حسنًا، علينا إفراغ حقائبنا. وللتركك تفعلي المثل،» أعلنت وأنا جالسة فوق عرش آرون. تنحنحت. وأضفت: «حسنًا، لنفعل ذلك.» لم نتحرك، أنا وآرون. تنحنحت بصوت أعلى: «ألا تظن أن علينا الذهاب يا أوسيتو؟»

قبل أن أكمل سؤالي، كانت يدا آرون الكبيرتان على خصري، ويرفعني إليه ثم في الهواء. بساقين مهتزتين، هبطت أمام قريبتي.

ويحي، حسنًا. الأمر بهذه البساطة.

آرون -الذي استعاد خفة حركته المعتادة في ظروف غامضة- حذا حذوي، تاركًا وراءه كارثة السرير المُحطم.

«لم أقدم نفسي.» مد آرون يده، اليد التي أحاطت خصري منذ ثوان قليلة. اليد التي اعتصرت فخذي: «أنا آرون. تشرفت بلقائك.»

قريبتي -التي أظنها طلبت من أمي بالفعل أن تخبرها كُل المعلومات المتوافرة عن آرون- مدت يدها وصافحته: «تتحدث الإسبانية! الشرف لي، عزيزي.» طبعت قُبلة على كلتا وجنتيه.

أثق أنها لا تكذب. حين أطلقت قريبتي سراح آرون الذي بدا متفاجئًا، عانقتني عناقًا كبيرًا: «تعالي يا ابنة العم، لدي قبلات لكِ أيضًا.» وأضافت هامسة كي لا يسمعها: «أين خبأتِ هذا الرجل؟»

أين خبأته؟

ضحكت: «آه يا ابنة العم، لو تعلمين.»

ابتعدت عن قريبتي ذات الشعر الأحمر، لتصعقلي لمسة كف آرون على ظهري الصغير.

انتفضت، أمامه مباشرة.

رمقني آرون بنظرة متسائلة: «اذهبي إلى غرفتنا وأفرغي الحقائب. سأنظف هذه الفوضى لقريبتك.»

هذا... اهتمام كبير منه. لم أفكر في الأمر. من الواضح أن ترك قريبتي تتعامل مع السرير المُحطم ليس على رأس قائمتي.

«آه! لا، لا.» تدخلت تشارو قبل أن أعتذر: «سأتصل بتيو خافي،» قالت مشيرة إلى أبي بالعم خافي. «أنتما اذهبا واستقرا في غرفتكما. أثق أن الرحلة أنهكتكما. فقط احرصا ألّا تحطما السرير الآخر أيضًا.» قالتها ضاحكة: «يمكنني تحمل اللوم على هذا السرير، لكن سريركما؟ هذا سيكون حديثًا مُربكًا مع والدك.» ثم غمزتني.

شكرناها فحسب وتراجعنا إلى حيث غرفتنا المفترضة.

غرفتنا، التي علينا مشاركتها.

اللعنة.

يُستحسن أن نفرغ حقائبنا، ولحظى بقليل من الراحة. لو هناك إشارة عما سنعيشه خلال الأيام القادمة، فهي أنني وحبيبي المزيف في رحلة فوضوية.

حقائب فارغة، وثياب الزفاف مُعلقة في الخزانة. فحصت بنظرة جانبية سرير غرفتنا. كررت هذه النظرة لخمسين دقيقة مضت.

سأنتظر هنا، بدا وكأنّ السرير يغني، فدفعني لأتمنى أن ينهار بطريقة سحرية ويختفي هو الآخر.

«توقفي عن القلق. يمكنني النوم على الأرض إذا النوم جوارك سيُزعجكِ.» رمقني آرون بجبهة عابسة.

«لست قلقة،» كذبت.

مشاركة السرير مع آرون شيء لم أتوقعه. أو أخطط له. قال والداي إننا سنبقى في الشقة. معظم الضيوف من المنطقة، وأولئك القادمين من خارج المدينة سيصلون يوم الزفاف.

«نحن ناضجان. ويعرف أحدنا الآخر منذ سنتين على الأقل. يمكننا التصرف بتحضر ومشاركة السرير. وهو سرير عائلي. وبحالة جيدة.»

«سأخبر والديكِ أنني سأعتني بالآخر. سأدفع ثمن الأضرار.» أهناك شيء في صوته. متأملًا وشبه محرج؟

«لست مضطرًا لذلك يا آرون،» وأعني ما أقول: «ليس خطأك. حافظ السرير على ثباته لأطول مما ينبغي، حقًا. هذه الأشياء... تحدث.»

أخرجت قميصين من حقيبتي وبسطتهما وأنا أتفكر في كلماتي. لم أشهد موقفًا كهذا في حياتي، لكن تلك الأشياء تحدث. ربما تحدث مع آرون. ربما دمر عشرات الأسرّة من قبل. حوّلها إلى خردة. هو رجل ضخم قوي البنيان. يمكن للأسرّة بمنتهى اليسر أن تستسلم تحت وطأة وزنه. ربما إذا تحرك فوقها كثيرًا. أو إذا ألقى بجسده فوقها بقوة. أو إذا مارس أنشطة تقيس قوة تحملها و...

لا، لا، لا. ركلت صورة آرون المثير العاري يمارس... لا.

«حسنًا،» قالها آرون وهو يُغلق سحاب حقيبته الفارغة: «إذا كُنتِ واثقة، فلنتشارك السرير. مع قليل من الحظ، لن ينهار هذا أيضًا.»

وقعت في شراك صورة ذهنية جديدة. صورة مشابهة لسابقتها ولكن تشملني الآن وأنا... لا. عليّ التوقف عن هذا الهراء.

«كلّت الأمور إذًا،» قُلتها متخلصة من الأفكار غير المرغوبة: «ممنوع النوم على الأرض. لا يمكننا المخاطرة بكشف أمرنا، خاصة وتشارو حولنا. يتشارك الحبيبان الأسرّة.»

«وكيف يُكشف أمرنا؟ هل تتجول قريبتك وتدخل الغرف التي لا تنام فيها؟»

«في الواقع يا آرون، أتمنى لو أنفي ظنونك، لكنني سأكذب.»

علمتني السنوات أن تشارو لا يمكن توقعها.

«إذًا،» -غيّرت الموضوع- «في غضون ساعات قليلة، ستقابل أصغر أفراد عشيرة مارتين، خلال الجولة الأولى من حفل توديع العزوبية.»

«اشرحي لي رجاءً؟» تساءل.

انتهى آرون من إفراغ حقائب -عكسي- لذلك استند بظهره إلى خزانة الملابس في زاوية الغرفة وأولاني اهتمامه الكامل.

«سيُسعدك أن تسمع أننا سنقضي اليوم في الخارج، نستمتع بدفء الشمس الإسبانية على بشرتنا، ولمارس أنشطة لا علاقة لها باحتساء شراب الميموزا أو أن نحظى بجلسة تدليك. وهذه

كالت فكرتي.» سرت نحو خزانة الملابس الضيقة وامسكت بكوة أنيقة من المناشف: «لقد فوّضت جابي، واحدة من أصغر بنات عمومتي، خططي كإشبيلة العروس.» وضعت المناشف على اللحاف. «وهذا لا يعني سوى.» توقفت بدرامية: «كأس الزفاف.»

«كأس الزفاف؟» أفلتت ضحكة مكتومة من شفتي آرون.

ولغرابة الأمر وددت أن أبتسم لسماعها. تجاهلت شعوري وقدمت له ملخص ما سيحدث اليوم: «في كأس الزفاف» -تنهدت- «فريق العروس، الذي يضم كُل النساء المدعوات إلى حفل توديع العزوبية، سيتنافس مع فريق العريس، الذي يضم كُل الرجال المدعوين.» نطقت الجملة الأخيرة بسخرية: «أمر قنعش، صحيح؟ الفتيان أمام الفتيات، يتنافسون في سلسلة من الأنشطة والألعاب. مرحى.»

أومأ آرون دون تعليق: «أرى أنكِ متحمسة جدًا. لكن أرجوكِ أكملي.»

رمقته: «الفريق الذي يجني النقاط الأكثر سيضمن الفوز بكأس الزفاف.»

«وهذا الكأس، جائزة مادية، أم مجرد لقب رمزي؟» سأل آرون، ورأيت أنه يحاول أخذ الأمر على محمل الجد. دون جدوى. يكاد لا يستطيع احتواء سخريته.

«اسمع،» وضعت كفيّ على ردفي في محاولة لأبدو أكثر سطوة: «أخبرتك أنني لست المسؤولة عن الأمر. أنا أحظى بدور رمزي. قريبتي جابي مهووسة باللياقة البدنية، وتنظم الأمر كُله.

لذا، لتسعد لأنك لست عالقًا معي في فريقك.» أمسكت بحقيبتي مساحيق التجميل وأدوات العناية بالبشرة، وسرت إلى حمام الغرفة المتواضع وأنا أكمل حديثي بعقل شبه غائب وأضع الأغراض في المساحة الصغيرة المتاحة: «لست مسرورة بالأمر، حسنًا؟ لو عاد لي، لكنا في منتجع صحي وأنتم أيها الفتيان تمارسون أنشطتكم الذكورية.»

«أنشطتنا الذكورية؟» سمعت صوت آرون.

«أجل، تلكمون صدوركم، وتشربون البيرة كما لو أنها نهاية العالم، أو تذهبون إلى نواد تعرٍّ. أي شأنٍ لي في هذا؟» هززت رأسي عالمة أن قولي نمطي جدًا: «لكن لا،» أكملت وأنا أضع زجاجة الشامبو صغيرة الحجم على الطاولة. «لسنا محظوظين لهذه الدرجة. والطريف أن الداعم الأكبر لهذه الفكرة هو جونثالو. تخيل؟ يُفضّل منافسة حمقاء في يومه الأخير كأعزب. لست متفاجئة. جونثالو مولع بأختي منذ وقعت عيناه عليها. لذا لماذا يقضي يومًا بعيدًا عنها؟»

ما جمعهما كان حقيقيًا. حب صادق، مُخلص، واضح. حُب تجاوز المسافة والاختلافات والعقبات. حب يفترض أن يُكتب عنه. التفكير فيه يملأ صدري بالدفء والشوق لشيء لا أعرف إذا سأفلح في العثور عليه.

«على أي حال، جونثالو الداعم الأكبر لكأس الزفاف. وشيء ما يُخبرني أنه سيتحمس أكثر حين يراك. سيصيح ويعانقك بقوة، ستصبح أفضل صديق جديد له. أؤكد ذلك. جون تنافسي، دومًا، لذا سيسعد سعادة عارمة إذا حظي في

فريقه بإله إغريقي لعين. جاءه مباشرة من جبال الأولمب.» سخرت.

بدا آرون شبيهًا بهذه المنحوتات. صلب وناعم ومتساوٍ. جولثالو سيحب آرون...

التظري.

ما الذي قُلته توًّا؟

أغلقت عينيّ لهول الصدمة لأنني لقبت آرون منذ دقائق بإله. إغريقي. جاء من الأولمب. قُلتها بصوت مرتفع.

آه، يا جدران الحمام، احجبي ما قُلت. رجاءً.

استشعرت وجوده في مكان ما خلفي. حسبت أبعاد الحمام، فبقيت ساكنة.

فتحت عينيّ ونظرت إلى انعكاسه في المرآة أمامي.

آرون يتكئ على إطار الباب.

أخذت نفسًا عميقًا، وسمحت لنظري أن يتحرك في كُل اتجاه حتى وصلت لنظرة آرون في انعكاس المرآة.

«ما احتمالية أنك لم تسمعني من غرفة النوم؟» غامرت بقولي.

«ربما.»

رأيته يبتلع ريقه ويضيف: «ما مدى قوة سمع الآلهة الإغريقية؟»

أمامي خياران: أتعامل مع الأمر مثل امرأة ناضجة، أو أتجاهل حدوثه كفتاة جبانة.

أعدتُ ترتيب كُل غرض وضعته توًّا على الرف في صمت، واخترت الخيار الآخر، بينما أشعر بنظراته

تلاحقني مع كُل حركة.

مرت لحظة شعرت بعدها أن آرون يستدير، لكن قبل أن يبتعد قُلت: «آرون؟» شاهدت انعكاس ظهره في المرآة: «على الفريق الخاسر أن يؤدي رقصة مصممة الليلة.»

لم يُعلّق، لكن حين ابتعد أخيرًا، تخيلت عينيه تلتهبان بنهمِ المنافسة.

الفصل السادس عشر

غارقة في التأمل، وقفت يداي على ردفي، ارمق لوحة درجات الأزرق والأخضر أمامي.

حين يُفكر الناس في إسبانيا، يُفكرون في الشواطئ المكتظة تحت شمس صيف لا ترحم. يُفكرون في طاولات تعج بجرار شراب السانجريا، وأطباق أرز البايلا، وكميات كبيرة من مقبلات التاباس. غالبًا يُفكرون في رجل متأنق ذي شعر داكن يُغني في المساء بأصابع بارعة تعزف على الجيتار. وأفكارهم ليست خطأ نوعًا ما. كُلها أشياء يُعثر عليها في إسبانيا. لكنها لا تُمثل سوى جزء صغير مما يُمثل وطني. جزء لا يُغطي حتى 10% مِن تكوينه.

تقع المدينة الصغيرة التي نشأت فيها على الساحل الشمالي لشبه الجزيرة، بين الساحل العاجي لبحر قنطبرية العنيف وسلسلة من جبال الزمرد.

خلافًا للاعتقاد العام، لا تلفح الشمس البلاد طوال العام. خاصة المناطق الشمالية. اشتهر الشمال الإسباني بقدرته على منح روّاده فرصة لتجربة مناخ الفصول الأربعة في غضون ساعات قليلة، وفي أي يوم من أيام السنة. سمح هذا لنمو النباتات البرية والمورقة، وظهور المراعي والتلال، لتخلق معًا صورة لا يفكر فيها الكثيرون حين يفكرون في إسبانيا. لذا، نعم، الصيف ليس رائعًا في الشمال. لكن المثير للدهشة أن السماء صافية اليوم، ونسيم البحر لطيف. أعادني إلى وقت كُنا نحاول فيه، في مثل هذه الأيام، تحقيق أكبر استفادة من الطقس، كما لو أن حياتنا تعتمد

على الأمر. من الفجر حتى الغسق. إيزابل وأنا. الأختان مارتين.

ألقيت نظرة خاطفة على الجمع الحاضر اليوم لحضور كأس الزفاف، جزء صغير مني تساءل ماذا يدور في رأس آرون. ما انطباعه الأوّل عن المكان الذي شهد نشأتي؟ ما انطباعه عن أهلي؟

اللقاءات الأولى مرت أفضل من جيدة. إذا هُناك ما يُميز الإسبان، فهو انفتاحهم وكرم ضيافتهم. لم يظهر أحد أي بادرة ضيق من حبيبي المزيف. ليس أكثر من إحراج اعتراهم لوجود جويري -اللقب الذي نطلقه على السياح- وبالتالي الاضطرار إلى استخدام إنجليزيّتهم الصدئة.

الجيل الأصغر من عائلتيّ العروس والعريس، ورفاقهم، وبعض أصدقائنا المقربين، هم مَن شكّلوا الحضور. باستثناء ابن عمنا الهمجي، المتحرر، لوكاس. لا أحد يعرف أين اختفى لوكاس حتى هذا الوقت. أما الإشبين -أو دانيل، حبيبي السابق، وعلاقتي الأولى والوحيدة، والرجل الذي آمنت عائلتي أنني لن أتخطاه أبدًا- لم يصل بعد.

«ها هي أختي المفضلة.» وصلني صوت أختي قبل أن تحتضني.

«أنا أختك الوحيدة يا حمقاء. بالطبع سأكون المفضلة.» لففت يدي حول ساعديها المستريحين على ترقوتي.

«دعكِ من المنطق. لا تزالين المفضلة لدي.»

أخرجت لساني لأغيظها وأنا أنظر إليها من فوق كتفي. لولا رسمة وجهينا المتشابهتين لما بدونا أختين. إيزابل دومًا أطول مني وأنحف.

تميل عينيها إلى خضرة تختلط باللون البني الذي تشاركناه -وهو شيء دائمًا ما حسدتها عليه- وشعرها أكثر تجعيدًا وأعمق درجة، تمامًا مثل شعر ماما. لكن الاختلافات لا تتوقف عن هذا الحد. فأختي قطعة البازل التي تناسب أي مكان من المحاولة الأولى، أم أنا فأكافح لأعثر على ما يناسبني. بشكل ما، ينقصني شيء أو يزيدني شيء لا يجعلني ملائمة. هذا دفعني دومًا للبحث عن مكان أطلق عليه منزلي. لأن إسبانيا لم تعد منزلي. وكذلك ليس نيويورك. رغم أنني أملك روزي ومسيرة عمل أفتخر بها. دومًا ما شعرت بقليل من... الوحدة. والنقصان.

«ألتِ؟ الأرض تنادي يا لينا،» قالتها وجذبت ذراعي: «ما خطبك اليوم؟ لماذا تختفين هنا؟»

كُنت أختبئ، صحيح؟ حتى ولو لبضع دقائق. تعرفني أختي الكبرى جيدًا، لذلك ذكّرت نفسي أن أكون أكثر يقظة مع آرون في حضورها. إذا هناك مَن يرى الحقيقة خلف قناع الخداع فهي إيزابل.

«لا أختبئ.» هززت كتفي: «أحاول فقط الحصول على لحظة من السلام بعيدًا عن العروس. سمعت أنها كادت تنزع رأس العريس لأنه كان سيبتاع الحذاء الخطأ.»

ابتعدت واستدرت حتى أتمكن من مواجهتها.

«ما سمعتِه صحيح.» وضعت أختي، العروس المنتظرة، يدها على صدرها، متظاهرة بالفزع: «تركته يختار شيئًا واحدًا يا لينا. فقط. وعاد إلى المنزل، فخورًا وفرحًا، يحمل زوج أحذية جعلني أشكك في ذائقتي في الرجال، حقًا.» هزت رأسها: «كنت على وشك إلغاء دعوته إلى حفل زفافي.»

ضحكت: «زفافكما، تعلين.»

«بلى. ألم أقل ذلك؟» ابتسمت في خبث: «على أي حال، أظن أمامنا ساعة قبل استراحة الغداء. ألتِ مستعدة؟»

تبادلنا نظرة: «لموتي؟ دومًا.»

«هيًا يا سيدة الدراما.» قالتها إيزابل وشبكت ذراعينا لتجذبني في اتجاه المجموعة.

«علينا أن نعود. أرسلتني جابي لأحضرك. هناك جدول كما تعلمين.»

تأففت.

«بربك. توقفي. سيكون الأمر ممتعًا.»

«لم يكن، ولن يكون.» قلت وأنا أسحب قدمي لأتبعها. فأي خيار آخر أملكه؟

«تحولت جابي إلى قطب رياضي لطيف ولكنه مرعب، الجميع يخافها.»

اعترضت إيسا: «ليس الأمر بهذا السوء. أضيفي على ذلك، يمكننا أن نفوز. نحن على بُعد ثلاث نقاط فقط من هؤلاء الفاشلين الأغبياء.»

«هل لقبتِ خطيبك توًّا بالفاشل الغبي؟»

«حسنًا، نحن على بُعد ثلاث نقاط فقط من فريق العريس. هذا أفضل؟»

«أفضل. لكن..» رمقتها بنظرة تخلو من الدعابة: «لا يزالون يسحقوننا كما الصراصير.»

هززت رأسي، فكرت في مقارنة فريق العروس غير الرياضي بنظيرنا الذكوري. النقاط التي جمعناها كانت نقاط شفقة عرجاء حققتها لنا جابي للحفاظ على تحفيز الفريق. لنقل تحفيز كُل الفريق

عداي، لقد فقدت دافعي منذ فترة طويلة. كنت على استعداد للاستسلام والذهاب لحشو فمي بالطعام. جسدي الذي يعاني آثار الرحلة الطويلة جائع بنهم، حتى قبل أن نبدأ هذا الهراء.

«يمكنكِ لوم نفسك على ذلك.» أضافت أختي رافعة سبابة الاتهام: «أحضرتِ قرين كلارك كِنت إلى الحفل.»

«يشبهه، أليس كذلك؟»

أومأت إيزابل.

«وبالمناسبة...» توقفت وقبل أن أتمكن من مراوغتها أو أستعد للأمر، أمسكت بشعري المعقوص. بحدة نوعًا ما.

«ويحك!» جذبت شعري وابتعدت متجنبة المزيد من الهجمات المحتملة: «ماذا تفعلين أيتها العروس؟!»

«لا تتصرفي كطفلة، تستحقينها. كيف تجرؤين على إخفاء -أشارت إيزابل لآرون فصفعت يدها خافضة إياها- هذا عني!»

«إيزابل،» حذرتها.

أكملت متجاهلة تحذيري وحركت سبابتها في اتجاه حبيبي المزيف: «حينما تواعد أختي شخصًا ما، أتوقع تقريرًا كاملًا. تفاصيل دقيقة، صورًا، مقاطع مصورة، لوحات زيتية... لا أكترث. حتى الصور الحميمية له كما سبق وذكرت، التي لم ترسليها قط.»

«إيزابل.» أخفضت صوتي: «اخرسي. سيسمعك.» نقف على بُعد أقدام قليلة من المجموعة.

رفعت حاجبًا ثم مالت برأسها ببطء.

اللعنة.

«إنه يواعدكِ. ما الخطب إذا سمعك تتحدثين عنه مع أختكِ؟ لقد رأيتِ عورته. مسموح لنا الحديث عنه.» حركت عينيها: «في الواقع، أعتقد أن الحديث عنه أمر متوقع. أعتقد أنه تحدث عنكِ مع رفاقه.»

سببت بصوت خفيض.

حدقت بي تتفرس رد فعلي.

نظرت بتوتر في اتجاه آرون. التقت نظراتنا. تلك العينان الزرقاوان، اللتان تعثران عليّ دومًا، حافظت على نظرتهما لي لفترة طويلة.

رباه، هل سمع ما قيل؟

هززت رأسي بخفة، وعُدت بنظرتي إلى أختي.

«أو تعلمين،» قالت وهزّت كتفيها: «لم تذكريه سوى مرتين، لذا اقتنعت أن الأمر ليس جديًا. لكنني لست واثقة من اعتقادي الآن.»

«ماذا تقصدين؟» تسارع قلبي لأنني خشيت مما ستقوله.

لم تسنح لنا فرصة كبيرة لنتصرف بدفء وحميمية أو يكفي ليفترض أن يتصرف حبيب وحبيبته. استهلكت ألعاب كأس الزفاف كُل وقتنا وطاقتنا.

«حسنًا، على سبيل المثال، هو هنا،» قالت إيزابل: «أحضرتِه إلى الديار -ليقابل ماما وبابا والمدينة بأكملها- هذا يُخبرني أنه ليس مجرد شخص. بالتأكيد هناك شيء خاص نحوه. لن تحضري شخصًا كُنتِ تقابليه أو تواعدينه دون قيود. ولا حتى لو بدا ذلك. أصبحتِ لا تثقين في الآخرين بسهولة.»

تعثرت في أفكاري، وتوقفت.

صفعتني كلماتها صفعة على الوجه. أفرغتني مِن كُل ما في وسعي قوله.

محتالة. تمكن الاتهام من رأسي. كيف لا وأنا كاذبة كبيرة؟

أخذت إيزابِل صمتي علامة لتستمر في الحديث: «ثم، الطريقة التي نظر إليكِ بها طوال الوقت هنا.»

ويحك، ماذا؟

«لم يمر سوى.. بضع ساعات؟ وما يزال مستغرقًا فيكِ، يراقب ويتبع كُل خطوة تتحركينها، كما لو تنثرين خلفك أضواء قوس قزح وتتركين أثرًا لامعًا. سيكون الأمر مثيرًا للاشمئزاز لو لم أكن واقعة في الحب أنا الأخرى.» ربتت على يدي: «وثقي بي، يا أختي، بحفكما الخجل وحمرته. هذا ليس لطيفًا.»

دار رأسي في اتجاه آرون مرة أخرى. يرتشف من زجاجة ماء، لا يبدو عليه نصف الإجهاد النفسي الذي بدا على الآخرين. حتى بعدما حمل فريق العريس على عاتقه مع جونثالو. شردت في ذراعه التي تمتد حاملة الزجاجة، وحلقه الذي يبتلع الماء، وتساءلت إذا تخيلت أختي كُل ما قالته عن آرون أم أنه يتصرف بتلك الروعة. ربما لم أملحه ما يكفي من التقدير.

«على أي حال،» أضافت عندما وصلنا أخيرًا إلى المجموعة: «عليكِ اطلاعي على المستجدات وكل التفاصيل القذرة. لا تظنين لأنني لم أُلح عليكِ أنني لا أريد معرفتها.» حذرتني إيزابِل بنظرة أخبرتني أنها ستزعجني حتى أنهار تحت ضغطها:

«لكن إلى هذا الحين، استمري في فعل ما تفعليله.» غمزتني: «لأنه أختاه، متأثر بذلك جدًا.»

سخرت من قولها دون إرادة: «بلى، صحيح.»

رفعت إيزابل حاجبها في دهشة.

اللعنة.

«بالطبع هو متأثر يا إيسا» لوحت بيدي: «فهو حبيبي» حاولت أن أؤكد الأمر لها دون أي درجة من الإقناع.

لذلك، أسرعت تاركة أختي الكبرى ورائي قبل أن أقودها لكشف المهزلة كاملة. لحسن الحظ حين وصلت للمجموعة كانت جابي تنظر بالفعل إلى جدولها المطبوع وتحاول جمعنا أقرب. في دائرة مثالية.

عندما حركت عيني في الأرجاء شاهدت ابنة عمي والعقل المدبر لكأس الزفاف تصرخ بالإسبانية آمرةً، بينما حاولنا جميعًا تجاهل عناق جونثالو لأختي بصورة غير لائقة.

«يا للحرج،» غمغمت: «هذه أختي.»

لكن القبض شيء في صدري. أدركت أن جزءًا صغيرًا مني يشعر بشوق كبير لهذا الحب. أزعجني هذا الإحساس الضاغط، لقد أيقظت مجموعة خاصة جدًا من الأسئلة التي لا أملك لها إجابة. كلها أسئلة تدور حول الشيء نفسه.

هل سأعثر يومًا على ما عثر عليه جونثالو وإيزابل؟ هل سأسمح لنفسي بذلك؟

هل سأكون يومًا ما واقعة بالكامل في الحب، مجلولة لدرجة يتلاشى كُل شيء أمامي؟

بحثت نظرتي عن آرون، ليس لأنني أريده أن

يُحاكي جونثالو، لكن لأن الجميع توقع ذلك منه. لم أعثر عليه في الدائرة نصف المكتملة التي تحلقت حول جابي، راودني القلق وهو يلقي بمزيد من الملاحظات. سأقطع رأس آرون إذا لم يصل إلى هنا في أسرع وقت ممكن.

لمسة حانية على ذراعي جذبت انتباهي. أدرت رأسي لتستقبلني النظرات الزرقاء التي رمقتني بشيء غريب.

همست بصوت مرتفع: «ها أنت ذا، قلقت على سلامتك. أين ذهبت؟»

بينما جابي استمرت في الحديث.

«كُنت هنا طوال الوقت.»

النظرة الغريبة لم تختفِ. لكنني تجاهلتها، لا أملك الوقت للتفرس فيمَا رأيته داخل عينيّ آرون. عوضًا عن ذلك ركزت على مظهره الوسيم في سرواله القصير من النايلون وقميصه قصير الأكمام من طراز هِنلي.

«هل تستمتعين؟» عَرَض عليّ زجاجة ماء وبرفق مدها في اتجاهي.

«أشكرك.» مددت كلتا يديّ نحو الزجاجة، حملتها بسرعة وقربتها من صدري: «هذا لطف منك. تصرف يليق بحبيب.» نظرت إليه فرأيته عابسًا. لم أمنحه الفرصة ليتذمر. «لا أحظى بكثير من المرح، لأصدقك القول،» اعترفت بصيحةٍ مبتورة. كُنت جادة حين أخبرت أختي أنني مستعدة للاستسلام: «الحمد للرب أننا على وشك الانتهاء. وإلّا لادعيت كسر ساقي أو رسغي،» أخفضت صوتي: «أو ألقيت غرضًا ما على جابي.»

«أتملى ألّا نصل إلى تلك المرحلة.» رفع شفتيه في سخرية: «ماذا بقي من المسابقة؟»

«في الواقع، احتفظت جابي بأفضل جزء للخاتمة.» تنهدت. «آن أوان المسابقة الحقيقية.»

لوحت بيديّ في الهواء كما لو أكشف عن مفاجأة كبيرة: «كرة كأس الزفاف: مباراة كُرة القدم.»

همهم آرون وشرد في التفكير للحظة قصيرة: «أظنني لم ألعب كرة القدم من قبل.»

صُدمت: «أبدًا. أبدًا؟»

رأيته يومئ.

«أي ولا مرة واحدة؟»

«ولا مرة واحدة.» أجابني. فتح فمه ثم أغلقه عندما أسكتتنا جابي عن بُعد.

يا رباه، عليها أن تهدأ قليلًا. استقمنا وواجهنا جابي.

أخفض آرون صوته وتحدث من طرف فمه: «أتظنينها مشكلة؟ تبدو... حازمة نوعًا ما.»

«آه، لا يقلقني أمرها.» لوحت بيدي محافظة على نظرتي إلى الأمام: «أما أنت؟ فسأقلقك عليك في الوقت المناسب.»

بطرف عيني، شعرت بنظرة خاطفة من آرون إليّ.

«وماذا سيحدث إذا لم أشارك؟»

اتسعت ابتسامتي: «حينها سيخسر فريق العريس. يا للبؤس.»

اعتقدتُ أن هذا لن يحدث، لكن آرون اعترف بشيء لم يُذهلني. ولكنه جديد. اختلست نظرة

إليه. أمال رأسه وشبك ذراعيه فوق صدره.

«إذا انتهى بك المطاف أخفق في لعب كرة القدم فسيلومك الجميع. لكن لا بأس، لا يمكنك أن تفلح في كُل شيء.»

لم يتحرك أو يقل شيئًا.

«ولا يمكن أن تخاف الرقص مع بقية الرجال، صحيح؟» نظرة أخرى إلى وجهه أفشت لي بكُل كلمات التحدي المنقوشة عليه. استمرت سخريتي: «آه، ربما ستخاف. لم أتخيلك جبانًا كدجاجة، ولكن الأمر سيليق بك نوعًا ما. ربما عليّ مناداتك بوليتو عوضًا عن أوسيتو.»

استدار رأسه ببطء شديد. أبقيت نظرتي على وجهه ونسيت جانبي دون إرادة مني.

«هل دعوتلي توًّا بجبان كدجاجة؟» قال وزرقة عينيه تشتعل: «بلغتين مختلفتين؟»

«بلى، فعلت. وأخاف مما سيحدث. فريقنا قوي.» ليس قويًا: «وكما تعلم، ألعب جيدًا في مركز قلب الدفاع.» ليست حقيقة. «لكن ربما لا تعرف ما أعنيه. لا بأس. عليك أن تعرف أن البعض لقبني بلينا عديمة الرحمة.» ليست حقيقة نوعًا ما.

من بين كُل الرياضات التي تُلعب بكرة، كرة القدم أقل ما برعت فيه. وصفت بعدم الرحمة ولكن ليس لتفوقي في اللعبة بل لأنني ألعب بقسوة.

«قلب دفاع، صحيح؟»

أومأت. لا يحتاج لمعرفة الحقيقة.

أخفض آرون رأسه، انخفض صوته كذلك: «هل تحاولين إبهاري بكلمات رياضية يا كاتالينا؟»

قال اسمي بطريقة جديدة. لا أعرف كيف

أشرحها، لكنها مختلفة عن أي مرة أخرى لطق فيها مقاطع اسمعي. فأرسل رعشة غزت ذراعيّ.

«طريقة مثيرة، لكن لا تشعري أبدًا أنكِ في حاجة لإبهاري. أنا منبهر بالفعل.»

حركت شفتيّ. أعتقد أن أنفاسي توقفت. مثيرة. هل قالها بصوت عالٍ؟ تفرست وجهه بحثًا عن أي أثر لسخرية، أو دليل على المزاح. لكن ضجة صدحت خلفنا قبل أن أتأكد من غايتي.

استدرت لأكتشف الوافد الجديد المتسبب في هذه الضجة. لمحت رأسًا يكسوه شعر كستنائي داكن أعرف -أو عرفته- جيدًا. شيء ثقيل سقط في أحشائي. وصل حبيبي السابق. دانيل. أو على الأقل نسخة أكبر سنًا من الرجل الذي أتذكره. حين تواعدنا كان يبدو في مثل عمري. لكن ذلك تغير. بَدا مختلفًا عما كان عليه حين تقابلنا آخر مرة. تقدم في العمر. لقي حُسن معاملة الزمان. دانيل الذي سار نحوي رجل أربعيني جذاب، رجل يتحرك بثقة لا يملكها سوى رجل يقف أمام جمع من طلاب الجامعة كُل يوم.

إلّا أنه يتمتع دائمًا بهذه الثقة، أليس كذلك؟ أليست الثقة تحديدًا هي ما دفعتني للإعجاب بأستاذي؟ في المحاضرة الأولى التي حضرتها. دخل الغرفة، تنحنح، وظهرت غمازته. هذا فقط ما حدث. وسُرق لُبّي.

مثيرة للشفقة، هزيلة، فاقدة لرشدها، معجبة بأستاذِ الفيزياء. أو هكذا ظننت. ثم، وبتحول سحريّ في الأحداث، بادلني الانتباه. بل وأكثر. وكذّبت نفسي أن شيئًا حقيقيًا يدور بيننا. شيء دائم، تمامًا كالذي يجمع جولثالو وإيزابل.

ثم انفجر كُل شيء في وجهي، ليس في وجهينا، لا. لم يختبر دانيل من الكابوس الذي عشته.

«أهذا دانيل؟» أعادني سؤال آرون بنبرة خفيضة إلى الحاضر.

التفت إليه، ولفترة وجيزة لم أعثر على كلمات، لذا أومأت. قفز انتباهي مرة أخرى إلى حيث حبيبي السابق، بينما أشاهد كيف عانق أخاه وربت ظهره، شعرت بآرون يقترب مني. لم أتحرك، غُرزت في أرضي.

ضيّق آرون المسافة بيننا، ودنا مني، خلفي مباشرة. لفحني دفء جسده، وأذهلني كيف أزال قربه شيئًا من عدم الارتياح. طمأنني. حقًا. لم أفهم كيف أو لماذا، لكن لا وقت لدي لأُميز الأسباب. ليس ودانيل والجميع هنا. لذا تمسكت بشعوري فحسب.

وقفت في مكاني أشاهد كيف تجول الإشبين يُحيي الجميع مُقبلًا ومعانقًا. دار على المجموعة كُلها، وأقسمت أن شيئًا عَلِق في الهواء وهو يتحرك. كما لو كُل من حولي حبسوا أنفاسهم إلى أن يصل دانيل إليّ.

كرهت كيف ثقل الهواء مع الأعين التي دارت نحوي، تذكرت نفسي أنني أتوقع رد فعل كذلك. الجميع يعرف ما وقع بيني وبين دانيل. كم ساء الوضع، وكم كان صعبًا عليّ. وأغلبهم أشفق عليّ آنذاك. وأعرف أن أغلبه لا يزال مشفقًا عليّ إلى الآن، والبعض الآخر لن يتوقف أبدًا عن شفقته.

تقدم دانيل خطوته الأخيرة نحوي، فأحسست بموجة تعقد أمعائي.

«لينا.»

مر دهر منذ سمعت اسمي يخرج من بين شفتيّ دانيل. أعاد كُل شيء إلى ذهني، اللحظات الحلوة التي تشاركناها -وكان بعضها رائعًا- كُل المرح الذي صاحب حُبي الأول وفكرتي الحمقاء أنه سيدوم إلى الأبد، وكذلك كُل الألم الذي تحول لمحيط من الجراح. لأن، بالطبع، دانيل من حطم قلبي، ولكن الضرر الأكبر وقع من الآخرين. مَن علموا بعلاقتنا وشوّهها بشائعات غبية وسامة مفادها...

لا. ليس الوقت المناسب لذلك.

وضع دانيل يده على ذراعي وطبع قبلة على خدي. لولا كف آرون الدافئ، الذي احتضن ظهري، لتعثرت ساقطة إلى الوراء. هذا ما فعلته بي تلك القبلة المفاجئة.

رمقت الآخرين بنظراتي، لأتأكد أن الجميع يُحدق بنا.

بدا دانيل متغافلًا عن هذا التحديق، يبتسم لي كما لو كُنا صديقين قديمين نجتمع بعد سنوات من الغياب. وهو عكس شعوري تمامًا.

تفحصني وقال: «رباه يا لينا، كم مر من الوقت. مذهل. هل...»

قاطعته: «دانيل، هذا آرون.» ابتعدت عنه خطوة واقتربت من حبيبي المزيف ودرعي البشري.

أوضح حاجبا دانيل المعقودين ارتباكه. ربما لأنني حدثته بالإنجليزية وليس لأنني قدمته إلى شخص أواعده.

«مرحبًا. أنا حبيبها.» قال آرون بتهذيب، ومد يده

أمامه: «حبيبها» أوضح بالإسبانية لدانيل.

تصرف غير ضروري، ومغرور نوعًا ما، وفي واقع موازٍ لعاقبته عليه. لكني زممت شفتيّ في توتر.

«من اللطيف مقابلتك يا دانيل.»

حدق حبيبي السابق، أخو خطيب أختي، في آرون لبرهة ثم قال بنبرة حذرة ولكن بابتسامة ودود: «صحيح، بالطبع. من اللطيف مقابلتك أيضًا يا آرون.» أخيرًا مد دانيل يده ليصافح آرون: «أنا صديق قديم للينا.»

قبضة اعتصرت معدتي حين عرّف دانيل ما جمعنا يومًا بصداقة.

حين انتهى الرجلان من مصافحتهما، عاد دانيل بانتباهه لي، واستقر كف آرون مجددًا على ظهري.

«كيف حالك يا لينا؟ تبدين... مختلفة.» اتسعت ابتسامة دانيل: «مختلفة، ولكن بخير. تبدين رائعة في الواقع.»

ظلت عيناه تقيمانني، كما لو لا يصدق أن هذه أنا. ولا أعرف حقًا شعوري تجاه نظرته، لذا أجبرت نفسي على مبادلته الابتسامة.

«شكرًا دانيل. أنا بخير، مشغولة في العمل و... الحياة.»

«صحيح.» أومأ حبيبي السابق: «تعيشين حياة مدينة نيويورك. عرفت دومًا أنكِ تملكين المقومات لفعل أشياء عظيمة، وأن تنطلقي بعيدًا في مسيرتك المهنية.»

كان أستاذي لعام كامل قبل أن نتواعد، وخلال هذه المدة، كُنت طالبة متحمسة جدًا. مفرطة في

الإنجاز. تغيرت الأمور بعد ذلك.

«وفعلتِ.»

«شكرًا.» غمغمت. عقلي يتململ. «ليس بالأمر الجلل.»

تنحنح آرون بخفوت: «بلى،» قال بنعومة. ظننته يحدثني فقط. لكنه أضاف: «تُدير لينا فريقًا كبيرًا في واحدة من أنجح شركات الاستشارات الهندسية في نيويورك. هذا، بكُل المعايير، أمر جلل.»

«رائع،» ابتسم دانيل: «هذا رائع يا لينا. حقًا.» استرخت شفتاه أكثر: «تهانينا.»

غمغمت شاكرة، أشعر بحرج من كلمات آرون. مرت لحظة صمت طويلة ومربكة، ثم حرك دانيل نظراته بيني وبين آرون: «إذًا، هذا هو، صحيح؟ الحبيب الأمريكي.»

اشرأب عُنقي، مصدومة من اختيار دانيل للكلمة. تشنج كتفي، وفتحت فمي لأرد على سؤاله، لكن شعرت بيد آرون تتحرك على ظهري، وتتوقف عن الزاوية بين كتفي وعنقي. داعب إبهامه بشرتي بنعومة. هذه اللمسة كادت تُنسيني مَن الواقف أمامي، وما قاله، أو حتى ما تحدث عنه منذ تقابلنا. اقشعر جسدي.

أغمضت عيني للحظة، ثم عُدت مرة أخرى إلى الحوار وقررت تجاهل تعليق دانيل الأخير: «تهانينا على الخطبة.» ابتسمت ابتسامة عريضة: «أنا سعيدة لك كثيرًا يا دانيل.»

التقت عينا دانيل، اللتان كانتا ترمقان كف آرون، بعيني. أومأ رأسه، وظهرت عمارته التي ألفتها

في الماضي: «شكرًا لكِ يا لينا. أنا في غاية السرور لأنها وافقت. ليس من السهل التعامل معي أحيانًا. أفقد السيطرة على عقلي كثيرًا حين أعمل،» قالها ووضع يديه في جيبه: «في الواقع لا أحتاج لتفسير الأمر لكِ. تعرفين ذلك بالفعل.»

صحيح، أعرف. والجميع هنا يعرف كذلك. لا يحتاج للإشارة للأمر. ليس بعدما وسم ماضينا بصديقين قديمين.

تحرك كف حبيبي المزيف وصولًا إلى كتفي، داعبت أنامله ذراعي حتى وصل إلى يدي. شتتني الطريقة التي لمسني بها. مع ذلك استطاع تهدئتي تمامًا. كلما أوشكت رأسي على التيه بعيدًا، جذبني آرون إلى الواقع قبل أن أسقط. تلك اللمسات الناعمة على بشرتي كان لها مفعول، هذا ما أدركت. وكذلك كان لها ثمن أثر في صوتي بوهن وضعف.

«أتمنى لكليكما الأفضل.» إرغمًا عنيّ، عنيت ما قُلت.

«هل ستنضم إلينا اليوم؟»

التفت أصابع آرون حول أصابعي، أيقظت داخلي شيئًا حثني على الالتفاف لأنظر إليه. قمعت رغبتي وحافظت على نظري المصوب على دانيل.

«لسوء الحظ، لن تحضر مارتا. جاءها عمل ضروري. هي أستاذة جامعية، ودُعيت إلى مؤتمر بديلًا لزميلها.» هز دانيل كتفيه.

وقررت أن أتحدث مع أختي لاحقًا عن الأمر. لدي الطباع أنها ستعرف إذا اعتذر أحد الحضور في اللحظات الأخيرة.

«لكن كُل شيء على ما يُرام.» قفزت عينا دانيل إلى موضع كف آرون مرة أخرى، وتشتت تعبيره.

«حضور زفاف وحيدًا ليس أمر مأساويًا. ولنضِف على ذلك، لا أريد أن أصبح مصدر الاهتمام.» رمقني حبيبي السابق بنظرة ثاقبة.

هل أرى في عينيه نظرة... اتهام؟

«أنا...» تلعثمت، وأعدت التفكير. احترقت وجنتاي، وعجزت ألّا أتنفس بعمق.

«إذًا، لِمَ نهدر مزيدًا من الوقت للتحدث عن الأمر؟» قال آرون بصوت محايد، أقرب إلى الضجر. أعرفه أكثر من الجميع. «أنا متحمس للمسابقة التالية،» فاجأني بقوله. ثم أحكم قبضته على أناملي: «تخبرني لينا أن جابي تركت أفضل مسابقة إلى النهاية. صحيح، عزيزتي؟»

مال وداعب بشرتي بشفتيه. بنعومة. بخفة. أحيّتني.

«صحيح،» زفرت. اكبح صدمتي. رباه، لا أزال أشعر بشفتيه على كتفي.

أثر لمسته انتقل إلى سائر جسدي.

«حقًا! وما هي؟» سأل دانيل. أو هكذا ظننت لأن عقلي شرد في شيء آخر.

قبلة آرون. على كتفي.

حرارة جسدي على الأرجح ارتفعت درجتين؛ أو ربما عشر درجات.

حسن ما فعل. هذا ما يفعله الحبيبان. يتبادلان القُبلات. على أجزاء متفرقة من الجسد. مثل الأكتاف.

«مباراة كُرة القدم. سنبدأ في غضون دقائق على ما أظن،» سمعت آرون يضيف: «وعدتلي لينا أن تعلمني كل مهاراتها. لن أكذب، أنا مفتون ومرتعب على قدم سواء.»

حاولت أن ألعب دوري، فمِلت برأسي إلى صدر آرون. كدت أنزلق حين شعرت بقبلة أخرى يطبعها على شعري.

«صحيح،» قُلت بأنفاس مقطوعة: «لينا عديمة الرحمة ستؤدّي مهمتها.»

ضحك آرون، وشعرت بصدره يهتز قرابة صدغي. استقرت اليد التي أمسكت بيدي فوق ردفي، لتُرسل كهرباء سرت عبر أعصاب جسدي.

تنفسي لينا. عليه التصرف هكذا.

أجبرت نفسي على السكون، بينما في الواقع أردت أي شيء عدا ذلك. أردت نسيان حضور دانيل وأن أسأل آرون عن الهراء الذي يفعله. لِمَ يُقبل كتفي؟ ورأسي؟ وهل يمكنه تكرار الأمر لأتأكد إذا كانت رد فعلي بسبب المفاجأة أو أنها رد فعل جسدي على لمسته؟

فتح دانيل فمه ليتكلم ثم صمت، ربما يشعر بعدم الارتياح لِما يراه من ملاطفة بيننا.

ملاطفة مزيفة، ذكَّرت نفسي.

رفع حبيبي السابق، أستاذي السابق، رأسه. بعيدًا عن وجه آرون. ومض تعبير على وجهه، ومضة سريعة عجزت عن فهمها. ثم أومأ برأسه بابتسامة صغيرة لي.

لا أفهم ما حدث توًّا بينهما، فسمحت لنفسي أخيرًا بالنّظر إلى آرون.

و... لا شيء. تعبير خاوٍ معتاد منه. أحدهم نادى دانيل. عُدت بنظري لأرى حبيبي السابق يسير مبتعدًا نحو جونثالو. وقف إلى جانب أخيه.

لا أزال أشعر بالتوتر الغريب يسري في الهواء، سحبت نفسًا قصيرًا. يا للهول، كان ذلك محرجًا بحق. شعرت أنني أريد التمطي لأتخلص من هذا الإحساس المزعج الملتصق ببشرتي. لكن هذا يعني أنني سأتخلص من أثر لمسة آرون. ويعني أن أتحرر من ذراع آرون، وأبتعد عن صدره وجسده، وأنا... لا أعرف إذا أردت ذلك حقًا.

تريدين يا حمقاء. هذا ليس حقيقيًا.

واحتجت لتذكر هذا قبل أن أقدم على فعل أخرق.

***

إذا الفوضى الدائرة حولي تشير إلى شيء، فسأصف الأمر بأن لدينا أزمة صغيرة لنحلها.

«لا أصدق ما يحدث» قالتها ابنة عمي في منتصف الدائرة شبه المكتملة من الناس، رفعت ذراعيها إلى الهواء كما لو العالم على وشك النهاية. «لا يمكننا اللعب هكذا. لنُلغي كُل شيء. هذه كارثة. لا. لا. لا. لا.»

أخرجت بعض القمصان من الصندوق المفتوح أمام قدميها وألقتها على الأرض. ويحي.

«يا للملاعين...»

«اهدأي يا ابنة العم.» قاطعتها إيزابل. «لا يهم. إنها مجرد قمصان.»

شهقت ابنة عمنا ثم سلّت أختي مبادلتها السباب. مال آرون نحوي وقال بصوت خفيض:

«ماذا يحدث؟ أنهرب؟»

كبحت ضحكة. لا أريد إغضاب جابي الآن. فهي على وشك البكاء أو التحول إلى السيدة هالك، وعلينا تجنب تداعيات الأمر.

«وقع خطأ. أُبدلت قمصان مباراة كُرة القدم.» تنهدت: «من الواضح أنهم أرسلوا قمصان فريق العريس بأصغر مقاس، بدلًا من أكبر مقاس.»

«ألا يمكننا اللعب بما نرتدي من ثياب؟» قالتها الروح المسكينة لحبيبي المزيف.

التفت رأس جابي نحونا: «ماذا تقول؟» زمجر.

«لا شيء.» رفعت يديّ في الهواء. ثم التفت إلى آرون: «أبقِ صوتك خفيضًا. ألا ترى ما فعلته بماتياس حين سألها لماذا لم تفكر في توزيع القمصان باكرًا؟ أو ما حدث حين قال آدريان أنه من الحكمة لو تأكدت من المقاسات قبل اليوم؟»

زم آرون شفته.

«أحسنت. لحسن الحظ تدخلت أختي قبل أن تنقض عليهما. هما رجلان قويان لكن الأمر سيتحول إلى مذبحة لو تشاجروا مع جابي.» هززت رأسي: «أنت أيضًا قوي، لكن أريدك في كامل صحتك، حسنًا؟» توقفت حين أدركت ما قُلته: «من المتوقع أن نرقص معًا في الزفاف.»

«لن أذهب إلى أي مكان،» قالها آرون الواقف بجانبي: «يمكنني النجاة من ابنة عمك. ويمكنني إنقاذنا، أنا وأنتِ أيضًا. فقط قوليها.»

تجاهلته ونظرت في اتجاه جابي. إيزابل حمراء الوجه تحاول نزع الصندوق من قبضة جابي. وابنة عمي تجذبه بقوة غاشمة إذا صح الوصف.

صرخت أختي، ثم تراجعت ووضعت كلتا يديها على رأسه: «لا.. لا. لا. لا.» سارت إلى منتصف الدائرة وهي تلوح بيديها في الهواء: «سنلعب مباراة كُرة القدم. انتهى الأمر.» أعلنت ثم التفتت إلى جابي: «أنا العروس، وأنتم يا رفاق ملزمون بتنفيذ ما أقول.»

سخرت من قولها، فرمقتني بنظرة مهددة جمدتني.

يا إلهي، هذا الزفاف سينهينا جميعًا.

التفتت أختي إلى ابنة عمنا: «جابي، ليست نهاية العالم.» ثم التفتت نحوي مجددًا: «أنتِ، في زفافي القادم، سنكتفي باحتساء المارجريتا.»

ضحكت، وأنا أوافقها من كُل قلبي.

«حسنًا. إنه الصيف، الشمس الساطعة، وراودتني توًا أفضل فكرة.» توقفت عن الحديث بأداء درامي ونظرت إلى الحضور المتحلق في دائرة: «سيلعب فريق العريس دون قمصان!» رفعت ذراعيها في الهواء معلنة الأمر.

لم يتحدث أحد.

«هيا أيها السادة.» احتدت نبرة إيزابل: «دومًا تخلع السيدات قليلًا من ثيابهن. حان وقتكم لتستعرضوا أجساد الزفاف.»

المزيد من الصمت.

حدقت إيزابل بعريسها، الذي ما يزال كسائر الحضور يهضم اقتراحها.

اتسعت عيناها، حركت إصبعها في الهواء، وأمرت جوناثان: «افعل شيئًا!»

صرخ صهري المستقبلي. «آه!» ألقى العريس

قميصه أرضًا، وكشف عن صدر عار انتثر فوق الشعر الداكن. رفع ذراعيه عاليًا وزأر: «أحسنتِ قولًا، حبيبتي! هيا أيها السادة اخلعوا قمصانكم.»

كافأت أختي خطيبها بصيحةٍ وتصفيقٍ حماسيّ.

دانيل، الإشبين، خلع قميصه تاليًا. على مضض، فقد هز رأسه بطريقة توحي بذلك. فحصته دون إرادة مني. لم يصدمني أن أراه في حالة جسدية جيدة. ومع ذلك... لم يساورني أي شعور. لم يقشعر بدلي.

سرت العدوى في المجموعة كُلما خلع أحد أعضاء فريق العريس قميصه في أثر جونثالو ودانيل. في الواقع لم يعترض أي من الحضور، ربما خوفًا من رد فعل أختي التي أخذت الآن تُشجع كُل ذكر ينضم للمجموعة. وقد خفت غضب جابي بسبب فقدانها السيطرة على المجموعة مُتأثرة بالمرح الذي سرى في الأجواء.

إلى أن تكلم دانيل وقوَّض الأجواء المرحة.

«ماذا عنك أيها الفتى الأمريكي؟» أشار دانيل إلى الرجل كامل الثياب الواقف بجانبي.

«هل ستنسحب؟»

الفتى الأمريكي.

اتسعت عيناي. هل لقَّب حبيبي -حبيبي المزيف، صححت لنفسي- بهذا اللقب. حبيبي السابق نادى حبيبي المزيف بفتى؟

دانيل يكبر آرون بثمانية أعوام أو تسعة. لكن يناديه فتى؟

دار رأسي في اتجاه آرون.

في الوقت المناسب لأرى تعبيره. استرخى فكه،

لاحت بداية... ابتسامة على شفتيه.

ثم، لم يتردد. بهدوء -مرعب- سدد حبيبي المزيف نظرة لداليا قد تدفع أي شخص للهرب. النظرة التي اشتهر بها في العمل.

النظر التي تلوح كعلامة تحذير. وتُنذر بمتاعب. مشاكل حقيقية.

كتمت أنفاسي وأنا أرى أصابع آرون تُمسك بأطراف قميصه.

يا رباه، سيفعل ذلك. حبيبي المزيف، ومديري المستقبلي، يخلع قميصه أمام عينيّ.

سحبه عاليًا، وبحركة سريعة واحدة -أشبه مشهدًا من أحد إعلانات العطور- نزع آرون قميصه.

اهتززت.

يا إلهي.

آرون... هو...

اللعنة.

آرون رائع، لا بل أكثر من ذلك.

لا يمكنني استيعاب مظهره.

يتمتع بجذع لا يُصدق، نصف بشري، جدير بإعلانات العطور، لا تشوبه شائبة.

تصرفت كامرأة سطحية، ضحلة، لكن لم آبه.

التهمت نظرتي آرون، شعرت بالهواء ثقيلًا على رئتيّ. أعتقد أنني أُعجبت من البداية -بل شبه مفتونة- بجسده. لكن إذا هُناك شيء أكثر إثارة للإعجاب فهو جسده دون قميص.

هل نُحتت عضلاته من جلمود؟

تسللت نظراتي الحمقاء الجائعة من أعلى كتفيه العريضتين إلى صدره المنحوت هبوطًا إلى عضلات بطنه الخيالية الكاملة. وذراعيه القويتين العاريتين، وعضلاتهما المشدودتين. لم أتخيل ذلك. كدت أرغب في لمسِهِ لأتأكد أنه حقيقي.

هذه القمصان الرسمية المملة أبخست بحقه. وكذلك القميص الكاجوال الذي ارتداه على الطائرة. حتى البذلة الرسمية التي ارتداها في حفل جمع التبرعات لم تنصفه.

هو... مليح.

نعم، فاق الأمر قدرتي على التحمل، ولا أكترث. ليس هذه المرة. إنها لحظة تاريخية. آرون يقف أمامي عاري الجذع، مثالي العضلات، ربما لأول وآخر مرة. وأريد الاحتفاظ بتلك الصورة في ذاكرتي. حتى لو طاردتني ما تبقى من عمري، سأتعايش مع الأمر.

اخترق الفراغ الذي امتصني صوت هتاف وتصفيق عالٍ. رمشت وأدركت أن عينيْ آرون مُثبتتان عليّ. التقت نظراتنا. هناك نظرة مقصودة وجائعة داخل هذا المحيط الأزرق العميق. نظرة بصعوبة يتحكم فيها. إما هذا، أو أنني أرى مشاعري تنعكس في نظرته.

احمرت وجنتاي، لست مستعدة أبدًا لمَا سيفعله هذا الرجل نصف العاري تاليًا. تلألأت عينا آرون تحت الشمس الإسبانية، وتحركت شفتيه مُهديًا إياي ابتسامة كاملة، ثم غمزة.

غمزة واحدة، سريعة، ماكرة.

غمزة كانت كافية لأذوب داخليًا. كُليًا.

لا. لست مستعدة لذلك. أنا عزلاء تمامًا.

وضع آرون يديه على وركيه، وبدا راضيًا إلى حد ما، وأعاد نظره إلى الأمام، إلى حيث كان فريق العريس يتجمع لبدء مباراة كرة القدم، كما لو أنه لم يُذب جسدي بلهيب لا أعرف كيف أتعامل معه.

هذا الوغد الذي لا تشوبه شائبة، عار الجذع، صاحب العينين الزرقاوين. يفقدني توازني تمامًا.

سرقني تمامًا لدرجة أن لم ألحظ نظرة دانيل المتخوفة. حرك نظراته بيني وبين آرون عدة مرات حتى استقر بنظراته على الرجل الذي يُعتقد أنني أواعده. ليس لفترة طويلة. بعد لحظات، التف دانيل، صفع جونثالو، وسار نحو ملعب كرة القدم المُرتجل.

قبل الانضمام إلى بقية الرجال، اقترب آرون مني، وتوقف عندما تلامست أحذيتنا. انحنى نحوي، اقتربت شفتاه من أذني قربًا خطيرًا، كما لو على وشك إخباري بسر خاص لي.

ابتلعت ريقي.

«ما رأيك؟»

سألني لتداعب كلماته شحمة أذني.

«لا بأس... بك.» غمغمت كحمقاء.

سمعت ضحكته.

«شكرًا لكِ، أعتقد. لكن لا أسألك عن ذلك.»

حقًا.

«مع ذلك سأقبل بإطرائك الآن.»

«ماذا... قصدت؟»

«أظننا نبلي حسنًا حتى الآن. ما رأيك؟»

آه، هذا ما قصده. التمثيلية. طبعًا. الأمر منطقي الآن.

أومأت.

«لنشكّل فريقًا رائعًا يا كاتالينا.» وها هو ينطق اسمي مجددًا، بطريقته الجديدة.

تنحنحت محاولة تجاهل حقيقة أن وجهي على بُعد شبر من صدره المثالي.

غمغمت: «صحيح.»

أخفض آرون صوته: «لم أتوقع أن نحقق هذا النجاح.» ركّز عينيه: «ارتبكت قليلًا، لكن لا بأس. أخذت أستوعب الأمر الآن.»

اعتصرني الارتباك. ليس هناك ما يحتاج للاستيعاب. بالطبع هُناك جزء أغفلت ذكره لآرون -ولم تكن أذكى تصرفاتي- لكنه جزء يذكرني بالماضي، ولن يؤثر في هدفنا هنا.

«استمر في فعل ما تفعل.» قُلتها وابتلعت الغصة العالقة في حلقي: «ركّز على التظاهر بأنك مُغرم بي، حسنًا؟»

سمعته يُهمهم، همهمة قصيرة حية، لكنها كافية لتدفعني للتراجع خطوة لأنظر إلى وجهه. حملت عيناه الحزم الذي أعرفه جيدًا.

«ثقي بي، لا أركز إلّا على هذا.»

قبل أن أفلح في الرد، ركض آرون مبتعدًا.

«وتذكري،» قالها عن بُعد: «كُل شيء مباح في الحب والحرب يا بوليتو.»

التفت أغلب الحاضرين نحوي. قابلت نظرتي نظرة أختي، تبتسم ابتسامة عريضة لدرجة أثارت خوفي

أن يؤلمها فمها يوم الزفاف.

على مضض، ابتسمت مرة أخرى لجميع المتلصصين، متظاهرة بالبرود والهدوء ومحاولة ألّا أفقد أعصابي.

«يا رباه، يتصرف بسخف.» قُلت لهم: «لا حاجة لتُذكرني يا وطني الصغير!» رددت على آرون.

لكن آرون انطلق بالفعل، وركض وراء بقية فريقه. تركني واقفة هناك، أشاهد كيف رقصت عضلات ظهره مع كُل خطوة يخطوها، وأتساءل عن معنى ما قاله.

ضيّقت عينيّ.

«كُل شيء مباح في الحب والحرب.»

هذا حقيقي إلى درجة ما. لكن ما عجزت عن استيعابه، كيف يُباح كُل شيء في حُب مُزيف، ولا فرصة للفوز بالحرب سوى تحالف الخصوم؟

الفصل السابع عشر

على الرغم من كُل الصعاب، كنا قريبين من نهاية مباراة كرة القدم، وكلا الفريقين متعادل.

قد يعتقد المرء أن الاضطرار إلى اللعب ضد مجموعة من الرجال دون قميص أمر مقلق. لكن أغلبهم أبناء عمومتي. وقد رأيت بالفعل كل شيء يمكن رؤيته من جسد أحدهم: دالبل. ومن بين الرجلين المتبقيين، أحدهما على وشك الزواج من أختي. هذا قلل من تشتيت انتباهي إلى حد كبير.

سبب تشتيتي الوحيد والرئيس هو شخص واحد فقط.

شخص عادة ما أحسن تجاهله عندما كنا في ذورينا في العالم الحقيقي. على عكس الدورين اللذين نلعبهما حاليًا، حيث سُمح لي، بصفتي الحبيبة، بالتحديق في جسده. وحيث سُمح لآرون، بصفته حبيبي، أن يظهر كما الرجال المثيرين على أغلفة Sports Illustrated.

لأن هذا تحديدًا ما بدا عليه آرون المتعرق دون قميص وهو يركض فوق الملعب الأخضر خلف الكرة.

ولم تتحرك عيناي الضحلتان الغبيتان عنه طوال الوقت. تبعته كحشرة حمقاء يجذبها ضوء لا يُقاوم. ومثل الحشرة، لم تملك عيناي غريزة السيطرة على نفسها. في نهاية اليوم، ستحرقني كُل الصور التي احتفظت بها في ذاكرتي، ولن أفلح أبدًا في محوها.

اللعنة، شعرت أنني مثل حشرة متفحمة. العرق يغزو ظهري، وجلدي يحترق تحت الشمس. علاوة

على ذلك، أتضور جوعًا. وبغض النظر عن مدى صعوبة محاولتي الاستمرار في التركيز على اللعبة، تشتت انتباهي دائمًا إلى ساقيْ آرون الطويلتين، وكيف يتحرك من نقطة إلى أخرى. شتت عضلاته المتوترة انتباهي في أثناء وقوفه وحركته. شتتني القطرات الصغيرة من العرق التي تهبط على أسفل صدره. شتتني دمي الذي غَلِيَ كلما تلاقت نظراتنا.

لذا، نعم، شعرت بتوتر وانزعاج وحرارة. دون ترتيب. ومع ذلك، بطريقة ما، فريق العروس لا يزال متعادلًا مع الرجال. أمر محير حقًا، لكن ما أدراني؟ كُنت مشغولة جدًا بالتحديق في صديقي المزيف اللامع الذي لا تشوبه شائبة.

ارتفع صوت جونثالو من منتصف الملعب ووصلني: «هيا! لا يمكن أن يفزن بالمباراة!» رافق كلماته تصفيق عنيف: «خمس دقائق! أمامنا خمس دقائق يا رفاق! علينا الفوز بهذا الهراء!»

عندما أعاد الرجال تنظيم صفوفهم على جانبهم من الملعب، لاحظت كيف اقترب دانيل من جونثالو وآرون وأشار بيديه نحو مرمانا.

«رحمات القديسة ماريا،» قالتها إيزابل من موقعها في حراسة المرمى على بُعد خطوات قليلة مني: «أظنهم يُغيرون استراتيجيتهم. هذا لا يبدو جيدًا يا أختاه.»

عندما نظرت إلى حركة الرجال على الأرض وتغييرهم لمواقعهم تأكدت لي شكوك أختي.

«انتهى أمرنا يا إيسا،» قُلت دون الالتفات نحوها: «تقدم آرون إلى الأمام. سيلعب كمهاجم.»

«رحمات القديسة ماريا. كلارك كِلت سيهاجم؟» اقتربت أختي مني وضيّقت عينيها في اتجاه خصومنا: «بسرعة، اخلعي قميصك أيضًا. هذا سيشتته.»

نخرت. «ماذا؟ لا.»

«لكن، يا لينا...»

«لن أخلع قميصي. عقًا تتحدثين بربك؟»

«لكن نهديكِ سيشتتان حبيبك.»

«لن يشتت، ثقي بي.» أدركت أن قولي لا يليق بحبيبة حقيقية، ففسرت: «لقد رأى بالفعل كُل ما يمكن رؤيته. لذا، انسي الأمر.»

«فلترقصي. شتتيه. افعلي ما يفت في عضده.»

عقدت ذراعيّ أمام صدري.

«لا.»

«فليكن. إذًا سنُهزم.»

«ليس دون قتال،» أكدت لها ثم حلّقت يداي أمام فمي وشرعت في حشد بقية الفريق: «هيا يا فتيات! لا يزال الفوز في المتناول!»

بدت كلماتي التشجيعية ساذجة. ليس في المتناول الفوز بالمباراة. ليس وآرون يلعب مهاجمًا. وبالتأكيد ليس إذا حاولت تشتيته مثلما اقترحت إيزابل.

استدرت إلى أختي وأشرت بسبابتي: «تذكري اللحظة التي سيرقص فيها الخاسرون، وهم نحن بلا شك، أمام الجميع الليلة. المرة القادمة، إذا أردتِ المراهنة دون خطر، فاختاري اختبارًا للمعلومات العامة. وليس كرة القدم اللعينة. الآن،

دعينا ننهِ هذا بأكبر قدر ممكن من الكرامة.»

عندما واجهت الفريق الآخر، كان جميعهم قد تحرك إلى العمل. ركزت نظرتي على الكرة، وتمريرها من لاعب إلى آخر، تاركين كُل لاعبات فريقنا لا حول ولا قوة لهن. بعد فترة وجيزة، شهدت كيف سقطت الكرة عند قدمي آرون، الذي، بسبب حجمه الضخم، تحرك برشاقة ومهارة لا تصدق.

بالنسبة لشخص لم يلعب كرة القدم من قبل، فقد تعلمها سريعًا جدًا.

اقترب مني جسد آرون ملتهمًا المسافة بيننا، بسرعة أكبر من قدرة عقلي الذي عجز عن أمري بالركض.

اللعنة.

في محاولة لإيقافه بأي طريقة ممكنة دون تعرٍ، انطلقت في اتجاهه بهدف اعتراض الكرة، أو اعتراضه. أيهما أقرب. لسوء الحظ، لم أدنُ من تحقيق ما توقعت. فقط عندما كنت على وشك الوصول إليه، علقت قدمي في نتوء صغير على العشب، فتعثرت وسقطت على وجهي.

انهيت الأمر بأقل كرامة ممكنة.

بينما كنت أستعد لهبوط مؤلم، أغلقت جفنيَ بشكل لا إرادي. ابتلعني الظلام، عددتُ الثواني وجزيئاتها المتبقية لأرتطمَ بالعشب. ثلاثة… اثنان… واحد…

لا شيء. لا ارتطام. في لحظة كُنت أطير، أغلقت عينيَ، واستعددت ليلغرز وجهي في العشب، ولكن شيء ما حدث. عَلقت في الهواء. لا اعرف

كيف، فتحت عينيّ، وخرجت زفرة من شفتيّ.

هبط خصري على شيء صلب.

ثم، استقبلتني بشرة لامعة ناعمة. ظهر لا تشوبه شائبة. أمعنت النظر، لأرى ساقين قويتين في سروال رياضي قصير.

غاب استيعابي حين أدركت أنني عالقة على ظهر أحدهم. لأكون أكثر دقة، كتفه. كتف آرون لو أريد دقة كاملة.

ماذا...

بيد أن الجميع ينظر إلينا، أكد ذلك التصفيق والهتاف من حولنا. تجاهل آرون الضجة الصغيرة خلفنا وحملني مُمسكًا بخصري بلطف وحزم. كدت أعترض لكن تراجعت حين ركض.

صرخت بإلحاح: «آرون.»

يركض حاملًا إياي مثل جوال بطاطس كبير.

مع كُل خطوة، تحركت عضلاته المستنفرة. لتشتت التباهي.

اللعنة يا لينا، حافظي على تركيزك.

«آرون.» كررت ليتجاهلني مجددًا: «ماذا تفعل؟» خرجت كلماتي متقطعة بسبب ارتدادات جسده. ساقاه الطويلتان تقودان الكرة في اتجاه أختي: «آرون بلاكفورد!»

ضحك، ثم ربت على فخذي: «لم أستطع ترك حبيبتي تسقط على الأرض. أيمكنني ذلك الآن؟» قالها الوغد بهدوء، دون أن تنقطع أنفاسه.

«آرون.» صرخت: «أقسم بالشيطان..»

ركض أسرع فقُطعت كلماتي. شدد قبضته على

خصري. انتفضت ساقاي. كفه الأخرى تقبض على فخذي، وأصابعه فوق بشرتي. جسده حاد ودافئ. اللعنة.

لا أصدق ما يحدث، لكنني غاضبة... و.... و...

شحقًا. مستثارة نوعًا ما بسبب عرض القوى الذي أراه.

بصعوبة اعترفت بتلك الفكرة الأخيرة عندما حرك آرون قبضته فوق خصري. أشعر بعضلات فخذه وهو يركض. دمي يتجمد، وليس لأنني أتقلب رأسًا على عقب.

«تماسكي يا حبيبتي. سأفوز بهذا الشيء، ثم أطعمكِ كي لا تقتلعي رأسي.»

«لا يوجد ما سيمنع ذلك، يا صديقي.»

أتمنى لو أعرف كَم اقترب آرون من إحراز الهدف القاتل، التفت بقدر ما سمح لي وضعي. خلفنا، الجميع رافع هاتفه اللعينة يُسجل ما يحدث.

يا رباه، لا تسمح لهذه المقاطع بالوصول لتيك توك.

الباردة الأخيرة، ثم انفجرت الفوضى عندما توقفت خطوات آرون.

«ضعني على الأرض.» قُلت بكلمات حادة وأنا ألكمه بقبضتيَّ الضعيفتين. أظنه لم يشعر بلكماتي لأنه لم يظهر أي ردّ فعل.

«مهلًا.» استدار، لأتمكن من رؤية أختي، لا تزال واقفة عند المرمى.

ربما سجل فيها هدف توًّا، لكنها تحافظ على ابتسامتها.

تابع آرون: «أعرف أنكِ متسلطة، لكن لا أعرف أنكِ عنيفة.»

«لم تر عنفًا بعد.» صرخت كاظمة غيظي، بينما يقف بثبات غير متأثر بوزن المرأة التي ألقاها فوق كتفه. اهتزَّ صدره. هل يضحك؟

يا لأعصابه.

يجب أن أتخذ تدابير متطرفة. لذا، وبأقصى مهارة لدي، مددت جسدي لأصفع مؤخرته.

بلى. أنا، لينا مارتين، صفعتُ مؤخرة آرون بلاكفورد.

وندمت فورًا على فعلتي.

أولًا لأنها مؤخرة آرون. كيف سأواجهه في العمل -كُل يوم من كُل أسبوع- بعد هذا الفعل وهو سيصبح رئيسي قريبًا؟

وآخرًا لأنني شعرت برغبة لفعل ذلك مجددًا، لأتأكد أنه يملك هذه المؤخرة المثالية.

وهذا السبب، والسبب الأول، دفعني للتفكير في صحتي العقلية.

عندما دار ذلك في رأسي، أدركت أن آرون لاحظ صفعتي غير الودية. عرفت ذلك لأنه تجمد على الفور. جسد حبيبي المزيف -الذي لا أزال ملتصقة به- في أقصى درجات الثبات منذ صفعتي.

وددت لو صفعته مجددًا لأتحقق أنه يتنفس، أو إنه صُدم بقدر صدمتي، ولكني انتظرت.

بحرص مدهش، حملني. رفعني عن كتفه. لا يزال قابضًا جسدي فلم أستطع ملامسة الخشب. رأسانا على المستوى نفسه، ونظراتنا متقابلة تمامًا.

على وجهه قناع خاوٍ لا يمكن تفسيره، كما لو سرقت كُل مشاعره.

ادركت انني أفضل آرون المرح على الشخص الذي يخفي كل ما يشعر به. لكن خفت شعوري وأنا أستوعب المساحة الضئيلة بين جسدينا.

أشعر بدوار خفيف، لذلك وضعت ذراعيّ على كتفي آرون. نظراتنا لا تنقطع. أعتقد أنه لم يغلق عينيه لوهلة.

حرص آرون على تعديل وضعي بين ذراعيه، أستطيع الآن الشعور بصدره يتماوج. أشعر بتعرقه. لكنني غارقة في زرقة عينيه اللامعة تحت أشعة الشمس. كُبست أنفاسي، مثلما كُبست بين ذراعيه.

ما كُنت لأتخيلني قط في هذا الموقف. أن يحملني آرون عاريَ الجذع وألّا أرغب في الركض لأبعد مسافة ممكنة.

لكن لعجب الأمر، أردت العكس. اردت أن أختفي بين ذراعيه. لِمَا تبقى من اليوم.

وأخافني هذا الاعتراف. لا، أرعبني.

ربما لأنني في هذه اللحظة تحديدًا عجزت عن السيطرة على نبضات قلبي الجامحة.

حين تحدث آرون أخيرًا، جاء صوته لاهثًا: «صفعتِ مؤخرتي يا كاتالينا.»

فعلت. وأنا آسفة لذلك. لوعًا ما.

وهذا لم تُظهره الابتسامة الوقحة المبتهجة التي رُسمت على وجهي. لم أتعرف إلى نفسي في تلك اللحظة، بصعوبة فهمت سبب ابتسامتي التي ربما تحولت إلى ضحكة.

«أتوسل إليك،» قُلتها بابتسامة سخيفة ساخرة. لا أزال بين ذراعيه.

«أضف على ذلك، لو حدث أن فعلت ذلك بطريقة ما، فأنت تستحقه تمامًا.»

«حقًا؟» تجعدت شفتاه.

يكاد يبتسم. «نعم. تستحقه تمامًا.»

«حتى بعدما أنقذتك من سقوط مدوٍ؟»

ابتسمت عيناه ابتسامة كُنت أطوق لها، لكن شفتيه حافظتا على صرامتهما.

«مدوٍّ؟ مجرد ارتطام بالأرض. بسيط جدًا، لا تكترث له.»

«أنتِ امرأة منيعة سخيفة، تعرفين ذلك؟»

أعرف. ومستعدة للاعتراف، ولكن آرون ابتسم الابتسامة التي أتوق إليها. تحركت شفتاه، وأفسح المجال لابتسامة وسيمة غيرت وجهه تمامًا. ابتسامة رأيتها مرة واحدة فقط من قبل وأصابت قلبي بجنون. ربما تلألأت عيناي كذلك.

هو على حق. أنا سخيفة. كُل ما يحدث في غاية السُخف.

«يا رفاق،» جاءنا صوت دانيل عن مقربة، مُرهقًا، ليمزق هذه اللحظة ويبدد السحابة السعيدة الصغيرة التي احتوتلي.

«الطعام على الطاولة، ولحن جميعًا على وشك البدء. هيا.»

عندما سمعت ما افترضت أنها خطى دانيل تبتعد، عرفت أن ابتسامتي انطفأت. هل تلك اللحظة التي تشاركناها كانت مُجرد مشهد لؤديه

أمام دانيل والآخرين؟

ربما. لا، بل هذا مؤكد. هذا ما يفعله الأحلة. تصرفات حمقاء، ابتسامات واسعة، ونظرات حارّة.

وشعرت... بقليل من الحماقة. خفتت ابتسامتي. وظهرت ابتسامة حمقاء.

أعتقد أن اختفاء ابتسامة آرون المليحة ساعدني أيضًا. إلّا أنه لم يُشِح نظره عني حتى حين حضر دانيل. ليس حتى حين تحررت من قبضته وهبطت على الأرض. أو هكذا أقنعت نفسي لأنني أغلقت عيني لثواني حين لامست الأرض.

بقليل من الثقة لمست ساقاي الأرض. دوار يغمرني. وأشعر بالعرفان ليد آرون القابضة على خصري.

حين تأكد أنني لن أسقط، أفلتني. ليس دون أن يجذب خصلة صغيرة من شعري المعقوص.

انقبض قلبي في تلك اللحظة.

وزادت انقباضته حين انحنى برأسه قليلًا: «ليس أداءً سيئًا من إله يوناني، صحيح؟» صوته لم يرتقِ لنبرته المرحة منذ قليل. قبل أن يبدد دانيل سحابة سعادتي.

لكن آرون لحق جملته بغمزة.

غمزة انتزعت ابتسامتي، وهززت رأسي لأخفيها.

من هذا الرجل الذي يتجول، ويُلقي الغمزات والابتسامات في وجهي؟

رئيسي المستقبلي، هذا هو.

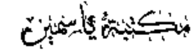
أليس هذا سببًا كافيًا لأفكر في الرجفة التي تصيب قلبي؟ يكفيني حقيقة أن الأمر كُله

مسرحية. وأنه سرعان ما سيصبح رئيس القسم -قسمي- وعليّ تذكر ذلك.

«هيا.» قالها حين حافظت على صمتي: «أخبرتك انني سأطعمك، وأنا رجل يفي بكلمته.»

صحيح. هو ذاك. لا يجب أن أنسى هذا.

وعدني آرون أنه سيؤدي دور حبيبي، وبأفضل طريقة ممكنة. وحتى الآن يتفوق في تأدية الدور لدرجة أنه يقنعني شخصيًا أن هذا الرجل يختلف عن الذي عرفته في نيويورك.



الفصل الثامن عشر

أصبحت محاولة كبح نفسي عن الزحف مختبئة تحت الطاولة مشقة حقيقية. لكن إذا استمرت إيزابل أكثر في استجوابها عن آرون ولينا، لن أملك خيارًا آخر. وإلّا فسيكون ملجاي الأخير هو لكم العروس لتسقط على صواني مقبلات البينشوس. هذا إهدار للطعام، وكذلك نحن في حفل، لكنه ملجاي الأخير. هي امرأة مرنة. ستتعافى من اللكمة قبل الزفاف.

تجمعنا في واحدة من أشهر الحانات التي يرتادها الناس في مسقط رأسي: سيدِرياس، محاطين بثرثرة الناس الصاخبة المميزة ورائحة السيدرا: عصير التفاح المحليّ. هذه حانات يمكن للمرء أن يجدها في كل ركن من أركان أي مدينة أو بلدة في هذه المنطقة من شمال إسبانيا. تجمع أناس مختلفي الأحجام والأعمار في مجموعات. البعض يقف حول طاولات طويلة، مثلنا -العروس والعريس والإشبين وآرون وأنا- وآخرون يجلسون لتناول العشاء، والبعض يتكئ على المشرب، يتحدثون بحماسة مع النُّدل.

مزّلت رئتيّ لأحظى بنفس بطيء وعميق وهُدئ، حاولت ترتيب أفكاري، لأتمكن من تفادي آخر سؤال من أسئلة إيزابل.

«هيا! بالتأكيد هناك المزيد حيال قصة لقائكما.» لمعت عينا إيزابل بفضول، وتحركت بيني وبين حبيبي المزيف الصارم، الذي وقف على مقربة مني كانت كافية لتُشتت جُزءًا من تركيزي: «تحتاج لبذل الكثير من الجهد لتحظى بلينا.»

«هذه القصة كُلها، أؤكد لكِ.» تنهدت وأشحت نظري بعيدًا أرمق يدي المفرودة على سطح الطاولة الناعم. تشاغلت بكأسي الفارغة.

«بدأ آرون عمله في إن تِك، وهكذا تقابلنا. ما الذي تريدين معرفته خلاف ذلك؟»

«أريد التفاصيل التي لم تخبريني إياها.»

أكمن أن أختي على وشك التأفف منزعجة ومُلحة بطريقتها التي لم تفشل مطلقًا في كسر عزيمة الآخرين ليمنحوها ما تريد أن تعرف. لقد مررت بهذا... مرات كثيرة.

مال رأسها: «مهلًا، إذا أصابتكما الشهوة من النظرة الأولى، ثم بدأتما المواعدة فلا بأس. لا داع للخجل. وهذا يُفسر الكثير عن شائعات السرير المُحطم.»

اتسعت عيناي وغمغمت: «تتصرف تشارو أسرع مما تخيلت.»

شعرت بآرون يتحرك بجانبي، يغلق المسافة الضيّقة بين ذراعينا.

لكنني لم ألتفت نحوه حين استمرت أختي في حديثها: «لست ماما يا لينا. يمكنك إخباري.» حركت أختي أهدابها وسمعت كيف تنحنح جونثالو: «أو شاركيها مع المجموعة، لا بأس، أيًا كان.» أدارت عينيها لتنظر إلى خطيبها: «هيا. نحن منصتون. هل هي الشهوة أولًا؟ وإذا كانت، أخبرونا بالتفاصيل.» تنهد دانيل، الذي حافظ على هدوء غريب حتى الآن لا يليق بشخص يقضي وقتًا ممتعًا: «أعتقد ألّا توجد أي حاجة لمشاركة ذلك مع المجموعة.»

دارت نظرتي في اتجاهه، رأيت تعبيره جامدًا.

«شكرًا دالي،» صاحت إيزابل بغضب: «لكنني سأترك لأختي القرار إذا أرادت مشاركة مغامراتها الجامحة.»

يا رباه، هل قالت للتو مغامراتها الجامحة؟

حين تبدلت نبرة إيزابل، أحاط جونثالو كتفيها وقربها إلى جانبه. شاهدت جسد إيزابل يسترخي على الفور متحررًا من سنوات العداء التي أعرف أنها تحملها تجاه شقيق خطيبها.

تنهدت في سكون. شعرت بلطمة ندم تصفع صدري. ندم غير مسبوق، ولا أملك أي سبب لأشعر بالمسؤولية عمّا يحدث، لكن في الآن نفسه، من الصعب ألّا أشعر بعبئها على كتفي.

في عالم مثالي، لن يكون الإشبين حبيبي السابق. وفي العالم نفسه، لن أصاب بالذعر عندما أعلم أنه خاطب بينما أنا عالقة في الماضي وحدي، ولم أكن لأشعر بالحاجة للكذب على عائلتي والتورط في شبكة الخداع التي لسجتها. ربما في العالم المثالي ذاته، سيكون الرجل الواقف إلى جانبي حاضرًا لأنه يحبني وليس لأنني أبرمت صفقة معه.

لكنها سيناريوهات افتراضية، وغير واقعية. وغير قابلة للتحقيق. وكل سيناريو منهم يرسم صورة بعيدة عن الحقيقة. في العالم الحقيقي، هناك نتيجة لكل قرار اتخذته. كُل اختيار في حياتي. لا مجال لعالم مثالي في حياتي. الحياة فوضوية وصعبة أغلب الوقت. لا تنتظر الشخص ليستعد أو يتوقع ما سيُحيق به. عليك التمسك بالمقود والتحكم في طريقك لتعود إلى مسارك. وهذا ما

فعلته. وهذا ما أوصلني إلى ما أنا عليه. الأفضل والأسوأ.

من المؤسف أن جونثالو يتشارك حمضه النووي مع حبيبي السابق، وكذلك الرجل الذي هو شريكي في العلاقة التي حفزتني لأهجر كُل ما أسميته منزلي ذات يوم. لكنني اخترت مواعدته. أستاذي الجامعي. الرجل الذي سيقدم أختي إلى حب حياتها.

لأن الحياة ليست مثالية. انقلبت وتحولت. ترفعك يومًا ثم تطيح بك في اليوم التالي.

على عكس ما اعتقده الأغلبية حين تقدمت بطلب للحصول على منحة للخارج التي حملتني إلى نيويورك، بعد عام انهار كُل شيء فيه، لم أكن أهرب من دانيل. كنت أهرب من الموقف الذي وُضعت فيه بسبب علاقتنا. من المؤكد أنَّ هذا حطم قلبي. وقد شهد الجميع ذلك. هرب القلب المُحطم الحزين. لكن الضرر تجاوز ألم الانفصال البسيط. مررت بعد الانفصال بأسوأ عام في حياتي. كدت أترك الجامعة، وأهجر تعليمي، ومستقبلي. ذلك لأن الناس، الذين اعتبرتهم أصدقاء في مرحلة ما، نسجوا علي أكاذيب مثيرة للاشمئزاز. لم يجرحني ذلك وحدي، بل وأثر في عائلتي أيضًا.

هذا الحزن عدَّه الجميع لصيقًا بي على مر الزمان. وفي المرات القليلة جدًا التي عدت فيها إلى المنزل، عزباء، التصق بي أكثر وحملته على عاتقي.

حتى والداي، أعتقد أنهما نوعًا ما خافا ألّا أعود من هذا الحزن مطلقًا. وهذه حماقة. تخطيت دانيل. بقائي عزباء لا علاقة له بدانيل. الأمر

ببساطة أنني عانيت لأثق بشخص بما يكفي لأمنحه نفسي. حافظت على البقاء على بُعد قدم أو قدمين من أي أذى. وهذا يؤدي دومًا إلى طريقين: إما أن أبتعد، أو يبتعد الطرف الآخر. لكن على الأقل أغادر دون جراح.

أما إيزابل فتحولت من كُره دانيل، لتهديد جوناثالو المتكرر بأنها ستقتلع رجولة الإشبين. وبينما تحولت إلى أشرس المدافعين عني والمشجعين لي، لم يُهز انفصالي مطلقًا أساس علاقتها الخاصة. هذا دليل على مدى غرامهما وحبهما. على مر السنين، قبلت أن دانيل أخطأ في جزء ما، لكنه لم يفعل أكثر من استعداده لكسر بعض القواعد غير المعلنة حول مواعدة طالبة سابقة. أما المجتمع فتكفل بالبقية.

وهذا لم يمنحني الحق -أو إيزابل أو دانيل- أن نفرض على جوناثالو اختيار جانبه. هذا أمر تفهمته إيزابل في النهاية. بطريقتها.

«ليس هناك مغامرات جامحة يا إيسا.» هززت رأسي بخفة محاولة دفع تلك الأفكار والذكريات بعيدًا.

«ولا مغامرة واحدة؟ بربك. أنتما تعملان معًا. ورأيتكما خلال مباراة كرة القدم. أنتما...»

«كان اجتماعًا مملًا وخاليًا من الأحداث،» قاطعتها: «أخرجي من عقلك هذه الأفكار.»

فتحت إيزابل فمها، ولم أملك خيارًا سوى لكز حبيبي المزيف.

ربما يسترضيها آرون بتأكيد كلامي.

«صحيح،» قال واستطعت سماع مرح يبدو في

نبرته: «لم تقع أي مغامرات جامحة.»

رأيت أختي تُطبق فمها.

أضاف: «للأسف.» حينها رممت أنا شفتي. أو فغرت فاهي حتى لامس الأرض. لا أعرف.

لا تنظري إليه. اكبحي الصدمة عن وجهك. هذا كُله جزء من الخديعة.

أبقيت تركيزي على أختي متجاهلة تعليق آرون الأخير، وابتسمت.. ابتسامة طبيعية كما آمل.

مدت إيزابل يدها لتمسك بزجاجة السيدرا وسكبت القليل في كأسي، ملأت قعرها فحسب. تمامًا كما تُقدم السيدرا.

«أنتما لا تخبراني بشيء.» ضيّقت عينيها وهي تدفع الشراب في اتجاهنا. «أرى ذلك في أعينكما. اشربا.»

أظلها لا تراوغنا. الكذب ليس من مهاراتي، وأختي لديها القدرة الأخوية لتنفذ إلى داخلي.

تعرقت راحتاي. تلوي أختي على شيء ما. وعليّ التحدث الآن وإخبارها بأي شيء.

تجرعت شرابي دفعة واحدة، كما الطريقة التقليدية لاحتساء السيدرا.

«حسنًا، فليكن.» وضعت كأسي الفارغ على الطاولة: «حسنًا، يوم لقائي أنا وآرون..» قُلت وتحركت عيناي دون وعي إلى وجه آرون الذي ينظر إليّ باهتمام جديد. أعدتُ نظري إلى إيزابل: «كان الثاني والعشرين من نوفمبر، يوم بارد ومظلم.» توقفت عن الكلام، شعرت بالحاجة للشرب بسبب تذكري التاريخ بهذه الدقة: «أتذكر أنه يوم ميلادي، وليس لأن...» توقفت مجددًا، ثم هززت

راسي، أخفق إخفاقًا مروعًا. ولهذا السبب عليّ ألّا أكذب... أبدًا.

«على أي حال.. كُنا في نوفمبر.»

مسّدت يد آرون ظهري بنعومة. أزعجتني لمسته في البداية، ولكنها غرست داخلي ثقة سحرية. كيفما فعل في وقت سابق من اليوم. كيف يتمكن من ذلك، لا أعرف. ولكن عندما حرّك أصابعه على نسيج سترتي الرقيقة، وفوق كتفي مباشرة، شعرت أنني أقل كذبًا.

«لا يهم، على ما اعتقد،» أضفتُ بصوت مهتز بعض الشيء دفعني للتنحنح: «عندما قابلت آرون لأول مرة، كان يوم قدمه لنا رئيسنا قائدًا جديدًا للفريق.»

تحررت لمسة آرون أكثر، ثم توقفت.

في محاولة لأحافظ على ذهني منصبًا على القصة وألّا يتشتت بالأثر اللذيذ الذي تركه على بشرتي تابعت: «دخل من الباب، بكل ثقة وتصميم وهدوء. يبدو أقوى من الحياة بساقيه الطويلتين وملكبيه العريضين، واقسم أن الجميع في غرفة الاجتماعات سقطوا في هوة الصمت. كان في وسعي على الفور أن أجزم أنه من الرجال الذين يحترمهم الجميع -ولا أملك كلمة أفضل- دون أن يثرثر كثيرًا. يحترمونه لمجرد الطريقة التي ينظر بها، ويقيّم الوضع. كما لو يبحث عن تهديدات محتملة، ويتوصل لطريقة للقضاء على أي تهديد قبل ظهوره. وحتى ذلك الحين، بدا الجميع مفتونًا بالرجل الجديد.»

تذكرت جيدًا كيف فغر الجميع فاهه لوصول الرجل الجديد الوسيم ثم أومأوا بصمت تقديرًا

ورهبة. وكذلك أنا. لم أكن لأعترف بذلك قط، لكن حبلها شرقت أنفاسي وتماديت لدرجة أن تمنيت النوم على صوته العميق كُل ليلة، وسأرضى عن أيامي.

«لذا، تحمس كُل زملائي إلى حد كبير. عداي. لم أنخدع بسهولة. طوال خطاب جيف ثم آرون، فكرت في مدى توتره داخليًا. لاحظت كتفيه يتشنجان ونظرته... غير واثقة. كما لو يمنع نفسه من الاندفاع خارجًا من الباب. لذلك، استنتجت أنه ليس متحفظًا كما بدا. لا يمكن. هو فقط متوتر. لا يمكن تجاهل هذا الشعور المنبعث منه عمدًا. إنه يومه الأوَّل، وكان يمر بهراء مخيف. اعتقدت أنه في حاجة لدفعة صغيرة نحو الاتجاه الصحيح. ترحيب ودود قبل أن يسقط أرضًا.»

ثم شرعت في حديثي المندفع الغبي. تمامًا كما أفعل دومًا.

«وكُنت مخطئة أكثر من أي وقت مضى.» ضحكت بمرارة: «ربما آرون لم يكن متوترًا. لا أعرف. لكنه لم يحتج لأي دفعة. ليس باحثًا عن الأصدقاء. وكان بالتأكيد واعيًا بالانطباع الذي يتركه.» عُدت إلى اللحظة الآنية، لتستقبلني ثلاثة أزواج محتارة من العيون. جف حلقي. «أقصد أن هذا تغير كما هو جلي.» أضفت بسرعة بنبرة تحاول إقناعهم: «في النِّهاية، نحن غارقان في الحب، لذا تغير كُل شيء!» رفعت يديّ في الهواء مُهللة، أحاول ما في وسعي السيطرة على الأمر مجددًا، لكن سقطت نظرتي على شيء لم أرغب في رؤيته.

وجه إيزابل، الذي بدأ عبوسًا كاملًا يُرسم على قسماته. فاجأني آرون منقذًا: «كاتالينا ليست

مخطئة. ذاك اليوم، كُنت متوترًا إلى حد ما.» اعترف، فاستدرتُ برأسي نحوه.

سدد آرون نظرته نحو أختي، وهذا جيد لأننا في حاجة ماسة إلى بعض السيطرة على الأضرار، سيطرة تحتاج كُل اهتمامه وسحره. وأيضًا لأنني لم أرغب في أن يرى تعبيري وأنا أنظر إليه. هذه الرحلة تُعيدني إلى خانة الذكريات الخالصة لدرجة تُعسر عليّ إخفاء كُل ما شعرت به ذلك اليوم.

تابع: «لم أخطط لتكوين صداقات، أو آمل لها. ليس خلال الاجتماع الأول، وليس فيما بعد.»

حسنًا، قوله لا يصدمني، ليس بعد ما يقرب من عامين من تحمل عواقب هذا الموقف.

«وكنت واضحًا تمامًا حيال الأمر. آخر ما أردته أن تؤخذ عني فكرة خطأ خلاف أنني جئت لأؤدي عملي على أكمل وجه. وفي معتقدي، هذا لا يسمح بإلقاء النكات وتبادل الحكايات العائلية. في ذلك اليوم، ظهرت لينا في مكتبي، بعد الخامسة مساءً بقليل.»

نظر إلى يديه وأخفى جفناه لون عينيه الأزرق للحظات.

لسبب لم أفلح في شرحه، تسارع قلبي للذكرى. الحرج. كان هذا رد فعلي الجسدي وأنا أستعيد ذكرى تلك اللحظة المحرجة حين ذكرها آرون.

«كانت وجنتاها مصبوغتين بالحُمرة، وبعض ندف الثلج تتشبث بشعرها ومعطفها. تحمل حقيبة هدايا مطبوع عليها قبعات حفلات صغيرة مثيرة للسخرية. نظرت إليها كُنت واثقًا أنها أخطأت وجهتها، ولا يمكن أن تأتي إلى هنا حاملة هدية

لي، ربما تبحث عن الرجل الذي شغل المكتب قبلي.»

تابعت حركة حنجرته وهو يتكلم بحديث يجذب انتباه الحاضرين.

«كُنت سأخبرها، لكن لم أحظ بالفرصة. أخذت تُثرثر حديثًا لا معنى له عن برودة نيويورك في الشتاء وكيف يتحول الناس لمزعجين حين تتساقط الثلوج، وفوضوية المدينة خلف قناع سلميتها. وقالت: «كما لو كان خطاي أن سكان نيويورك يكرهون الثلج. يبدو أن الثلج يُخدر أدمغتهم فيتحولون إلى أغبياء..» ابتسم آرون بخجل. ابتسامة مقتضبة ثم اختفت.

أخذت أحدق في جانب وجهه، واستوعب كلماته التي أعادتني إلى ذلك اليوم.

في هذه اللحظة، قلبي يطرق صدري بإلحاح، كما لو وحشًا يطالب بالخروج، يتوسلني لأطرح كُل الأسئلة الدائرة في رأسي، ويُهددني لو لم أفعل.

«وضعت الحقيبة على مكتبي ثم أخبرتني أن أفتحها. لكن يبدو أن البرد خدَّر عقلي أيضًا، لأنني أخذت أحدق فيها دون حراك. ثابتًا ومفتونًا. لا أعرف ما عليّ فعله.»

فعل ذلك، وأصابتني رد فعله بالذعر ودفعتني لأتقمص دور لينا المسيطرة على الأزمات. وهو خطأي الثاني في ذلك اليوم.

«لم أفتح الحقيبة، فمددت يدها داخلها وأخرجت محتواها.» ضحك آرون ضحكة خافتة. أقرب إلى الحزن.

لم أضحك أيضًا. انشغلت في محاولة هضم

حقيقة أنه يتذكر كُل شيء، كُل شيء، بالتفصيل، امتلأ صدري بمزيد من الأسئلة.

«كان قدحًا، طُبعت عليه جملة فكاهية، المهندسون لا يبكون، بل يبنون الجسور ويتجاوزونها.»

ضحك أحدهم، إيزابل، أو ربما جونثالو، لا أعرف. هذا الضجيج المجنون الذي أحدثه قلبي انتقل إلى حلقي وصدغي، لذلك أخفقت في التركيز على أي شيء عدا صوت قلبي وصوت آرون.

«أو تعرفون ما فعلت؟» تابع بمرارة ملأت نبرته: «أردت أن أضحك، أن أقول شيئًا مضحكًا لتبتسم لي ابتسامة من ابتساماتِها المشرقة التي رأيتها أكثر من مرة خلال اليوم القصير الذي جمعني بها، لكنني كبحت رغبتي ووضعت القدح على مكتبي، ثم شكرتها وسألتها إذا كانت تحتاج لشيء آخر.»

أعرف أن عليّ ألّا أشعر بالحرج، لكنه باغتني، تمامًا كما باغتني في تلك اللحظة، بل وربما أكثر. ما فعلته كان سخيفًا، وشعرت بمدى ضآلتي وغبائي حين تجاهل الهدية بسهولة.

أغمضت عينيّ، سمعته يُكمل: «يمكن القول إنني طردتها من مكتبي، بينما أتت لتقدم لي هدية.» انخفض صوت آرون وشابه القسوة: «هدية ترحيب لطيفة.»

فتحت عينيّ في اللحظة التي استدار ليرمقني. التقت نظراتنا.

«وسمت نفسي بوغدٍ كبير، دفعتها لتهرب مني. وندمتُ على هذا اليوم كُلما عبر ذهني، كُلما نظرت إليها.» لم يُغمض عينيه للحظة وهو يتكلم، ينظر

إلى عينيّ مباشرة. وكذلك أنا. أظللي غير قادرة حتى على التنفس.

«كُل هذا الوقت الذي ضيعته بحماقتي. كان في وسعي أن أقضيه معها.»

لسقطت على الأرض لولا اتكائي على طاولة الحانة الطويلة. ساقاي غير قادرتين على حملي الآن. جسدي في حالة خدر. نظر آرون إليّ. لا.. بل نظر داخلي. وفي المقابل سمح لي أن أنظر داخله. لا أعرف كيف، لكني أقسم أن في هذه اللحظة حاول الكشف عن شيء داخله. يحاول أن يخبرني شيئًا أعتقد أنني غير قادرة على فهمه. هل هذه حقيقة؟ هل يترجاني لأتذكر أن هذه خديعة؟ أم يتوسل لأتذكر أن كلماتها تحمل جزءًا من الحقيقة؟

لكن هذا لا يمت للمنطق بصلة، صحيح؟

بلى. تساؤلي. رأيي فيما سمعت. أو ما رأيته في عينيه. كُلها أشياء غير منطقية.

بالتأكيد ليست كتحرر قلبي وانطلاقه لرطم صدري بقوى غاشمة تهدم كل ما يقف أمامها مخلفة وراءها الفوضى.

«ماذا حدث بعد ذلك؟» سأل صوت مألوف.

«بعد ذلك،» أجاب آرون، رفع يديه، وداعبت أنامله وجنتي: «تصرفت كأحمق -غبي لو سألتني- لمدة أطول.»

أسبلت جفنيّ لتختفي نظراتي. أشعر بدمي يُضخ عبر جسدي بقوة. شبح لمسته يخترق عظامي.

«في النهاية، تمكنت بطريقة ما من دفعها لتمنحني فرصة. تحدثت معها حين اعتقدت أنها

بحاجة إليّ. ثم، أريتها -أثبتت لها- كيف تحتاجني.»

عيناي مغلقتان. لا أثق في نفسي كفاية لأفتحهما.

لا أريد رؤية آرون. وجهه، شفتيه، صدغه الصارم. لا أريد أن أرى أي أسرار في أعماق زرقة عينيه.

وارعبلي ألّا اعثر على أي سر. أي شيء. كُل شيء. أنا ببساطة مرعوبة. حائرة.

ثم سمعت تصفيقًا. وسمعت صوت أختي.

«أنت.» قالت حين فتحت عيني. خرج صوت إيزابل تهزه المشاعر والغضب في آن واحد.

لا أكترث الآن. بحثت عن نظرات آرون مجددًا. لم يحركها عني.

ماذا يحدث؟ ماذا نفعل؟

أكملت أختي حديثها: «هذا رائع يا آرون. أما أنتِ، كاتاليا مارتينث فرنالدث.» نطقت اسمي كاملًا، أي أنني في مأزق: «فلستِ أختي منذ اليوم. لا أصدق أنكِ أخفيتِ كُل هذا عني. تركتني أتحدث عن المغامرات الجامحة والشهوة بينما الحقيقة أن ما بينكما أفضل بكثير من هذا الهراء.»

الحقيقة. هذه الكلمة الصغيرة غصة في حلقي.

«حسنٌ أن حبيبك يملك وعيًا أفضل منكِ. أنتِ محظوظة جدًا لأنه هنا.»

لم يحرك آرون نظرته عني وهو يقول: «أترين؟ من الجيد جدًا أنني هنا.»

تحرك قلبي في ماراثون جديد بسبب كلماته.

«آرون.» سمعت أختي تزفر مرتجفة، وأظنها على وشك البكاء. أو لكمي بعلف. أو الاثنين: «لا تملك

أدلى فكرة كم يسعدني ذلك. إنها أفضل هدية زفاف يمكن أن تصلني، أن أرى أختي الصغيرة أخيرًا...» اهتز صوتها أكثر: «بعد كُل هذا الوقت، الأمر...» أوشكت على البكاء: «ويحي. لماذا أبكي، بينما أريد لكمها بعنف؟ عليّ.. عليّ...» بكت من جديد.

يا إلهي الرحيم.

نزعت نظرتي بعيدًا عن آرون، التفتت على مضض إلى أختي. بدت غاضبة جدًّا.

غمغمت: «هذا البكاء بسبب ضغوطات الزفاف.»

قال دانيل، الذي نسيت حضوره تمامًا، كلمات خافتة ومد يده لزجاجة السيدرا. فرغت الزجاجة لذا أعادها إلى الطاولة وانسحب نحو البار.

«تعال إلى هنا أيها الأحمق.»

جذب جونثالو أختي من ذراعها لتصمت. ثم قال المزيد من الكحول.

أكيد. الكحول وحده سينقذ العروس من النحيب.

خاصة على قصة ليست حقيقية.

لا يمكن أن تكون حقيقية.

الأمر كُله كذبة. خديعة.

تلاعب آرون بالحقيقة. كما طلبت منه. زيّنها وأضاف عليها ما يناسب هذه التمثيلية التي نؤديها. ليس أكثر. لا نزال آرون ولينا اللذين غادرا نيويورك.

وعلى ذكر الأمر. أذكرك أن آرون سيترقى إلى منصب رئيسي.

أتسمع هذا أيها القلب الغبي الواهم؟ توقف

عن تصرفاتك الغريبة.

عندما يتعلق الأمر بآرون بلاكفورد، فهذا أمر واجب التنفيذ.

***

حين انتقلنا لوجهتنا التالية، النادي -وأطلق هذا الاسم على أفقر الحانات وأكثرها تواضعًا لأنه ملهى في منتصف الليل أمر جديد- كُنت شبه واثقة أنني أدخل إلى أرض تعج بالسكارى.

السيدرا التي احتسيتها جعلت من المستحيل ان اتأكد من ماهية شعوري. أسببها الكحول، أم الرجل الذي يراقبني مثل الصقر.

توقف آرون عن الشرب عند لحظة بين انهمار دموع إيزابل ووصل ما تبقى من أعضاء حفل توديع العزوبية إلى الحانة. أمر لا أثق من مدى صوابه. آرون في تمام صحوته، وهذا يعني أنه سيتذكر غدًا كُل تفاصيل الليلة. وهذا لا يبشر بالخير. ليس وأنا كدتُ أذوب كُلما لمس يدي أو جسدي. وليس حين قرر قلبي قرع صدري بُعنف وسقط إلى معدتي بحثًا عن مزيد من المساحة حين مال آرون نحوي وسألنا إذا كُنت بخير وأستمتع بوقتي.

ماذا عن البقية؟ انشغلت بالموسيقى الصاخبة التي ملأت أذنيّ ونحن ندخل للقسم المزدحم من الحانة.

تحركنا بين الأجساد المتلاطمة -ربما فقدنا بقية المجموعة- حين دُفعت بشكل مفاجئ إلى الوراء. تدخل آرون، الذي يسير ورائي بعدة خطوات. التف ذراعه حول خصري، وسقطت كفه على وركي.

في حركة واحدة سريعة، أنقذني.

تمامًا كما حدث مئة وعشرين مرة الليلة. ضعفت أعصابي من فورها حين لامسلي. كل شبر من جسدي قابل جسده أصابته الحرارة. حتى نسيج سترتي لم يفلح في كبحها.

ضغطت أصابعه الطويلة القوية على فخذي.

أدرت رأسي لأنظر إلى وجهه، لم أهتم أن شفتيّ انفرجتا، وعيناي بدتا غائمتين. كما أشعر. لكن، مرة أخرى، بدا الأمر أصعب من قدرتي على إخفائه. هل بسبب الكحول، أو قرب آرون، لا أعرف.

لذا سمحت لنفسي أن تستمتع بهذه اللحظة على عكس المرة الأولى. صب جم تركيزي عليه. على الأجزاء التي تلاقت من جسدينا. ركزت على آرون وكيف يعانقني ونحن نسد الطريق داخل الحانة.

كبست نظراتنا فوق كتفي، وسمحت لظهري بالاسترخاء. لمع شيء في زرقة عينيه. اعتقدت أنه سيبتسم، لكنه زمّ شفتيه.

«تتولى أمري،» قُلتها صارخة لتتجاوز الموسيقى الصاخبة: «منقذي. تأتي دومًا لإنقاذي يا سيد كِنت.»

جزء مني يعرف أنني أتفوه بهذا الحديث بفعل تأثير الكحول. لكن آرون لم يجب. حافظ على شفتيه مغلقتين وابتلع ريقه. نادانا أحدهم من خلفه. أو من الجانب الآخر من الحانة المكتظة. لا أعرف، ولا أكترث. كدت أخبر آرون أن يتجاهل الصوت، لكنه جذبني إلى جواره. ولف يده الكبيرة حول يدي.

يروق لي الأمر. كثيرًا. لذا لم أعترض.

قادلي آرون عبر المكان، كما لو قضى ليال لا حصر لها هنا أيام مراهقته. خيّمت الظلمة على الحانة واكتظت بالأجساد المتراقصة. الموسيقى تصدح بصوت عال، والأرضيات زلقة بسبب المشروبات المسكوبة.

أحب ذلك.

واحب أن آرون معي هنا الليلة. أحب أنه حماني حين دفعني بعض السكارى عرضًا.

أحببت الكثير... الكثير من الأشياء الآن. وتدفعني حاجة لأخبره بذلك.

وقفنا فاستدرت على أطراف أصابعي لأقترب من أذن آرون.

«ألا تُحب المكان؟ أحبه. لا يشبه ملاهي نيويورك الفاخرة، صحيح؟» انحنى آرون نحوي، حامت شفتيه قُرب أذني: «يتسم بالأصالة.» توقف عن الحديث دون أن يبتعد عن أذني. انتابتني قشعريرة.

«في البداية، كُنت حذرًا. لن أكذب.»

شعرت بشفتيّ تتحركان في شبه ابتسامة. بالطبع، المكان لا يناسب نمط آرون.

«لكن الآن...» أضاف ومسّت شفتاه جزءًا من أذني، مما أصابني بالاضطراب وأعادني إلى الحياة في الآن ذاته: «الآن، أعتقد أن في وسعي البقاء هنا حتى تشرق الشمس. وربما لفترة أطول.»

تحركت شفتاي، لكن حين كدت أتحدث، دفعني أحدهم، وعُقدت الكلمات على لساني. اقتربت أكثر من جسد آرون، وجهًا لوجه. شعرت بعضلاتي الهزيلة ترتطم بعضلاته الصلبة التي رأيتها لامعة تحت شمس هذا الصباح.

تسارع شيء تحت جلدي، كما صعقة كهربائية.

حثني جسدي لأمحو الشبر الفاصل بيننا. من الجنون أن أرغب في ذلك. شعرت بدمي يغلي مُلحًا، كما لو قلبي يضخ جنونًا خالصًا إلى كل أجزاء جسدي. يدفعني للتهور، لدرجة أن رفعت ذراعي تلقائيًا في الهواء، وعقدتهما خلف رقبة آرون. شاهدت عينيه تتسعان لوهلة، ثم لمع وهج في نظرته. قضى هذا اللهب الأزرق على المفاجأة، وحل محلها نظرة نهمة.

الجميع حولنا يرقصون على إيقاع لم يتذكره عقلي المشتت. إيقاع لاتيني. جامح وممتع كعادة ما تفعله إسبانيا مع روادها في ليالي الصيف. دون أن أدرك تحركت ساقاي. أحطت خصر آرون بيدي. أخذنا نرقص. أذهلتني ذكرى الرقص معه منذ وقت ليس ببعيد. كم كان من الساخر أن نجد أنفسنا في الموقف ذاته بعد فترة وجيزة، وبدونا شخصين مختلفين تمامًا.

يبدو الموقف غير منطقي.

لم أكترث. ليس الليلة.

داعبت أناملي خصلات شعر آرون القصيرة، بينما أتمايل على الإيقاع اللاتيني. ناعم جدًا. شعره ناعم جدًا. كما تخيلته. عبثت بخصلاته، لا أعرف لماذا. ردًا على فعلتي أحكم آرون أصابعه على خصري، فغلي دمي أكثر، واندفع إلى كل أركاني الجامحة.

عجزت عن إيقاف نفسي، وقفت على أطراف أصابعي، لا أحتاج لعذر لأقترب من وجهه. ليس عابسًا أو مبتسمًا، لكن شيء في ملامحه بدا مختلفًا. منطلقًا. نعم، هذا هو. هذا ما يفسر أثر ما رأيته مقارنة بضبط النفس الذي اعتدته منه. وذلك

في نظري أضاف عليه مسحة ملاحة أكثر من أي وقت مضى.

ربما يجب إخباره.

افترقت شفتاي لأتحدث، شاهدت نظراته تتحرك نحوهما. أطلقت نظرته سربًا من الفراشات داخلي.

«آرون،» قُلت، لكنني لم أتجاوز التشتت الذي أصابني من نظرته. أظنني غير مستمرة في الرقص الآن. ماذا سأقول؟

«هل تثقين بي يا كاتالينا؟» سألني.

نعم. برقت الإجابة في راسي، لكن لم ألفظها. شيء آخر اعترض الكلمة المكونة من ثلاثة أحرف. شيء أدركت بصعوبة أنني بحاجة لتذكره.

تمددت أصابع آرون، وتحركت أنامله فوق سترتي. أحدهم تخطى الحافة. هذا الاتصال البسيط أرسل موجة وعي كاملة إلى سائر بشرتي.

«لا تثقين بي، ليس بعد،» قالها بالقرب من أذني، ثم دنا من وجنتي بحركة كتمت أنفاسي: «لكنك ستثقين بي. سأحرص على ذلك.»

أنا... أظنني لم أفهم ما قال. ليس الآن، وعلى الأرجح ليس قريبًا سأفهم. لكن ماذا يُهم الآن وفمه يدنو من فمي؟ وشفتاه تقتربان مني، تكاد تمسانى، تدفعني للجموح. إذا تحركت، إذا حركت راسي...

صرخة، ويد تجذبني، أخرجاني من أفكاري.

ما أدركته تاليًا أنني أُجذب بعيدًا عن آرون. صرخة عالية أخرى مهدت لي مَن خلفي، يجذب ذراعي.

«لينا، هذه أغنيتنا!» صرخت أختي بصوت أعلى من الموسيقى، وتوقفت بنا في مساحة فارغة.

أغنيتنا؟

التبهت أذناي للأغنية الصادحة من مكبرات الصوت، بينما عقلي يعمل ببطء. من المستحيل ألا أميز الإيقاع. كيف لا وهو مرتبط بمقطع مصور مُخجِل لي ولأختي نرقص على الأغنية نفسها مرارًا وتكرارًا في التجمعات العائلية وأعياد الميلاد المجيد على مدار العشرين عامًا الماضية؟ اللحن والحركات الراقصة كُفرت في ذهني للأبد.

«أريد أن أرقص.» الأغنية هي سونيا وسِلينا، وقول أختي لا يعني سوى شيء واحد.

«عليكما رد الدين!» هلل جونثالو.

لحق تهليله، تكاتف الجميع لتوفير أكبر مساحة ممكنة حولي وإيزابل واجتمع فريق العروس خلفنا استعدادًا لتسديد دين الهزيمة في كأس الزفاف.

استيقظ جسدي على الإيقاع المألوف.

«ستدفعين نظير هذا أيتها العروس.» صرخت بصوت تخطى الموسيقى وكلتانا تنظر للأخرى، لنستعد في مواقعنا لنبدأ رقصتنا المُخجلة.

«ألا؟!» صاحت ونحن نتراقص على إيقاع الموسيقى: «ستشكرينني لاحقًا.»

دُرنا رافعين أذرعنا لأعلى: «ماذا تعنين؟» سألتها وردفي يرتطم بها وفقًا لحركات الرقصة الغبية.

أدري أن بقية فريقنا الراقص من فريق العروس يقف خلفنا، ويكرر حركتنا قدر استطاعته. يحسب الأمر لهن، لأنني أظن حركات أختي -أو حركاتي- السكيرة ليست سهلة التقليد.

«ما أعنيه..» قالت إيزابل حين اقتربنا مرة أخرى، نواجه بعضنا بعضًا، ورفعنا رأسينا عاليًا. ثم، هبطنا

ببطء على الأرض مع إيقاع الأغنية، بطريقة من المفترض أن تكون مغرية، لكن التهى بنا الأمر حمقاوين فوق العادة: «نظرات حبيبك المشتعلة مؤشر أنكِ ستحصلين على المزيد من كُل شيء الليلة.»

بصعوبة سمعت كلماتها حين كدت أسقط على ظهري.

سددت نظرتي إلى جانبي، نحيي الجمهور، وسرعان مع وقعت على عينين خاصتين. مشتعلتين، كما وصفتهما إيزابل. وبينما تحرك جسدي مع الموسيقى معتمدًا على ذاكرته العضلية، لم أستطع نزع نظرتي عن العين الزرقاء الخارقة.

رقصت بشرود، أعجز عن النظر نحو شيءٍ آخر. نقطتان زرقاوان تشتعلان كانتا مصدر تنويمي مغناطيسيًا. يمكنني لوم الكحول الذي يجري مجرى دمي على ما يحدث معي، لكن لا أفلح في العثور على عذر له. نظراته تلتهم كُل حركة سخيفة كما لو يثمن رقصة صنعها زوج من المراهقات الحمقاوات منذ سنوات عديدة. رمقني بنظرة غريبة لا تليق بما أمارسه من رقص أحمق. كما لو يريد المزيد. كما لو يريد ابتلاع المسافة بيننا ليرى حركاتي بصورة أفضل.

لم ينظر إليّ بهذه الطريقة. قط.

انتهت الأغنية وبدأت أخرى من أشهر الأغاني في العقد الماضي. أيًا كان ما يدور بيني وبين آرون أصابني بوخز في معدتي. مُلِح. أصابني بشيء من الدوار والارتباك الزاحف على بشرتي.

ذاكرة الجسد التفضت بسبب نظرته الوامضة.

حدث ذلك قبل دقائق قليلة.

تسابقت دقات قلبي وأنا أحاول لملمة نفسي، والسيطرة على أنفاسي. العرق يُقطر على ظهري وذراعي، وإحساس مُربك شق طريقه عبر جسدي كُله.

أحتاج إلى الهواء، هواء نقي. هذا يساعد دائمًا.

«سأخرج لبعض الوقت،» قُلت لإيزابل ومنحتها عناقًا سريعًا.

أومأت أختي، مُشتتة بالأغنية، للصدفة هي واحدة من الأغاني الحديثة المفضلة لديها في العالم. انطلقت نحو الباب، لا أجرؤ على النظر إلى آرون. لا يمكنني. لا أستطيع.

أنا بحاجة إلى ترتيب أفكاري.

بمجرد أن شققت طريقي بين الأجساد الراقصة، خرجت من الحانة. الليل دافئ ورطب، واستقبلني نسيم البحر ضاربًا بشرتي.

غمرني ارتياح فوري، لكن قصير. ساقاي ثقيلتان، تزنان مئات الأرطال. لكنني سأتحمل ذلك علاوة على كُل ما يعتريني من مشاعر. ندمت على كُل شراب احتسيته الليلة. ربما لو عقلي حاضر لفهمت ما يدور. خاصة وقلبي يحيك ضدي المكائد.

سمحت لنفسي بالسقوط على جانب الطريق، جلست، كيف أريح ساقيّ. هذه منطقة للمشاة، لا يُسمح إلا لسيارات المقيمين المرور من هنا. وبالنظر إلى الوقت، قرابة الثالثة صباحًا، احتمال أن يدهسني أحد ضئيل جدًا. لذا، استغرقت ما يكفيني من وقت، محاولة استرضاء الشعور الذي لا يزال ينخر بشرتي.

أغلقت عيني، غرست مرفقيّ في ركبتيّ، ركزت على الموسيقى الواردة من الحانة.

فُتح الباب خلفي، وأغلق على الفور.

عرفت أنه هلا، قبل أن يقول أي شيء. لا يحتاج لقول شيء. يبدو أنني أشعر به. هذا الرجل الهادئ الذي يتحدث حضوره بصوت أعلى من كلماته. لم ألتف نحوه، سمعت خطواته الثقيل وهو يسير نحوي، يجلس على الرصيف الرطب. جلس آرون بجانبي مباشرة. مد ساقيه أمامه، ربما شغل مساحة ضعف مساحة ساقيّ.

سقطت زجاجة ما برفق على فخذي.

«ربما ستحتاجين لشرب هذه.» قال آرون.

الإحساس الغامر الذي دفعني إلى الخروج لم يتبدد بعد، مما أعاق أفكاري.

لكز ساقي بركبته يحثني على شرب الماء.

نظرت إلى الزجاجة. شعرت بإنهاك مفاجئ، وثقل في ذراعيّ منعاني من الإمساك بالزجاجة وفتحها. جسدي كُله ثقيل. وآرون يجلس على مقربة، ضخم ودافئ، يدعوني لأميل برأسي إلى ذراعه وأغلق عينيّ لدقيقة. مجرد قيلولة قصيرة.

«لا تنامي يا حبيبتي، رجاءً.» انتزع آرون الزجاجة من حيث وضعها، وفتحها، ثم دفعها مرة أخرى إلى يدي. قال بهدوء: «اشربي.»

لكزة أخرى.

ويا لها من لكزة جميلة. ربما يتمتع فخذه بعضلات أكثر مما يتمتع جسدي كله. وضعت الزجاجة على شفتي، وأخذت جرعة كبيرة من الماء، بينما واصلت استطلاعي.

هذه فخذه اليمنى الجميلة، فكرت وأنا أعيد الزجاجة على فخذي.

ضحكة مكتومة صغيرة جعلتني ألقي نظرة خاطفة على صاحبها. ابتسمت شفتاه مما شتت انتباهي.

«شكرًا لكِ،» قالها واتسعت ابتسامته: «لم يُثنِ أحد من قبل على هذا الجزء تحديدًا من ساقي.»

تجهمت.

هَل قلتها بصوت عال؟ يا للحمق.

رمقته في صمت، اخترت شرب المزيد من الماء. من الواضح أن عقلي يعاني الجفاف، لذا ينطق كُل ما يخطر ببالي.

«تشعرين بتحسن؟» سألني آرون.

«ليس بعد،» أجبته بابتسامة هزيلة: «لكن شكرًا لك.»

تجهم فتجعدت جبهته: «سأعيدك إلى الشقة. هيا.» تحركت الساقان اللتان لاقتا إعجابي، تستعدان للنهوض.

«لا، انتظر.» وضعت يدي على فخذه القوية أمنعه.

«ليس الآن، رجاءً. أيمكننا البقاء هنا قليلًا؟»

بدت نظرات آرون الزرقاء تُقيم شيئًا، ربما تُقيِّم حالتي. لكنه لم يتحرك.

«شكرًا،» عادت نظرتي لتسقط على ساقيه الممدودتين: «هناك شيء أريد إخبارك إياه. اعتراف.» لم أنظر إليه، لكن شعرت بتوتره: «لقد بحثت عنك على موقع جوجل. مرة واحدة. لكلي

فعلتها.»

فكّر آرون للحظة. لكن لم يُعلق. بل انتزع من قبضتي زجاجة الماء وفتحها وأشار إليّ لأشرب المزيد.

أطعته وأفرغت ما تبقى من المياه في جوفي. ثم أخذ الزجاجة الفارغة وأظن سمعته يغمغم بشيء، لكني لست واثقة.

«عثرت على أشياء كثيرة، كما تعلم. لهذا السبب سمحت لنفسي البحث عنك مرة واحدة.» اعترفت بابتسامة خجول: «كُنت خائفة من العثور على شيء قد يُغير فكري عنك.»

«وهل تغير؟»

«نعم ولا.»

هل غيَّر ما عرفته صورة آرون في ذهني؟ أعتقد أنني لا أستطيع الإجابة على ذلك: «ربما تصفحت كُل صورك على جوجل.»

«هذا كثير من التصفح.»

«أعتقد.» حركت كتفيّ في لا مبالاة: «أتريد أن تعرف عمّا وجدت؟»

لم يجب، لذا أخبرته: «عثرت على صورة لك تقف في منتصف الملعب، ظهرك للكاميرا، وخوذتك الذهبية تتدلى من يدك. لم أرَ أكثر من ظهرك، لكن أقسم أن في وسعي القول كيف بدا وجهك. أتخيل كيف تجعد حاجباك على جبهتك، وكيف ضغطت على فكك كما تفعل حين تستاء ولكنك لا تريد أن تظهر استياءك.»

صمت آرون، لذا استرقت النظر إليه. وبدا عليه ما يشبه الصدمة.

لكنني اليوم لينا دون تزييف، ويبدو أنني غير حريصة على عدم الثرثرة والانفتاح.

«ثم هناك المقالات،» تابعت: «عدد يكفي ملها، كُلها أشادت بك كلاعب. لاعب واعد من اتحاد كرة القدم الأميركي. لكن بعدها توقف كُل شيء. كما لو ابتلعتك الأرض.»

بدت نظرة آرون خاوية، كما لو شرد عني، ليس بجواري على رصيف البلدة الإسبانية التي شهدت نشأتي.

تابعت، ليس لأنني أحاول الضغط عليه ليخبرني بالتفاصيل، بل لأنني لم أستطع التوقف عن تفسير فعلتي: «اعتقد أن كثيرين من الواعدين لا يُعلقون خوذتهم لبدء حياة خالية من البريق كالتي نعيشها نحن المهندسين في إحدى شركات التكنولوجيا متوسطة الصيت.» لا أعرف الكثير عن كرة القدم الجامعية لكن القليل مما قرأت خلال جلستي على جوجل أخبرني أنني على حق: «منذ أخبرتلي عن الأمر، تساءلت ما الذي يمكن أن يقودك إلى اتخاذ مثل هذا القرار. إصابة؟ احتراق نفسي؟ كيف يقفز شخص ما من جانب إلى آخر؟»

داعبت بأناملي ساعده. اعتقدت أن هذا سيفزعه لكنه لم يفزع. بل احتضن يدي وأرخاها على فخذه.

«لا بأس إذا لا تريد الحديث عن الأمر.» ضغطت على يده. لا بأس حقًا. لكن هذا لن يعني أنني لن أشعر بخيبة أمل بطريقة أو بأخرى: «إذا لا تريد إخباري.»

لم يتكلم آرون لبرهة طويلة. استغللت تلك الفترة لأتصالح مع حقيقة أنه لن ينفتح في الحديث معي أبدًا. وذلك لا يعني أنني ألومه. لم

أصدقه القول بشأن ماضيّ. لكن بقدر ما حاولت إقناع نفسي، فإن شعورًا ثقيلًا سقط على صدري من الصعب تجاهله.

أريد أن أعرف. أريد كشف الحقيقة ومعرفة كُل شيء عن ماضيه لأنني أعرف داخلي أنه المفتاح لفهم الرجل الذي أمامي اليوم. وعدم سماحه لي بسبر أغواره يذكرني أنني لست مختلفة عن أي شخص آخر.

«كاتالينا،» قال أخيرًا، وأتبع قوله بتنهيدة عميقة ومتعبة: «أريد أن أخبرك. سأخبرك بكل سرور بكل شيء عني.»

قرر قلبي أن يستمر في هذه الإشكالات التي أتعامل معها الليلة. سيخبرني بكُل شيء عنه.

«لكنك تقفين بصعوبة على قدميك. أنتِ لستِ في حالة تسمح لك بالبقاء معي لإجراء محادثة كاملة.»

«سأبقى معك،» قلت بسرعة: «لست سكيرة. سأستمع، أعدك.» على الرغم من أنني سأشعر بتحسن طفيف، احتمال سقوطي على وجهي إذا تحركت بسرعة كبيرة وارد. لكن هذا لن يمنعني: «يمكنني إثبات ذلك. انظر.» دفعت ساقي جسدي لأنهض، وعاونتني بطريقة متذبذبة إلى حد ما. لكن هذا لا يهم. سأثبت لآرون أنني بخير تمامًا.

لم أدع الفرصة تفلت من أصابعي أو ساقي المخمورة...

أنقذتني الذراعان الطويلتان، أمسكتني من خصري: «انتبهي. لنحافظ على ثباتك.» قال آرون وهو يعيدني إلى موقعي جواره. ربما أقرب قليلًا

إلى جسده. ولا أتذمر لذلك.

«أتريدين حقًا معرفة ذلك؟»

«نعم، أريد معرفة كُل شيء،» اعترفت، ومجددًا اتبعت خطى ليلا دون تزييف.

غادرته ضحكة خالية من الدعابة: «لم أخطط لحدوث ذلك على أي حال.»

لم يستوعب عقلي المشوش ما قال، لكن قبل أن أسأله، تابع: «لعبت كرة القدم دومًا. هذا كُل ما عرفته لما يقرب عقدين. والدي له شأن كبير في عالم التدريب والإدارة في مسقط رأسي، واشنطن.» هزّ آرون رأسه، تحركت الخصلات القصيرة الشعثاء التي تومض تحت ضوء الشارع الخافت: «عرف كيف يُميز المواهب المُحتملة، فعلها ملايين المرات. اشتهر بذلك. لذا حين أدرك أنني أملك موهبة فطرية تحدث عنها كثيرًا، كما لو استعد للأمر طوال سنوات مسيرته المهنية. أن يُنجب ابنًا يمكنه أن يربيه ليكون لاعبًا مثاليًا منذ البداية.»

غمغمت: «دأبك منذ الطفولة؟»

ثنى آرون ساقيه وانحنى بمرفقيه على ركبتيه: «أكثر من ذلك. لقد حوّلني لمشروعه الشخصي. كان يملك طفلًا يملك الموهبة ليصبح كُل ما حَلم أن يكون هو، يملكه في منزله. ويملك الأدوات والخبرة لتحقيق الأمر. ليس ثمة مجال للفشل. عمل بجدّ ليحولني إلى صنيعه: لاعب كرة القدم الآلي الذي لا غبار عليه، والذي أخذ يُجمّع قطعه منذ اشتد عودي بما يكفي لأركض، وقوّي ساعدي لأحمل الكرة.» صمت آرون. كان ينظر إلى الشارع الكئيب أمامنا، واستطعت أن أرى جانب وجهه

يحتد: «كلانا عمل على ذلك المشروع. ولأطول فترة ممكنة، ازدهرت خلاله.»

شعرت بنفسي أقترب منه حتى التصق ذراعي وكتفي تمامًا به.

«كيف تغير الأمر؟» سألته سامحة لجسيد أن يميل قليلًا عليه: «متى توقفت عن الاستمتاع باللعب؟»

نظر إليّ بطرف عينه، لان تعبيره: «تلك الصورة التي ذكرتها سابقًا؟» سألني، ثم أشاح بوجهه بعيدًا، حدّق في الشارع الخاوي أمامنا: «كانت هذه آخر مباراة لعبتها.» صمت آرون، وفهمت أنه يحتاج إلى دقيقة ليجمع أفكاره، تكشّف هذا من صوته الذي تذبذب: «حدث هذا قبل عام واحد من وفاة أمي.»

اعتُصر قلبي، وشعرت برغبة في عناقه، حتى أحميه من الألم المنبعث من صوته. لكنني اكتفيت بإحكام قبضتي على يده الدافئة. قرّب آرون أيدينا المتشابكة إلى صدره.

«في تلك اللحظة، عندما وقفت هناك، أشاهد الجمهور وزملائي في الفريق يحتفلون بانتصار لم أملك أي اهتمام نحوه، قررت الانسحاب. وقد فعلت.»

«بالتأكيد جرحك الأمر كثيرًا،» قلت وإبهامي يداعب بشرة يده الدافئة: «كُل الأمر. خسارة والدتك. والتخلي عن شيء كرّست حياتك له.»

«هذا صحيح.» أخفض رأسه، وشاهدته ينظر إلى أيدينا المتشابكة: «لم يستطع والدي فهم ذلك. لم يحاول حتى أن يفهمني.» ضحك ضحكة مريرة:

«تحولت مسيرتي في كرة القدم إلى مهرب مثالي، بعد تشخيص مرض أمي. بدلًا من تعزيز علاقتنا أنا وأبي، تحولنا إلى مدرب ولاعب. لا شيء أكثر من ذلك.»

المزيد من الخسارة. انفطر قلبي على آرون. اعتصرت يديه ثم مال رأسي ببطء شديد على ذراعه.

وتابع: «قال إنني ألقي بحياتي إلى التهلكة. مستقبلي. وإنني سأفشل. وإنني إذا تركت الفرصة التي ستغير حياتي، فهو لا يريد أن تجمعنا أي صلة. لذا تخرجت في الجامعة وغادرت سياتل.»

لا يزال آرون يحتضن يدي. أصابعه مشدودة حول أصابعي وهو يتكلم. أبقيت جانب رأسي مستندًا إليه ويدي الأخرى تتحرك نحو ساعده. هي الطريقة الوحيدة التي تُمكنني من التعبير عن مدى أسفي لما مر به دون أن أغرقه في عناق عميق لست واثقة إذا في وسعي إفلاته بعدها. على الأقل، ليس لبقية الليلة.

«كان الأمر عسيرًا بالتأكيد، أن تنشأ مُحاطًا بخطة أحدهم لك أن تكون هذا ولا تكون ذاك.»

داعب أصابعي بشرود، مداعبة ناعمة سببت قشعريرة زحفت على ذراعي.

«أدرك ذلك الآن، بعد فوات الأوان. لم ألاحظ الأمر علد وقوعه، كانت طبيعة الحياة. مُنحت مجموعة من الأهداف وببساطة ذهبت وراء تحقيقها.» قاله وإبهامه يداعب معصمي: «لم أكن غير سعيد.. على الأقل، ليس إلا حين أدركت أنني لست سعيدًا.»

«والآن؟ هل أنت سعيد الآن يا آرون؟»

توقفت لمسته الناعمة على أصابعي، ولم يتردد عندما أجاب: «تمامًا؟ ليس بعد. لكن أبذل قصارى جهدي لأصل إلى السعادة الكاملة.»

الفصل التاسع عشر

لأي مَن يشهد محاولاتي الحمقاء للوصول إلى غرفة النوم، من الجلي أنني على وشك السقوط أرضًا، ولن يخطئوا الظّن. كانت أعجوبة ان تمكنت من التحرك من البداية، نظرًا لأن قدميَ بصعوبة تقفان على الأرض، وتتحركان معي.

من المفارقات، وعلى عكس ما يشي جسدي، شعرت أن يقظة هائلة انتابتني حين اجتزت عتبة ذلك الباب.

فكّر راسي باقصى سرعة. فكّر في كُل ما قاله آرون عن ماضيه. أخذت اقلب كُل المعلومات الصغيرة في رأسي حتى أتاكد ألّا تفلت من ذاكرتي.

ناهيك عن أن ساقي تتأرجح مع كُل خطوة أخطوها، وينضح الإرهاق من جسدي. لكن اعتراف آرون قد سبب القليل من أعمال الشغب داخل رأسي لأنني شعرت كأنه يكشف النقاب عن شيء حرسه بعيدًا عن الأنظار.

وصدري. بالتأكيد صدري أيضًا. كان القلب داخله أكثر انقباضًا وتقلصًا، لا أزال أحاول التصالح مع حقيقة أن ما أشعر به لا يصح، أو حتى أعمل على ذلك. غيّب السكّر جزءًا منّي، لكن الماء الذي أصرّ آرون عليّ لابتلعه دفعة واحدة، وأنني لم أحتسِ المزيد من الخمر بعد عودتنا إلى البار، محيا رفاهية التعذر بالسكر. الساعة تجاوزت الخامسة صباحًا، وتلاشى تأثير الكحول تاركًا الطريق إلى صداع بسيط يُشير أنني لن أحظى بكثير من المتعة غدًا. لم أدرك أنني اقف في منتصف الغرفة، أحدّق في

المساحة الفارغة، إلا حين أغلق آرون الباب خلفه. حين التفتت وقعت نظرتي فورًا على كوب الماء بين يده.

شاهدته يسير نحو المنضدة حيث وضعت بعض أغراضي ووضع الكوب عليها.

«هذا لي؟» أعرف الإجابة، لكن هذه اللافتة الصغيرة حركت داخلي شيئًا. مثلما حدث في كل مرة اكترث لأمري الليلة. لا تبدو أبدًا أشياء صغيرة: «إذا حافظت على الاعتناء بي بهذا الحرص، فسيكون من الصعب حقًا العودة إلى الحياة الحقيقية.»

ربما ما كان عليّ قول ذلك، أو صوغه بهذه الطريقة، لكن بعد كُل ما حدث الليلة، خيط الحرص الذي حاولت الحفاظ عليه بيني وبين آرون أخذ ينحل.

أوما آرون، تحول تعبيره إلى جدية أكثر. لكنه لم يعلق على ما قلته. بل فتح أزرار قميصه، ثم غيّر رأيه وتحسس سوار ساعته.

شعرت بساقيّ تتمايلان -لأسباب كُلها خطأ- مشيت إلى حافة السرير، وجلست فوق الغطاء البسيط الحريري. منعت نفسي من الذوبان فوقه على الفور، زفرت في تعب محررًا شيئًا من التوتر الذي ربض على كتفيّ. لكن قبل أن أسترخي كُليًا، تصلب عمودي الفقري حين أدركت الأمر.

السرير.

سنتشارك هذا السرير تحديدًا الليلة.

هربت هذه الحقيقة من ذهني إلى الآن. وعودتها أحدثت أثرًا في معدتي. أثر ليس غريبًا،

لكنه حماسي. أثر اشتعلت له بشرتي. حسنًا، إذا ينتابني هذا الشعور قبل أن التمدد على الفراش، فلا أتخيل ما سيحدث حين الدس تحت الغطاء نفسه مع آرون. جسده الضخم، وجسدي الأصغر يتقاسمان المساحة المتواضعة التي توفرها المرتبة.

وأنا... اللعنة.

في محاولة لتشتيت لفسي، شغلت يدي ونزعت الحذاء عن قدميّ المتألمتين. فرغت من ذلك ففركت صدغي وقلت لنفسي أن تهدأ، لأن الأمر على ما يرام. نحن بالغان. على وشك مشاركة السرير. وماذا في ذلك؟

«ما مدى سوء الوضع؟» سأل آرون من موضعه ساكنًا عن الطرف الآخر من السرير.

ضحكت، لكنها بدت ضحكة تصدر عن شخص يختنق: «حسنًا،» تنحنحت: «أشعر وكأن مجموعة من الضباع الغاضبة والثقيلة دهستني في أثناء مرورها بسرعة لتصل إلى وجهتها.»

ظهر آرون في مرمى بصري واقترب ليقف أمامي: «أتشيرين إلى موت موفاسا؟»

توقفت أصابعي عن الحركة وحامت فوق صدغي: «تحب الأسد الملك؟»

«طبعًا.»

«أتحب أي فيلم آخر من أفلام ديزني؟» جربت حظي.

حافظ آرون على تعبيره الجاد: «كُل أفلام ديزني.»

اللعنة.

«حتى فروزن؟ روبالزيل؟ الأميرة والضفدع؟»

سألته فاوما.

«أحب أفلام الرسوم المتحركة. تشتت ذهني عن الأشياء الأخرى.» وضع يديه في جيبيّ بنطاله الجينز: «ديزني، بيكسار... أنا معجب كبير بها.»

تمادى في الأمر. أولًا، ينفتح في الحديث عن طفولته، والآن، يتحدث عن هذا. أريد سؤاله كيف ولماذا، لكن هناك مسألة أكثر إلحاحًا.

«ما فيلمك المفضل؟»

أرجوك لا تقولها وإلّا فسأصاب بنوبة قلبية.

أرجوك لا تقل «Up»

اللعنة. قالها. كافح قلبي لبرهة. وهذا الجزء الصغير الذي أخذ يلين طوال الليل، صار أكثر ليئًا.

«حقًا.» خرج التعجب من بين شفتي بحرية. هذا كُل ما في وسعي.

أغلقت عيني واستمرت أناملي تُدلك صدغي.

ربما عليّ تدليك صدري.

«هذا سيئ، صحيح؟» بدأ كأنه يقيم شيئًا عندما نظرت إليه. ربما مدى صحوي.

«لا تقلق.» لوحت بيدي: «أنا بخير. لست سكيرة الآن. أعدك أنني لن أتقيأ عليك طوال الليل.»

لم يرد. فدفعني لتقريع نفسي على اختيار كلماتي.

دون تعليق اختفى آرون داخل حمام الغرفة الصغيرة، تاركًا لي الفسحة لأتعامل مع إحراجي وأفكاري.

التي تمحورت حول آرون -الذي يشاهد أفلام ديزني في منزله، وخاصة Up، وربما يعثر على توأم

روحه في شخصية كارل- والسرير اللعين.

نهضت ببطء.

نظرت إلى النمط الهندسي الذي أتتب به الغطاء، وصولًا إلى الوسائد. سنضع رأسينا هناك، على بُعد بوصات فقط. كل ما أشعر به استُبدل ببطء نحو مزيج غريب من الترقب، وشعور جديد.

أحتاج الحفاظ على هدوئي. هذا مُجرد سرير. نحن ناضجان يمكننا النوم إلى جوار أحدنا الآخر. نحن صديقان الآن؟ لا، أظننا لسنا صديقين. لكننا لسنا مجرد زميلين أيضًا. حتى حين نسيت حقيقة أنه سيُرقى إلى منصب مديري قريبًا، أعتقد أننا غير مؤهلين كشخصين يعملان معًا، يتجادلان عادةً، ويكافحان ليتحمل أحدهما الآخر لأكثر من عشر دقائق. مسألتنا -خديعة الحب التي نُحيكها- دفعتنا لهذه المساحة الدقيقة. مباشرة إلى منطقة جديدة ومجهولة. والآن، ما بيننا أكثر مما كان عليه. نحن...

نحن على وشك مشاركة الفراش. هذا ما أعرفه يقينًا إلى الآن.

إلى جانب حقيقة أنني بحاجة إلى التوقف عن الإفراط في التفكير فيه. أحتاج ألّا أتأثر. صحيح. سنتشارك هذا الفراش فعليّ أن أوقف عن التصرف كما لو الأمر مسألة كبيرة. حتى وإن كانت مسألة كبيرة. لأنه بحق الجحيم مسألة كبيرة. يثير آرون الشعور في نفسي بلمساته الناعمة والمريحة وكشفه لهذه القطع الصغيرة من حياته.

ماذا أخبرتني روزي من قبل؟

«أطلقي العنان لهدفك. تخيليه واقفًا.»

هذا تحديدًا ما أحتاج فعله.

لذا تخيلت نفسي هادئة. غير مبالية. لا أقع تحت ضغط. كُتلة من الجليد في وسط عاصفة ثلجية. سأقف بقوة. بثبات وبرودة وهدوء.

سأفعل.

سرت إلى خزانة الملابس محافظة على أفكاري، جذبت منامتي، قميص قديم كُتب عليه بحروف صفراء ضخمة ScienceRocks. أعرب جزء مني عن أسفه لعدم التفكير في أمر تغيير الغرفة. جزء أصغر فكر أن آرون سيُقدر كثيرًا الرسالة المطبوعة على القميص. ربما سيمنحني ابتسامة جانبية من ابتساماته التي...

لا. هذه أفكار لن تساور كُتلة من الجليد.

خرج آرون من الحمام صامتًا، لا يزال مرتديًا قميصه، لكنه حلّ أعلى زرّين -هذا، ذكّرت نفسي، لن يؤثر فيّ- واتجه مباشرة نحو جانبه من الخزانة. عاد في صمت، فدخلت إلى الحمام كي أبدل ثيابي واغتسل.

حين انتهيت ارتديت منامتي، ملأت صدري بنفس عميق متمنية أن يبثني بالنشاط وعُدت إلى غرفة النوم.

لم أعرف أي توقعات أضعها على ما سأرى، لكن كُنت واثقة أنني غير مستعدة لرؤية آرون في سروال لوم عاري الجذع. سرواله يلامس أسفل خصره -لدرجة سمحت لي أن أرى حافة سرواله الداخلي- داكنًا رماديًا يليق ببشرته.

رفعت نظرتي لأعلى، لأراه. صدره الرائع الذي لمّع تحت الشمس وقطرات العرق...

رباه، لا، لا، لا.

أحتاج للتوقف عن التحديق. التهمته عيناي كما لو لم أر صدرًا عاريًا من قبل. هذا ليس صحيًا. ليس جيدًا لصحتي العقلية.

ابتعدت عن قليلًا، أتخبط في ملابسي الرّثة. بطرف عيني، شاهدته يضع قميصًا قصير الأكمام.

جيد. هذا حتمًا جيد. لتخف هذا الصدر المنحوت، أيها الرجل المثالي.

فتحت درج خزانة الملابس الضيقة وحدقت فيه. أدركت أنني لست بحاجة إلى أي شيء، من الدرج، أغلقته مرة أخرى. فتحت أحد أبواب خزانة الملابس وأدركت الشيء اللعين نفسه. سببت في صمت لأنني ظهرت بوضوح في مظهر الغبية، شعرت أن آرون يتحرك خلفي.

كوّرت يدي الثياب التي أحملها.

لمسة ناعمة على ظهر ذراعي أخرجت حديثي الداخلي الحماسي عن مساره، وأشعلت على الفور النار في كُل محاولاتي لإقناع نفسي أنني هادئة وغير متأثرة.

«ما الأمر؟» حرك أصابعه لأعلى وأسفل على ذراعي: «لِمَ تتململين؟»

«لا شيء، أنا بخير» كذبت، وسمعت صوتي يرتجف: «أنا هادئة.»

لم اكن.

مرر آرون أصابعه مرة أخيرة على بشرتي، دون ان التفت نحوه. شعرت انه ينتظر شيئًا ما، وعندما امتد الصمت الذي أعقب تعليقي، تنهد.

«سأنام على الأرض.»

بدا صوته غريبًا، لذا استدرت أخيرًا لمواجهته. يسير مبتعدًا، لذلك مددت يدي إلى ذراعه، ولففت أصابعي النحيلة حول معصمه. شعرت بنبضه على بشرتي.

«لا تفعل،» همست: «أخبرتك، ليس عليك ذلك. سننام على الفراش. كلانا.» ابتلعت الغصة التي تشكلت في حلقي: «هذا ليس ما يقلقني.» ليست كذبة كاملة. أعرف أن آرون سينام بكل سرور ونصف جسده مُعلق خارج الفراش إذا بدا عليّ شيء من عدم الارتياح. اللعنة، سينام على الأرض إذا سمحت له.

«أنا فقط...» هززت رأسي، لا أعرف كيف أنهي الجملة. لا أجرؤ.

لست أخشى أنك ستنام جواري على الفراش، هذا ما أردت قوله له. بل أخشاني وكُل ما يدور في ذهني وهذا التنين الأحمق الرابض في منتصف صدري. أخشاني وأخشى ما يمكن أن أسمح لنفسي فعله. أخشى هذه التمثيلية الكاملة التي ننفذها وتعبث بكل ما اعتقدت أنني أعرفه.

لم يمر يوم منذ وصلنا إلى إسبانيا، وشعرت أن كُل ما بيني وبين آرون تغير في أقل من عشرين ساعة، أكثر مما حدث خلال عامين.

كيف يمكن ذلك؟

«أخبريني ما يدور في رأسك، يمكنك الوثوق بي.» رفع يده بحرية واحتضن وجهي بين كفيه: «دعيني أُريكِ أن في وسعكِ الوثوق بي.»

يا رباه. أريده أن يفعل ذلك. بشدة.

لكن بدا الأمر أشبه بالقفز من أعلى الهاوية. فعل جريء. متهور. أفزعني.

عندما قابلت نظرته، أدركت أن في وسعي الغرق في زرقة عينيه إذا سمحت لنفسي بذلك. مما غذى خوفي. لقد ذابت منذ فترة طويلة كتلة الجليد. تلك الحركة البسيطة -يده الدافئة على وجنتي- أذابتني. حوّلتني إلى ماء. أصبح لديه السلطة عليّ.

«لا أعرف كيف.» غُصت بوجهي داخل كفه. للحظة خاطفة. هذا كُل ما سمحت لنفسي به.

ثم اختفت لمسة آرون، ونزع مني الثياب المنسية التي حملتها تحت ذراعٍ واحدة. وضعها في مكان ما. على الأرض، داخل الخزانة، على السرير، لا أعرف. ولا أكترث. لن أكترث وهناك شعور واحد يبرز من نظرته. العزم.

في أعماقي عرفت أنه سيظهر لي كيف يمكنني الوثوق به. ربما في وسعي القفز، وسأكون بخير. ربما لن يسمح لي بالغرق مثلما ظننت.

شاع شيء في الهواء من حولنا. شيء سميك وحار بكُل جو الغرفة الصغيرة.

«أغمضي عينيكِ.» قال طالبًا. لم يكن سؤالًا.

لم أكترث لأن أهدابي أُغلقت على الفور.

لأوّل مرّة في حياتي، فعلت تمامًا ما طلبه آرون دون قتال. كل خلجاتي على استعداد تام لاتباع توجيهاته. أن أسمح له بإرشادي إلى ما يُريد.

أزلت عن عاتقي عبء الإجابة على سؤاله.

أغمضت عيني، شعرت به يقترب، قربه يشبه غطاء دافئًا أردت الاختباء داخله.

مع مرور اللحظات، وانتظاري، زاد انتباه كُل حواسي تدريجيًا. أسمع تنفسي الثقيل، وأشعر بصدري يرتفع صعودًا وهبوطًا، وأشعر بالطريقة التي يُضخ بها دمي عبر جسدي، ويصل إلى صدغي بكثافة متزايدة. شعرت بالدفء يشع من جسد آرون الكبير فيما يشبه موجات بدت متزامنة تمامًا مع نبضات قلبي.

وبينما ازدحمت المسافة بيننا بسبب صمته، بقيت منتظرة. في الظلام الذي ابتلعني، توقعت كلماته، لمسته، خطوته التالية كما لم أتوقع أي شيء في حياتي. كما لو أستعد للخروج من جسدي إذا لم يستمر في إلقاء أوامره. أكره كل ثانية تفصلني عن الخطوة التالية وأستمتع بها.

«أخبرتك من قبل أني صبور» سقطت أنفاس آرون على صدغي لتُرسل قشعريرة إلى عنقي: «وأنني لا أخاف العمل بكد لأصل إلى ما أريد.»

دنا. لا أعرف مقدار اقترابه، لكن قربه يدفئ بشرتي دون أن يتلامس جسدانا. يمكنني تغيير ذلك. أحتاج أن ارفع يدي، والمس تلك الشفتين القريبتين جدًا من أذني. أو يمكنني دفعه بعيدًا وإنهاء هذا التعذيب.

لكنه تابع: «ربما لم أكن صادقًا تمامًا.»

لم أقدم على أي من الفعلين. لم أمدّ يدي لأدفعه بعيدًا. بل تركت دمي يغلي ترقبًا. تركته يتحمل تبعات الخيار بدلًا مني. وكما لو يستطيع قراءتي ككتاب مفتوح، فعل ما أردت.

أخيرًا داعبت شفتاه جانب عنقي، أطلقت قشعريرة سرت في جسدي كُله، لم تترك شبرًا واحدًا لم تطله.

«أصبح من الصعب حقًا أن أنتظر» مداعبة أخرى من شفتيه على بشرتي: «أنتِ على وشك إخراجي عن رشدي.»

ضحكة مكتومة تخلو من المرح غادرت شفتيه، ثم زفرة هواء ناعمة داعبت بشرتي ودغدغتها. شعرت به يقترب خطوة فتسارع قلبي.

«لكنني رجل يفي بوعده.»

علقت أنفاسي في حلقي عندما لامست شفتاه رقبتي ثانية، مرة طالت عن سابقتها.

تحركت أصابع آرون على ذراعي، ووصلت إلى الجانب الآخر من عنقي نحو وجهي. كيفما فعل في وقت سابق: «هل تريدينني أن أبتعد؟» اقترب إبهامه من فكي ببطء.

فتحت شفتيّ، لم تصدر مني سوى إيماءة ضعيفة. همهم آرون. أطلقت همهمته تقلصات مجنونة وخطيرة داخلي.

«تُريدين بقاءي.»

بلى. أريده. لكن..

«حسنًا.»

مرر أصابعه فوق حلقي، وصولًا إلى حافة قميص منامتي، لتذوب كُل فكرة عقلانية معها. لكن تحذير ما صدر في رأسي، شيء يجب تذكره.

همست: «آرون،»

لمسته على بشرتي لطيفة جدًا، وفي غاية الحساسية، مع ذلك لديه القدرة ليدفعني لفقدان عقلي. لإشعال شيء داخلي. كما فعل منذ حفل جمع التبرعات.

كررت: «آرون.»

توقفت أصابعه، رفعها عن عظمة الترقوة.

شعرت بأثر فقدان لمسته على الفور.

«ماذا لفعل؟» سألته، بدت كلماتي يائسة. أطلقت كل الهواء من رئتي ببطء شديد، حزينة على الطريقة التي دقّ بها قلبي. لكن هذا لا يهم. عليّ قول شيء لأشعر بالأمان. لفهم ما يحدث. خلاف ذلك، سأذوب تحت وطأة جسدي. أعرف ذلك: «هل هذا تظاهر؟»

ابتلعت ريقي. أكره كلماتي، لكن لا أستطيع إيقاف نفسي.

«أهذا فقط مجرد تمرين؟»

صرخ صوت عال في رأسي آمرًا أن اصمت. لا أفسد اللحظة واسمح لنفسي بأخذ ما سيمنحني إياه آرون. لكن الحقيقة أنني مذعورة. ارتجف حتى عظامي. خلف تفاعل جسدي مع كُل لمسة وكلمة، خلف اشتياقي للمزيد، هناك خوف رابض.

شعرت بزفرة آرون تلامس جسدي، أريد مد يدي إليه والتعلق به قبل أن يبتعد. ربما دمرت كُل شيء.

لكنه لم يبتعد.

«أهذا سيُشعرك بتحسن؟ سأتظاهر أكثر، إذا هذا ما تحتاجينه.»

«نعم.» خرجت الكلمة مندفعة من بين شفتي.

أعلم أنني سأندم على قول ذلك، ربما عاجلًا وليس آجلًا. هذه لعبة خطيرة. لكن في تلك اللحظة، الشيء الوحيد الذي بدا مهمًا هو الفقاعة الآملة التي خلقتها حولنا. شريان الحياة

الذي توسلت إليه أن يمدني به، وكُنت أتمسك به كما أتشبث بحياتي. إذا تمعنت في كلمات آرون، كنت سأفتح عيني، وسأعيد عقلي إلى العمل، وسيلشغل فَمَانا بالحديث.

سقطت شفتاه على بشرتي مجددًا، واستأنفت حركتها من حيث توقفت. انزلق فمه على طول فكي، بدا أن قلبي يعود إلى الحياة، فأدركت حقًا أنني ألاحظ كيف يتوقف نبضي دون لمسته.

«أظنني لستُ قادرًا على حرمانك من أي أمانيكِ يا كاتالينا.»

تبع قوله بقبلة على جانب عنقي، كادت تنتزع آهتي.

ارتعشت أهدابي، عرفت ذلك لأن آرون قال: «لا، لا تفتحيهما الآن.»

لم أفعل. لم أستطع. آرون يسيطر على جسدي سيطرة كاملة الآن.

«فتاة مطيعة. أبقيهما مغلقتين.» طبع قبلة أخرى كجائزة: «سنستمر في هذه اللعبة قليلًا.»

هبطت معدتي لتلامس قدميّ تأثرًا بقوله.

«لأغراض التدريب.» قالها وتحركت يده التي بحجم رأسي، تهبط لأسفل، من فوق ثيابي، ثم توقفت مع ضغطة خفيفة على خصري مُخلفة طريقًا محترقًا. دار رأسي: «يمكنني أن أريكِ تحديدًا كيف سيمر الأمر.»

شعرت به يتشبث بنسيج قميصي، كما لو يمنع نفسه من فعل المزيد. ثم أطلق سراحه وأعاد كفه إلى خصري.

«إذا كُنتِ حقًا لي، فسأفعل هذا دومًا.» أصابعه

الطويلة تلتف حول فخذي وتقربني نحوه، تلتصق ببشرتي رغم طبقات الثياب التي تفصل بيننا.

«إذا كُنتِ ملكي، فستتوقين لهذا.» ثم أغلق المسافة الباقية التي تفصل بيننا ببطء شديد. اجتمع جسدانا معًا في نعومة وألم، لدرجة أن أئنيت عليه ولعنته في الآن ذاته.

«سترحبين بهذا. ستريدين هذا.»

والست أشعر بكُل هذا؟

قبل أن أخوض أكثر في الأمر، دفعني آرون برفق، ظهري الآن يلامس سطحًا صلبًا. تحسسته لأجد خزانة الملابس. لا أعرف كيف انتهى بنا المطاف هناك. لكنه يعتصرني بلذة، ويحميني من العالم من حولنا. مثل درع بشري، كما فعل معي أكثر من مرة. أنا ثابتة في الأرض بينما حواسي كُلها تطير دفعة واحدة، لم أكترث. بل جسدي تاق إلى مزيد من التواصل. مزيد من الاتصال.

«لو كنت ملكك، ما استطعت ألّا ألمسك.» ضاق صدري لكلماته. أضاف: «ما استطعت أن تمر دقائق دون لمسك.» ضغط على خصري، تسلل أسفل قميصي: «أو دون ذلك.» سرق أنفاسي، التصق أكثر بي، ضغطت فخذاه على فخذي.

هرب مني تذمر عاجل.

الإبهام الهارب الذي تسلل أسفل نسيج قميصي الحرف قليلًا إلى الأعلى.

هرب زفير مهتز من بين شفتي. بصعوبة تنفست، بصعوبة بقيت على قيد الحياة حتى لمسني مرة أخرى. شعرت أن كل عصب في جسدي يوشك على الاشتعال. يغلي دمي، ويحرق داخلي. كُل شيء

يحترق.

أعتقد أن آهة جديدة هربت مني لأنني كوفئت بقبلة أخرى. هذه المرة على صدغي. ثم انتقلت شفتا آرون إلى وجنتي، تاركًا هواء دافئًا وجذابًا فوقها.

توقفت شفتاه قُرب جفنيّ، اللذين لا يزالان مُغلقين، وحافظ عليهما هناك لوهلة. ليست قبلة. بل لمسة خفيفة كريشة. هذه اللمسة الناعمة عذبة جدًا، رقيقة لدرجة تجعلني أرغب في البكاء.

استمر هبوطًا على وجهي، توقف عند أنفي يلمسها لمسته الناعمة.

ثم قبّل وجنتي اليمنى. ووجنتي اليسرى. ذقني. طبع آرون قبلاته الناعمة في كُل مكان توقف عنده. عبث بكل نفسي.

حاجة نقية وجامحة نبضت عبر جسدي مع كُل قبلة. عندما وصل إلى زاوية فمي، شعرت أنني سأنفجر مثل قنبلة إذا تخلف عن قبلته. إذا لم يداعب بشفتيه شفتي ويقبلني.

شعرت بجسده الضخم الذكوري يحبس أنفاسي.

شفتاه تحوم فوق شفتي.

كسرت قيودي، رفعت يدي ووضعتها على ذراعه الذي اكتشفت أنه ثبتّه على سطح خزانة الملابس، بجوار رأسي مباشرة. بصعوبة استطعت القبض على عضلته المرنة، فعلت ما في وسعي لأقبض على جسده الساخن المتوتر إثر لمستي. تساءلت إذا كان يكبح جماح نفسه، ويحجم عن عناقي. أو ربما الاندفاع والقيام بأكثر من تلك القبلات الخفيفة والناعمة.

لست متأكدة إذا يحتاج لتشجيعي، أحكمت قبضتي أكثر على ذراعه. حفرت أظافري داخل جلده.

صوت عميق غادر حنجرة آرون، هبط بين ساقيّ. تمامًا حيث تجمعت كل الاحتياجات المتصاعدة. أمسكت بذراعه بقوة أكبر، تقوقعت داخله دون وعي، بصعوبة تمكنت من احتوائه. كدت أرجوه، وسأفعل إذا اضطررت. تجاوب آرون فاقترب أكثر.

أشعر بنبضه داخلي.

«لينا،» خرج اسمي من بين شفتيه في شبه ترنيمة ناعمة. أو تحذير. لست واثقة: «سأقبلكِ.»

سقطت كلماته على شفتي، قريبة منها، جدًا. تركتني لا أملك سوى خيار واحد، أن أضغط أكثر بأصابعي على ذراعه، كي لا أذوب في موضعي. كي أتسلل وأهرب قبل أن أستطيع لمسه. ورغبت في ذلك رغبة جامحة. عنقه، شفتاه، فكه، التعرجات الصغيرة بين حاجبيه.. كُل شيء. أرغب في التسلل بين خصلات شعره الكحيل وأمررها على صدره وصولًا إلى فخذيه.

أريد أن يفي آرون بوعده. أريده أن يقبلني. لمستلي شفتيه لمسة سريعة، لمست شفتيّ تحديدًا. ناعمة، كاملة، عذبة، مثلما يذوب العسل في الفم. أردت -لا، أحتاج- المزيد.

«رجاءً آر...»

صفع باب في مكان ما في الشقة فتلعثم النداء على شفتي. تراجع فم آرون قبل أن أتذوقه بما يكفي، وفتحت عينيّ.

استقبلتني صورة رجل يوشك على فقدان

السيطرة على نفسه. نظرته غائمة بالحاجة نفسها التي تحترق في مجرى دمي.

سقط جبين آرون على جبهتي. شاهدت صدره يهتز وهو يسحب الهواء بجهد. تمامًا كما اعترائي. غلفتنا لحظة صمت طويلة، محاطين بصوت أنفاسنا الجامحة غير المقيدة.

«ناديتني لينا.» من بين الأحداث الكثيرة التي وقعت توًّا، هذا ما قرر عقلي الغائم التفكير فيه: «أنت لا تناديني لينا أبدًا. ناديتني لينا مرة واحدة فقط.»

لا يزال رأس آرون مسترخيًا على جبهتي، واهتز رأسي أمام رأسه. بسرعة. ثم طرقت أذنيّ ضحكة لاهثة. دفعتني للابتسام.

لكن عاد إلى الحياة الجزء المسؤول عن التفكير العقلاني في رأسي، ومحى تلك الابتسامة عن وجهي.

اللعنة. كدنا نتبادل القبلات.

حذرني آرون أنه سيقبّلني، وكاد يفعل. الرجل الذي يحبسني بين ذراعيه وجسده وبين خزانة الملابس عذبني بلمساته وحركات شفتيه ثم كاد يلثم فمي. مباشرة بعدما ناداني لينا. لكن..

همست: «يا إلهي، ما هذه الضجة اللعينة؟»

رفع آرون رأسه قليلًا، بما يكفي لأشاهد كيف تحركت عيناه تتأملان وجهي، تفحص كُل جزء قبَّله بشفتيه، كما لو يحاول تقرير أين يطبع القبلة التالية. ثم أخيرًا استقرت نظراته على شفتي. اعترى وجهه تعبير متألم: «قريبتك، آمل.»

تشارو.

بالطبع. هذا... منطقي.

استفاق آرون ببطء، وعاد إلى تعبيره الطبيعي: «سأذهب لأتفقد الأمر» أعلن قبل أن ينتزع نفسه بعيدًا عني.

انتحب جسدي فورًا على خسارته، شعرت بالبرد وعدم التوازن في غيابه.

أحفز ساقيّ لتحافظا على قوّتهما، اقتصرت على السير في أعقاب آرون إلى الباب، وشعرت بخدر يسري في جسدي كله. نظر إليّ مباشرة قبل أن يفتحه.

«كاتالينا.» عادت مجددًا. ليس لينا. كاتالينا. «أنا مسرور لأنني لم أقبلك.»

انقبض شيء في صدري.

«لماذا؟» قُلتها في همسة مهزوزة: «لأنني إذا التهمت شفتيكِ فستكون أبعد ما أفعله عن التظاهر. سأفعلها كما لو كنتِ لي. وأنا متأكدة تمام اليقين أن هذا لن يظهر بما يكفي إلّا إذا كُنت ملكك. ستعرفين بالفعل أنني ملكك حينها.»

صمت قليلًا، وأقسمت أنني أراه يكبح جماح نفسه. كما لو يمنع نفسه من الانقضاض عليّ للعود لوضعنا السابق، مباشرة أمام السطح الصلب لباب الخزانة.

«عندما أقبّلك في نهاية المطاف، فلن يساورك أي شك أن ما أفعله ليس حقيقيًا.»

الفصل العشرون

لحظة أن فتحت عينيّ على الظلمة المجيدة التي توفرها الستائر السميكة، عرفت أنني في فراشي.

أولًا، لأنني معتادة الاستيقاظ أشعة الشمس الساطعة التي تغمر شقتي الاستوديو. وآخرًا، لملمس الفراش أسفلي. بدا مختلفًا. أكثر نعومة وليونة من التي اعتادها جسدي. وينطبق الشيء نفسه على الوسادة التي استقرت فوقها رأسي: مسطحة ومنخفضة.

لكن ما صاح في وجهي أن هذا ليس فراشي -وأنني لست في غرفتي في بِدستاي ببروكلين- وكذلك الوزن الثقيل المستقر على خصري. شيء ثقيل ودافئ ساورني شعور كبير أنه ذراع ضخمة، ليس ذراعي بالتأكيد.

الطبول المقروعة في أركان راسي لم تساعدني على فهم أي شيء مما يحدث أو مَن صاحب هذا الثقل على جسدي. أو لماذا لست في غرفتي المريحة، أتحرك على مرتبة تستحق سحب مبلغ من حسابي المصرفي.

رمشت عدة مرات ومشطت خصلات شعري المنسدلة على وجهي حتى تكيفت عيناي مع الظلام.

بحثت بنظري عن سبب هذا الثقل.

ذراع تمامًا كما ظننت. شعر داكن نُثر عليها كغبار، وعضلات مشدودة. ليست يدي. تابعت بعينيّ صاعدة الذراع حتى الكتف. كتف أدى إلى رقبة قوية التهت بي إلى رأس..

اللعنة. سيبت بالإسبانية.

... مالك هذا الجسد الذي تفحصته في الظلمة. تجمدت. تحركت الذراع القوية الثقيلة التي ثُبتت على خصري، وتسلل جزء منها تحت قميصي. أصابعها الخمس فوق بشرتي.

غلقت أنفاسي.

لا تتحركي يا كاتالينا، أمرت نفسي.

لكن الأمر صعب خاصة وأنا أشعر بحرارة تلك الأصابع على بشرتي، مما أرسل وخزًا في كُل جسدي.

فقط بضع بوصات فصلتني عن آرون.

آرون. الليلة الماضية.

سلسلة من القنابل سقطت على رأسي، وانفجرت في ذهني لتومض صوره الضبابية.

لا، لا، لا، لا.

داعبت تلك الأصابع بشرتي مرة أخرى، وغادرت أنفاس ثقيلة مزعجة حلجرة الرجل النائم جانبي.

حلم. هذه الصور لا يمكن إلّا أن تكون حلمًا. لا يُعقل أن نوشك على تقبيل أحدنا الآخر. هذا درب من جنون. بأسرع وتيرة عرفها الإنسان، تجمعت كُل أحداث الليلة الماضية. غزت ذاكرتي، ومضت أمام عيني، لأتذكر كل التفاصيل. كل الصور والأحداث -الذكريات- أُعيد عرضها في ذهني بحركة بطيئة ومؤلمة.

السيدرا. قصة آرون المُفبركة عن كيف بدأت مواعدتنا. كيف نظر إليّ طوال الليلة. رقصنا معًا في منتصف ظلام الحانة على الأرض اللزجة غارقين في بحر الأجساد. هلعي. جلوس آرون

إلى جواري على الرصيف، اعتناؤه بي، قصته عن نفسه. انفتاحه والإفصاح عن جُزء من نفسه لي. اقترابه مني قبالة خزانة الملابس. عودة جسدي إلى الحياة -اشتعاله- بسبب قبلاته الخفيفة. ليلا. آرون ناداني ليلا. قبل أن يلثم شفتي لثمة سريعة.

كدنا نتبادل القبلات.

لا. كدت أتوسل لآرون أن يُقبلني، وكُنت لأفعل أكثر من التوسل.

«عندما أقبلك في نهاية المطاف، فلن يساورك أي شك أن ما أفعله ليس حقيقيًا.»

قالها قبل أن يذهب لتفقد حال تشارو.

واستلقيت على الفراش وغبت في نوم عميق على الفور.

اللعنة، سحقًا.

أحتاج للنهوض عن الفراش. أحتاج للتفكير وهضم الأمر بعيدًا عن آرون. قبل أن أفعل شيئًا غبيًا. أو متهورًا. شيئًا مثل تقبيله.

أنين خفيض غادر حلقي، فكتمته بيدي. حركتي المفاجئة حركت المرتبة أسفلي.

سحقًا.

تمدد آرون جواري.

لا تستيقظ من فضلك. رجاء أيها الكون. أيًا يكن. أحتاج فقط إلى دقيقتين لاستجماع الأمر قبل أن أضطر إلى مواجهته.

شعرت بجسد آرون يستقر، ونفسه ظل عميقًا وثابتًا.

أعدت يدي إلى جانبي -ببطء شديد- شكرت

الكون لأنه أنصت إليّ هذه المرة، وعدته بأن أعوض الأمر. سأذهب إلى الكنيسة مع جدتي في المرة القادمة التي أعود فيها إلى المنزل. أقسمت.

أتصرف كجبانة حقيقية، لكنني أريد بضع دقائق لنفسي. كي أستوعب كل ما يدور في ذهني. لأعقد سلامًا مع ذهني وأمضي قدمًا كأن شيئًا لم يكن. وكذلك لتناول مسكن للألم يُهدئ من طرق رأسي. القهوة خيار جيد جدًا.

الخطوة الأولى أن أخرج من هذا الجحيم: الفراش. أن أنسل من تحت ذراع تشبثت بي كما تتشبث بالحياة قبل ساعات قليلة. بأسرع ما يمكن وأهدأ ما أستطيع قبل أن يفتح آرون عينيه وأفقد صوابي.

رفعت ذراع آرون الثقيلة برقة وبطء قدر ما أمكنني، وانزلقت إلى الجانب الآخر، نحو حافة السرير، ثم وضعت ذراعه الثقيلة على المرتبة. تحرك آرون، وأدار ظهره لي، رافعًا الذراع نفسها حتى استقرت خلف رأسه.

هذا الوضع أبرز عضلته ذات الرأسين وبدت كبيرة و...

بحق الرب يا كاتالينا.

نزعت عيني عن الرجل على الفراش وتحركت عبر الغرفة على أطراف أصابعي. خرجت وأغلقت الباب خلفي. سقط رأسي على السطح الخشبي، وأغلقت عيني.

«هاك، هاك. انظروا مَن أشرقت،» رحب بي صوت عال النبرة من خارج المطبخ: «صباح الخير يا ابنة

العم.»

تجمد الدم في عروقي.

لا أستطيع أن أحظى باستراحة لعينة.

أجبرت شفتيّ على ابتسامة مقهورة: «مرحبًا تشارو، صباح الخير» حيتها، واستقمت محاولة أن أبعد عيليّ قدر الإمكان عن شخص خرج توًّا من غرفة.

دخلت المطبخ، محافظة على خطواتي خفيفة وعادية. مررت بابلة عمي وهي تقف متجذرة على البلاط الأبيض تدرس كل تحركاتي، شرعت في فتح الخزائن والأدراج، بحثًا عن حبوب البن، حتى أتمكن على الأقل من ضخ الكافيين إلى عقلي قبل أن تبدأ تشارو تحقيقها. أو يستيقظ آرون وأضطر لمواجهته.

«أعددت لكِ القهوة» قالتها تشارو بالإسبانية.

هذا لا يعني سوى شيء واحد: أنها تنوي على شيء.

«ها هي هناك على الطاولة» قالتها بالإسبانية.

ما تزال مولية ظهري لحوها، غمغمت شاكرة واتجهت لأسكب بعضًا من الجمال الداكن في كوبي.

مما أثار استياء رأسي السكير -لكن دون أي مفاجأة- استمرت تشارو تُحدث نفسها قبل أن أحظى برشفتي الأولى.

«هناك ما يكفي لك ولحبيبك.» استمرت في حديثها بالإسبانية: «أتخيل أنه سيستيقظ قريبًا، صحيح؟ إذا أردتِ ناديه كي لا يحظى بقهوته باردة.»

إذا تحاول إقناعي بإيقاظ آرون حتى لا تبرد القهوة التي أعدتها فهناك مغزى من ذلك. لتتحول القهوة إلى مكعبات ثلج فلن أعود عن طيب خاطر إلى تلك الغرفة.

«يا له من إحساس تولد عند الأسرة بسببك. لم تستطع والدتك التوقف..» قالتها بالإسبانية وأسهبت في إخباري عن متى وكيف وماذا قيل عن حبيبي -المزيف- آرون، في غضون الأربع وعشرين ساعة التي قضاها في البلاد.

وقد قيل الكثير بالنظر إلى قصر إقامته.

هذا تحديدًا السبب في أن مشاركة تشارو الإقامة أمر خطير للغاية. لا تحترم الخصوصية، ولا تميز بين ما يُقال وما لا يجب قوله. صدمني حقًا أنها لم تندفع بسهولة إلى غرفتنا وتوقظ صديقي المزيف من فراشه حتى تتمكن من استكمال استجوابها.

ظلت ثرثرة تشارو بالإسبانية تملأ المطبخ بينما أومأت برأس غائب: «وكما أخبرت والدتك: سيأتي يوم يتعين على لينا تخطي دانيل. وإلّا فستبقي على لباس القديسين..»

رباه، استخدمت ابنة عمي التعبير الإسباني الذي أكره من كُل قلبي. التعبير الذي وجّه إليّ أكثر من مرة، همهمة وهمسًا، أو في وجهي مباشرة، بصوت عال وواضح. تبقي على لباس القديسين. الذي يعني مجازيًا أنني سأظل عزباء إلى الأبد وأكرّس حياتي للرب.

شعرت أنني دون حماية، وأقف وحدي مع ابنة عمي، لا أستطيع أن أقرر إذا كان لوم آرون لعمة أم نقمة الآن. بالأمس، وهو معي، في مواجهة

تشارو واختي وداليل والبقية، كان الأمر أسهل بصورة غير متوقعة، مما هو عليه وأنا بمفردي الآن.

أدركت الآن أنه بقدر ما أحضرته إلى إسبانيا لغرض بعينه، لم أتوقع أن ينجح فيه. أو أن ننجح في كوننا فريقًا. لم أتوقع أن يمدني بالقوة -حتى لو ككذبة استخدمتها ضد أهلي- أو يشعرني أنني لست بمفردي في مواجهة هذا الأمر.

والشيء الأكثر رعبًا أن هذا كُله يتسلل كاسرًا الخطوط العريضة التي حددت صفقتنا. في أقل من يوم واحد.

والدليل ليلة أمس. كدنا نتبادل القبلات. بل وأكثر. أكثر من مجرد التدريب والتظاهر.

جنون. ما فعلناه جنون، ولكن حقيقة. كُنت صادقة بما يكفي لأعترف بذلك لنفسي.

لكن هذا لا يعني أنني شجاعة بما يكفي لأعترف بالأمر بصوت عالٍ. لا أزال الجبانة التي خرجت من تلك الغرفة فزِعة قبل أُجبر على إجراء هذه المحادثة مع تشارو.

وسأكرر ما فعلت إن لَزِم الأمر.

سيصبح آرون رئيسي قريبًا، وهذا من شأنه تغيير كُل شيء. وجوده هنا -في إسبانيا بلدي الأم، وحضور حفل زفاف أختي كحبيب مزيف- أمر خطير بالفعل. وسبب كافٍ لي أن ترتعد أوصالي مع احتمال أن يكتشف شخص من العمل الأمر. المشكلة ليست مرتبطة بسياسة غريبة للشركة أو إزعاج الحيوانات الأليفة. أنا متورطة مع شخص بيننا علاقة عمل إشرافية، ولست أنا الشخص

الذي يشغل منصب السلطة. إلى أين قادلي ذلك؟ يقودني إلى التعامل مع الألسنة السامة التي لن تفكر مرتين قبل وصمي واتهام أحقيتي بكل ما عملت بجد لأجل. لماذا؟ للمرح؟ لاتهامي؟ لإسقاطي؟ حتى يشعروا بقليل من التحسن نفسيًا؟

يمكن أن يُعيد التاريخ نفسه، وهذه المرة، ساكون المُلامة. ساكون من تعثرت بالحجر نفسه مرتين. هذه المرة، سأعرض حياتي المهنية للخطر، ليس فقط مصداقية عملي أو سمعتي كامرأة أو سمعة حياتي الاجتماعية. بل كُل شيء على المحك هنا.

أخذت رشفة أخرى من قدحي، محاولة الدفع بأفكاري كلها جانبًا.

ما أظنه يحدث بيني وبين آرون يجب ألا... يستمر. إلى أي طريق. لأنه لا يمكن أن يستمر. لن يستمر. والأمر مجرد كذبة على أي حال.

كما لو استحضرت تشارو الشيطان بحديثها عنه، أو استحضرته أنا بكثرة التفكير فيه، لأن آرون ظهر أمامنا في المطبخ. عثرت عيناه فورًا عليّ، كما لو كنت الشيء الوحيد الحاضر بين هذه الجدران الأربعة.

تجمد قدحي في الهواء. افترقت شفتاي، وبدت لظرتي جائعة تلتهمه. كيف لا؟ لم يفلح القميص الخفيف الذي غطا صدره العريض في إخفاء جسد استغرق سنوات ليصل لدرجة الكمال. عقود. والسروال الفضفاض الذي ارتداه أمس لا يزال يفلح في إغرائي.

لكن النظرة على وجهه التي بدأت -لا اشتعلت-

هي ما حرك نفسي. ملامحه مسترخية دافئة بسبب النوم، شعره أشعث ولكن رائع. عينه خلا منها أثر النوم. تحكي قصة مختلفة تمامًا. قصة أشك أنها تشابهت للغاية مع القصة التي تغلي داخلي.

وهذا شجع رجفة على الطيران والتحليق إلى بقية جسدي.

تجنبته نظرتي قبل أن يدمر هذا التحديق عقلي، أجبرت رئتي على استيعاب مزيد من الأكسجين الذي احتاجه جسدي في تلك اللحظة.

«آه!» جذبتني صرخة تشارو بالإسبانية: «انظروا من هنا، صباح الخير يا آرون. كُنا نتحدث عنك توًا.»

نظرت إلى آرون، رأيت عينيه تتسعان ثم تعودان بسرعة إلى حجمهما الطبيعي.

«صباح الخير» قال والذهول لم يغادره. كان لطيفًا. لا، بل صادمًا أنه لم يلاحظ شعر تشارو الأحمر عن بُعد: «أرجو أنكما تتحدثان عني بالخير.» رافق قوله بابتسامة صغيرة غير متوازنة.

«طبعًا، طبعًا.» لوَّحت تشارو يدها في الهواء: «كُنا ننتظرك لتستيقظ. أراهن أن لينا افتقدتك.»

تصلب ظهري وتحرك رأس آرون تدريجيًا في اتجاهي.

اللعنة يا تشارو. تجعدت شفتاي مكونة ابتسامة خافتة أخفيتها خلف الكوب.

أضافت ابنة عمي: «هناك قهوة ساخنة. أتريد القليل؟ تُحبها سادة؟ أم مع قليل من اللبن؟ ربما أضيف السكر أيضًا؟ سكر بني أم أبيض؟ أو ربما لا تحب القهوة. لم تخبرني لينا. افترضت أنك

ستحتسي القليل من القهوة. إلّا لو لا تحبها بالطبع. لن أجبرك على احتسائها.»

رمش آرون، بدا تائهًا بعض الشيء.

غمغمت: «اسكب كوبًا لنفسك.»

تنحنح صديقي المزيف وسار في اتجاه غلاية القهوة: «أنا... أظن أنني سأسكب كوبًا لنفسي. شكرًا لكِ يا تشارو.»

أجابته تشارو بابتسامة راضية.

سكب آرون لنفسه قليلًا من القهوة، وقبل أن ينتهي الرجل من سكبها، عادت تشارو لتحقيقها مجددًا.

«إذًا، هل حظيتما بأي متعة ليلة أمس يا عصفوريّ الحب.» قالت ابنة عمي كلمتها الأخيرة بالإسبانية.

تململت.

«أتمنى لو في وسعي الجموح مثلكما، لكن لم أعد شابة. ليس مثلكما يا رفاق. آمل أن السرير في غرفتكما قائمًا بعد ما حلّ بالآخر. لكنني اعتقد أن شيئًا لم يقع، فإذا وقع فسألاحظ بسبب الجدران الرقيقة للغاية.» أتبعت قولها بغمزة.

في محيط رؤيتي، رأيت آرون يجفل. لا ألومه. جفلت بدوري.

«على أي حال،» أكملت ابنة عمي: «وصلتما متأخرين حقًا ليلة أمس. سمعت باب المنزل يُغلق.»

«هذا صحيح. أعتذر عن ذلك يا تشارو.» تحركت نظرتي نحو آرون الذي قرر أن يلتهم الأقدام القليلة بيننا ويستقر على المقعد الطويل ذي الأرجل الثلاثة أمام طاولة الإفطار العالية. إلى

جواري مباشرة.

«بحقك، لا داعٍ، لا تقلقي.» سمعت صوت ابنة عمي تقول كلماتها ونظراتي تراقب حركات حبيبي المزيف. أضافت: «لم يضايقني الأمر. أسعدني أنكما عُدتما سالمين.»

قرّب آرون مقعده من مقعدي، وصفعتني رائحته كقاطرة مسرعة، لتُعيدني إلى الليلة الماضية، حين غلفتني رائحته تمامًا. جفلت، واضطررت لتحويل عيني عنه.

«آه، حسنًا، جيّد.. هذا جيد» قُلت لابنة عمي بذهن غائب، وشعرت بوجنتيّ تحمران.

«وقد استيقظت عدة مرات في أثناء الليل على أي حال. نومي خفيف.» أخذ صوت تشارو يتلاشى في الخلفية حيث غرق انتباهي في حضور آرون على مقربة: «لذا إذا سمعتما ضوضاء غريبة في الليلة، فهذا أنا أجول في الشقة.» ضحكت: «مع قليل من الحظ، لن أصادفكما عاريين أو شيئًا من هذا القبيل.»

عاريان. آرون عارٍ. بدأ عقلي يتحرك بسرعة مغامرًا بتخيل تلك الصورة الذهنية، فاندفعت عن مقعدي كما لو نار تشتعل أسفلي.

مساحة. هواء. أحتاج إلى القليل... من أي شيء.

لا أستطيع الذهاب بعيدًا، لأن المطبخ صغير، فتحت خزانتين، تأكدت أن أولّي ظهري آرون حتى ينحصر كُل الدم المندفع إلى وجهي.

حركت أحد أبواب الخزانة لتمدني بالهواء. جيد، جيد.

أفضل.

أحتاج إلى عذر على هروبي غير الأنيق عن المقعد، جذبت عبوة كوكيز.

«لذا، أخبرني بكل شيء يا آرون،» سمعت تشارو تقولها وأنا أمزق ورق التغليف المقوى: «ما رأيك في مسقط رأسنا الصغير؟ أثق أنه مختلف تمامًا عن نيويورك. ليس لدينا ناطحات سحاب، لكن هناك أماكن كثيرة للزيارة. الطبيعة والشواطئ الجميلة. الساحل مدهش حقًا. والكثير من الأنشطة.» توقفتْ مؤقتًا، استخرجتُ قطعة كوكيز من العبوة: «بالمناسبة، كم يومًا ستبقيان يا رفيقان؟ سمعت أنكِ هنا فقط لحضور حفل الزفاف. هذا عار! كان عليكِ قضاء عطلة و...»

رن جرس الباب مقاطعًا تشارو.

«آه، سأفتح،» أعلنت ابنة عمي وخرجت سريعًا من المطبخ.

ضيّقت عينيّ.

كُنت مشغولة أفكر أتوقع زيارة أحدهم، فاجأتني ذراع -بدأت آلفها كثيرًا- تلتف حول خصري وتسحبني إلى الوراء.

هبطت على سطح صلب ودافئ، ملأت الفراغ.

فخذ آرون.

داعبت أنفاسه قوقعة أذني.

«لم تقولي صباح الخير.»

استقام ظهري وأنا أتذكر لحظة هروبي العرجاء.

«كدت تدفعني لإسقاط عبوة الكوكيز يا سيد آلي.»

الأمر غريب، جدًا، أن أناديه بهذا اللقب، كما لو لم

أفعلها مرات عديدة في الماضي. كما لو أن اللقب ينتمي لحياة موازية لحياتنا الآن. لقب يخص شخصًا آخر.

ضحك آرون، فدغدغ رغبتي: «لن أجرؤ، أعي ما أفعله.»

شد ذراعه حولي، ومنعت نفسي مضطرة أن أمد يدي حولها.

«ماذا تفعل؟» همست بصوت واضح. ستعود تشارو في أي لحظة.

«أشعر بالوحدة،» أقر، خافضًا صوته، ليندفع عقلي مفكرًا في كُل ما لم يقله.

حمق. أريد التوقف عن التصرف بحماقة.

«وإذا سأضطر إلى حضور هذا الاستجواب من طرف واحد، فأقل ما يمكنكِ فعله أن تشاركيني. أضيفي على ذلك، أنكِ مدينة لي بحديث.»

«لم أغادر» خرج صوتي متلعثمًا: «وتشارو ليست هنا الآن.»

همهم، وسرت همهمته رأسًا إلى منتصف معدتي: «ستعود قريبًا. وتعرفين أنني أحب أقصى درجات الاستعداد.»

أعرف. أدركته أنني أعرفه تمام المعرفة.

وهكذا، مع تلك الفكرة التي حامت حول رأسي، ظهرت تشارو في مجال رؤيتي. اتسعت عيناها، ثم اقتحم وجهها ابتسامة كبيرة تبعث على السخرية.

رباه.

صفقت بكلتا يديها: «آه، انظرا إليكما! يا ربي. أنتما رائعان.»

اتسع صدر آرون ضاحكًا، فشعرت به يلامس ظهري: «أترين؟» همسها في أذني.

لا، لا أرى أي شيء بصراحة. من الصعب التركيز على أي شيء، وأنا أجلس على فخذ آرون.

فتحت فمي لأتحدث لكن الكلمات ماتت على لساني حين برز رأس ثان داخل المطبخ.

التفت تشارو في اتجاه هذا الرأس الذي يتمتع بشعر أحمر مثلها.

«ألا ترين يا أمي؟ أخبرتك.» قالتها بالإسبانية.

«العمة كارمن؟» غمغمت: «ماذا تفعلين هنا؟» ماذا تفعل أم تشارو هنا؟

المرأة، وهي نسخة أكبر سنًا وأكثر استدارة من قريبتي، سددت إبهامها نحوي.

«جئت لأرحب بكما يا سخيفة.»

جاءت لترحب بنا؟ أشك. ستراني غدًا في الزفاف.

تحركت عيناي نحو تشارو، وعلامات الذنب ارتسمت على وجهها.

اصطنعت الانشغال بشيء ما على المنضدة.

تحرك آرون أسفلي، ثنيت ساقاه، وأحكم قبضته على خصري، تمامًا كما لو...

توقفي.

وقف.

قال لعمتي: «لم نلتق من قبل.» تقدم إلى الأمام. لا يزال يحمل جسدي بمهارة ورقة. همس في أذني: «لا أريدك أن تفري إلى أقرب مخرج.»

ماذا يـ...

قالت عمتي بإسبانية: «أنت آرون. سُررت بلقائك.»

إذًا سيسير حاملًا إياي بين ذراعيه حتى أتحدث إليه، عن ليلة أمس، عن شبه قبلتنا. تأرجح راسي وضاقت عيناي.

«لا، لا، لا» كررتها العمة كارمن، لتوقف تحرك آرون نحوها: «يمكنك الجلوس يا بني، لا حاجة للرسميات. نحن أسرة.»

أطاعها آرون، عاد بنا إلى المقعد على الفور. وضعت تشارو، التي حامت حول المطبخ في أثناء تعارف آرون بعمتي، صينية على طاولة الإفطار. ضمت الصينية فاكهة وحبوبًا ومكسرات وطبقًا يضم كل أنواع الجبن وأصابع السجق وكذلك عدة شرائح خبز.

اتسعت عيناي متسائلة كيف ومتى وصل هذا الطعام إلى الشقة.

«ابتعت بعض الأغراض من البقالة يوم أمس،» فسرت ابنة عمي الأمر.

سددت لها نظرة ثاقبة. هذا كُله مُخطط.

«هل جربت لحم الخنزير يا آرون؟» سألته متجاهلة نظرتي.

«نعم. إنه لذيذ لكن...»

مالت العمة كارمن على الطاولة: «هل يروق لك نقانق لحم الخنزير؟ هذا طعام لذيذ جدًا.»

«هاك،» قالت ابنة عمي دون انتظار جوابه، لتقدم له شرائح المقبلات الإسبانية على طبق صغير. وضعته أمامنا.

«جربها. أبتاع أفضل الأنواع.»

شكرها حبيبي المزيف، على الأرجح يُحدق في الطبق ويتساءل إذا كانا يستمعان للناس حين يتحدثون. أشفقت عليه، فربت على ساعده، الملفوف بإحكام حول خصري.

«ما نوايا هذا الرجل نحو عزيزتنا لينيتا؟» سألت العمة ابنتها بالإسبانية وهي تأخذ قطعة خبز عن الصينية.

فغرتُ فاهي.

بدت تشارو تُفكر في الأمر لوهلة.

«لا أعرف يا ماما» جاوبتها بالإسبانية وهي تُطلق نظرة ثاقبة تجاه الرجل الجالس خلفي، أو لأقول أسفلي.

«آرون، ما نواياك نحو لينا؟ أنت لا تعبث معها، صحيح؟ ما رأيك في الزواج؟ لأن لينا على وشك إتمام عامها الثلاثين و...»

«تشارو،» قاطعتها «توقفي،» همست: «وأنا في الثامنة والعشرين بربك.»

ضحك آرون: «الزواج واحد من مؤسساتي المفضلة.»

سقط فكي ليلامس الأرض دهشة.

«أردت الزواج دومًا.»

تقطعت أنفاسي. لا يزال فمي مفتوحًا.

«أحظى بحفلة من الأبناء. وكلب أيضًا.»

ابتلعت ريقي بصعوبة، حاولت جهدي لأخفي صدمتي الخالصة. حاولت التشبث بعقلي الذي هام بعيدًا مع الصور الوردية الخطيرة التي ولدتها كلمات آرون.

زيف، يقول هذا فقط لأن أسرتي تُريد سماعه.

ثم أضاف: «أحب الكلاب، أليس كذلك بوليتو؟»

تمكنت أخيرًا من إغلاق فمي، أجبت بوهن: «نعم.» ثم هززت رأسي متعافية من الصدمة بطريقة ما: «لهذا السبب سنحظى بحفلة من الكلاب بدلًا من الأطفال.»

داعبت ضحكته أذني.

«لكن هناك الكثير من الوقت للتحدث حيال الأمر،» قُلت بابتسامة مزيفة.

«جيد! الكلاب، الأطفال، الحب الحقيقي. في الوقت المناسب تمامًا قبل أن يسرقكِ الزمان.» صفقت تشارو فحدجتها بنظرة حادة: «يا امرأة لا تتصرفي على هذا النحو.» قالتها بالإسبانية: «هل جربت لحم الخنزير يا آرون؟ إذا تزوجت وانتقلت إلى إسبانيا، فستحظى بكل الكمية التي تشاؤها.»

ينتقل إلى إسبانيا؟ يا رباه، ماذا تريد؟ أتريد أن تدفعلي إلى الجنون؟

أضافت ابنة عمي: «كما ترى، غادرت لينا إلى أمريكا كُل هذه السنوات بسبب كُل ما حدث و...»

«تشارو» قاطعتها. ثقلت أنفاسي. «توقفي، رجاءً» ترجيتها بالإسبانية.

دق الجرس ثانية. فسببتُ سبة شبه مسموعة.

«آه، ها هم أولئك!» أعلنت ابنة عمي.

ماذا؟ مَن؟

ثم تأبطت ذراع والدتها وخرجتا من المطبخ معًا.

ضغطت يد آرون على ذراعي برفق، وأطلقتُ الهواء المحبوس في رئتي.

أنا على حافة الهاوية. سأتجاهل -لا، سأنسى- تعليقه حول الزواج والأطفال والكلاب لأنه لا يخصلي على الإطلاق.

وفعلت ذلك، بمجرد أن داعبت أنامله معصمي. مداعبة كريشة، قصيرة، لكنها نافذة، خلقت داخلي خفقات انتشرت في سائر جسدي.

«استرخي،» قالها في أذني. أخذت أصابعه تتحرك في حلقات فوق بشرتي. لمسات كسولة مُهدئة: «هذا هو،» همس محافظًا على لمساته.

ارتخى كتفاي تدريجيًا حتى استقر ظهري تمامًا على صدره.

استقرت ذقن آرون على قمة رأسي ثم قال: «نتولى الأمر.»

أريد تصديقه، أن أصدق أن في وسعنا تزييف حبنا خلال حفل لم شمل الأسرة اليوم وغدًا. لكن في النهاية استسلمت وتركت جسدي يتهاوى فوق جسده. أدركت أن جزءًا مني يريد تصديقه. شعرت بحقيقة الأمر. جلوسنا هنا في المطبخ، أجلس داخل حضنه، بينما يداعب أصابعه على بشرتي الحساسة، ولنتحمل تصرفات عائلتي الغريبة.

شعرت أننا: نحن. أنا وآرون معًا.

وحين رأيت رأس أمي، تبعها جدتي وعمتي وتشارو، تجمد هذا الشعور داخلي، في منتصف صدري. كقطعة حجر أو أسمنت. ثقيلة، حازمة، وصعبة التجاهل. لكن حين انسل آرون فجأة بعيدًا عني لفترة وجيزة -فترة كافية ليقدم نفسه إلى جدتي- ساورني عمق شعوري. حين عاد نحوي، لف

ذراعه حول خصري، وأعادني إلى حضنه، ثم نظر إليّ وابتسم تلك الابتسامة لي فقط، عرفت على وجه اليقين أنني لن أتمكن أبدًا من التخلص من هذا الشعور اللعين.

لقد جاء ليبقى.

الفصل الحادي والعشرون

لدهشتي، سارت الأمور بيُسر. حتى الآن لم تقع أي لحظات مُحرجة مُربكة تدفعني للندم على كُل اختياراتي في الحياة، ولم يسأل أحد أي أسئلة غير لائقة تدفعني للرغبة في حفر الأرض والاختفاء داخلها.

مع قليل من الحظ، سأجتاز العشاء سالمة. وأعتقد حقًا أني قادرة على ذلك.

آمل ألّا يكون شعور الرضا الذي يعتريني بشكل مَرَضيّ أثرًا مترتبًا على الطعام الذي التهمته، لأن مأدبة إسبانية قادرة على صنع هذا الأثر. يمكن أن تشوش حكمك.

نجلس جميعًا على طاولة مستدير على شرفة المطعم المطلة على البحر. الشمس تغرب في الأفق، على وشك التماس مع الخيط الرفيع حيث يلتقي المحيط والسّماء، والصوت الوحيد الذي يملأ الهواء من حولنا، إلى جانب الثرثرة الخافتة، صوت تحطم الأمواج على صخور الساحل.

اختصارًا للقول، كانت مأدبة مثالية.

أرسلت لمسة اليد الناعمة على ذراعي رجفة سرت حتى أسفل عمودي الفقري.

«تشعرين بالبرد؟» قالها صوت عميق بالقرب من أذني ساهم في تقطع أنفاسي.

هززت رأسي، واجهته. فصلت بيننا بضع بوصات.

فصلت بين شفتينا.

«لا، أنا بخير.» لست بخير. اقتراب آرون إلى هذه الدرجة لن يجعلني أبدًا على ما يُرام.

«شبعت. ربما تناولت أكثر من اللازم.»

«لا مجال للحلوى؟»

قطبت حاجبي لجراءته: «لا تكن سخيفًا يا أوسيتو. دومًا لدي مجال للحلوى. دومًا.»

تجعدت شفتا آرون في شبه ابتسامة غيَّرت وجهه بالكامل.

مرحى. لم أستعد لذلك، وتقلص معدتي يؤكد ذلك.

«لينا، آرون، المزيد من النبيذ؟» سأل والدي على الجانب الآخر من الطاولة.

أصر والداي على طلب النبيذ حتى لو الزفاف غدًا حيث سيتدفق الكحول والسيدرا والنبيذ والكافا وغيرها كنهر. لم يحاول أحدنا التذمر. حتّى إيزابل وجونثالو اللذان ظهر على وجهيهما تداعيات سهرتنا بالأمس. لكن في أرض النبيذ، لا يذهب المرء ببساطة لتناول العشاء دون طلب زجاجة منه.

«لا، شكرًا. أعتقد أنني سأكتفي حتى الغد.» أجبته وأزلت كأسي بعيدًا عن متناول والدي الذي يحوم بالزجاجة في الهواء.

على عكسي، كان آرون بطيئًا جدًا. لذا، قبل أن يستجمع إجابته، كان والدي بالفعل يعيد ملء كاسه.

«إذا غفلت تخسر،» همست وأنا أميل نحوه. الابتسامة المشرقة التي سيطرت على وجهه أفسدت مراوغتي في طرفة عين. ثم امتدت الذراع التي كانت تحيط ظهر مقعدي ليقرص جانبي.

قفزت عن مقعدي، كدت أسقط بعض الكؤوس عن الطاولة. مد آرون يده الأخرى نحو نبيذه، وقرّبه

من شفتيه: «لا تتدعي اللطف.» قالها وهو يلثم الكأس، ويرمقني بنظرة أربكتني. ثم اخفض رأسه وصوته قائلًا: «المرة القادمة، سأفعل أكثر من ذلك.»

رشف من الكأس.

لثوانٍ معدودة أبقيت عيني على شفتيه. أثق أن رعشة ما اعترت أنوثتي.

احمرت وجنتاي، ودار رأسي بحثًا عن أيّ دليل أن شخصًا ما على الطاولة قد سمع ما قيل. جدتي لا تزال مشغولة بتناول طبقها حتى آخره. جونثالو وإيزابل على وشك فقدان الوعي، على الأرجح من الإرهاق أو سيصيبهما غيبوبة من فرط الطعام حين تصل الحلوى. والداي يتجاذبان أطراف الحديث بحماسة مع نادل لم أدرك حتى أنه يقف بجانب طاولتنا. ودانيل -الذي جاء بمفرده لأنَّ والديه هو وجونثالو سيصلان صباح غدًا- ينظر إلى هاتفه كما لو يحمل أسرار الكون.

ذاك اليوم منذ أسابيع، عندما أعللت كذبًا أنني أواعد رجلًا بعد أن قيل لي إن دانيل خاطب وأكثر سعادة من أي وقت مضى، اندفعت إلى كذبتي لأنني تصورت مذعورة مشهدًا مطابقًا تقريبًا للمشهد الواقع الآن. لكن الكرسي المجاور لي ليس فارغًا. أو يشغله شخص آخر مثل جدتي أو خطيبة دانيل. وأنا أعرف حظي. أو ربما العاهر الذي كدت أستأجره. لكن على أي حال، لجلس جواري أي شخص لن يدفع دقات قلبي للتسارع بنظرة واحدة، ولن تتعثر له مشاعري مع إحدى ابتساماته التي أصبحت أطمع ألا يبتسمها لأحد سواي.

لذا، حين نظرت في اتجاه دانيل، أدركت بعض الأشياء. أولًا، وقبل كُل شيء، أن رد فعلي الغريزي لأكذب وأتورط أنا -وآرون- في هذه الخطة السخيفة كان، ربما، مبالغًا فيه. وثانيًا، وحقيقة المبالغة لا تنفي ان وجود آرون معي سهّل كُل شيء بطريق لا أفهمها ابدًا. وأخيرًا -وكافحت وأنا أستوعب هذه الحقيقة- جزء كبير مني، أحاول جاهدة تجاهله وأفشل، لم يندم على ما فعلت.

وهذا غباء هائل مني. لأن الرجل الذي أتقرب إليه -ولا أندم على ذلك- سيصبح قريبًا رئيسي.

«أخبرني يا آرون،» قالت أمي لتعيدني إلى الحاضر: «شرحت إيزابل لنا كيف التقيتما وبدأت مواعدتكما.» لمعت عيناها، وأراهن أن هذا من فعل النبيذ: «تلك القصة التي أخبرتهم بها ليلة أمس في الحانة. بدت رومانسية للغاية. كما الأفلام التي نشاهدها على نتفليكس.»

بالطبع ستحيد أمي بالحديث إلى هذا الاتجاه.

«هذا لا يحدث سوى على نتفليكس يا ماما،» غمغمت وأنا أعبث بأصابعي فوق الطاولة.

«صحيح. لكنه حب في العمل تمامًا كما الحال في الأفلام. صحيح؟»

قال آرون: «عدا أن هذا فقط حقيقي.»

حقيقي.

عادت كلماته السابقة مسرعة إلى ذهلي.

«دفعتها لتُصدق أنني بحاجة إليها. ثم أريتها -أثبت لها- ذلك.»

خلع قلبي من صدري.

«منذ متى تعملان معًا؟» تحركت نظرة أمي نحو آرون، رسمت على وجهه ابتسامة مُحقق عرفت منها أنها تتحرق شوقًا لتعرف كُل شيء.

«كلانا يدير فرق مختلفة، ولا نعمل على المشاريع نفسها، لكننا نتقابل عادة.»

رمقني بنظرة جانبية: «وإذا لم نلتقِ، أحرص على ذلك. أحاول لقاءها في فترة استراحتها، أو استرق نظرة أو اثنتين في ممرات العمل، أو أمر بجوار مكتبها دون سبب. أي شيء من شأنه أن يلفت انتباهها لثوان قليلة من اليوم.»

أخفضت رأسي وأنا أحدق في طبقي الفارغ. هل هذا صحيح؟ آرون له طريقته الخاصة في الظهور من العدم. لكن أكان هذا مقصودًا؟ حتى وإن كان بغرض مضايقتي. أصبحت أكافح لأميز الحقيقي من المزيف. كُل ما يُغادر فم آرون له أساس واقعي -عملنا معًا، علاقتنا التي تمتد لأكثر من سنتين- ثم الخداع وهو تواعدنا وحُبنا. لكن كُل الأشياء الأخرى، كُل شيء تقريبًا يقع بين الضفتين -الحليّ التي يُزين بها كذبتنا- تقع في منطقة رمادية لا أعرف تحديدها.

«رائع.» قالتها أمي بالإسبانية.

ثم ترجمت ما قاله آرون لجدتي، العجوز التي ورثت منها شعري شبه المجعد. بصراحة، سحر آرون جدتي منذ حياها بقبلتين وأخبرها كم عليها أن تفخر بحفيدتها. وهذا، بالتالي، انعكس عليّ ليحولني إلى حمقاء مبتهجة.

«أتعرف.» تدخل أبي: «ليس أي شخص قادرًا على التعامل مع ابنتنا لينا. تملك أكبر قلب في العائلة، لكن يمكنها أن...» تلعثم، ارتفع حاجبه يُفكر.

«آه! ما المرادف الإنجليزي؟» توقف أبي، زمّ شفتيه مُحبطًا: «يمكنها أن ...»

«بلهاء؟» اقترحت إيزابل، التي عادت لتوها -وبإزعاج- من الموت.

«ويحك!» اعترضت.

في الوقت نفسه أجاب والدي: «لا. ليس كذلك.» خدش جانب رأسه.

«قصيرة؟» أضاف جونثالو: «خرقاء؟» وليت رأسي نحوه.

همهم آرون: «عنيدة لدرجة لا توصف؟»

لم أكلف نفسي عناء النظر إليه، لكزته بمرفقي، برفق أمسك ذراعي وشبك أصابعنا معًا ليضعهما فوق الطاولة. حدقت في كفينا المتشابكين، واختفى كُل الغضب على الفور.

ثم أخفض آرون رأسه وقال بصوت خفيض: «لم أرد استبعادي.»

نظرت إليه لأرى ابتسامة من تلك الابتسامات الي تضعفني. شيء يطير داخلي.

غمغمت بالإسبانية: «شكرًا لكم، جميعًا.»

أخذ والدي يبحث في ذهنه عن الكلمة التي لا يستطيع تذكرها: «إنها ليست أيًا من هذه الكلمات. فقط دعلي أفكر.» تنحنح دانيل، وشارك أخيرًا في المحادثة: «ماذا لو أخبرتنا الكلمة بالإسبانية يمكننا ترجمتها يا خافيير؟»

أومأت أمي وقالت بالإسبانية: «صحيح، استخدم جوجل يا خافيير.»

«بابا.» رافقت قولي بتنهيدة: «دعك من الأمر...»

«سريعة الاشتعال.» صرخ: «عزيزتنا لينا سريعة الاشتعال.» حسنًا ليس اختيارًا سيئًا.

«لذا يمكن أن يصعب التعامل معها. أحيانًا.»

تحركت قليلًا في مقعدي، يدي تحتضن يد آرون.

«تُثرثر دومًا كما لو لديها الكثير لتقول وليس لديها ما يكفي من الوقت. أو تضحك كأنها لا تهتم بإيقاظ نصف العالم. يمكن أن تتصرف بتحدٍّ قليلًا، ويعلم الله أنها عنيدة عندما تفعل ذلك. لكن هذا كُله اشتعال. شغف. هذا ما يجعلها عزيزتنا لينا. هذا ما يجعلها زلزالنا الصغير.» قال كلمته الأخيرة بالإسبانية.

لمعت عينا والدي تحت ضوء المصابيح القليلة التي أضاءت حولنا مع بداية الليل. شيء في صدري انقبض.

«ولفترة من الوقت، تلاشى كُل هذا. اختفت خفتها. لم يكن سهلًا رؤية ابنتي تمر بهذا المنعرج. لقد حطم قلوبنا. ثم رحلت، وانكسرت قلوبنا أكثر، حتى ونحن نعلم أن هذا الرحيل هو ما تحتاج إليه.»

اندفعت الدموع إلى عيني، تضغط لتفر مع كُل كلمة يضيفها والدي، مع كُل ذكرى يكشفها.

«لكن هذا في المستقبل. هي هنا الآن، وبخير. سعيدة.»

مدت أمي يدها لتحتضن يد أبي.

لست قادرة على احتواء ذاتي أكثر، وقفت على ساقين مهتزتينِ وسرت حول الطاولة. حين وصلت إلى والدي عانقته وقبلت وجنته. وقُلت بالإسبانية: «أحبك، بابا.» ثم فعلت الأمر نفسه مع أمي: «أنت

أيضًا يا مشاكسة.» وحبست دموعي كما لو حياتي تعتمد على الأمر. لن أبكي. رفضت ذلك.

«الآن، توقفا، حسنًا؟ كلاكما. اتركا القليل من الحزن لغد.»

حين عدت إلى مقعدي، شاهدت يدي تمتد لتمسك بيد آرون. كما لو اعتادت أن تحتضن كفه. أدهشني تصرفي، خفق قلبي عندما التقت يده بيدي في منتصف المسافة، وشبك أصابعنا ثم رفعهما إلى شفتيه ومسّ ظهر يدي. حدث الأمر بسرعة لدرجة أنني لم أستوعب إذا كان حقيقيًا أم مجرد لولا الأثر الخارق الذي تتركه شفتاه في نفسي.

تحدثت والدتي، فأعادت انتباهي إليها: «يسعدني جدًا أنكِ في المنزل يا حبيبتي.» ثم وقعت عيناها على آرون: «وأن أراكِ على هذه الحال.» اتسعت ابتسامتها كاسحة الحزن.

مزقتني صفعة ذنب، تبعها قيظ ثقيل. شيء له نكهة الندم والأمل.

«لوهلة، ظننتها لن تحضرك معها يا آرون. حتى سألتها إذا كُنت حقيقيًا.» ضحكت، وأقسم أن رئتيّ توقفتا عن العمل للحظة. قابلتني نظرتها. ابتسامة لامعة مرسومة على وجهها: «لا تنظري إليّ هكذا. لم تتحدثي عن أيّ رجل تواعدينه، ولم تحضري أحدًا إلى الديار من نيويورك في المرات القليلة حين عُدتِ. وهذا كان في غاية... المفاجأة.»

«بصراحة، يا أختاه» أضافت إيزابل بشيء من الشك المثير: «ظننا أن ينتهي بك المطاف مثل واحدة من تلك السيدات المسنات اللاتي يقضين

حياتهن مع القطط. لكنكِ ستختارين الأسماك، أو... الزواحف لأنكِ تعانين حساسية فراء القطط.»

ضحكت بخبث: «تحدثنا باستمرار عن ذلك في التجمعات العائلية.»

غمغمت: «شكرًا لإيمانكم.» ثم أخرجت لسالي لأغيظ أختي. لا أصدق أنهم تحدثوا بأشياء كتلك أمام شخص يعتقدون أنني أواعده. أو الأسوأ، شخص يعرفون أنني واعدته من قبل.

«أنا محظوظة لوجودك.»

أحكم آرون أصابعه على أصابعي أكثر، وشعرت بيدي تبادله بالمثل.

«لا، لم نتكلم عن أمور كتلك،» نفت أمي بحزم ورمقت ابنتها الأخرى بنظرة حاسمة: «توقفي عن إغاظة أختكِ يا إيزابل. ستتزوجين غدًا.»

عبست إيزابل: «ما علاقة الأمر بذلك...» لوحت ماما يدها في الهواء لتُسكت أختي. ضحكت في خبث وأنا أراها تعقد ذراعيها أمام صدرها.

«ظننا أنك لن تبقي وحيدة يا لينا. لكننا خشينا من وحدتك.» نظرت إلى آرون وعيناها تليناتِ: «ومعرفة أنكِ لستِ وحيدة، وأن لديكِ من تتوكئين عليه، وتعودين إلى المنزل لأجله، وربما تسميه منزلك يومًا ما، يجعلني أنام بصورة أفضل في الليل.»

لم يتردد الرجل الجالس جواري حين تحدث: «يمكنني أن أعدك بهذا.» وصلني صوته مداعبًا بشرتي. دفع قلبي لطرق جدران صدري، والرغبة في الخروج بقدر ما رغبت ألا أسمع بقية كلماته.

«سأكون لها.» داعب إبهامه ظهر يدي. «لا تعرف

ذلك بعد، لكنها عالقة معي.»

لا أستطيع ألا أنظر إليه. لا أستطيع ألا أرغب في تأمل وجهه المليح. في هذه المرحلة، لا ينبغي أن يفاجئني شعوري. آرون يحمل هذه السُلطة عليّ. لذلك، نظرت إليه متأملة كما أردت. سمحت لنفسي بالالتفاف لأرى عينيه بالفعل تنظرانِ إليّ.

هل يشعر بهذا الانجذاب؟ الرغبة في تفرّس وجهي بحثًا عن أي ردود فعل؟

حاولت السيطرة على قلبي، نظرت بخوف إلى ذلك المحيط الأزرق. وبترقب. شيء مخيف عثرت عليه. مرعب. شيء لا ينبغي -لا يمكن- أن أراه. إننا نؤدي أدوارًا في تمثيلية هزلية، لذا لا يمكن أن تصدق كلماته. لكنني كافحت لأنكر ما أراه أمامي الذي يؤكد أن مشاعره حاضرة بالفعل، تطل من نظراته. صادقة. واثقة. مؤمنة. معتمدة. متعهدة. أشياء في نظرات آرون تطلب أن يُعترف بها.

كما لو يعدني أنا، وليس والدتي.

كما لو أعلن لتوّه أن هذا ليس جزءًا من خديعتنا.

لكن ليس في وسعي قبول ذلك. بقدر ما انفعل جسدي محاولًا كبح جماحي كي لا أحتضن عنقه وأتوسل إليه أن يخبرني بحقيقة ما نحن عليه في هذه المنطقة الرمادية، بقدر ما منعت نفسي من إطلاق الأسئلة التي تدور في رأسي وتُعقد خيوط قلبي.

ربما لأنني لم أرغب في سماع أي من الإجابات على هذه الأسئلة. أسئلة مثل: هل انتقلنا من زميلين عمل، إلى شريكين صفقة، إلى صديقين؟ هل نحن صديقان تعاهدنا على مساندة أحدنا

الآخر؟ صديقان كادا يتبادلان القبلات؟ هل الوعد حقيقي، مثلما ترجوني لظراته لأصدق؟ أم أنه مجرد قناع؟ وإذا كان، لماذا يُدلي بهذا التعهد؟ ألا يكترث لقلبي المسكين؟ ألا يرى أنني غير قادرة على تمييز الأشياء؟ لكن إذا تعهده مجرد تجميل للحقيقة -تصرف أو أداة لدعم هذه التمثيلية- فماذا يفعل! ماذا يفعل كلانا؟

لست قادرة على الثبات تحت وطأة نظرة آرون، أو معالجة جميع الأسئلة والشكوك المكتظة في رأسي، عدّلت من وضعية ساقي بسرعة، وتركت يدي. أنَّ المقعد أسفلي محتكًا بالأرض.

«أحتاج الذهاب إلى المرحاض» هرعت خارجة، مُشيحةً بنظري عن آرون.

ثم ابتعدت بأسرع ما يمكنني دون النظر إلى الوراء. لم ألتفت. ولا مرة.

ليس حتى حين سمعت أختي تقول: «الآن قد رحلت، أيمكننا الحديث عني؟ أنا العروس. يجب أن ينصب كُل الاهتمام عليّ. أشعر بالإهمال.»

لو رأسي ليس في حالة فوضى، لضحكت. ربما لعُدت وجذبت شعرها لأنها شقية وأنانية، لكنني مشغولة جدًا بالفرار. أتصرف كجبانة تمامًا. ربما بهذا المعدل سأتقن دور الجبانة مع انتهاء عطلة نهاية الأسبوع.

غسلت يدي. صفعت وجهي بقليل من الماء. لم أفكر في شيء، شعرت بإرهاق تام من حمقي.

لم أدرك أنني خرجت من الحمام إلا حين ارتطمت بصدر ذكوري.

«اللعنة» غمغمت بصوت مكتوم وعدت خطوتين

إلى الوراء: «اعتذر جدًا» أضفت قبل أن الاحظ أنني اقف أمام.. «آه دانيل!»

أعدتُ بضع خصلات من شعري إلى الوراء، وشعرت بضآلتي.

لا يبدو على حبيبي السابق أي شعور بالحرج كما أصابني: «هل أنتِ بخير؟» سألني بالإسبانية.

الآن، لأن آرون ليس في الجوار، أجبته بالإسبانية: «نعم أنا بخير. لا مشكلة. فقط تعثر بسيط.» تلحنحت، نفضت عن تنورتي تُرابًا لا وجود له.

«آسفة مجددًا، هذا خطأي. كُنت مشتتة نوعًا ما.»

«لا بأس يا لينا.» ظهرت غمازته.

حدقت فيها لبرهة، مشتتة. من سنوات مرت كانت هذه الغمازة سبب كُل شيء حدث. الآن لا أستطيع إجبار نفسي على أي شعور بحنين وأنا أنظر له.

«أعتقد أنني أخطأت في الحضور الليلة،» اعترف دانيل فجأة، فأعادني إلى الحاضر. أومأت ببطء، محاولة التصالح مع شعور التعاطف الغريب الذي اعتراني فجأة نحوه. ليس مخطئًا. طوال العشاء، لم يكن سوى شبح. لم يوجه له الحديث -وهو أمر أفهمه بالنظر إلى تاريخنا- ولم يتحدث بدوره. وضعت نفسي مكانه، أعتقد أنني لم أكن لأقبل هذا الوضع.

«لا، حضورك صواب، فعل كان عليك تأديته إذا آمنت بضرورته.» شبكت يدي معًا: «فعلت ذلك لأجل جونثالو، وهذه شجاعة منك.»

ضحك بمرارة: «أعتقد أن أي شخص على تلك الطاولة لن يتفق معك. ربما باستثناء جونثالو،

ولن يستخدم كلمة شجاعة.» دس يديه في جيبيْ بنطاله.

مرة أخرى، ليس مخطئًا. والداي مهذبان حتى وإن حافظا على مسافة بينهما وبينه ولكن هذا فقط لخاطر جولثالو. يعرفان مدى أهمية دانيل لأخيه، دونه، سيختفي جولثالو من حياتهما، وهما يحبّانه كثيرًا. لكن لا أزال أشك أنهما سيغفران لدانيل يومًا تحطيمه لقلبي. وبسبب ما مررت به.

«اسمعي،» قال دانيل زافرًا: «أعرف أن هذا الحديث ربما متأخرًا، لكن أردت إخبارك أنني آسف. أظنني لم أعتذر من قبل.»

لا، لم يعتذر قط.

«لكنني لم أقصد قط أن يحدث كُل ما حدث. لم أتخيل احتمال حدوثه.»

بالتأكيد لم يتخيل، وألم يكن هذا جزءًا من المشكلة؟ لقد ساقني في هذا الطريق، وحين ساءت الأمور، قفز من السفينة. تركلي داخلها لأغرق. هذا بالضبط ما حدث لي. سُحبت إلى القاع، وكنت أقاتل في طريقي، بمفردي.

تأخر اعتذاره طويلًا -ربما فات الأوان- لكنني على الأقل حصلت على اعتذاري. هذا يُحسب له.

«لا يتوقف الموج أبدًا،» أخبرته، وعنيتها. رغم أن جزءًا صغيرًا مني سيتذكر دائمًا أنه ترك ندبة كبيرة أحملها دائمًا داخلي: «بالمناسبة، لا يزعجك ما قاله والدي. إنه عاطفي بعض الشيء.» لوحت بيدي أمامنا، وتوقفت حين أدركت أنني لست مدينة لدانيل بأي شيء. ليس عليّ أن أطيّب خاطره. تنحنحت: «أنت تعرف كيف تُظهر حفلات الزفاف

أفضل ما فينا وأسوأه.»

أنا المثال الحيّ على هذا الأمر، حبيبي المزيف يجلس على الطاولة مع عائلتي، وأواجه أخيرًا حبيبي السابق الذي خطب حديثًا.

لم تكن مشكلة عودة إلى المنزل لحضور حفل زفاف إيزابل -عزباء دون رفيق- مُتعلقة بمقابلة دانيل. تعلق الأمر أكثر بمواجهة الجميع. الترقب، الفكرة في حد ذاتها، أن أكون أمام كُل مَن رأوني أشبّ، أقع في الحب، ينكسر قلبي، وأفقد جزءًا صغيرًا مني لفترة من الوقت، ثم أهرب إلى بلد مختلف. تعلق الأمر بمواجهة رجل عاد لحياته واستجمع شتات نفسه بينما لم أفلح في ذلك. هذا ما أدى للخديعة كُلها، هذا ما دفعني للهلع.

ويا له من تفكير غبي؟ غبي أن اسمح لشيء كهذا بدفعي إلى الكذب؟ لخلق خديعة عن حياتي ونفسي وبيعها لهم أبدو فيها سعيدة وكاملة.

أدركت الآن، وأنا أقف أمام مُحفز هذه الفوضى، أنني غبية.

«أرجو أن تعني قولك يا لينا. الأفضل أن نترك الأمر برمته في الماضي على أيّ حالٍ.» نظر دانيل إلى الأرض للحظة ثم أومأ: «هل أنتِ سعيدة الآن؟ في حياتك؟ معه؟» مال برأسه: «لا تبدو سعادتك كاملة.»

جف حلقي، واتسعت عيناي، وأنا أحاول هضم كلماته. قلت: «بالطبع أنا سعيدة.» لكنها خرجت كلمات لاهثة. صدمة خالصة تحف جسدي، وتختلط مع خوف غبي من كشف كذبتي: «أنا سعيدة يا دانيل.» كررت، تحول الخوف والصدمة لشعور آخر، شعور أكثر مرارة.

«هل أنتِ واثقة؟» سأل بهدوء، بثقة وتعالي جعلاني أشرأب: «يبدو رجلًا شهمًا، هذا الآرون. إلّا أنه يبدو... جافًا. متجهمًا.» أضاف دانيل بينما أغلقت عينيّ لجزء من الثانية واعتراني شعور عارم بالحماية: «لكنني أظنه مناسبًا لكِ. لم يبتعد عنكِ منذ قابلته.» ضحك: «لا يروق لي هذا النموذج. الكلب الحامي، لكن أتفهم تصرفه.»

افترقت شفتاي غير مصدقة ما يقوله دانيل.

«لكنكِ سعيدة بحق يا لينا؟ أعرفكِ، وهذه ليست لينا التي أعرفها. تبدين هشة منذ وصلتِ إلى هنا، سأكون صادقًا. لا يسعني ألّا أشعر بالقلق.» يشعر بالقلق؟ رمشت. ثم، رمشت مجددًا. ومرة ثالثة، ورابعة.

هل كُنت هشة؟ لا أصدق ذلك. شعرت بذلك لأكثر من مرة. لكن... سواء ما أصدقه صحيح أو لا فلا يهم. لدي الحق في إنكار ما يقوله.

أعماني غضبي المتزايد واستمر دانيل في حديثه: «يمكنني العودة إلى المنزل. بالتأكيد حضوري يمثل ضغطًا كبيرًا عليكِ. أو ربما لأن إيزابل ستتزوج وأنتِ لم تتزوجي.»

علقت أنفاسي في حلقي.

«أو ربما بسببه. لا أعرف، لكن...»

«توقف.» همست. شيء ما اشتعل داخلي. مثل جمرة نار. أستطيع سماع طقطقة النيران داخلي. أحرقت ما بقي من صبري: «لا تجرؤ على هذا الحديث يا دانيل.»

قطب حاجبيه، وبدا عليه الارتباك: «ماذا؟»

«ماذا؟» كررت بصوت مرتفع. أغمضت عيني، بذلت

قصارى جهدي لاستعادة رباطة جأشي.

«لا تتظاهر بأنك تهتم بي أو تعرفني جيدًا. لا حق لك في الحكم على سعادتي أو الشك في حقيقتها.» زادت سرعة تنفسي، ولم يتراجع غضبي: «لذا، توقف عن إلقاء هذه الكلمات في وجهي عما تعتقده ولا تعتقده. لقد فقدت هذا الحق منذ وقت طويل.»

هزّ رأسه، تنهد بصوت عالٍ: «لطالما اهتممت بك يا لينا. وسأهتم بكِ دومًا. لهذا السبب أقلق عليكِ، وأحاول إجراء هذه المحادثة.»

«لطالما اهتممت بي؟ وستهتم بي دومًا؟»

«بالطبع.» زفر: «أنتِ مثل أخت صغيرة لي. نحن على وشك أن نصبح عائلة.» شيء عميق في داخلي تحول إلى كتلة جليد. تجمدت أعصابي، وثبتت في مكاني كشجرة.

«أنا مثل أخت صغيرة لك الآن؟» كان لقوله طعم لاذع في حلقي: «بالتأكيد أنت تمزح مزاحًا لعينًا يا دانيل.»

تحول وجهه لتعبير جريء. سلطوي. تعبير أعرفه جيدًا حين كُنت أجلس على مقاعد الطلاب ويقف محاضرًا: «لا تتصرفي هكذا يا لينا.»

«كيف؟»

عبرّ عن انزعاجه واعتراضه: «لا تتصرفي كطفلة. نحن بالغان الآن. يمكنك الحديث كبالغة والتصرف كذلك.»

الآن. أقال الآن. عكس متى؟ عكس ما تواعدنا؟

«أكنت طفلة حين كُنا معًا يا دانيل؟ حين واعدتني؟ حين أشعرتني أنني مميزة؟ حين

أخبرتني أنني أحبك؟» رأيته يطبق فكه «أهذا ما كنت في نظرك حين كنّا معًا وهجرتني حين استشرفت القليل من المتاعب في طريقك؟ أعتقد أن هذا يُفسر كُل شيء. لماذا تعتذر لي الآن، ورأيت أنني أستحق الاعتذار، لأنني تحولت أخيرًا إلى شخص بالغ.»

تراجعت خطوة إلى الوراء، سمعت دقات قلبي تطرق أذناي وأنا أشاهده ساكنًا.

«أو تعلم؟ لقد تجاوزت الأمر.» هززت رأسي وضحكت بمرارة: «أنا لست مدينة لك بشيء. ولا أنت مدين لي. لم تهتم بي قط يا دانيل. بما يكفي على الأقل. وإلا لما تركتهم يأكلونني حية.» ابتلعت ريقي ودفعت كُل تلك الذكريات بعيدًا بقدر ما كانت تصرخ في رأسي مطالبة بالخلاص.

«أتمنى حقًا لو لم تقل ما قُلت. أتمنى من قلبي، لأن هذه الدقائق القليلة الماضية قضت على الاحترام القليل الذي كنت أكنه لك.»

عندما شاهدته يقف أمامي، لا يتحرك، تراجعت خطوة أخرى.

فتح فمه، لم يتحدث، بل خرجت منه كلمة واحدة: «لينا.»

«لا بأس.» أخبرته: «لا أتوقع منك أي شيء. كما أخبرتك الحياة تسير.»

أغلق شفتيه، واسترخى كتفيه، أملت أن يتقبل ما قُلته.

«لكن يمكنني إخبارك بهذا: أنا سعيدة.»

وكنت سعيدة، ومرتبكة أيضًا، لأصدقكم القول.

نعم، قلبي مشوش. أهم ما أميزه أن قلبي مرتعب. لكن هناك قوة تبدو أنها تمزق فقعة الخوف التي غلفت القلب النابض المسكين، تتسرب من خلال الشكوك وترغب في طمسها إذا سمحت بذلك. تعدني بالأمان والراحة.

لكن هذه محادثة لا أدين بها لدانيل. أدين بها لشخص آخر.

شخص أريد العودة إليه.

كُنت على وشك التحرك والعودة إليه عندما ظهر شخص تمكن دومًا من رسم بسمة على وجهي.

«ماذا آخرك لهذه المدة يا عزيزتي؟» قالتها جدتي بالإسبانية ونظرت إلى دانيل: «آه أفهم الآن.» رمقته بنظرة جانبية وتجاهلت وجوده تمامًا.

حين نظرت إليّ مجددًا، كانت شفتاها تنفرجان، ووجهها يشي بخبث: «حبيبك الجالس على الطاولة، يبدو كجرو مهجور.» تأبطت ذراعي وشعرت بخفة أكبر: «طلب لكِ الحلوى، أتعرفين؟ ويحدق بين حين وآخر نحو الاتجاه الذي غادرت منه، كما لو يمنع نفسه من المجيء لإحضارك.»

تقلصت معدتي بسعادة: «أيفعل؟»

ربتت جدتي ذراعي: «بالطبع يفعل يا بوبا.» جذبتنا لنعود إلى المطعم: «لم يطلب ملعقتين، لأنه يعرف أن إقناعك لتشاركيه الحلوى لا فائدة منه.» ضحكت بخبث، وحاولت ألا تجاهل الرعشة التي سرت إلى صدري.

غمغمت، لأفاجئ نفسي: «إنه... مثالي.»

«صحيح،» قالت دون كثير تفكير: «ولذلك لا ينبغي أن تتركيه وحيدًا لفترة طويل. إنه رائع لحسن

حظه.»

صحيح، ولحسن حظي أيضًا.

«أتظلينه سيسمح لي برقصة معه غدًا؟»

«أظنه سيفعل.» لم أشك في ذلك. «إذا سألتِه بلطف يا جدتي.»

ضحكت، ودون شك عرفت أن عليّ محاربة جدتي لجذب انتباه حبيبي المزيف.

ثم قادتنا السيدة التي تسللت من ورائها لأحظى بقطعة شوكولاتة بعد وقت النوم أكثر من مليون مرة إلى بقية أفراد الأسرة حيث دردشة حية.

قبل أن نصل إلى الطاولة قالت بصوت خفيض: «لم يُخلق رجال كهؤلاء أيام شبابي. جدك وسيم لكن ليس مثله. إلّا أن مظهره ليس سبب انجذابي.» غمزتني وأضافت: «إذا تعرفين قصدي.»

همست بصوت مرتفع قليلًا: «جدتي!»

ربتت على ذراعي: «لا تتحامقي معي. أنا عجوز. أعرف أكثر منك. الآن، اذهبي.»

عينان زرقاوان وجدتا طريقهما فورًا إلى عينيّ. ثم إلى جدتي ثم إلى شيء خلفي. نظرت ورائي لأرى دانيل يسير خلفنا بخطوات قليلة.

بعدما انفصلت عن جدتي، تركت نظرتي تعود إلى حبيبي المزيف وأنا في طريقي إليه. أرى عدم الارتياح على وجه آرون المليح. فكه مُحكم الغلق وجبهته مقطبة. عندما التقت نظرته بنظرتي مرة أخرى، حملت عيناه أسئلة ونظرة حماية كتلك التي شعرت بها قبل بضع دقائق حين ذكر دانيل اسم آرون. نظرته واضحة كليلة صيف صافية.

آرون قلق. يمنع نفسه من لقائي في منتصف الطريق وسؤالي عمَّا حدث. يكترث. يكترث لي. وسيحميلي، ويحملني على عاتقه، أو على الأقل سيقف إلى جواري إذا سألته العون. أعرف ذلك. اللعنة، سيفعل ذلك حتَّى لو لم أطلب.

قلق صادق وحقيقي. عكس ما ادعاه دانيل.

سمحت لنفسي بالجلوس برقة على مقعدي، استغرقت لحظة لألصق ابتسامة هادئة على وجهي. تعبير محايد. لكن ربما شفتي لويت قليلًا، ملامحي تشي بكل ما يزال يتماوج بداخلي بعد حديثي مع دانيل. عرفت هذا لأنني حين استدرت لأواجه آرون لمعت عيناه بفضول أكبر.

حاولت الابتسام أكثر، ورأيت وجهه يحتد.

أخذت أختي تُثرثر عن شيء ما -لا أعرف تحديدًا ما هو- رأسي غائب في مكان آخر.

وضعت يدي على فخذي حين شعرتُ بكف آرون يمسك بها. للمرة الثانية الليلة، يتشابك كفَّانا، تتشابك أصابعنا معًا. لكن هذه المرة، استرخت في مكانها الصحيح، على فخذي. كما لو يحاول إخباري بطريقة ما بخصوصية ما بيننا، أن هذا ليس جزءًا من الخديعة.

ضغط على يدي عمدًا، أصابعه تُحكم أكثر حول أصابعي، كفه دافئ على بشرتي. بدا يطمئنني، يعدلي.

ولأنني أكبر حمقاء في الكون، شعرت براحة عارمة وكفي مشبوك بأصابعه الخمس الطويلة. هذا العناق الدافئ. لذا قربت أيادينا المتشابكة أكثر مني وضغطتها برفق.

شيء ما استقر بين ضلوعي يشبه قنبلة موقوتة.

«أستطيع سماع تروس رأسك تدور،» قال آرون وهو يعبر الغرفة مرتديًا سروال منامته، الذي يبعثرني، وكذلك قميص منامته. هي المنامة عينها الذي ارتداها ليلة أمس.

على الأقل يرتدي ثيابًا. أظنني غير قادرة على تحمل آرون دون قميص الآن.

«أنا بخير،» كذبت وراسي يُعيد محادثة دانيل كاملة. سقطت في هوة منذ غادرنا المطعم.

«فقط أفكر في كُل ما عليّ إنجازه قبل اليوم الكبير غدًا.»

وهذا ما عليّ فعلًا الانشغال بالتفكير فيه.

أرتدي منامتي، أضع أحذيتي -التي ارتديتها والاحتياطية- على الأرض، قبالة الحائط تمامًا، وأترك بدقة المسافة نفسها بينها.

تراجعت إلى الوراء مُعجبة بعملي. لا.

لم أقتنع. جثوت لأعيد ترتيبها.

عندما ينشغل بالي، أفعل أحد أمرين، آكل، أو أخضع لتنظيم الأشياء بشكل قهري. ولأننا تناولنا العشاء توًا، ورأيت كومة الملابس المكدسة أمامي، فلا سبيل لي سوى تنظيمها.

بطرف عيني شعرت بآرون يسترخي على الفراش بسهولة وبراعة لا يمكن أن ينعم بها شخص في مثل حجمه.

«ينبعث دخان من أذنيكِ.» أسند ظهره إلى ظهر

السرير، وأنّ الخشب لثقل وزنه.

تابعت عملي مع الأحذية، حركت زوجًا شبرًا إلى اليمين: «لا أظن ذلك،» قلت بنبرة مبتورة. ثم حركت زوجين لنصف بوصة إلى اليسار.

«يستدعي ذلك أن أفرط التفكير في أمر ما. وهذا لا يحدث الآن.»

«حقًا. لكنكِ تفرطين التفكير.» قال من موقعه على الفراش: «تحدثي معي.»

لم أزعج نفسي بالإجابة عليه. سمعته يتلهد، وحافظت تركيزي على مهمتي.

ربما إذا وضعتها...

«كاتالينا،» ناداني آرون.

قالها بطريقة دفعتني لأستدير وأواجهه.

«تعالي إلى هنا.» أشار إلى السرير.

قوّست حاجبي ورمقته بنظرة.

«اجلسي معي قليلًا، ثم عودي لتعذيب هذه الأحذية لتصل إلى درجة الكمال.» قالها بتلهيدة: «فقط لبضع دقائق.»

ثم وضع يده على الفراش مجددًا.

أضاف برقة حين لم أجبه أو أتحرك: «رجاءً.» بدا كما لو قلبه سيتحطم إذا لم أمنحه ما يطلب.

هذا الرجاء، اللعين الذي لفظه توًّا، حرّك ساقيّ إلى الأمام.

قبل أن أعرف ما أفعله، جلست على السرير، إلى جوار جسده مباشرة. أعرف ما يريد الحديث عنه. هذا المزيج من المشاعر والذكريات والأسئلة التي تتجمع ببطء في رأسي. العقل الذي عُدت به إلى

الشقة. أعرف أنني إذا فتحت فمي فستلهمر كُل الأفكار دفعة واحدة. لكن هذا لأنني أثق ثقة كاملة في آرون لأخبره جزءًا من ماضيّ لا أجد أي متعة في إعادة تذكره. سأمنحه مفتاحًا من شأنه أن يساعده على فهمي -معرفتي- بصورة أفضل. هل أردت فعل ذلك؟ هل يمكنني فعل ذلك دون أن أرغب في دس رأسي داخل صدره بحثًا عن الراحة؟

«لا أريد أن أضجرك بحياتي الميلودرامية يا آرون،» تنهدت. وعليت قولي.

ما لم أقله إن هناك خوفًا قابعًا خلف كُل شيء.

«ليس عليك أن تقلق..»

في حركة واحدة سلسة، حملني آرون لأجلس أمامه. زفرت، زفرة لا علاقة لها بالإرهاق أو ما يدور في رأسي.

«أي شيء يزعجك، يعنيني. وأريد سماعه. لا شيء حيالك يدعو للضجر أو لا يهمني... لا شيء. تفهمين؟»

أومأت دون إرادة، وربما غمغمت بـ«نعم،» خافتة. دق قلبي كالطبول صاخبًا في أذنيّ.

أضاف آرون: «إذا تريدين الحديث عما حدث، فافعلي.» وضع يديه على كتفيّ برقة أسقطت مقاومتي. ثم مشطت شعري إلى الأمام ومرر أصابعه على عنقي: «وإذا لا تريدين، فسنتحدث عن شيء آخر. لكن أريدك أن تسترخي. لبضع دقائق فحسب.»

صمت لبرهة، وأخذ يدلك عمودي الفقري. منعت نفسي عن التأوه. لأنني لا أشعر بألم.

«أتبدو خطة جيدة؟»

«نعم،» أجبته. لا أستطيع ألّا أذوب للمسته.

كان للصمت إيقاع وأصابع آرون تتحرك على عنقي، ويدلك عضلاتي برفق. كدت أتأوه هذه المرة. لكنني كبحت نفسي.

«ما قاله والدك خلال العشاء دفعني لأفكر في أمر اعتادت أمي قوله حين كُنت صغيرًا.» لا تزال أصابع آرون تداعب بشرتي كاسحة عن كتفيّ التوتر. جذبني صوته العميق خارج أفكاري. ها هو يأتمني على قطعة أخرى منه.

«وقتها لم أفهم أو أكترث لقولها. لم يحدث ذلك إلّا حين كبرت وشُخصت هي بالمرض، وأصبح احتمال رحيلها عنًا حقيقة. لكنها اعتادت أن تخبرني كيف عرفت في لحظة مولدي أنها وجدت نورها في الظلام. المنارة التي -بغض الطرف عن أي شيء- سترتفع دومًا. تُضيء الليل، وترشدها إلى طريقها نحو المنزل. حين كُنت طفلًا، اعتقدت أنها تخبرني كلامًا تقليديًا أو دراميًا.» غادرته ضحكة خفيضة غير مرحة.

تحطم قلبي مجددًا لأجله، تألمت، وترجاني قلبي أن استدير وأعانقه. لكنني لم أفعل: «بالتأكيد تشتاق لها كثيرًا.»

«أشتاق إليها، كُل يوم. حين ماتت، وأصبحت لياليّ أكثر ظلمة، فهمت معنى ما قالت.»

هذه خسارة تمنيت ألّا أتكبدها إلا بعد وقت طويل.

«لكن ما قاله والدك، أنكِ تبثين الضوء والحياة، وكيف اضمحل ضوؤك لفترة من الوقت،»... توقف

وأقسم أنني سمعته يبلع ريقه: «الأمر...» تعثر، كما لو يخاف مما سيقول. ولم يخفْ آرون قط من الحديث بما في رأسه. لم يخفْ آرون مطلقًا: «هذه حقيقة يا كاتالينا. أنتِ ضوء. وشغف. ضحكتك وحدها تُحسن المزاج، وتحول يومي رأسًا على عقب دون جهد وفي ثوان معدودة. حتى إن لم تضحكي لي. أنتِ... في وسعك إضاءة غُرف بأكملها يا كاتالينا. تملكين هذه القوة. هذا بسبب كُل الأشياء المختلفة التي تصنع كينونتك. كُلها. حتى الأشياء التي تقودني إلى الجنون بطرق لا تتخيلينها. لا تنسيْ هذا أبدًا.»

توقف قلبي للحظة، وثانية، وثالثة. حتى توقف الهواء عن السريان في رئتيّ، أو الخروج منها، يمكنني القول إنَّ قلبي توقف تمامًا. لدقائق طويلة، تعلّق الوقت، فكرت أنني لن أعود قط للحياة، لأن قلبي لا يعمل، لكن إذا كانت هذه الكلمات الأخيرة التي أسمعها قبل أن أغادر الأرض، فأنا سعيدة.

حين عاد قلبي للخفقان، لم أرتخْ. ببساطة شعرت بعجز عن تحمل طرقه الوحشي داخل صدري بطريقة لم أختبرها من قبل.

البعض يدّعي أنَّ أجمل ما صُنع لأجلهم هو كتابة قصيدة، أو تأليف أغنية، أو الاعتراف بحبهم الذي لا يموت بطريقة ملحمية. لكن الآن، وأنا أجلس بين ساقيْ آرون الطويلتين، أصابعه تدلك عُلقي برقة لأن التوتر بدا عليّ، أدركت أنني لا أريد أي من هذه الأشياء. إذا لم أحظ باعتراف ملحميّ، فلا بأس. لأن كلماته كانت، دون شك، أجمل ما سمعته يُقال عني. لي. وعني. أردت الالتفاف نحوه، صرخ

جسدي في عقلي ليُلبي رغبته. لكني أعلم لو فعلت، فأي ما سيراه على وجهي سيغير كُل شيء. كُل شيء بسيط بيننا.

أنا... اللعنة. هذا الرجل لا ينفك عن إظهار مدى كماله. يستمر في كشف النقاب عن أجزائهِ الجميلة التي يدور لها رأسي وتدفعني لتمني المزيد.

لكن لا أزالُ أشعر أنني على حافة الهاوية، أنظر إلى محيط داخل عينيه الزرقاوين. هل أجرؤ على القفز؟

دون أن ألتف، لا أجرؤ على القفز الحر، ليس تمامًا، قُلت: «وقعت في حب دانيل في عامي الجامعي الثاني. كُنت في التاسعة عشر. وكان أستاذ الفيزياء. كان أصغر من كُل أعضاء التدريس في الجامعة، لذا كان فريدًا. مشهورًا بين الطلاب، الفتيات ملهم على وجه التحديد. في البداية كان مُجرد إعجاب أخرق. أحضر محاضرات. أحرص قليلًا على ما أرتديه، وأجلس في الصف الأول. ولكنني لم أفعل هذا وحدي. كُل فتاة أخرى -لوعًا ما- كانت مفتونة بغمازته والثقة التي يتجول بها في الغرفة. رُغم أنه يُدرس واحدة من أصعب المواد التي اضطررنا لدراستها.»

ما يزال آرون يزيح التوتر عن عضلات رقبتي وكتفي. صامتًا، وشعرت أنه ثابت عدا أصابعه.

لذا أكملت: «تخيل دهشتي حين بدأت ألحظ لظرته التي تستقر علدي لبرهةٍ أطول من الجميع. أو أنه يبتسم لي أكثر حين يراني أتابعه.» أغلقت عينيّ وتحركت يد آرون إلى أسفل علقي نحو عمودي الفقري.

«طوال ذاك العام، تراكمت الأمور إلى نقطة حيث اختلسنا بعض اللمسات البريئة بين الفصول الدراسية، أو في أثناء جلسات التدريس. كان الأمر مثيرًا. مبهجًا. جعلني أشعر بالتميز. كأنني لست مجرد طالبة تتوق إليه.» سمعت صوتي ينجرف بعيدًا، ضائعًا في الذاكرة، لذا حاولت استعادة نبرتي.

«على أي حال، لم نتواعد إلّا بعدما انتهيت من الفصليين الدراسيين حيث تُدرس مادته. ثم أصبحنا نتواعد رسميًا. ليس في الحرم الجامعي، ولكن كُنا نتنزه معًا كأي حبيبين. قدم جونثالو لإيزابل، وقد سقطا في عشق عتيد من النظرة الأولى.»

ظهرت ابتسامة حقيقية على شفتيّ حين تذكرت لحظة تبادل إيزابل وجونثالو نظراتهما الأولى. بيد أن ما بينهما مُقدر الحدوث. كُل منهما ينتظر الآخر دون علمه.

تحركت ساقا آرون، دفعتني أكثر نحوه. أو ربما أنا مَن انحنى أكثر لأقترب منه. لا أعرف. لكن لم أفكر في الابتعاد.

«وكنت مغرمة أيضًا. بعد عام من الأحلام الوردية عن شيء ما كُنت أتمنى الحصول عليه، أعمتني سعادة الحصول عليه أخيرًا. أن أسميه ملكي.»

توقفت أصابعه لحظة، كما لو تردد قبل أن يؤدي حركته التالية. ثم استمرّ في تدليك كتفيّ.

«استمر الأمر أشهرًا قليلة. ثم، سمعت همسة أولى، إشاعة قبيحة وساقة بددت كُل سعادتي. وبعدها لحقت إشاعات أخرى. همسات تحولت لثرثرة عالية انتشرت في كُل أردهات الحرم الجامعي. كما نُشرت أحاديث على فيسبوك

أيضًا، وتغريدات على تويتر. ليست موجهة لي، ولكلها مكتوبة علي. على الأقل في البداية.» قرّبت ركبتي إلى صدري وعانقتها: «العاهرة التي تتقاسم الفراش مع أساتذتها. هكذا قالوا. بالتأكيد ستتخرج مع مرتبة الشرف. هذا يُظهر كيف حققت درجات مبهرة في الفيزياء بينما رسب نصف الطلاب. لقد ضاجعته، وستضاجع الجميع حتى تتخرج في الجامعة.»

سمعت آرون يزفر أنفاسه. شعرت بها على مؤخرة عنقي.

توترت أصابعه لفترة وجيزة.

«كان أمرًا مؤلمًا.» بدا صوتي مختلفًا، وفارغًا، ومُرًّا. وذكرني بليلنا التي لا أريد تذكرها. لا أريد حتى أن أكونها مجددًا.

«تحولت الأشياء التي قيلت علي إلى أصابع مُدببة تشير نحوي، ثم صورة مثيرة للاشمئزاز صنعها أحدهم باستخدام فوتوشوب. حوّلني... لشيء قبيح حقًا.»

تحولت لمسة آرون لمداعبة خفيفة على بشرتي، تهدئني، تدفعني للأمام، تخبرني أنا هنا. أتولى أمركِ.

«تحول كُل شيء إلى هذه الحكاية الحقيرة. قصة امرأة ماكرة وقذرة أغوت الأستاذ لتحصل على درجات. كُل العمل الشاق والليالي الطويلة التي سهرتها أدرس سقطت ببساطة لأن... لا أعرف لماذا. إلى اليوم لا أعرف السبب أو الدافع. الغيرة؟ المُزاح؟ لكن ما أعرفه أنني لو كُنت رجلًا، وكان دانيل امرأة، ربما لاختلف الأمر. سيُلقى اللوم على الأستاذة. ستوسم كساقطة، وسيحظى

الطالب بقليل من التحية. لكن أنا على النقيض، تحرشوا بي حتى رسبت. لم أحضر أيّ محاضرة. لم أغادر منزلي. وقتها كُنت أعيش في منزل والديّ كي أذهب إلى الحرم بالسيارة من منزلهما، ولم أرِد حتى الحديث معهما. مسحت كُل حساباتي على مواقع التواصل الاجتماعي. انغلقت على نفسي وعن جميع من في حياتي، حتى أختي، حتى القليلين الذين حافظوا على صداقتهم لي.»

ركزت على دوائر صغيرة مهدئة رسمها آرون على بشرتي، أعادتني إلى الحاضر.

«كان الأمر جللًا. شعرت بـ... خجل. انعدام قيمة. شعرت أن كُل ما فعلته لا قيمة له. وبالتالي، عندما انخفضت درجاتي، انخفض متوسط الدرجات العام، ولم أكترث.»

امتدت دقيقة صمت لفترة طويلة أدركت حينها أن آرون لم ينطق بكلمة واحدة. أعرف أنه لن يحكم عليّ، لكنني تساءلت عن رأيه. هل تغيرت نظرته لي الآن.

«ماذا فعل؟» أخيرًا قال بصوت يبدو حادًا وجافًا: «ماذا فعل دانيل حيال ما حدث معك؟»

«في الواقع بدت الأمور سيئة. ليس هناك قاعدة تمنعه من مواعدة طالبة سابقة. لكن كُل ما حدث بدا كثيرًا عليه.»

«عليه؟» كررها آرون وبدت نبرة جديدة في صوته.

«بلى. ولذلك، قطع كُل شيء، أخبرني أن الأمر مُعقد وأن العلاقات الغرامية لا ينبغي أن تكون صعبة أو فوضوية.»

توقفت أصابع آرون. حامت فوق بشرتي.

«اعتقد أن علينا الانفصال، وحينها انفصلنا. لم يعد من المنطقي أن نستمر. وأنا... ظننته مُحقًا. واعتقد أنه كان محقًا.»

لم يتحدث آرون. لم تغادر كلمة واحدة شفتي، لكنني أستطيع القول إنَّ شيئًا ما يعتريه. أستطيع الشعور بذلك بسبب تسارع أنفاسه وعمقها. وبسبب يديه المتجمدتين فوق كتفي.

«أحيانًا أتساءل كيف تمكنت من التخرج، لكنني فعلتها. في مرحلة ما بعد الانفصال، نهضت. ظهرت نتيجة الامتحانات ونجحت. وبعدها، جمعت أوراقي بطريقة ما لأقدم على برنامج ماجستير دولي وغادرت إلى الولايات المتحدة.»

استأنفت يد آرون عملها. بلطف شديد، على طول كتفي. لم أشعر بذات اللمسة، ولكن على الأقل عاد ليلمسني. أحتاج إلى ذلك، ولا أستطيع الاعتراف.

«أتعرف أنني لم أهرب منه؟ الجميع ظن ذلك، لكنني لم أهرب منه. لقد أصاب دانيل قلبي، لكنني لم أهرب من إصابته. بل من كُل شيء آخر. من نظرة الجميع المختلفة لي. كما لو شيء تغير، أو تغيرت نظرتهم لي. كما لو أنني كسيرة. شيء هجره دانيل، جرحه، سخر منه. الجميع تهامس: يا للمسكينة. كيف ستتعافى من هذا؟ عاملوني معاملة البضائع الفاسدة. وما يزالون يفعلون. كُلما عُدت إلى الديار وحدي، نظروا إليّ بشفقة. كُلما أقول لا أزال عزباء أومأوا وابتسموا بحزن.» هززت رأسي، زفرت الهواء العالق برئتي: «أكره الأمر يا آرون.» أشعر بمشاعري تغزو نبرتي لأنني حقًا

كرهت الأمر: «ولهذا لا أعود إلا قليلًا.»

لكنني أيضًا كرهت كم خشيت أن يكونوا على حق. وإلّا فلماذا لا أثق في أي شخص من قلبي؟

«كُل ما حدث جرحني، ترك ندبة، لكن لم يكسرني.» ابتلعت غصة حلقي وأردت تصديق كلماتي: «لم يكسرني.»

سمعت زفرة عميقة ومتألمة من خلفي. قبل أن أدرك ما يحدث، التفا ذراعا آرون حول كتفي، غمرني. قربني إلى صدره.

أشعر بدفء، وقوة، وأمان... وأقل وحده. أكثر اكتمالًا مما كُنت قبل ثواني.

دفن آرون رأسه في زاوية عنقي. شعرت بحاجة إلى تهدئته. لذلك فعلت.

«لست محطمة يا آرون.» أخبرته هامسة، ربما كنت أؤكد لنفسي كذلك: «لا يمكنني ذلك.»

«لستِ كذلك.» قال فلمست كلماته بشرتي. أحكم عناقه لي. قربني أكثر.

«وأعرف هذا: إذا جرحكِ أمر -لأن هذه هي الحياة والإنسان ليس منيعًا- يمكنكِ تجميع شتات نفسكِ. وستظلين ألمع الأشياء التي عرفتها.»

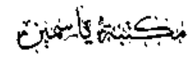
رفعت يديّ إلى الذراعين الملفوفتين حول كتفي. جذبني أكثر إلى صدره كما لو يخشى أن أتبخر من بين قبضته. تعلقت به بالقدر نفسه. كما لو حياتي تعتمد على وجوده.

بقينا على هذا النحو لفترة طويلة. وببطء، شديد، استرخى جسدانا. ذابا معًا. ركزت على أنفاس آرون، على دقات قلبه قبالة ظهري. على كُل الأشياء التي يكشفها لي بحرية وسلاسة. كما لو يفترض

أن يتركها لي، ومن حقي أن آخذها. مع امتداد الوقت لم نتحدث، واسترخت قبضتنا تدريجيًا حين خسرنا معركتنا ضد النوم.

أخيرًا أغلقت جفنيّ، لكن قبل أن يغمرني الظلام، أعتقد أنني سمعت آرون يهمس.

«أشعر باكتمالكِ بين ذراعي. أشعر أنكِ منزلي.»



الفصل الثاني والعشرون

يا لي من غبية.

غبية، حمقاء، بلهاء.

صباح اليوم حين دق جرس المنبه وانسللت من حضن آرون الدافئ بهدوء -غير مدفوعة بنوبة هلع- ندمت على الفور لأنني وافقت على لقاء أختي قبل الزفاف بساعات قليلة. لذا حينا أعددت نفسي للخروج، وقبل أن أتسلل من باب الغرفة كي لا أوقظه -رغم أنني أعرف الآن أنه ينام كالموتى- مِلت بهدوء وطبعت قُبلة حانية على وجنته. لا أريد الذهاب، وأشعر أنني امرأة ضعيفة حين يتعلق الأمر به.

تحسبًا لأي شيء تركت رسالة قصيرة لآرون أخبره أنني سأراه بعد ساعات قليلة لأنني سأذهب للاستعداد مع إيزابل. ستتولى تشارو مهمة اصطحابه إلى مكان الزفاف.

كن قويًا ولا تستسلم. كتبتها ثم وقعت، محبة، لينا.

دق قلبي أسرع بسبب اختياري للكلمات، لكنني وعدت نفسي أن الأمر ليس بجلل وتركت الرسالة.

لم تمر ساعة على مغادرتي الشقة وأخذت أشتاق إليه -أزفر وأتململ وأفكر ماذا يفعل الآن- لذا راسلته.

لينا: هل رأيت رسالتي؟

أجابني بعد أكثر من دقيقتين.

آرون: نعم. أنا أختبئ في الحمام. حاولت تشارو أن تلتقط لي صورة خلسة. آل مارتين مخلوقات

دؤوبين.

ضحكت بقوة لدرجة أن أخطأت خبيرة مساحيق التجميل فهرب مُظلل العيون ليُظلل كُل جبهتي. حاولت أن تبدي هدوءها، لكنها غضبت بحق.

لكن أي من هذا ليس السبب في أنني غبية، حمقاء، بلهاء.

بطريقة ما، في أثناء ارتدائي حذائي المخملي ذا الكعب العالي، وثوب الأحمر القاني، أخذ عقلي يدور طارحًا أسئلة. أسئلة مهمة. هل سأفلح في العثور على آرون في الزحام؟ وهل سيكون بخير؟ هل سيصل إلى حفل الزفاف ويعثر على مقعد؟ والسؤال الأهم: ربما لن أراه إلا بعد الحفل. ماذا لو فشلت في العثور عليه؟

لذا، حين وصلت إلى مكاني إلى يمين العروس، في يوم صيفي مجيد، محاطة بباقات زهور الفاوانيا بدرجاتها الوردية والبيضاء المختلفة، أمام الأشخاص الذين شهدونا نشب ونتحول للمرأتين اللتين نحن اليوم، تحرك رأسي باحثًا.

وقعت عيناي دون جهد على عينين زرقاوين كالمحيط. واضمحلت الأسئلة كُلها على الفور.

يا لي من حمقاء، غبية، بلهاء، لأنني شككت أن عينيّ لن تنجذبا إلى آرون بلاكفورد في غضون ثوانٍ. كيف يمكنهما؟

بدا مبهرًا، يقف تحت الشمس في بذلة زرقاء داكنة، وعندما ابتسم تلك الابتسامة العريضة، والخفية، التي أصبحت أعتقد أنه لا يبتسمها لغيري، أقسمت أنني سأفقد بصري إن لم أغلق عينيّ فورًا. تلك الابتسامة -ابتسامة آرون على

وجهه المليح، وكُل آرون- أصابتني بوهن وضاق لها صدري. لهذا حين انتهت المراسم وقبّل جونثالو إيزابل بلهم أمام الحضور، التفتت بساقين مهتزتين. أخذ الحشد يُلقي حبات الأرز والقصاصات الورقية بينما شق العروسان طريقهما عبر الممر، حتى وصلا إلى داخل سيارة فولكس فاجن بيتل صفراء ستقودهما إلى حيث جلسة تصوير ما قبل العشاء، ثم تحرك الجميع إلى منطقة الطعام. رنا صمت هادئ، باستثناء صوت قلبي الذي يدق مباشرة داخل حلقي.

انتظر آرون عند المخرج، وقف داشا يديه في جيبيّ سرواله الكحلي، سترته مفتوحة جزئيًا. وقف عند نهاية صفوف الكراسي. قليل من قصاصات الورق علقت في شعره.

لم يحرك نظرته عني وأنا أسير عبر الممر، شعرت بساقي كأنها تسير على رمال ثقيلة.

عندما وصلت إليه اقترب خطوة نحوي سريعة ومتعجلة كأنه يمنع نفسه من الركض في اتجاهي.

رأيته يبتلع ريقه وعيناه تتحركان دون كلل، تلتهمانِ ما تنظران إليه.

«تبدين كحلم.»

يا له من قول سخيف من شخص لا يبدو حقيقيًّا. شخص لا أصدق أنه هنا. شخص يملأ صدري بأشياء لا أفهمها.

هززت رأسي محاولة تجميع إجابة وافية: «تبدو رائعًا يا آرون.»

تقرّس وجهي للحظة فابتسم. مرّة أخرى،

تلك الابتسامة. ابتسامة لي وحدي. يا لي من محظوظة.

مدّ آرون ذراعه، كبحت زمامي كي لا أحتضنه على الفور. سأل بسكون: «هل لي أن أحظى بالشرف؟»

ضحكة عميقة غادرت شفتاي. ببطء أمسكت بذراعه: «الآن، أنت تبالغ.»

وضع كفه فوق كفي التي تستند إلى ساعده الآخر.

«ماذا تقصدين؟»

«وحدهم أبطال الرومانسية يقولون أشياء كتلك. وهنا أتحدث عن أبطال روايات جاين أوستن. ليس أي بطل سيدلل المرأة هكذا،» شرحت له مقصدي ونحن نتحرك في اتجاه المطعم حيث الجميع يحمل كأس نبيذ، أو اثنتين.

«في كتابي الخاص، أن أحظى بفرصة مرافقة أجمل امرأة على الإطلاق، هو شرف.»

تمنيت أن أُغطي مساحيق التجميل على الاحمرار الذي اعتلى وجنتي.

«إذا شعرت العروس بقدر ما تشعر بما تقوله فستقع في الكثير من المتاعب.»

سمعت ضحكته المكتومة لكنه لم يسحب كلماته، فأضفت: «ستطردك من حفل الزفاف. ولن أفلح في مساعدتك. أنت طويل جدًا وضخم لدرجة لا يمكنك التسلل إلى الحفل دون أن يلاحظ أحد.» ووسيم جدًا، جدًا، لكنني احتفظت بهذا القول لنفسي.

ضحك آرون مجددًا، فأرسلت ضحكته قشعريرة إلى جسدي. أجد صعوبة في تجاهل مدى لُطف

لمسته.

على بُعد أمتار قليلة من المنطقة المفتوحة، حيث تجمع كُل المدعوين، قال آرون: «الأمر يستحق، تعلمين ذلك.»

التفتت نحوه لأقابل وجهه.

«سأتحمل أي شيء لرؤيتك في هذا الفستان ودخولك إلى هنا برفقتي.»

انفرجت شفتاي، ولولا أن آرون يتأبط ذراعي لسقطت على الأرض، وربما تدحرجت ولم أتوقف حتى يصطدم ظهري بكرسي أو طاولة.

«حتى غضب أختك.»

ثم، انطلق وميض في وجهينا، أخرجني من نشوتي.

رمشت بسبب الوميض الأبيض، رأيت كاميرا.

«رائع!» صوت مرتفع إسباني أعرفه جيدًا صرخ ثم أضاف بالإنجليزية: «يا لكما من حبيبين جميلين.»

أغلقت فمي ثم فتحته. لا أرى بصورة واضحة، حاولت التركيز حتى رأيت الشعر الأحمر الزاهي. تشارو.

«أطفالكما سيكونون الألطف على الإطلاق.»

سببت في صمت وابتسمت، بينما آرون بدا غير مهتم بشكل مدهش. راوغتني صورة ذهنية حمقاء على الفور. صورة يحمل فيها آرون طفلًا مكتنزًا أزرق العينين بين ذراعيه الكبيرتين.

ابتعدت عن مسار ابنة عمي وانحرفت لأحظى بكأس نبيذ محاولة إعادة شتات نفسي.

غمغمت: «وها قد بدأ الأمر.» اليوم الذي خفته

وخشيته منذ شهور.

في هذه اللحظة تحديدًا، وأنا أستند إلى ذراع آرون وابتسامته لي وحدي، أدركت أن ما أخافني ليس شيئًا توقعته على الإطلاق.

***

لو عرفت أن أختي استأجرت كاميرا لالتقاط القبلات في حفل الزفاف، لادعيث أنني مريضة واختبأت في الحمام. المفارقة أنني لم أضطر إلى كذب. لأن عشائي أخذ يتقلب في معدتي كلما عُزف اللحن الذي يعلن بداية أكثر ثلاثين ثانية مؤلمة في حياتي. خلال الثلاثين ثانية التي بدت أبدية جهنمية مسحت الكاميرا الحشد الجالس على الموائد المستديرة المنتشرة في حديقة المطعم الخضراء المورقة قبل أن تتوقف عند زوجين بعينهما وعرض صورتهما -محاطة بقلب- على جهاز عرض مثبت.

كُلما مرت الكاميرا أمامي أنا وحبيبي المزيف، توقف قلبي عن النبض ثم استأنف حركته بسرعة فائقة.

الواضح أن إمكانية عرض قبلتي الأولى مع آرون على شاشة كبيرة أمام عائلتي بأكملها سيصيبني بنوبة قلبية.

كما لو أفكاري استحضرت الأمر، عُزف اللحن مُعلنًا عن بداية جولة جديدة مِن: هل ستموت لينا بسبب الضغط العصبي والترقب الليلة؟ أم أنها ستفقد ثباتها وترتكب جريمة قتل الكاميرا؟

«يا لها من فكرة ممتعة يا إيزابل!» صاحت أمي في حماسة من مقعدها.

بدت أختي أكثر فخرًا من ذي قبل، لو في وسعها أن تزداد فخرًا.

«أعرف.» ابتسمت بسعادة: «سيجمعون المقاطع كُلها معًا، يُعدلونها، ويرسلونها لي،» أضافت بنبرة دؤوب.

عين على شاشة العرض، وأخرى على الكاميرا التي تحوم على طاولة قريبة.

«كان عليّ دفع المزيد لهذه الباقة، لكن الأمر يستحق.»

وصلت الكاميرا عند طاولتنا، عرضت وجهي ووجه آرون على الشاشة.

شحب وجهي. ارتعشت يدي بطريقة ما وأسقطت شوكة. انخفضت لأحضرها، بخفة شديدة، وكدت أسقط كأسًا. سببت في صمت، والتقطت الشوكة من تحت الطاولة، ثم عُدت لأظهر في الوقت المناسب، كانت الكاميرا تتحرك بعيدًا.

قريبة. كانت قريبة.

مددت يدي إلى كأس النبيذ وفكرت حقًا في التسلل خارج الزفاف ووضع حد لهذا الأمر. لكن هذا يعني الفرار. الجبن. مجددًا. شيء اعتدته مؤخرًا.

إذا وقفت الكاميرا عندكِ، فستقبلين آرون، قُلتها لنفسي وأنا أتجرع ما بقي من النبيذ. لثمة شفاه. لا حاجة لتكن قبلة عميقة. مجرد لثمة.

لكن حديثي الحماسي لم يساعدني. لقد ضاق صدري أكثر، وانقبضت معدتي.

نظرت نحو الرجل الذي ربما أضطر إلى تقبيله في

غضون ثوالي، فوجئت بفكه مُحكم الغلق. تفرسته أكثر لأدرك أن آرون يبدو كآرون نيويورك مجددًا. ليس مثل النسخة المسترخية المرحة التي شاركت معها الأيام الماضية. نظرته مُركزة على الشاشة، ووجهه لا يشي بأي شيء -على الأقل ليس لمَن لا يُتقن فن قراءة وجه آرون كما أتقنه- لكن شيئًا ما أخبرني أنه ليس بخير.

مرة أخرى، حامت الكاميرا فوقنا، لنظهر على الشاشة لحظة متوترة، ثم مضت قدمًا.

عاد قلبي ليدق.

قبل أن ينتابني أي نوع من الراحة، عادت الكاميرا نحونا مباشرة، كما لو تؤدي رقصة صُممت خصيصًا لي، فثارت نبضات قلبي لدرجة كادت ترسلني إلى سكتة قلبية. تشكلت قطرات صغيرة من العرق على مؤخرة عنقي. آرون هادئ بجانبي، ثابت، وعيناه تثقبان الشاشة، لدرجة أن تسرب قلق داخلي.

«مرحى!» صاح الحشد حين انخفضت الكاميرا تدريجيًا نحونا.

النظر إلى آرون صعّب ملاحظة أي شيء آخر. بصعوبة أدركت أن الآخرين على طاولتنا أحياء، ويصفقون، ويصفرون على أنغام اللحن اللعين. ركزت عيناي على شفتي آرون، وزممت شفتيّ بقوة. القلق والترقب -نعم ترقب قوي وناعم- اندفعا داخلي. تفرّسته جيدًا، جالسًا بجانبي هادئًا. وسط الفوضى حولنا، شعرت بحركة ركبته. تهتز صعودًا وهبوطًا. استمرت الحركة ثانيتين لا أكثر. لكنني شعرت بها.

عادت نظرتي لترمق جانب وجهه. هل آرون...

متوتر؟ بشأن تقبيلي؟ لا يمكن.

ليس بعد ما كاد أن يفعله، بعد تدليلي بطريقة كادت تدفعني لأتوسل لأقبله.

لا يدرك أنني أراقبه، استأنفت ركبته حركتها العصبية، وارتعشت عضلات فكه مرة أخرى.

رباه، هو كذلك.

آرون متوتر. ومشدود كوتر، بسببي. لأن عليه تقبيلي. أنا. خفق شيء ما بين ضلوعي. لا أستطيع تصديق أن رجلًا واثقًا جدًا، ومنظمًا للغاية -شخصًا ينبض جسدي بالحياة بسببه ويطرب دون جهد حين يلمسني- يشعر بالقلق لأنه مضطر لتقبيلي. زاد الخفقان في صدري ليدفعني إلى ...

انفجر صياح مرتفع حولنا لفت انتباه آرون.

صاح الجميع بالإسبانية: «قبلة! قبلة!»

حركت عيني في يأس، اندفع قلبي إلى حلقي. الجميع ينظر في اتجاهنا.

سأفعلها. سأقبله.

ركزت على الشاشة، وشيء في أعماقي ترنح استجابة لما رأيت.

مد والدي يده إلى وجه أمي وطبع قبلة على شفتيها. لم أرتخ. بل اخترق جسدي خيبة الأمل. خيبة أمل محيرة لا يمكن تفسيرها لأنني لست الشخص المؤطر على شاشة القبلات السخيفة. لأن والدي هما المستهدفان. ليس نحن.

شعرت بآرون يتحرك بجانبي. استدرت نحوه، بيأس ثبت نظرتي على شفتيه. اتسعت بقعة خيبة الأمل وطمست كُل شيء آخر. تحول شعوري إلى غصة سخيفة. أصابت قلبي بنبضات سريعة.

أريده، هذا ما أدركت. ما أحتاجه هو رغبة. أريده، أحتاج إليه ليجمعلي بين ذراعيه ويقبلني كما وعدني.

«عندما أقبلك في نهاية المطاف، فلن يساورك أي شك أن ما أفعله ليس حقيقيًا.»

هذا ما قاله. أليس ما داخلي -وكاد يتسرب مهددًا بتغيير حياتي- أبعد ما يكون عن الكذب؟ أو التظاهر؟

بلى. والعواقب وخيمة، لكن بلى.

لقد تجاوزت منذ فترة طويلة مخطط الخديعة. واندفعت المشاعر حين أدركتها إلى صدري، تحف جسدي كُله. حقيقي، ما أشعر به حقيقي.

«عندما أقبلك في نهاية المطاف، فلن يساورك أي شك أن ما أفعله ليس حقيقيًا.»

أريدها أن تكون حقيقية. حقيقية...

لا بد أن آرون شعر بتغييري، لأنه الوحيد على وجه الأرض الذي يبدو قادرًا على قراءتي كما لو يملك النسخة الوحيدة من كتيب فهم لينا. شحذ نظراته، وتفرس في وجهي وأنا أشاهد في رهبة كيف انفرجت شفتيه.

في تلك اللحظة شعرت أن شيئًا قد استقر أخيرًا في مكانه، وتحرر كُل ما احتفظت به مقيدًا.

لا أعرف كيف ولماذا. لا أعرف أي شيء. أوليس هذا الجزء سر حياتي؟ الجزء الذي جعلها مثيرة ومذهلة؟ جميلة بغير توقع؟ لا يمكننا التحكم في مشاعرنا وترويضها على حسب أهوائنا.

وما شعرت به تجاه آرون تحول إلى وحش بري وقعت فريسة له بلا رحمة.

هذا تحديدًا السبب لقبولي يد آرون حين مددها لي، طمست الفوضى حولنا كُل الأيام القليلة الماضية. قطعنا المساحة، لتفادي الراقصين، نراوغ الأقارب ذوي الخدود الحمراء والشعر المُنطلق الذين اندفعوا في اتجاهنا، متجاهلين الموسيقى التي تملأ المساحة الخارجية وتدعو الجميع إلى حلبة الرقص. لكن ماذا يهمني؟ لا شيء، باستثناء السير خلف هذا الرجل أينما أرشدني.

مثل كأس، كُنت شبه ممتلئة، قطرة تلو قطرة، أستجمع بروية كُل الأشياء التي منحني إياها: لمساته الناعمة المثيرة، ابتساماته الثمينة التي يهديها لي وحدي. قوته وإيمانه بي، حتى أسنانه التي يضغطها بقوة. كُلها أشياء سقطت في حبها. أنا على حافة الهاوية. أكاد اكشف كُل شيء بلا حول ولا قوة، كُل ما كافحت لإخفائه.

وصلنا إلى مكان ما بالخارج، ربما على أحد جانبي فناء المطعم. وصلت موسيقى الحفل إلى أذني، مكتومة بفعل المسافة، والضوء الوحيد الذي يضيء هذا الجزء من الحديقة جاء من مصباح وحيد يقف على حافة بعيدة للمبنى، كُنا في شبه ظلمة.

توقف آرون، وأخيرًا التف ليواجهني. فمه مُطبق، وملامحه مشدودة كي لا تشي بشيء.

لكنني أعرف. اعرف.

انزلقت قدمي على الحصى أسفلها لتخبرني أن هذا ليس مسارًا معتادًا للضيوف، ولن يتحمل كعب حذاء الوقوف عليه لأكثر من ثوان.

أو ربما كانت الطريقة التي ارتجف بها جسدي

هي التي عثرت توازلي.

تقدم آرون خطوة إلى الأمام، وجسده يميل نحو جسدي، يزاحملي بلذة، ويجبر ظهري على الاصطدام بسطح الجدار الخشن.

«مرحبًا،» صحت كما لو لم نرَ بعض منذ وقت طويل. يا إلهي، لماذا أشعر بذلك؟ كما لو أنني وصلت، أخيرًا إلى المنزل.

شاهدت آرون يبتلع ريقه ثم أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يتكلم: «مرحبًا.» استقرت كفه على فكي محتضنة وجهي: «اسأليني بما أفكر.»

تسارعت دقات قلبي مع احتمال أن أسأله لأنني توقعت إجابته بخوف غريب. لكن هذا أفضل من أن يطرح السؤال نفسه.

«بمَ تفكر يا آرون؟»

صدرت منه همهمة عميقة جشّاء، أشعلت النار في صدري.

«أفكر أنكِ تريدينني أن أقبلك.»

غَلَي دمي لكلماته. أريد، حقًا.

«وأفكر أيضًا أنني لو لم أقبلكِ قريبًا، فقد أفقد عقلي.»

سقط الكف الذي احتضن وجهي وحرك إصبعه على ذراعي.

لم أتكلم. أعتقد أنه ليس في مقدوري الحديث.

ارتفعت لظراته إلى حلقي، مُحركة قشعريرة على طول جسدي.

«لكنني غيرت ما قُلته سلفًا، أنني حين أقبلك فستعرفين ما تعنيه قبلتي.»

اقترب أكثر، جسدانا كادا يتلامسان. وضعت يدي على ذراعه، لا أثق في خطاي، رأيت كم أرتجف. وكيف أرتجف.

«أتعرفين يا كاتالينا؟» مست أنفه صدغي فسرقت أنفاسي: «أتعرفين معنى هذا؟»

مسّ فم آرون وجنتي كُلها، فتقوس ظهري، استند كتفاي إلى الحائط خلفي. انفرجت شفتاي، وعَلقت إجابتي في حلقي.

أطلق نفسًا مهتزًا. جسده مشدودًا بعزم.

«أجيبيني، رجاءً.»

استقرت جبهته على جبهتي، وشاهدت كيف أخفى جفناه المحيط الذي سأغرق فيه بكل سرور إن سمح لي. أغمض عينيه، واقترب أكثر، شفتاه تكادان تلامسان شفتي.

«أخرجيني من بؤسي يا كاتالينا.» قالها في شبه صرخة، فاحتضنت مؤخرة عنقه بأصابع مرتجفة.

قلبي -المسكين- تاه في صوته البائس.

تاه في الحاجة الخالصة التي سمعتها.

«حقيقي.» أخيرًا قُلتها. «هذا حقيقي.» كررت كلمتي، أحتاج لسماعها، لأشعر بصدقها أسفل جلدي.

«قبلني آرون.» قُلتها بنفس متقطع: «اثبت لي أنها حقيقية.»

هدر آرون، هدير خفيض هائج. قبل أن أدرك كيف تسرب الصوت إلى أعماقي حتى النخاع، كانت شفتاي آرون تلثمان شفتي.

قبّلني -آرون يقبلني- بنهم كما لو أرادها منذ

الأزل، مثلما يلتهم الوحش فريسته. يبحث بيأس عن كل ما يمكنني تقديمه له.

تسللت يداه الكبيرتان إلى أسفل، حتى توقفت أسفل خصري. تحركت يدي إلى صدره، استمتعت بقوته، ودفئه، وأنه لي وحدي.

دق قلبي طارقًا جدران صدري، كدت أتأوه حين شعرت بدقات آرون تماثل دقاتي.

تحفز آرون أكثر. قربني إليه. زأر. احتضن خصري. شعرت بحرارته تقترب مني. أنين آخر غادرني.

آرون، آرون، آرون أنشدها عقلي.

حلقت يداه فوق نسيج ثوبي، نحو ظهري، لم تتوقف قبلتنا.

ضغطة أخرى من جسده على جسدي أخرجتني عن السيطرة وأرسلت المزيد من الحرارة بين فخذي. ابتعدت شفتا آرون عن شفتي، كان يتنفس بعنف مثلي. دون أن يضيع مزيدًا من الوقت، هوى بشفتيه على البقعة الناعمة بين صدغي ورقبتي. نظرت إلى السماء المظلمة، غادرتني آهة أخرى، حملها نسيم البحر.

«هذا...» قال آرون: «هذا يقودني إلى الجنون.»

الجنون: هذه حقيقة ما نفعل. ما يغلي في أوردتي.

قبَّل حلقي صاعدًا بالحراف نحو أذني، تاركًا قشعريرة زأر لها دمي. اهتز جسدي. تحركت يدي على صدره العريض صاعدة نحو مؤخرة عنقه. دسست أصابعي داخل شعره بهدوء.

«احتضنني يا عزيزي.» بحركة سلسة حملني آرون عن الأرض، لففت ساقيّ حول جسده وتعلقت أكثر

بعنقه.

شيء ما في مؤخرة عقلي ساوره القلق بسبب نسيج الفستان، ربما سيكون رقيقًا لدرجة تسمح لي بالشعور به. بآرون. كُله.

تبددت كُل الشكوك من ذهني على الفور حين دفعني أكثر. ارتطم ظهري بالحائط بقوة، وشعرت به بين ساقي.

دافئ، وصلب.

«هذا لا يكفي، أريد المزيد.» ناشدته.

أريد المزيد، وأكثر. سأفعل ما يلزم لأحصل على المزيد.

«أنتِ تقتلينني يا كاتالينا.» قالها وشفتاه قبالة شفتيّ.

أحكمت قبضتي أكثر على عنقه محاولة تقريبه إليّ.

أكثر.

«أنا أعلم.» زار، وبحركة أخرى كاد يدفعني إلى نشوتي عبر طبقات الملابس الفاصلة بيننا.

«المزيد.» توسلت مجددًا. شعرت بالعار. وسأتوسل مجددًا. ومرة تالية.

«متطلبة.» ضحكة مكتومة جشّاء داعبت شفتيّ.

«إذا تسللت يدي الآن كم فسأجدك منتشية يا عزيزتي؟»

لن يصدق. أظنني أنني لم أتق لأحد من قبل بهذه الطريقة البائسة.

لثمني آرون، لمسة كافية لاسترضائي.

«لن أفعل.» صوته أجش، مغمور في شعور

الحاجة التي غمرتني أنا الآخر.

«لماذا؟»

«لن أستطيع منع نفسي،» هدر في أذني: «ولن أسمح أن تكون مرتنا الأولى سريعة.»

تذمرت. أشعر بحيرة لأنني لم أحظ بما تخيلته بوضوح في راسي. سأقدم اي شيء لأشعر به في أعماقي. ربما إذا حدث ذلك فلن أشعر بهذا الخواء في منتصف صدري.

استقرت جبهته على جبهتي مرة أخرى، وتوقف كل شيء بشكل مؤلم.

«سأموت وأنا رجل سعيد إذا منحتكِ ما تريدينه هنا والآن،» همس آرون فأصابتني قشعريرة: «لكن يمكن أن يمر أي شخص ويرانا، وهذا شيء خاص أريد لي وحدي.»

تنهدت، مسدت شعره ثم مررت بأصابعي فوق عنقه وصولًا إلى صدغه. عُدت إلى رشدي على مهل: «أنت مُحق.»

عبست.

لمعت زرقة عينيه أكثر من أي وقت مضى قبل أن تعلوهما ابتسامة: «النظري لهذا،» قاله قبل أن يقبلني قبلة قصيرة لا ترضي: «سأصاب بأفكار حمقاء ومجنونة إذا بدأتِ تتفقين معي بهذه السهولة.»

خفت عبوسي قليلًا، ربما ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهي. فكرت أن أعبس مرة أخرى بسبب انزعاجي العميق، انخفض رأسه نحوي وقبّلني دافعًا ما عَلق من عبوس عن وجهي.

«هيا بنا. ربما ستتساءل عائلتك أين نحن.» بروية

وضعلي أرضًا. ثم هندم خصلات شعري، مرت يده سريعًا على وجنتي قبل أن يتراجع خطوة للوراء.

«ممتاز،» رمقلي بنظرة فاحصة.

ثم سقطت نظرته على منتصف صدري.

مد يده، أخذتها بعد أن حامت في الهواء لثانية. يبدو أنني امرأة متطلبة. عندما يتعلق الأمر بآرون، أطلب أكثر مما نوى منحي. وربما بعدها أتوسل طلبًا للمزيد.

الفصل الثالث والعشرون

مشتعلة. هكذا شعرت تحديدًا.

هذا أثر ما فعله آرون معي. لقد أضاءني. كشف عن شيء، أدركت الآن، أنه قبع طويلًا تحت جلدي.

كل شيء يتصاعد في أعماقي لم يتشكل منذ لحظات قليلة أو بسبب اتصال جسدي صاخب. هذا التصاعد لتج عن شيءٍ مدفون. طرقته، يئن تحت وطأة المخاوف والشكوك. مدفوعة بعنادي أيضًا. لكنني انفجرت الآن، وتدفق الشعور مني، مختلطًا بالحاجة والعوز. وبهجة ورعب خالص. عرفت أنني وصلت إلى نقطة اللاعودة. لن أستطيع دفنها ثانية، أو دفعها إلى الهامش، أو تجاهلها.

وأظن لا أريد ذلك.

ليس بعدما تذوقت ما يمكن أن يكون لي. ولا أتحدث فقط عن شفتي آرون. بل كل مرة أولى منذ وصولنا إلى إسبانيا، كل لمسة، أو نظرة، أو ابتسامة، أو كلمة حقيقية. بعد تلك القبلة، وكُل مرة مرر آرون يده على ذراعه، فعل ذلك لأنه يريد ذلك. كل قبلة طبعها على كتفي فعلها لأنه يريد ذلك. وكُل مرة قربني إليه وهمس في أذني، فعلها ليس لأن أسرتي تنظر إلينا ولأننا نؤدي دورًا في خديعة. فعلها لأنه أرادني أن أسمع كَم يراني جميلة، وكم هو محظوظ لأنني بين ذراعيه.

رقصنا لساعات، بذهن خال تلك المرة، وقبلت تلك الابتسامة التي لا يبتسمها إلا لي. أكثر من مرة. لأنني ببساطة لم أستطع ملع نفسي.

قررت الليلة أن نبقى في فوقعتنا ونتعامل مع ما ينتظرنا في نيويورك حين نصل إليها. الليلة لنا.

أغلق آرون باب الغرفة خلفه، لم استطع إلا أحدق فيه من موقعي على الفراش. وصلنا توًّا إلى الشقة، وقررت أن أمنح ساقيّ المرتجفتين قسطًا من الراحة، وقدمي المتألمة قليلًا من الاسترخاء، بينما يجلب آرون بعض الماء من المطبخ.

أخفى إحدى ذراعيه خلف ظهره، فملت برأسي بفضول. ابتسم، وعندما كشف عما في يده كدت أصرخ في وجهه للتوقف عن إبهار قلبي المسكين الضعيف. لأنه لن ينجو.

قطعة دونات، محشوة بكريمة الشوكولاتة. قدموها كوجبة خفيفة في وقت متأخر من الليل. وربما أكلت منها أكثر مما ينبغي.

«آرون بلاكفورد،» قلت شاعرة أن شيئًا قرب قلبي يُسحق: «هل سرقت دونات من حفل الزفاف داخل جيبك؟»

اتسعت ابتسامته. بد خجول، ومتواضعة، وابتسامة وسيمة. وصدري المسكين لا يسع لها.

«عرفت أن الجوع سينال منكِ.»

«صحيح.» اعترفت بصوت بدا غريبًا: «شكرًا لك.» سار عبر الغرف ووضع الدونات فوق منديل جذبه من فوق المنضدة. انتهزت الفرصة لأخبر قلبي أن يهدأ قليلًا قبل فوات الأوان ويهلك كلينا.

استدار آرون، كما لو يعلم أني بحاجة لدقيقة أخرى لاستجماع نفسي. لكنني لم أستغلها، بل حدقت في ظهره. شاهدت كيف تخفف من سترة بدلته ووضعها بدقة على الكرسي الوحيد على الغرفة. أفكار خطيرة أخذت تتراكم في رأسي، وتتحرك لتحرق معدتي. علدما واجهني آرون أخيرًا،

كان يفك عقدة ربطة عنقه، وربما تلك الأفكار الخطيرة والمتهورة ظهرت على وجهي.

اشتبكت نظراتنا، والتشرت حمرة لا يمكن السيطرة عليها إلى رقبتي وصولًا إلى وجنتيّ. من الساحر كيف التهمت شفتيه ملذ ساعات، والآن نظرة بسيطة منه قلبتني رأسًا على عقب.

قلقة ومتوهجة، تجنبت نظرته، وانحنيت فوق قدمي اليمنى لأحررها من الحذاء ذي الكعب المرتفع الجميل والمؤلم. زفرت محبطة، استغرقت وقتًا طويلًا في فك عُقدة الخيط الرفيع المربوط حول كاحلي.

شعرت بآرون يقترب، حيث موضعي، جلس على الفراش، بينما حاولت دون جدوى نزع حذائي الأيمن. وجد مازقي مضحكًا أو سخيفًا؟ لا اعرف. لكنه ركع على الأرض أمامي ووضع كفه فوق يدي، فتوقفت محاولاتي.

قال: «اسمحي لي، من فضلك.»

سمحت له. أصبحت افهم أنني ساتركه يفعل أي شيء إذا طلبه ملي.

عالجت أصابع آرون القوية الخيوط الدقيقة، ونزع الحذاء ببطء. قتللي حنان لن أكتفي منه أبدًا -طوال حياتي- أمسكت يده بقدمي، رفعها إلى فخذه. هذا الاتصال البسيط بيننا كان له القدرة على إثارتي.

وقد فعلت. انفتحت لأي شيء سيفعله آرون. دلّك آرون بأصابعه كاحلي، خفف التوتر، وسلبني الفاسي.

يداه. أتساءل عن قدرتها إذا استطاعت بحركات

بسيطة أن ترسل قشعريرة كهربائية إلى ساقي، صعودًا إلى خبيئتي المهملة.

أحيانًا يقرر عقلي أن يعاديلي، لذا وجدها لحظة ملائمة ليذكرلي بمرور وقت طويل منذ جمعتني لحظة حميمية مع شخص ما. وآرون... حسنًا، يكفي أن أُلقي نظرة عليه لأدرك أنه يحظى بخبرات أكبر مني. الجميع يفوقني خبرة. لم أواعد سوى دانيل و.

«استرخي.» أعادني صوت عميق إلى الحاضر. لا تزال أصابع آرون تُدلك كاحلي الأيمن بدقة لانت لها عضلات المتيبسة. «لا أتوقع أي شيء منكِ الليلة يا كاتالينا.»

نظر إليّ، التقت نظراتنا. ليس هناك سوى الجدية في زرقة عينيه.

«حين قبّلتك، سمحت لنفسي بالتمادي. تصرفت بقوة أكبر مما ينبغي. أعتذر.»

انفرجت شفتاي، لكن لم أتحدث.

«عليكِ أن تتحدثي يا حبيبتي. أنتِ هادئة جدًا، وهذا أصبح يفزعني.»

حبيبتي. حبيبتي تلك فعلت الكثير. أعجبتني. كثيرًا.

«لا داعٍ لاعتذارك.» حاولت بصعوبة أن أبتلع كُل أسباب خوفي الحمقاء: «لذا لا تعتذر رجاءً.» كُنت مثاليًا. حقًا.»

خرجت الكلمات الأخيرة في شبه همس. زرقة عينيه تشتعل، يظللها العزم. استمر الأمر هكذا للحظة امتدت، وتلحنحت معها حتى يعود حلقي للعمل.

التفت لقدمي الأخرى، كرر فك عقدة الحذاء، خلعه ووضعه على الأرض. دلّك كعبي الأيسر، ثم تحرك نحو كاحلي. لم يتحدث إلّا حين انتهى من تدليك عضلاتي وأوتار قدمي: «أنتِ جاهزة. لتخلعي عنكِ هذا الفستان، ستكونين جاهزة للنوم.»

وهذا ما فعلته.

كلماته غير الجامحة، والحنان الذي كشف عنه، والطريقة التي نظر بها إليّ من موقعه جاثيًا، كما لو أن هدفه الوحيد أن يتأكد من رعايتي، كُل هذا فتت شيئًا داخلي.

أقسم أنني سمعت صوت الحطام وانشطر صمت الغرفة بسببه.

«لا.»

استقام ظهره، وارتفعت نظرته لتقابل عيني: «إذًا أخبريني.» احتد فكه: «أخبريني ماذا تريدين.»

لم أجب، بل مددت يدي ووضعتها على مؤخرة عنقه. جذبته محاولة تقريبه أكثر. فسمح لي آرون بقربه، وهكذا أريته ما أحتاج. تلاقى وجهانا على بُعد بوصات قليلة. ذاكرتي لا تزال تسترجع مذاق شفتيه فلا أقاومها.

لا يزال جاثيًا. اقترب قليلًا. فرّق ساقيّ. ثم سأل: «ماذا أيضًا؟»

أستطيع سماع حاجة في صوته، أكاد أتذوقها.

لا أستطيع منع نفسي، جذبت خصلات شعره الداكن. أنت، قُلتها بصوت غير واضح.

«أريد سماعك تقولينها»

لم يقترب أكثر. لا تزال الفجوة بيننا.

وضعت يدي الأخرى على ذراعه، لاحظت كيف احتدت عضلاته تحت نسيج القميص، كما لو يمنع جسده من الاقتراب أكثر.

كرر: «أخبريني ماذا تريدين.»

«أنت.» قلت كما الهار سدًا: «أريد أي شيء ترغب في منحه إياي.» أحتاج أن يقترب أكثر. يلتهم المسافة بيننا لتختفي. ليعتليني ويذوب جسدانا.

«أنت ما أريد.»

لم أتخيل قط في حياتي أن تخرج تلك الكلمات اللاهثة مني لتكون مفتاحًا لبداية شيء قوي. هدر آرون، استوحشت نظراته. نهم لم أشاهده من قبل حتى حين تبادلنا القبلات في الزفاف، مفسحًا المجال لتعبير مؤلم.

«سأمنحكِ العالم.» قالها قُرب شفتيَ: «القمر. النجوم. كُل ما تطلبينه. كُل شيء لكِ. أنا ملكك.»

ثم انفجر عالمي. قبّلني آرون. داعبت يده ظهري ببطء. قربني إليه فوصلت إلى حافة الفراش. دارت ساقاي حول خصره. ارتفعت قليلًا لأقابله. أعرف أن اتصالنا سيُريني النجوم التي وعدني بها توًّا.

فلت زمام رأسي، شعوري به على هذه المقربة ساحق، مُسكر، مستفز. أريد البقاء هكذا إلى الأبد.

لا. أردت أكثر من ذلك. أريد أن تختفي ثيابنا.

جذبني آرون إلى صدره، تقت لهذا الاحتكاك.

لم يتوقف عن تقبيلي، أو يفلت جسدي. وقف على ساقيه القويتين يحملني. فعل تحديدًا ما تمنيت أن يفعل، أرسل موجة من المتعة إلى كُل خلية في جسدي وأنا أشعر بحضوره القوي داخلي.

اندفعنا نحو الحائط.

سأل: «أخبريني إذا أردتِ أن أتوقف، أخبريني ما المسموح لي.»

مرر يديه فوق القماش مقتربًا من نهديّ.

«أنتِ بخير؟» قالها.

أومأت. قوّست ظهري، دافعة بنفسي نحوه. لم تخفق يداه في تقبل هديتي. داعب لهداي بنهم أرغم طبقة القماش فوقه. عادت رغبتي في نزع ثوبي. عليّ أن أقاومها. أريد لمسته لي، ليس للثوب. لي، أنا، فقط.

كما لو قرأ عقلي، تحركت يد آرون إلى كتفي، أمسك بأشرطة ثوبي، ثم سأل: «أيمكنني؟»

لا يزال يقظًا، وجاهدًا دون كلل، ليحرص على ارتياحي. هذا التصرف يحرك شيئًا داخل صدري، شيء أخشى أن يتبدد ولا يعود مرة أخرى.

«بلى.» قُلتها بصوت سمعت إلحاحه.

باغتني آرون، لم ينزع ثوبي، بل تحركت يده برفق نحو خصري مما أبعدني قليلًا عن جسده. هبطنا على الأرض، تحركت أصابعي نحو صدره الذي يقابلني الآن.

نظرت إليه عابسة، كادت ابتسامة آرون الناعمة والمُشِعّة أن تظهر عندما أدارني كفيه الكبيرين موليًا ظهري إليه. بخفة.

تيبست يداي على الحائط.

شعرتُ بأنفاسه خلف رقبتي، ترسل عدة رجفاتٍ تغمر جسدي. وصلت أصابعه القوية إلى سحّاب فستاني، أعلى بداية ظهري، يفصل شقيها، إلى أن ظهر ما أرتديه أسفل الفستان، حسبما أتذكر.

صوت مختنق غادر حنجرة آرون.

تحركت أصابعه ببطء على عمودي الفقري. وخزات صغيرة سرت في جسدي كله. انزلق الثوب عن جسدي، وهذه المرة الأولى التي أحسن فيها ارتداء ثوب له حمالة صدر مدمجة.

التفتت لأنظر إليه، تعبير مضطرب إسم على وجهه الوسيم، لكنه لم يتوقف. حرارة جسده اجتاحت حواسي.

انخفض ذقنه ساقطًا على كتفي. همس في أذني: «أمهلني دقيقة.»

مرت ثوالي لم لتحرك شبرًا واحدًا، ثم شعرت بشفتيه فوق عنقي.

«أحاول أن أتمهل يا لينا، أقسم لكِ.» أضاف ويده تتحرك نحو بطني، وإصبعه يدنو من نهدي: «لكنكِ تقوديلي إلى الجنون.»

داعب إبهامه لهدي فصدر عني أنين عميق. تحركت يده بضع بوصات حتى حافة سروالي الداخلي مُقتربة من مصدر الحرارة التي سرت في جسدي كُله.

«أتحرق لاكتشاف كُل شبر من جسدك»

صوته يندفع بنفس اليأس الكامن في نفسي.

«أتريدين ذلك؟»

«بلى.» بدا صوتي هشًا، تمامًا مثل عقلي: «أحتاج ذلك.»

هدر آرون. تهيأت لحوه.

قرب ظهري لحوه أكثر.

«افسحي لي المجال.» طلب فأذعنت.

تسللت أصابعه إلى جسدي، أحكم آرون قبضته الأخرى على فخذي. شعرت بجسده ينبض على بشرتي رغم نسيج سروالي. أخيرًا مست أصابعه ثناياي الرطبة، سكَنت هناك للحظة ثم ببطء اندست أعمق.

غادرتني آهة دون قصد. لم أصل إلى هذه النشوة طوال حياتي.

«أهذا كُله ملكي؟» قالها آرون هامسًا، فهمهمت مُجيبة.

خمنت أنه مهما كانت إجابتي، فآرون راضٍ بها، لأنه لم يتوقف. غمرني بمتعة حوّلت دمي إلى حمم منصهرة.

بصوت عميق قال: «إذا سمحت لأصابعي بما هو أكثر، فسأفقد زمام سيطرتي. أأنتِ مستعدة لهذا؟»

تقوّس ظهري أكثر.

«آرون.»

أخفض صوته أكثر: «هذه ليست إجابة يا حبيبتي.» شعرت بدوار: «أتريدين أن أتوقف، ونتعانق حتى تغفي؟» تسللت يده الأخرى نحو نهدي: «أم تريدين المزيد؟»

يتحدث بنبرة آمرة، ولكنها مراعية. يُقدرلي، ويفتنني. هذا ما أحتاجه. ما يتوق إليه جسدي، وما افتقده قلبي.

أخبرته ما أراد سماعه. الحقيقة التي احتفظت بها داخلي.

شبكت يدي في يده قائلة: «أنا مستعدة يا آرون.»

لم يضيع آرون مزيدًا من الوقت، سمح لأصابعه باحتلالي فتأوهت.

«أنتِ لي يا حبيبتي، مِلكي.»

شعرت بشيء داخلي يتفكك، يجتاحني، يدفع بجسدي إلى الهاوية.

«آرون، هذا... كثير.»

ألهث فاقدة السيطرة على جسدي.

همس قُرب عُنقي: «ليس كثيرًا. هذا حقيقي.»

كدت أنهار. ملايين الأحاسيس تدفقت داخلي، نحو النقاط التي لمسها آرون. لمساته كوشم على جسدي. ما يحدث أكثر من استيعابي.

«هاك، أنتِ تقتربين.»

مرت دقائق جامحة ثم نظرت نحوه لأنني أردت رؤية وجهه الوسيم وعينيه الزرقاوين. كان يحدق في وجهي مبتسمًا. ابتسامة لم أرها من قبل. نهمة، محتاجة. وقوية.

كنت أبادله بنظرة مرهقة وسعيدة.

«وجودك بين ذراعيّ يكفيني.»

لم أستطع لفظ إجابة. حملني عن الأرض نحو السرير، ووضعني برفق فوق الغطاء المخملي.

وقف آرون عند جانب الفراش، تُعالج أصابعه أزرار القميص.

فُتح زر، فظهر صدره المشدود من وراء القماش. يداي تحثاني لألمسه. شئت هذا استيعابي. لن أسمح له بأن يحرمني ذلك. تحركت نحوه، نظرتي معلقة على الزر التالي الذي شققت طريقي إليه. جلست على ركبتيّ أمامه.

«أريد فعل ذلك،» وضعت يدي على يده، شعرت بمتعة متناهية وأنا أفتح واحدًا تلو الآخر وصولًا إلى أسفل جذعه. أنفاسه تهبط وتعلو في لهاث، نزعت قميصه وألقيته على الأرض.

إذا اعتقدت أن صدره لا عيوب فيه يوم رأيته لأول مرة، فالآن -وبسبب العاطفة القوية التي تجيش داخلي- أراه لا ينتمي لهذه الأرض. هبطت راحتي على جسده المشدود، فشعرت أنني في النعيم.

مرت أصابعي على تضاريس صدره المنحوتة كما منحوتات الحجر، سلسة، ورائعة.

كُله لي.

خمشت صدره بأظافري وصولًا لمعدته. ارتجف آرون. تمادت يداي هبوطًا فوق خط الشعيرات الرفيع الداكن.

أخفض آرون رأسه، سقطت شفتاه على صدغي يقبله. هبطت يداه فوق يدي. عالجنا زر بنطاله معًا. تبقى السحاب...

ترددت. جمدت.

سأنهار إن لم تؤخذ الخطوة التالية. لكنني ترددت. اهتزت أصابعي.

نحن نفعل هذا. وشعوري أن هذا يفوق ممارسة الجنس. يفوقه بكثير.

همس آرون قُرب صدغي: «أثمة خطب يا حبيبتي؟»

رفعت رأسي إليه، تفرّست وجهه. كيف أخبره أن شجاعتي اختفت؟ وأن يديّ ترتجفان رغبة لكنني أدركت الآن فقط ما سأفعله؟ ما نفعله؟

أطلق آرون زفرة، احتد وجهه حاسمًا. شيء ما ينبض خلف عينيه.

أمسك بكلتا يداي بين راحتيه ووضعهما على صدره.

«قلبي يلبض مليون نبضة في الساعة، أتشعرين؟»

أومأت، وتبدد بعض خوفي.

ثم ترحك بيدي نحو مكمن ذكورته.

«أتشعرين بهذا يا لينا؟»

نطق سؤاليه مفسرًا مقاطعه الصوتية بوضوح.

أضاف: «هذا بسببك. أنتِ مَن تفعلين هذا بي. أنتِ مَن تدفعين قلبي ليفر من صدري بلمسة قصيرة أو نظرة بسيطة. لكن لا تخافي شيئًا. نحن في هذا معًا، أتذكرين؟»

غذت كلماته شيئًا داخلي، كشفت عن الحاجة التي ترزح تحت انعدام الأمان، الشكوك، والخوف.

مِلت برأسي طابعة قُبلة فوق قلبه.

«نحن معًا.»

ثم استأنفت مهمتي.

قبّل آرون صدغي مجددًا. قُبلة مُشجعة.

التزمت برغبته. أصبحت تحت رحمته. سأفعل ما يطلب.

اندفعت كُل الدماء إلى نقطة تجمع واحدة، لبضت حاجتي لتحرق كُل حواسي.

أوقفلي آرون: «أريد ذلك، لكن لن أفعله الليلة.»

دفعلي برفق لأتمدد على ظهري. لزع ما تبقى

من ثيابه.

تبعت خطواته دون مزيد تفكير. عيناه جائعتان يسرني الغرق فيهما. وضع واقيًا وبنظرة تحترق قال:

«لا أعرف كيف سأتمهل.»

رجوته: «إذًا لا تفعل.» أمنع نفسي من المبادرة: «لا تتمهل.»

عاجلني آرون مُقبلًا شفتيّ، وسائر جسدي.

«سأفعل،» همس آرون في أذني وأصابعه تنزع سروالي الداخلي.

تصاعدت وتيرة أنفاسي. فارت دمائي.

«أنتِ أجمل ما وقعت عليه عيناي،» لانت نظرته، مسّت قلبي وجذبته إليها، تاركة وراءها تجويف القلب خاويًا. لا أدري إذا سأفلح مجددًا في ملئه.

انحنى آرون يقبل فخذي. نثر قبلاته. لا يستطيع أن يمنع نفسه عن رغبتها فغاص أبعد.

لحظة خاطفة، ولكنها دفعت آهة من حلقي.

اندلعت حاجتي، منتشرة ككهرباء نحو كُل عصب.

«آرون،» همست بأنفاس ثقيلة: «أهذا حقيقي؟» لا أصدق الأمر، أشعر أنني أحلم. سأستيقظ في أي لحظة.

نظر آرون في عينيّ، في أعماقها. أعماق لم أصل لها نفسي. لكن في المقابل، سمح لي أن أنفذ إلى أعماق نفسه. كُل ما شعرنا به، كُل ما دفناه بعيدًا وأنكرناه، طفا على السطح. تعرّى. جردنا من كُل أقنعتنا. كَشفنا.

«هذا حقيقي. أكثر من أي شيء آخر.» لثم

شفتاي.

كُل ما يحدث يدفع قلبي للانفجار. كُل خلايا جسدي تنتفض وتتفجر إلى ملايين الشظايا.

شعر آرون بالشيء نفسه، خرج جسدانا عن السيطرة.

نظر إلى عينيّ طالبًا الإذن دون كلمات.

«أجل.» همستها لاهثة.

أتمَّ آرون امتلاكه لي، لفترةٍ قصيرة.

قبَّل ترقوتي. ثم اندفع أكثر، ليرسلني إلى عالم جديد.

كدت أغرق في أمواج المتعة التي لطمت جسدي.

«أحتاج إلى هذا.» همست.

«تحتاجين لي.»

ألم يدرك الأمر بعد؟

«بلى، أنت يا آرون. أحتاجك.»

بددت كلمتي الأخيرة ما بقي في رأسه من عقل. فقد زمام نفسه. اشتبك جسدانا. اقتربنا إلى الحافة.

أغمضت عيني. احترق جسدي.

عانقني آرون. لففت ذراعي حول رقبته. قبض آرون على معصميّ بيد واحدة. تقوس ظهري.

«أنتِ معي، كما تمنيت دومًا.»

انطلق اسمي من بين شفتيه في شبه نباح. أدهشني. لا نزال معًا متشابكين. كلانا يصل إلى ذروته. يعانقني بقوة. وجهه مدفون في عنقي.

حتى توقف.

مكثنا هناك، عالقين في الزمن. ضربات قلبينا تنبض فيستشعرها أحدنا الآخر. نبضه يُهدئ نفسي.

حتى انسحب آرون وهبطنا على الفراش، ذراعاه لا تزالان ملفوفتين حولي. قربني إلى صدره. عانقته. لا شيء يُضاهي هذا العناق.

قبّل عنقي. ثم صدغي، قبلة أطول.

«هل تماديت؟»

التفت نحوه، طبعت قُبلة فوق قلبه: «لا، أبدًا.» وعنيت قولي. «أنا...» تلعثمت، تحول صوتي لهمس: «راق لي ما حدث.»

«احذري.»

شعرت بيده تداعب شعري، كفه تعبث بخصلاته.

«قد أصدق أنكِ خُلقتِ لي بالفعل.»

ابتسمت، دارت بي الفكرة، قبلت صدره مجددًا. احتفظ بي. على الأقل إذا في وسعك.

التف آرون بعد بضع دقائق، أحكمت ذراعيّ حول عنقه.

«عليّ أن أهتم بأمر الواقي.»

حاول الإفلات من عناقي، لكني رفضت السماح له بالذهاب. ضحك، بخفة كأشعة الشمس الحانية. أربكتني ضحكته كفاية لينسل من بين ذراعيّ.

تذمرت. خاب ظني، وشعرت ببرودة. أظنني جشعة حين يتعلق الأمر بعناقه. أو به.

«سأعود في غمضة عين، أعدك.»

لحسن حظه أن أوفى بوعده. وسامته التي لا

تقاوم وقفت إلى صفه. حين عاد إلى الفراش، عانقني، تقوقعت جواره. سحب الغطاء الخفيف فوقنا وهمس بشيء غامض.

أظنني أوافقه.

«أترين؟» قال وشفتيه قرب شعري: «لم أستغرق دقيقة.»

زفرت: «أنا متطلبة، حسنًا؟» اعترفت وبي شيء من الخزي: «لست متطلبة عادية، بل متسلطة.»

أوضحت موقفي، ألقيت بساقي فوق ساقه، وبذراعي فوق صدره، بسلطة أظنها غير رؤوف.

أعرف أنه يبتسم رغم أنني أدفن وجهي في عنقه. ثم تحرك صدره ليؤكد ظني.

«هل تضحك على مصيبتي؟»

«لن أجرؤ. فقط أستمتع لأنك متطلبة معي، أيتها المتسلطة.»

مرر يده على ظهري: «لكن لو لم تتأدبي، فلن نحظى بأي قسط من النوم الليلة. وللأسف لا أملك أي وسائل وقاية أخرى.»

لانت قبضتي على عنقه: «أتوقعت... أن يحدث هذا؟» سألت وأنا أتفكر لِمَ وضع وسائل وقاية في متاع السفر. اندفع الترقب إلى عقلي.

«لا.» أجاب بلطف: «لكن لن أكذب عليكِ، جانب كبير مني تمنى أن يحدث، ولهذا ربما استعددت. على أي حال، هذه القطعة بقيت في الحقيبة لوقت طويل، لم أرَ ضررًا من اصطحابها معي.»

«مسرورة لأنك فعلت.» قُلت بصدق، واستقرت يده على مؤخرة عنقي متسللة بين خُصلات شعري: «من العسير أنك لم تضع المزيد.»

«حقًا؟»

بدلًا من الإجابة على ما تمليت أن يكون سؤالًا بلاغيًا -لأنه كيف نسي ما مررنا به منذ لحظات؟- قفز سؤال مختلف إلى ذهلي.

«هل في وسعي طرح سؤال آخر؟» غامرت، مبتعدة إلى الوراء لأنظر إلى وجهه.

تحرك رأس آرون أيضًا ليعثر على عيناي: «في وسعك أن تسالي أي شيء.»

«كيف تتحدث الإسبانية؟»

زمّ شفتيه في خجل.

«حقًا،» تابعت لأدفع لإجابة: «لم أملك أدنى فكرة أنك تتحدث كلمة واحدة إسبانية. لم تخبرلي قط مدى براعتك فيها.» شاهدت عينيه تلمعان لمجاملتي. أحببت ذلك. بقدر ما أحببت أن أرسم على وجهه ابتسامة.

«أعتقد أنك فهمت معنى كُل الأسماء التي ناديتك بها.»

تلهد، تحولت وجنتيه إلى طيف من اللون الأحمر: «لم أتحدثها.»

«ما قصدك؟»

«قُلتِ إن كُل شيء يجب أن يصل إلى الكمال.»

تفرست في وجهه بحثًا عن معنى ما يقصد.

«إذًا، أنت...؟ بدأت دورة تعليمية قبل السفر إلى هنا؟»

كُنت أمزح، لكن آرون حرك كتفيه مؤمئًا.

أخذت أستوعب ببطء: «يا رباه، هذا ما فعلته،» قُلت بلفس مكتوم. لي. فعل ذلك لأجلي.

«هذا لا يعني أنني لم أتعلم الإسبانية مطلقًا. بلى فعلت، في المدرسة.» مد أصابعه نحو شعري مجددًا، داعب خصلاته بشرود. «والآن، هناك تطبيق إلكتروني لكل شيء. تعلمت ما يكفي لأترك انطباعًا جيدًا. ما يزال أمامي الكثير لأتقنها.»

لا بد أن وجهي يعلوه شيء ضخم -أرجو ألّا تكون علامة العشق التي شعرت به نحوه في هذه اللحظة تحديدًا- لأن نظرات آرون تفرستني باهتمام غريب.

ثم قربني أكثر إلى صدره وقبّل كتفي. ذُبت لهذه القبلة كقطعة ثلج تحت الشمس.

أضاف بتفكير: «أراهن أنني لا أزال أجهل كلّ الكلمات المثيرة للاهتمام،» طبع قبلة أخرى على كتفي: «الكلمات الأفضل.»

لويت شفتيّ: «صحيح،» أثارني تغيير مسار الحديث: «أتريدني أن أعلمك بعض الكلمات السيئة؟» نظرت إليه بعين خبيثة. ابتسم آرون ابتسامة آسرة.

«حسنًا، هذا يوم سعدك. أنا معلمة ماهرة.»

«وأنا تلميذ مُجتهد» غمزني. غمزة لعينة أوقف دقات قلبي: «إلّا أنني قد أتشتت قليلًا بين حين وآخر.»

«أفهمك.» وضعت سبابتي على صدره، رأيت نظرات آرون تشرد قليلًا قبل أن تعود إلى وجهي: «ربما تحتاج الدافع الصحيح لتحافظ على انتباهك.»

حركت سبابتي صعودًا فوق صدره ثم إلى عنقه حتى فكه وصولًا إلى شفتيه.

«هذه...» لثمت شفتيه: «كلمة إسبانية من ستة

مقاطع تُسمى لابيوس. توس لابيوس تعلي شفتيك.»

أجابني بقبلة. كما لو أن الطريقة الوحيدة لتعلم الكلمة هي تذوقها.

«وهذا.» قُلت وأنا أتعمق في تقبيله: «كلمة أخرى من ستة مقاطع. ليلجوا.. لسان.»

«أعتقد أن هذا الأمر يروقني.» هبط آرون نحو نهدي: «وهذا؟ ماذا تسميه؟»

ضحكت وأجبته: «هذا. بيثون.»

همهم آرون ونثر قبلاته على صدري.

«الآن ذكرتِ كلمتين من ستة مقاطع وأخرى من خمسة، لنستمر على نهجك، علميني كلمة من أربعة مقاطع.»

ليس طلبًا معقدًا. هناك آلاف الكلمات الإسبانية من أربعة مقاطع. لكن عقلي خبيث يخونني، عادة. والكلمة الوحيدة التي ظهرت في رأسي، كلمة بعينها. كلمة، ليست طويلة، لكنها قوية لتُغير كُل شيء. تُغير حيوات. تُحرك الجبال، وتُطلق حروبًا. كلمة هائلة، وعدت نفسي ألّا أمنحها لأي شخص قبل أن أثق تمامًا أنني أعني كُل حرف فيها. دون أن أثق أنني في مأمن.

ملح صمتي الفرصة المثالية لآرون ليستمر في تقبيلي. قبلات تُزيد دقات قلبي.

غمغمت مشتتة: «لا أعرف.»

خائفة ومضطربة.

عاليت لألتقط أنفاسي بسبب قبلاته.

«لا بأس.» قالها كم لو يعليها: «يمكنك كسر

القواعد. هذا سحرنا، هذا ما يجعلنا نحن.»

التقط شفتيّ باهتمام، ليشتتني بسرور. طبع قبلة فوق قلبي وهمس برفق: «كوراثون.» برفق تسرب إلى دمائي: «قلب. هذا قلبك. كلمة من سبعة مقاطع.»

نظرت إلى عينيه لدقيقة طويلة، أقسم أن في وسعي رؤية كلمات لا ينطقها.

سأملكه. وأجبته دون كلام. فلتفعل.

حين تحدث آرون أخيرًا، بدا قوله كوعد: «سأستحق كلمة من أربعة مقاطع.»

ولم يساورني شك أنه سيفعل. لكن بأي ثمن.

الفصل الرابع والعشرون

تجربة الاستيقاظ بجانب آرون صباح اليوم لا تمت بصلة لليومين الماضيين حين استيقظت لأراه جواري.

أولًا، لأن كلينا عارٍ، وهو أمر أظنني ساعتادة سريعًا، دون جهد.

وآخرًا، لأن هناك هذا الشيء الصغير الذي ميّز هذا الصباح عن سابقيه، عمليًا، وهذه الابتسامة المبتهجة التي إرتسمت على وجهي واتسعت أكثر من اللازم. وأخشى أنني نمت مبتسمة، هذا سخف، أعرف، لكن مَن يملك الوقت للحرج وآرون بلاكفورد هنا، جواري عاريًا.

لن أخجل.

ليس وشيء ينبض قرب فخذي.

تحرك آرون ليندفع هذا الجزء النابض داخلي.

«صباح الخير،» قال بصوت يملأه النوم.

أجبته بهمهمة.

هذه وقاحة مِنّي، لكن امور أخرى جذبت انتباهي، مثل لمس كُل شبر من صدره، وعضلات بطنه المشدودة، اريد ان أتعرف إليه عن كثب.

قال بأنفاس متهدجة: «سيأتي والداك ليقللانا قريبًا جدًا،»

«صحيح،» أعرف ذلك: «لكن الساعة تتكون من ستين دقيقة، وإذا تمكنا من حزم أمتعتنا في خمس دقائق والاستحمام في ثلاث هذا سيمنحنا اثنين وخمسين دقيقة.» هذا الوقت أخطط لقضائه في التعرف على جسد آرون: «يمكن أن

نفعل الكثير في دقائق كتلك. الأمر يحتاج فقط لإدارة الوقت.»

لم تتوقف أصابعي في طريقها نحو أسفل. حتى اقتربت من وجهتها. اعتدل آرون أكثر.

«حبيبتي.» قالها بصوت مختنق. لكنني لم أتوقف.

«أتريدين قتلي؟»

لا يلفك عن طرح السؤال كما لو أملك إجابة.

«لا؟» انزعجت، فقدت تركيزي تمامًا. «بلى؟» اعتدل ثانية. «ما سؤالك؟»

هدر آرون. استقرت يده على ظهري. جذبني نحوه بعنف. دون وعي. غريزيًا.

في هذه اللحظة أصبحت أفكر في احتمالية نسيان أمر الحقائب، ووالدي، ورحلة عودتنا، والعمل، والحياة، وأي شيء خارج إطار هذا الفراش. أي شيء غير آرون. لا أكترث له بما يكفي.

ما أدركته تاليًا أنني في الهواء.

جسدي بين ذراعي آرون الذي قطع المسافة من الغرفة إلى حمامها الملحق في خطوات قليلة. فتح صنبور الاستحمام دون أن يسمح لي بالهبوط على الأرض.

«أكره أن أحمل لكِ الأخبار السيئة، لكن اثنين وخمسين دقيقة ليست وقتًا كافيًا لما أريد فعله. لذا، علينا تأدية عدة مهام في وقت واحد،» قال وهو يفلتني لأقف تحت المياه الساخنة. تفرس جسدي بنظرة جائعة أخفت زرقة عينيه.

«إدارة الوقت وتأدية مهام متعددة» قلت وأنا

أشاهده يقترب إلى جواري: «تملك سيرة ذاتية مؤثرة يا سيد بلاكفورد.»

عانق خصري بقبضة متطلبة. يائسة.

«ولا أهرب خجلًا من المنافسة. أرجو أن تضيفي هذا أيضًا لسيرتي.» تشابك جسدانا: «سنبلغ الذروة في أثناء استحمامنا.»

ثم أضاف: «وربما مرة أخرى ونحن نحزم الحقائب. دون أن نتخطى الدقائق الاثنين وخمسين. أثق أنني أتولى زمام الأمر.»

هل سبق وأفلته قط؟

***

رغم كل الظروف، انتهينا في الموعد.

يبد أن مهارات آرون الشخصية مؤثرة فعلًا.

أقلنا والداي إلى المطار، وحظينا بوقت كافٍ لتناول وجبة الإفطار في المطار قبل الإقلاع.

بمجرد صعودنا إلى الطائرة، أحاط آرون كتفي بذراعيه واحتضنت خاصرته. استقر رأسي على تجويف عنقه، رائحته الطيبة تُحيطني، تدفع تنهيدات سعيدة من صدري. هذا الشعور الجديد بالحياة الطبيعية التي نشأت بيننا تُهدئني، يدور لها رأسي حتى قبل الإقلاع.

لم يطرق ذهلي الإنذار المألوف إلا حين لامست طائرتنا الأراضي الأمريكية. المحادثة. لو كُنت ذكية، لاستغللت أطول فترة حظينا بها لأحدثه في الأمر. علينا رسم حدود، وتحديد طبيعة ما بيننا. و... تقرير ما سنفعله. عادة ما كُنت لأشعر بهذا الضغط، لكن آرون ليس مجرد شخص عادي. ليس رجلًا واعدته مصادفة أو قضية معه ليلة

رائعة. هذا آرون. حبيبي آرون. زميل العمل. وقريبًا مديري. وهذه الحقيقة تصرخ للتناول الأمر تناولًا مختلفًا. كيفما يشاء. كيفما أردنا أن نتصرف.

لكن بدايةً علينا أن نتحدث.

استقرت يده أسفل ظهري، حرَّك سبابته في دائرة فوق قميصي. نظرت إليه. نظرته تتأملني بالفعل. اللعنة. أصبحت تلك العينان أكثر أشيائي المفضلة في هذا العالم. أكثر حتى من كعكة البراوليز.

عبرنا توًّا بوابة القادمين، وأصبحنا في منتصف مبنى المطار. على أرض نيويورك. على بُعد خطوات قليلة لنخرج من المطار.

قال برقة: «لينا.»

طريقة نطقه لاسمي، التي أثقلتني ترقبًا لِمَا سيقول، دفعتني لأخمن أهمية ما سيقوله. لكن هذه الكلمة البسيطة -اسمي، ليس كاتالينا، بل لينا- تغادر شفتيه لتترك بي أثرًا. بصدري وراسي.

«أحب سماعه. اسمي.» غادر الاعتراف شفتيّ في هدوء كما لو تحدثت بما في ذهني: «لا تناديني لينا بما يكفي.»

نظر آرون في عمق عينيّ للحظةٍ طويلةٍ، يستوعب اعترافي الهارب. تحدث حين ظننته لن يضيف المزيد، وأننا سنغادر المطار صامتين ويقطع كل منا طريقه بمفرده: «عودي إلى المنزل معي. إلى منزلي.»

باغتني. أدخلني في صمت مدهوش. فكرت كيف لن يروق لي أكثر من قضاء الوقت معه. أن أتية معه لفترة أطول قبل أن يعود كلانا لحياته

الحقيقية. قبل أن نضطر للحديث. المحادثة التي قد تُعزز كُل ما بيننا، أو تلهيه.

محادثة أخشاها، ويزداد خوفي مع كل لحظة تمر.

أردت هذه القفزة في علاقتنا. بشدة. لكن خبرتي تخبرني عكس ذلك، تحذرني من ارتكاب الخطأ نفسه مرتين.

وفي أعماقي عرفت أن التعافي من هذا في حالة كرر التاريخ نفسه -التعافي من خسارة آرون، أو إفساد سنوات من العمل الجاد في بيئة غير عادلة- لن يكون سهلًا. بل سيصبح أصعب ما أفعله في حياتي. أعرف هذا بالفعل.

بينما دارت كُل الأفكار في راسي، شاهدت شبح خوف يظهر على ملامح آرون.

«تعالي معي يا لينا.» أغلقت عينيّ للحظة.

«سأطعمكِ، وأتأكد ألّا تُعانين أعراض الطيران الطويل لبقية الأسبوع. صباح غد، سأقلك إلى شقتك، حتى تحضري ما تحتاجين، ثم نتجه إلى العمل.» صمت: «معًا.»

يبدو الأمر حلمًا.

مثله. لا بدّ أنه حلم لأنه يقنعني أن أذهب معه إلى أي مكان. أريد ذلك بشدة. سأتبعه إلى أي مكان. لكن...

لكن... دومًا هناك لكن، صحيح؟

«آرون،» زفرت: «سأتحدث معك بمنتهى الصدق.» أدين له -ولي، ولنا- بهذا: «أنا... خائفة. مذعورة. سأُرقى. ستصبح مدير قسمي. وهذا سيغير الأمور.»

هبطت بنظرتي نحو صدره. لا أستطيع أن أرى

الأشياء التي تتكدس في عينيه.

تشتتني، وتسرق عقلي.

«لسنا في إسبانيا الآن. هذه الحياة الحقيقية، وهذا..» لوحت بيدي مشيرة نحوه ولحوي: «هذا سيُعقد الأمور.» أو ربما العكس، ترقيته إلى هذا المنصب هو سبب تعقيد الأمور.

أمسك يدي ووضعها على صدره. دافئ، حازم، ويجيش بكُل ما أريده، لكن أخشى الحصول عليه.

«سنتحدث عن الأمر لاحقًا، حين نستحم، وأمنحك الراحة والاسترخاء.» وضع يده الأخرى على ذقني، مال برأسه حتى التقت لظرتانا: «وغدًا سنتحدث مع مدير الموارد البشرية. سنسأل شارون إذا هذا سيمنحك راحة البال.»

لماذا؟ لماذا أيها العالم؟ لماذا يتصرف بهذا الاهتمام؟ المثالي اللعين؟

«لكن قبل أن نفعل، عليكِ أن تمنحينا فرصة.» غادر نفس مهتز شفتيه وسأل: «أتثقين بي؟»

يدي، التي لا تزال مرتكزة على صدره، فوق قلبه مباشرة، قبضت بقوة على نسيج قميصه. لا أقوى على فعل شيء آخر سوى التمسك به أكثر.

«خذني إلى المنزل، يا آرون بلاكفورد.»

***

أحدق في شاشة هاتفي، أتعمد للمرة الألف ألا أجيب على الرسالة بالحقيقة.

ستُصعق. ستصفعني ضربًا لدرجة قد تُعيدني إلى إسبانيا.

رفعت لظرتي عن الشاشة، ألظر إلى انعكاسي

في المرآة -مرآة حمام آرون- لا يروق لي ما رأيت. ليس بسبب الهالات السوداء، أو شعري الأشعث، وهما ربما آثار السفر فوق المحيط الأطلنطي. ما أزعجلي ليس شيئًا يمكنلي الإشارة إليه بإصبعي، أو إصلاحه بحمام دافئ، أو بقليل من ساعات النوم، أو بتهذيبه وتمشيطه.

ابتعدت، اتكأت على حافة حوض الاستحمام المثير للإعجاب والجذاب. حوض يكفي ليتسع لاثنين بحجم آرون، كما كُل شيء آخر في شقته. واسعة، وفاخرة، لا تخلو من الذوق والهدوء. تليق به تمامًا.

نظرت إلى هاتفي مرة ثانية لأعيد قراءة رسالتها.

روزي: هل عدتِ؟ كم ساء الأمر؟ أخبريني كُل شيء مع قدح قهوة. اثنين؟ ربما ثلاثة؟ كم سيطول حديثنا؟

أخيرًا استجمعت شجاعتي لأجيب، فأخذت ثلاث نقاط تتراقص على الشاشة.

روزي: يمكنلي المجيء لشقتك، وأحضر القهوة. بعد ساعة؟ ثلاثين دقيقة؟ الآن؟

استطيع أن أتخيل صديقتي الآن مرتبكة. لم تحتج روزي قط للإلحاح حتى أخبرها قصة ما.

لينا: لست في شقتي.

روزي: لا تزالين في المطار؟ يمكنلي المجيء لاحقًا. فقط أخبريلي متى.

أخذت نفسًا عميقًا وكتبت إجابتي.

لينا: أظنلي لن أعود إلى منزلي الليلة.

قفزت النقاط الثلاث مرة أخرى على الشاشة.

كتبت وكتبت وكتبت. لفترة طويلة جدًا. عبست في وجه هاتفي واستعددت.

روزي: عرفت ذلك!

هذا كُل ما كتبته؟

روزي: إذًا؟ الفظيها. اكتبيها، كي أخبركِ انني تأكدت من حدوث الأمر.

ضحكت بأنفاس مكتومة. هل أنا العمياء؟

لينا: ...

روزي: قوليها، قوليها عاليًا. قوليها..

لينا: اهدأي يا متقمصة دور إدوارد كولِن.

روزي: كاتالينا، إذا لم تتكلمي الآن، فسيفيض كيلي. ولا يحدث هذا لي أبدًا. لا تعرفين كيف تكون روزي حين يفيض كيلها.

لينا: عِند آرون. أنا في شقة آرون.

روزي: بالطبع أنتِ هنا. أريد أن أعرف الباقي.

لينا: الباقي؟

روزي: نسخة مختصرة للوقت الحالي.

لينا: تبادلنا القبلات تقريبًا. يمكن القول إننا تطارحنا الغرام.

روزي: تقريبًا؟ نوعًا ما؟ ماذا تعنين؟

لينا: *رمز تعبيري لوجه يتململ*. فعلناها. تبادلنا القبلات. ومارسنا الغرام.

روزي: و؟

والكثير، الكثير بعد. كدت أكتبها. لكن إبهامي تجمد فوق الشاشة. يا للهول. ثم، كتبت بسرعة فائقة.

لينا: .... وأنا في حالة فوضى. أنا خائفة، وطائشة. وسعيدة حد الحماقة. وهو يعاملني بلطف. لدرجة تجعل الأمر يبدو كحلم سأستيقظ منه برجفة باردة عالقة لفسي. وتعلمين كم أكره هذا. تتذكرين حين حلمت أنني أتبجح مع جو مانجانيلو، ثم انطلق إنذار الحريق في مبنى شقتي؟ ثم أصابتني غرابة الأطوار لشهر كامل؟

لينا: ما يحدث أفضل من الأحلام ملايين المرات. بلايين المرات.

هذه الحقيقة، ولم أتحدث فقط عن الطريق التي ينبض بها جسدي حيًا تحت لمسته. اللعنة، هذا أقل ما في الأمر.

لينا: لا أريد الاستيقاظ من هذا الحلم يا روزي.

روزي: يا عزيزتي!

أكاد أشعر بعناقها.

لينا: على أي حال، سأخبرك بكُل شيء غدًا.

هذه ليست محادثة علينا عقدها عبر الرسائل النصية.

روزي: يُستحسن أن تفعلي. وإلّا فسأبرحك ضربًا.

طُرق الباب.

«حبيبتي؟» جاءني صوت عميق من الجهة الأخرى. هذه الكلمة التي يخفق لها قلبي.

«أصبحت أظن أنكِ تختبئين مني.»

يا إلهي، تحملت الكثير.

تابع آرون: «اخرجي، ودعينا نذهب لتناول الطعام. ستختارين.»

تحركت معدتي التي تعاني آثار السفر الطويل

بسبب الفكرة.

«حتى لو اخترت تاكو الأسماك؟»

«خصوصًا لو اخترتِ تاكو الأسماك.»

اللعنة. إنه يلاحق قلبي بجهد.

«حسنًا، دقيقة واحدة!» قُلتها وكتبت رسالة أخرى لروزي.

لينا: عليّ الذهاب. سأذهب لابتاع الطعام.

روزي: حسنًا. لكن غدًا، أنا وأنتِ، سنتحدث.

لينا: نعم يا عزيزتي. كتبتها بالإسبانية.

روزي: واسمعي يا لينا. ليس بالضرورة أن هذا حلم وستحتاجين للاستيقاظ منه.

تركتُ مخبأي الفاتن وذهبت لأبحث عن آرون بعد هذه الفكرة -لا، بل الأمنية- لأن هذا تحديدًا ما شعرت به حين قرأت رسالة صديقتي: أمنية حمقاء.

وجدته واقفًا في غرفة معيشته، يطل من النوافذ ذات التصميم الصّناعي المطلة على النهر في نيويورك.

تقع شقة آرون في منطقة دامبو، وهي أحد أحياء بروكلين لم أعرفها قط، لكن حبي لها يزداد أكثر فأكثر. المكان لا يُصدق. شقة فسيحة وصارخة وأنيقة ولكنها بسيطة. سرت نحوه، نظرت من النوافذ الضخمة.

«الإطلالة على إيست ريفر تخطف الأنفاس.»

«أنا محظوظ لقدرتي على التكفل بنفقات العيش هنا.» قالها، بصدق، أكثر من العادة.

استدرت لأواجهه، اتكأت على النوافذ. كيف لا أخبره أن هذا المنظر -هو- يضاهي إطلالة النهر

جمالًا؟ لا يمكن قول ذلك ببساطة. لذلك، اكتفيت بالنظر إليه وتأمله.

حدق آرون في الأفق، وضوء الشمس يتسلل من النوافذ الزجاجية ليقبّل بشرته، وتلمع عيناه الزرقاوان تحت الضوء.

لكن شيئًا ما يدور في ذهنه. أكاد أجزم.

«أكل شيء على ما يرام؟» مددت يدي لأضعها على ذراعه.

حينها فقط نظر إليّ.

«اقتربي.» في حركة سريعة قربني إلى صدره. عانقني.

«أفضل. أشعر أنني أفضل بكثير الآن.»

لا يمكنني الاختلاف معه. أي شيء يجعلني بين ذراعيّ آرون أفضل من كُل شيء. سمحت لزفرة سعيدة أن تغادرني، همهم حين أحكمت عناقه.

حين أفلتني أخيرًا، تحركت نظرته نحو النافذة مجددًا، لكن هذه المرة وابتسامة صغيرة تعلو وجهه.

خطوات صغيرة.

وقعت عيناي على طاولة خشبية مُطعمة بأرجل حديد تليق تمامًا مع طرز النافذة والمنزل. كُل ما وضع على سطحها صورة مؤطرة وغرض يُشبه كتابًا مدرسيًا.

انتابني الفضول حول الصورة، سرت نحو الطاولة والتقطتها. صورة امرأة. امرأة جميلة لها عينان زرقاوان وشعر أسود كحيل وابتسامة مؤلفة. شعر بدفء قلبي.

شعرت بذراعه تلتف حول كتفي، ثم قُبلته على شعري.

سمحت لجسدي بالتماهي معه، سألت: «ما كان اسم والدتك؟»

«دوروثيا.» شعرت بصوته يهدر داخل صدره قرب ظهري مباشرة.

«كانت تشكو من اسمها باستمرار. طلبت من الجميع أن ينادوها ثيا.»

«حدّثني عنها، عن عائلتك.»

زفر نفسًا لفح خصلات شعري.

«كان اسم جدتها. سيدة عجوز مزعجة، هكذا كانت لتقول أمي. عائلتها كانت فاحشة الثراء ولكن خالفها الحظ صحيًا. سموها لعنة.» توقف، بدا تائهًا في ذكرياته. «في طفولتي، كانت أمي الفرد الوحيد الباقي على قيد الحياة من عائلتها، لم ألتقِ بجدي وجدتي. وحين رحلت والدتي، أصبحت أنا آخر الباقين على قيد الحياة من سلالة آل آبوت. لذا ورثت كُل شيء. ولهذا أستطيع تحمل تكلفة العيش في هذا المنزل.»

«أمر منطقي،» غمغمت. اعتبرت نفسي محظوظة بالعمل في شركة مثل إن تِك. ولأنني أملك دخلًا شهريًا ثابتًا معقولًا. لكن هذا المنزل ينتمي لطبقة مختلفة تمامًا من طبقات الحياة. لمط يمكن أن تمثل مساحة شقتي الاستوديو مساحة أحد الحمامات في منازلهم.

«لذا أنت لا تحتاج للعمل في وظيفة من التاسعة إلى الخامسة.»

«لا، لكني أحب ما أفعل. حتى لو يلقبني البعض

بمدمن على العمل.»

ضحكت بخبث: «صدقت، أستحق هذا النقد.»

أعتقد أن اي شخص آخر في المكتب لم يعرف هذا. آرون دوڨا تحلى بالـ... الخصوصية. لكن حقيقة أنه لا يحتاج لعملٍ ولكنه يعمل بجد أكثر من أغلبيتنا أمر جدير بالثناء. جعلني أحبه...

ويحي. هززت رأسي.

«أتعرف أنني أعجبت بك دوڨا؟ بقدر ما كنت أزعجك لأنك نفعيّ متشدد، أعجبتني دوڨا.»

«أنا..» تعثر، بدا عليه التيه للحظة: «شكرًا لكِ حبيبتي.»

ابتسمت وأنا أعيد إطار الصورة فوق الطاولة.

«أمك كانت جميلة. أرى سبب وسامتك.»

ضحك آرون: «أترينني وسيمًا؟»

«طبعًا. أنت أكثر من وسيم. لا تتظاهر بالصدمة، تعرف ذلك.»

«أعرف. لكن لم أظن قط أنكِ منجذبة لي، ليس خلال الشهور الأولى من العمل على الأقل.»

آه لو يعلم. ثم فكرت في صياغتها للكلام: «ماذا غيّر رأيك؟ ماذا تغير بعد الشهور الأولى جعلك تُدرك أنني لست مصنوعة من الحديد أيها السيد النشاء؟»

أحكم قبضته على جسدي أكثر، ثم زفر: «تذكرين ندوة إن تك التي نظمتها لاستضافة طلبة المدارس الثانوية بعد شهور قليلًا من انضمامي للشركة؟ أدركنا حينها أن عدد المقاعد لا يكفي الوافدين. رأيتك تتسللين، وبطريقة ما عرفت أنكِ

ستغادرين.»

أذكر هذا اليوم. لقد أخطأ الوغد جيرالد في حساب مقاعد الحاضرين.

«كراسي قابلة للطي.»

«صحيح. تسللتِ لتُحضري كراسي قابلة للطي احتفظنا بها في المخزن.»

ظهر آرون من العدم يومها، كما يفعل دائمًا. بعدها لقنني درسًا لأنني أريد حمل الكراسي وحدي وأنها ليست مهمتي لأؤديها.

«إذًا، ماذا كشف الأمر؟ لأنني كدت أصفعك بالكرسي لأنك تتصرف كوغد خالص؟»

«لأنكِ ارتجفتِ عندما وقفت خلفك لأساعدك في جذب أحد الكراسي العالقة على الرف. قبل أن تسحبيه وتسقطي على الأرض.»

صحيح. أتذكر هذه اللحظة تحديدًا.

شعرت بجسده خلفي يومها. ذراعاه تلمساني. ارتجفت وأصابتني حرارة وأنا أرى ذراعه تتحرك تحت قماش قميصه محاولة أن تُخرج الكرسي اللعين. صفعني كَم شعرت بحرارة والزعاج لوجوده.

«هذه اللحظة كشفت أمرك. عرفت أن الحمرة التي انتشرت على رقبتك ووجنتيك لا علاقة لها بالسيد الآلي العنيد عديم القلب.»

«هل...» تلعثمت، تقلصت معدتي: «هل ضايقك، الألقاب التي أطلقتها عليك؟ كُل ما قُلته ونحن نتناطح؟»

تسارعت ضربات قلبي، لأنني خشيت إجابته.

«لا.» قالها ببساطة: «عند هذه النقطة، كُنت

مستعدًا لتقبل كُل ما ستمنحيلني إياه يا كاتالينا.»

ترلح شيء داخل صدري.

«القصة التي أخبرتها لأختك عن لقائنا؟ كُنت أخبرها الحقيقة.»

أغلقت جفنيّ للحظة، وشكرت السماء لأنني أملك آرون لأتكئ عليه، لأنه يحمللي بين ذراعيه، وإلّا فساسقط أرضًا.

«حين أدركت قدر حمقي لأنني أدفعك بعيدًا عني، كُنتِ تكرهيني بالفعل.»

حاولت ابتلاع الغصة العالقة في حلقي.

«سمعتك تتحدث إلى جيف. دون قصد.» لن تتزحزح هذه الغصة، تحكم قبضتها على حلقي: «قُلت إنك تُفضل العمل مع أي شخص آخر، عداي. وشعرت أنك تدفعني بعيدًا. اعتبرتني دون قيمة مهنية لأني لا أروق لك. لأنني تخطيت بعض الخطوط التي لم أعرف حتى أنها مرسومة. أنا... كيف لا أنظر إليك دون التفكير فيما سمعت؟ وضعتك على قائمتي السوداء.»

«وأستحق ذلك.» بلطف حركني آرون لألتفت إليه. نظر إليّ: «عنيت ما قُلته. حين أحضرتِ هدية الترحيب إلى مكتبي، مزّق ذلك شيئًا داخلي. أنتِ... شتتيلي. سرقتِ تركيزي يا لينا. بطريقة لم أختبرها من قبل. لذا أصابلي الذعر. رفضت أن أسمح بوقوع ذلك. حين اقترح جيف أن أعمل معك، أقنعته أنها فكرة سيئة. وأقنعت لفسي أيضًا. لكن بعدها حظيت بفرصة لأتعرف إليكِ أكثر.»

لظر آرون لي باهتمام، شيء ما يتشكل خلف عينيه، يدفعني -يدفعنا- أقرب وأقرب إلى عاطفة

اخذت مساحة أكبر في صدري مع كُل ثانية قضيتها أنظر داخل عينيه.

«رأيتك تعملين، وتضحكين، تتصرفين كامرأة مشرقة كعادتك. والشق الذي أحدثتِه أول يوم أخذ يتسع. أكثر فأكثر. لأدرك كم كُنت أحمق. حين أدركت أنني لا أريد دفعك بعيدًا، وأنني لا أستطيع ذلك، فات الأوان. لذلك قبلت كُل تصرفاتك، حتى لو كراهية، عداء، بغض واضح، أي شيء، إذا هذا سيملحني بضع دقائق معك كل يوم. إذا سيمنحلي مكانًا في ذهنك حتى لفترة قصيرة.»

«آرون...» تلعثمت، عاصفة صاخبة ضربت دواخلي، صدري، رأسي، وذاكرتي: «كل هذا الوقت.»

«أعرف.»

شاهدت فكه يرتعش، ملامحه تتصلب ثم قال: «لقد سمحت لنفسي بكرهك. طوال هذا الوقت، سمحت لي بفعل ذلك.» هزّت المشاعر صوتي. أسفًا على الوقت الذي خسرناه. ولكن كذلك بسبب الكذبة التي أخفتها كلماتي.

هل كرهته حقًا؟ لا يبدو الأمر ممكنًا الآن. ألم أفعل مثله، أقنع لفسي أنني أكرهه لأنه جرحني؟

«لماذا؟» غادر السؤال شفتيّ في همسة، لي وله.

«لأن هذا كُل ما كان في وسعك تقديمه لي. وأفضل أن تملحيني الكراهية على ألا تمنحيني شيئًا على الإطلاق.»

ارتجف جسدي. ارتجف تحت وطأة كلماته.

هذه الحقيقة التي ترتفع إلى شفتي.

الحب. هذا يُسمى الحب. هذه الضجة التي

تعصف بصدري.

نما الإدراك داخلي سريعًا كصعقة برق ضربت الأرض.

«لم أكرهك،» نطقتها: «بقدر ما أردت أن أكرهك، أظنني لم أفلح قط. كُنت مجروحة ليس إلا. ربما لأنني رغبت دائمًا أن أحظى بإعجابك، وأنت جعلتني أصدق العكس.»

ومض شيء على وجه آرون. المسافة بين شفتينا تنبض بالكهرباء، وبشعور لم يسبق قط أن شعرت به.

«أريد قلبك يا كاتالينا.» ارتفعت كلتا يديه إلى كتفي، نحو عنقي، ثم احتضن وجهي.

«أريده لي، كما منحتك قلبي.»

إنه لك أيها الرجل الوسيم الأعمى، أردت قولها. خُذه. لا أريده، أردت أن أصرخ به وبأي مَن يسمع.

لكنني لم أفعل. لم أعرف أن المرء قد يتحجر بسبب السعادة الخالصة الطاغية. لم أتوقع ذلك أبدًا. لكن، هذا ما حدث، أقف أمامه، وأضع قلبي في يده، وكل ما في وسعي فعله التحديق في وجهه وألف كلمة غير ملطوفة تحتشد على طرف لساني.

لذا، أريته. مددت يدي إلى وجهه، كما فعل، ولثمت شفتيه. أخبرته بقبلة أنني له. أخبرته بتلك الشفتين اللتين عجزتا عن نطق الكلام.

رفعني آرون عن الأرض، أخذني بين ذراعيه بحنان وتقديس سرق أنفاسي، تمامًا كما تخيلته يفعل بقلبي. التفت ساقاي حول جذعه. تعمقت قبلته. تحكمت بي.

بخطوات واسعة، عبر المساحة المفتوحة في غرفته العلوية، حاملًا إياي بين ذراعيه. أجلسني على طاولة المطبخ. داعب الجرانيت البارد فخذي رغم سروالي القصير.

داعبت قبلات آرون علقي، أسنانه تخمش بشرتي، وصولًا إلى مفرق نهديّ. هدر وشعرت بصدى أنفاسه يتردد على بشرتي.

بعنف قربني إليه، أصبحت على حافة المنضدة. لقد فقد زمامه. نزع قميصي، ثم عالج زر سروالي القصير، كاد يُخرب سحابه، لكن لم يكترث وإلا لتراجع.

أنا السبب. أنا مَن دفعه إلى الحافة.

همهمة مُلحة اندفعت من جسده، وأنا ألمسه بأناملي، وأنزع قميصه. بحركة سريعة ألقيته على الأرض. بشرته الدافئة وصدره العاري المشدود تحت أصابعي، جسده يشتبك بجسدي، ذراعاه القويتان تجذباني أقرب إليه.

زمجرت، فقدت ما تبقى من هدوئي. تحركت يدي نحو بنطاله الجينز.

لكن، قبل أن أعالج زر البنطال، تأوهت. ما إن يلامسلي جسد آرون حتى تسري المتعة في جسدي، وإن لم يكن تلامسًا وامتلاكًا كاملًا بعد.

شعرتُ بإثارته ما إن لامس مكمن أنوثتي، فرمشت عيناي عدة مرات، والتنت أصابع قدمي، وشعرتُ بعالمي ينفجر. تحرك مقابل جسدي مرة أخرى، فأحدث احتكاكًا آخر بيننا، وشعرتُ بنفسي حاضرة وراغبة إن فعل ذلك مرّة أخرى.

«مجددًا،» قُلتها.

استجاب آرون لرغبتي. انتزع مني آهات متتالية. أكاد أبلغ الذروة.

همس قُرب شفتاي: «لم ألمسك بعد حبيبتي.»

«هيا.» هدر في أذني وجسده يشتبك بجسدي. لم نخلع سراويلنا بعد. «هيا، اسمحي لي بالمزيد.»

هذا أطاح بعقلي. جرفني. غادر المنطق جسدي. تركني وراءه يتفجر داخلي إحساس نقي، مُتحرر. عجزت عن الحديث، وإن رغبت. فقدت توازني.

التفت ذراعاه حول ظهري، وفي لحظة، وقفت على ساقين مهتزين. أشعر به يخفق. أن أعرف امتلاكي لقدرة تدفعه إلى هذا الشعور أمر يُعيدني إلى الحياة.

في لحظة أخرى، خلع عني سروالي.

شعرتُ بدفء صدره يمس ظهري، وأصابعه تُحكم قبضتها حول معصمي. وجه راحة يدي إلى سطح المنضدة. قبلاته السريعة تُنثر على عمودي الفقري. يداه تقبضان على فخذي.

«عليّ أن أحملك إلى الفراش، نحظى بعلاقة طويلة وبطيئة.»

هذا جنون.

«أتعرفين كَم فكرت في هذا الأمر؟ فيكِ معي؟»

أنين خافت، مُعذب، فرَّ مني. أعادتني كلماته إلى الحياة.

همس بصوت خفيض: «تحبين هذا بقدر ما أحبه.»

سمعت أحد الأدراج تُفتح وتُغلق.

«هذه المرة أنا مُستعد. أملك كلّ وسائل الوقاية. هي هنا منذ شهور.»

«آرون» توسلته. أريده الآن وإلا فسأحترق: «أحتاجك.»

نظرت إلى الخلف نحوه بعين زائغة. رأيت نظرة وحشية تعتلي وجهه. «الآن.»

داعب صدغي بظهر يده، ثم مرر كفه على ظهري.

اندفع داخلي. كدت أطالبه بما وعد، لكن آرون عاجلني. أنين صدر عن كلينا.

إحدى يديه تعانقني والأخرى تعبث بشعري. سأذوب إذا لم أصل للذروة، سأرزح تحت ثقله، سأختفي داخل أمواج المتعة المتدفقة داخلي.

«أكثر،» تمكنت من قولها.

زاد آرون إيقاعًا. همهماته الهادرة تصفع عنقي.

أصابعه تُحكم قبضتها على فخذي.

«في وسعي منحك ذلك.»

صفعة قوية هبطت على أسفل ظهري. أنين لا مثيل له هرب من شفتي.

«في وسعي منحك كُل ما أملك.»

صفعة أخرى أكثر رقة.

«فلتفعل.»

أوفى بكلمته، ملحني كُل شيء. اندفع داخلي دون حساب.

«استجيبي لي،» هبط بجذعه فوق ظهري، حبسني بين أضلعه. أصابعه تداعب مكمن أنوثتي.

«أريد ذلك، تجاوبي معي.»

توهج أخير مندفع محموم. ثم انفجر كلانا.

التأوهات القوية لفسها غادرت شفتينا في وقت واحد.

دارت ذراع آرون حول خصري. يحتضنني أكثر، ثم جذبني لأنهض. غادرني، واستدرت لأعود بين ذراعيه. أسندت ذقني إلى صدره.

طبع قبلة رقيقة على وجنتي ثم أنفي وشفتي: «أشعر أنكِ لي.»

نظرت إليه: «هذه حقيقة.»

كلمتان فقط. كلمتان بسيطتان. يمكن استخدامهما في أي محادثة عادية. ولا معنى كبير لهما. لكن هناك معنى لهما الآن. عرفت ذلك لأن وجه آرون أضاء، رسم أجمل ابتسامة رأيتها حتى الآن لتحرق آخر دفاعاتي. حدقت في عينيه الزرقاوين، ورأيت جدراني تنهار كما لو لم أقضِ كُل ما مضى في تحصينهم.

«هذه حقيقة،» كررتها، مُزيحة بقايا الجدران بيدي.

قبّلني آرون مجددًا، ملتهمًا تلك الكلمات. ثم أضاف: «سأثبت لكِ ذلك أكثر.»

***

هذه المرة، لم نأخذ التاكو إلى المنزل بل التهمناه على الفور. هذا ما يفعله بك جوع ما بعد العلاقة.

«بصراحة،» قُلت وأنا ألعق صلصة سقطت على إبهامي.

«لو مصاصون الدماء يخططون للعودة، فعليهم تنظيم عودة متألقة.»

لمحت نظرة آرون على شفتي. سألته: «هل

تستمتع يا بلاكفورد؟» ارتدت عيناه لأعلى وقال: «نعم مصاصو الدماء. والتألق.»

مسحت ما تبقى من الصلصة اللزجة عن يدي بمنديل.

«لا أزال لا أصدق أنك ستختار أن تكون مصاص دماء وليس مستذئبًا.» شيء آخر لا أصدقه؟ أن آرون لم يغلق عينيه لحظة وهو يجري هذه المحادثة معي. ليس هذا فحسب، لكن هذا بدا لي خارقًا للطبيعي لوعًا ما. ويثير تساؤلاتي.

جذب آرون المنديل من يدي وألقاه في سلة المهملات الموضوعة جوار عربة الطعام.

«إنهم خالدون.» قالها كما لو لا يملك سبب آخر.

«لكنك في غاية... الاستذئاب.»

تلألأت عيناه الزرقاوان بجوع لتعضد اتهاماتي: «هذا صحيح؟»

«بلى. أولًا، أنت ضخم، وحار و...»

«آه، يروق لي الأمر بالفعل.» أحاطني بإحدى ذراعيه ليقربني نحوه. «أرجوكِ، أكملي.»

«توقف عن التفكير بوقاحة.» أمسكت بيده ورفعتها في الهواء أمامنا. «انظر! هذه يد مثل مخالب الذئب. وحين أقول حار أقصد درجة حرارتك، مثل...» تلعثمت. فكرتُ في أشياء حارة أخرى. يا للهول، هل أفقدني الجلس خلايا مخي؟

«بشرتك حارة حين تلمسها. مثل... مثل غطاء ساخن.» التفت لأرى تجهمه: «أقولها على سبيل المجاملة. أعلي ذلك. أحب أن أتلحف بك.»

اختفى تجهمه.

«يمكنني تقبل هذا.» أخفض رأسه وطبع قبلة على أنفي: «ماذا بعد؟»

«أنت وفيٌّ.»

همهم موافقًا.

«تُفضل الخصوصية. تحتفظ بالأمور لنفسك. حتى إن ظن الناس أنك بارد وغير ودود، فهذا نابع من أنك تتعامل بنهج رزين مع أغلب الأشياء. تراقب كُل شيء، تتمكن من توقع كُل شيء سيأتي في طريقك، وهذا أمر مثير للإعجاب حقًا ولكنه مزعج جدًا أيضًا.»

التفت نحوه مرة أخرى. غرابة تعتلي وجهه.

«ما الأمر؟»

«لا شيء.» هز رأسه وتخلص مِما شتت ذهنه. رأيته يلملم أفكاره.

«نسيتِ شيئًا.»

رفعت حاجبيّ: «وما هو؟»

«أملك أسنان تخمش.» قالها وأسنانه تدنو من كتفي.

ضحكت كامرأة مجنونة، وسمحت لجسدي أن يسقط بين ذراعيه. لكن حينها لفت انتباهي شخص ما، لم أتأكد لكنني اعتقده شخص من العمل. واحد من فريق جيرالد.

سكن خوف في أعماق نفسي، فقتل نوبة الضحك.

بدا أن آرون لم يلاحظ هذا التغيير. وإن لاحظ لم يتحدث.

«للذهب إلى المنزل. لدي شمعة جيدة أريد

الحفاظ عليها.»

***

أوفى بكلمته. عانقني آرون لأتقوقع داخل جسده فوق الأريكة العملاقة المستقرة في منتصف الدور العلوي من شقته. ينبض جسدي بمزيج من الإرهاق واضطراب الرحلات الجوية الطويلة والدفء. لكن بقدر ما حاولت محاربة الأمر، غفوت بعد دقيقتين من عودتي إلى شقته.

ألمح يدًا كبيرة تتسلل لتداعب معدتي. أستلقي مولية ظهري له. الصمت يحفنا. التلفاز مُغلق. ربما آرون أطفأه حين غفوت.

أصابع طويلة تتحرك على جذعي وصولًا إلى حافة نهدي. تحركت مستقبلة هذا الشعور الذي يستقر في جسدي.

قال آرون قرب عُنقي: «السماء مظلمة في الخارج.»

نظرت نحو النافذة العملاقة كما لو أبحث عن تأكيد أن الليل قد حلّ.

«غفونا.» قُلتها وأنا أعيد نظراتي إلى الأصابع الخمس التي تداعب معدتي وتحرك داخلي بالرغبة: «ظننتك أردت أن نحارب اضطراب الرحلات الطويلة معًا أيها السيد.»

«أردت ذلك لبعض الوقت.» ضحك آرون. شعرت بضحكته تلفح ظهري. تخيلت ابتسامته الحلوة.

«لكن يتملكني هدوء تام وأنتِ معي.» جذبني أكثر نحوه: «أفقدتني صوابي.»

التفت لأواجهه. استقرت يده على أسفل ظهري. نظرت إلى عينيه.

«أستميحك عذرًا. أتضع اللوم علي؟»

«لا مُطلقًا.» قربني منه أكثر. تلامس جذعانا.

أغلقت عيني، وزفرة سعادة غادرت شفتي.

«هل تحملني إلى الفراش يا آرون بلاكفورد؟»

لم ينطق إجابته. نهض عن الأريكة وأنا بين ذراعيه. لف ساقي حول خصره، ضحكت لحماسته المفاجئة. بخطوات طويلة وسريعة حملني عبر شقته مرورًا بطاولة المطبخ الرخامية ثم نحو الردهة الواسعة المرتبة ومباشرة إلى غرفة النوم الرئيسة. غرفة نومه. شيء الدفع داخل جسدي. أنا على وشك النوم إلى جوار آرون، في فراشه، ملتحفة بأغطيته الناعمة، ورأسي على وسائده الفخمة.

حين تأهبت ليضعني فوق الفراش الوثير، حملني آرون نحو الحمام الملحق بالغرفة.

وقعت عيناي على انعكاسنا في المرآة، لم أتوقع كم سأحب رؤيتنا. أنا بين ذراعيه. وجنتاي تشتعلان. وذهول يعلو وجهي لأن آرون يحملني. أنا سعيدة.

حاول آرون أن يضعني على الأرض المبلطة بألوان الأبيض والأسود لكنني هززت رأسي معترضة وتمسكت به أكثر: «أحب مكاني هنا.»

«حقًا؟» قالها بنبرة فكاهة تحمل شيئًا من الجد.

أحكمت ساقي حول خصره: «لهذه الدرجة؟»

«نعم.» اعترفت: «أظن عليك أن تحملني في كُل مكان الآن. السير بمفردي أصبح شيئًا عسيرًا الآن.»

طبع قبلة على صدغي.

«أعتقد أن في وسعي اعتياد ذلك بسرعة

كبيرة.» مد يد يده إلى حقيبة أدوات زينتي، فتحها واستخرج فرشاة أسناني. قدمها لي مبتسمًا ثم قال. «لفرش الأسنان أولًا ثم الفراش.»

فعلنا ذلك وأنا متعلقة به مثل قرد صغير متُطلب. لا أكترث. سأفعل هذا كُل ليلة قادمة. فور انتهائنا حملني إلى الفراش.

«آرون،» همست بعدما مد الأغطية فوق جسدي. كُنا نواجه أحدنا الآخر، وأتكئ بوجنتي على يدي.

«أنا مسرورة لأنك سافرت معي إلى إسبانيا.» سمعته يزفر نفسًا مهتزًا حين وصلته كلماتي. لم تخبرني هذه الأنفاس حقيقة شعوره. «ليس لأن خطتنا نجحت. أنا سعيدة لأنك كنت معي. أنا... أكثر من سعيدة. أظنني لم أخبرك بذلك. لذا أردتك أن تعرف.»

احتضن وجهي بكف.

«هل أنت سعيد أيضًا يا آرون؟» سألته وأنا أضع كفي فوق كفه.

«أعتقد أنني لا أملك الكلمات لوصف مقدار سعادتي.»

وضعت يدي على شفتيه وقبلها برفق: «ليس فقط لأنني أفلحت في إيصالك إلى هنا تحديدًا.»

«إلى فراشي؟» اقتربت منه أكثر حتى تلامس فخذانا.

جذب يدي نحوه مشجعًا لأقترب أكثر: «نعم. لكن ومعي أيضًا. كما تمنيت دومًا.»

همهمت وشرارات السعادة تشتعل في رأسي.

«أحبوك، أتعلم ذلك؟» حركت رأسي في الفراغ بين عنقه ووجهه.

«أعلي، لا أصدق أنني سأقول ذلك، لكن من الصعب لوعًا ما ألّا يُحبوك.»

طبعت قبله على عنقه، متسائلة كيف لم أدرك هذا من قبل. كم هو .... وفي ومُراعٍ ورقيق، أسفل قناع التجهم والعبوس. على أي حال، ربما أدركت. ربما هذا يُفسر لماذا جرحني أن يتجاهلني. لماذا جرحني ألّا يسمح لي بالاقتراب منه. هززت رأسي. لا يهم. ليس الآن.

«لم تتحدث أمي مُثنية على أحد مثلك. أخبرتني إيزابل أن أمنا لا تتوقف عن الحديث عنك. يجيد آرون تحدث الإسبانية. آرون طويل ووسيم. يملك آرون عينين لم أرَ في زرقتهما من قبل. هل رأيت كيف يبتسم آرون لصغيرتنا لينا؟ لقد قطع مسافة طويلة من أمريكا ليقابلنا. وليست الوحيدة، أخشى أن جدتي ستحاول سرقتك مني، أقسم لك. لقد فُتنت بك. يبدو الأمر مربكًا نوعًا ما.»

ضحكت لذكرى الموقف.

«هل تظنني سأضطر للسجال مع جدتي لأحظى بك؟»

توقعت أن يضحك، لكن صدمني أن زفر زفرة عميقة.

نظرت إليه، لا أتبين الكثير من ملامحه بسبب الظلام.

«أنت، ما خطبك؟»

«لا شيء يا حبيبتي.» أجابني بصوت يجيش بعاطفة لم أفهمهما. قبضت على نسيج قميصه لأشجعه على إخباري. تنهد مرة أخرى: «كل ما في الأمر أنني لم أحظ بذلك من قبل. لم أملكه. عائلتك

في غاية...»

«فوضوية؟ صاخبة؟ متطفلة دومًا؟»

«هم كذلك. لكن بأفضل طريقة ممكنة.» صمت، تحركت يده إلى مؤخرة عنقي. داعب خصلات شعري. «أقرب ما ملكته من أسرة كان أمي وأبي، وبطريقة ما نسيت كيف كان الأمر.»

تألم قلبي لسماع قوله، واقتربت أكثر منه. أتمنى لو أنزع عنه كُل هذا الألم. أتمنى لو أبثه قليلًا من الدفء.

«عائلتك تحبك، هذه صلة لا يمكنكِ إجبارهم على خلقها. هذا حب لا يعثر عليه المرء في أي مكان آخر. يمكن أن يضيق له صدرك، لكن هذا فقط لأنه حب صادق. وأن تكوني جزءًا من هذا، حتى لأيام معدودة، بمثابة... العالم. أكثر مما تتخيلين.»

قبَّل شعري بوحشية ظهرت لتوها.

«لم أتظاهر يا كاتالينا. ليس لدقيقة واحدة. كل شيء كان حقيقيًا لي. لهذا الأمر يعني لهم الكثير.»

«آرون،» قُلتها زافرة، لا أعرف حقًا ماذا أقول. كيف أفسر ما يتصاعد داخلي.

«إذًا، أنا المسرور. أنا سعيد سعادة عارمة أنكِ اصطحبتِني معك، وليس شخصًا آخر. أنا الشاكر.»

ابتلعت ريقي أحاول ما في وسعي أن أمنع هذا الفرح الخالص كي لا يمنعني من أخذ أنفاسي.

«ليس عليك شكري أبدًا على شيء كهذا يا آرون. أبدًا.»

سقط ذقنه على قمة رأسي، وشعرت بأنفاسه تتخلل شعري.

«بل أشكرك يا حبيبتي، أشكرك.»

الفصل الخامس والعشرون

«يا إلهي، تبدين كالناجية من ماراثون للجنس.»

«روزي،» همست وأنا أصفع ذراعها.

احمرت وجنتاها، وقفزت كلتا يديها إلى فمها.

نجلس في الطابق المخصص لمساحة العمل المشتركة خلال وقت الغداء، عدد لا بأس به من الطاولات تجمع عليها الناس ليستمتعوا بفترة الاستراحة. كُنا محظوظتين لأننا عثرنا على طاولة بالقرب من نوافذ المكان الزجاجية العملاقة.

نظرت صديقتي حولها: «تبًا، آسفة،» همست.

قُلت ساخرة: «لا بأس.»

بدت مرتبكة جدًا. لدرجة لطيفة.

«لا داع للاعتذار.»

«كل ما في الأمر أنك تبدين متوهجة ومتقدة،» قالت بصوتٍ حافظت على خفضه وهدوئه.

«يمكنكِ التوقف عن الهمس يا روزي.»

«حسنًا،» همست مجددًا. حركتُ عينيّ في تململ وتنحنحت: «إذًا أنتما لا تبقيان الأمر سرًا، صحيح؟»

«أظن... أننا نحاول استيعاب الأمر» هززت رأسي: «لكن هناك فارق بين الحفاظ على الأمر سرًا، والإعلان على الملء أمام الجميع أنني مارست الجنس توًا.»

«أنتِ على حق، آسفة.» عاد طيف وردي إلى وجنتيها: «الأمر يتعلق بشعرك. حقًا. يبدو...»

تحركت يديها في الهواء راسمة حركة مبالغ فيها.

«أشعث كثيرًا اليوم، صحيح؟» حركت يدي على خصلاته الكستنائية في محاولة لترويضها. أخفضت صوتي: «لن نستمر في ممارسة الأمر مثل الحيوانات.»

رغم أننا نفعل ذلك الآن. هذا ما فعلناه تحديدًا صباح اليوم. مجرد أن رن جرس المنبه، انقض كلانا على الآخر بشره ونهم بقدر مساوٍ، بمجرد أن فتحنا جفوننا التحم جسدانا.

أفكر في يديه و...

«يا رباه!» همست روزي بصوت مرتفع نوعًا ما.

عاد انتباهي لها مرة أخرى، لأرى عينيها الخضراوين تتسعان.

«أنتِ تفكرين في الأمر الآن، صحيح؟»

لم أتكلف عناء رفض حديثها، تعرفني جيدًا وستكتشف كذبتي.

«في العمل؟» قالت لاهثة: «إنها الظهيرة.»

أجبت لاهثة بدوري: «لا.» رغم الشرارة التي اشتعلت أسفل بطني حين أفكر في ممارسة الجنس وأنا في العمل. اللعنة، هل أصابني هوس الجنس؟

«في منزله.» حركت كتفيَّ في لا مبالاة، أخرجت قطعة الباجل التي ابتعناها قبل وصولنا إلى العمل. الأمر غريب، أن أفكر في آرون، وأنا، ولكن نجلب الغداء معًا إلى العمل. لا، نفسي لا تتفق مع كلمة غريب. بل مع كلمة مختلف. أشعر بخفة أكبر، واختلاف كبير.

تفرست وجهي لبرهة، حتى عبست.

ثم رسمت ابتسامة واسعة على وجهه: «مذهل.

لقد اخترقكِ الأمر تمامًا.»

ربما، فكرت وأنا أقضم من قطعة الباجل: «إذًا، ماذا فاتني يا روزالين؟»

«آه!» فتحت وعاءً معدنيًا يضم سلطة أرز يعلوها قطع الخضرة: «لا وقت للحديث عن حياتي المملة أو عملي. الأمور ذاتها. تحدثي الآن، وفورًا، يا صديقتي.» غرزت شوكة في طعامها بقوة نوعًا ما: «أريد كُل التفاصيل. ولا تغفلي عن التفاصيل المثيرة المبتذلة.»

كدت أعترض.

«مجددًا أخبرك. لا تتجرئي على إخباري أنه لم تمر بعض اللحظات الجديرة بالأفلام الرومانسية. لأنني سأقلع عن صداقتك.»

وضعت الباجل على الطاولة وتنهدت بطريقة درامية.

«ألفظي الأمر يا كاتالينا مارتين.»

«اللعنة، منذ متى وأنتِ تتصرفين بتحكم هكذا؟» سألتها قبل أن تلوح بشوكتها في وجهي، وترمقني بنظرات حادة كخنجر.

«حسنًا، حسنًا.» رفعت يدي في الهواء، سحبت نفسًا عميقًا، ثم أخذت أقص كُل التفاصيل التي وقعت بيني وبين آرون. دون أن أذكر اسم رئيسنا المقبل، تحسبًا لأي حادث.

حين عرفت صديقتي على كُل التفاصيل -وإذا ابتسامتها الخبيثة تخبرني بشيء، فتخبرني أنها أكثر من راضية بما سمعت- أمسكت بقطعة الباجل مجددًا واستأنفت تناول غدائي.

«اللعنة يا لينا.» قالت وابتسامتها تمتد من الأذن

إلى الأذن.

جفلت.

«هل سببت توًّا يا روزالين» -رمشت غير مصدقة- «ووجهك رُسم عليه ابتسامة قطة عريضة؟»

«اللعنة، فعلت، بالطبع، أيتها الحمقاء اللعينة.»

رأيتها تنظر حولها وفمها فاغر، ترفع الأشياء القليلة التي وضعناها على الطاولة وتعيدها إلى مكانها، على وجهها تعبير غير مقتنع.

تلحنحت: «ماذا تفعلين بربك؟» حاولت أن ألقذ قطعة الباجل.

«أبحث عن شيء يمكنني إلقاؤه في وجهك» أجابت بلامبالاة. لكن الابتسامة لم تغب.

أهذه روزي الغاضبة؟ الأمر مُقلق.

«ربما لو فعلت فسأعيد قليلًا من العقل إلى عقلك الصلب. لكن ما تخبرينني به لا يؤكد لي فحسب أنك عنيدة، ولكن عمياء أيضًا. لذا، حقًا، أنا في حيرة من أمري. أريد أن أصفعك وأرى ما سيحدث.»

«تصفعينني؟ أهذا ولاءك، يا مَن تُدعى صديقتي؟»

نظرت إليّ نظرة ثاقبة: «لينا.»

زفرت نفسًا، وأخفضت كتفيّ في هزيمة.

«أعلم، حسنًا؟ أستحق هذه الصفعة.» أعلم كم تصرفت بحماقة. وعمى، وعِناد. أعلم أنها محقة. لكنني أخذت أفهم الآن أن ما أشعره نحو آرون كبير ومُخيف.

«روزي، أظن... لا. أعلم أنني...»

«يا للهول،» قاطعتني.

وفي اللحظة نفسها قفز رأس في مرمى بصري.

«مرحبًا روزي، مرحبًا لينا. كيف حالكما أيتها السيدتان؟»

الآن، لسنا بخير، أردت إخباره.

«مرحبًا جيرالد.» غمغمت.

لم تحاول إحدانا الإجابة على سؤاله.

يبدو أنه لا يكترث لأنه جلس معنا.

«حسنًا، كيف كانت الإجازة يا لينا؟»

إجازة. لم أقضِ إجازة -إنها مجرد ثلاثة أيام بحق الرب- لكن لا جدوى من تصحيحه. التفت في مقعدي وواجهته، آمل أن وجهي لم يتجهم، استعددت لدقائق من الحديث المُعذب.

«رائعة، شكرًا لك.»

أومأ لي إيماءة العارف، ثم ابتسامة جلية. عبست.

«اليوم الكبير غدًا صحيح؟» وضع يدًا على طاولتنا، أزرار قميصه تكافح تحت ضغط ثقله.

لماذا يضطر إلى حشو نفسه داخل ملابس تصغره بمقاسين؟ يجب أن يخبره أحد. لا يستحق اللباقة، والعالم لا يستحق رؤية هذا المنظر.

«لديك زي منتقى ومستعدة؟ أعلم ألكن الفتيات تأخذن وقتكن في اتخاذ القرار.»

كززت على أسناني بجهد هائل كي لا أقلب الطاولة في وجهه.

«نعم.» أجبت: «الآن، إذا كُنت لا تُمانع، كنا لتناول غـ...»

«هل واجهتِ صعابًا لترتيب الأمر؟» سأل جيرالد غير مكترث بمحاولتي لطرده.

أظنني سمعت روزي تُتمتم بشيء أقرب لـ وغد.

رباه، إنها غاضبة اليوم.

«قليلًا. لكن كُل شيء جاهز الآن،» أخبرته بتعبير خاو.

«أراهن أنكِ فلحتِ في العثور على بعض المساعدة.»

كلمته الأخيرة - المساعدة- وكيف نطقها، ثم رفع حاجبيه، بدت تحمل في طياتها شيئًا.

شعرت بالدماء تلدفع إلى وجهي، ثم إحساسًا هادئًا يحل محلها ببطء.

«بلى، حصلت.»

لم أفكر في إخفاء مساعدة آرون لي. لا طائل من ذلك، لكن بالتأكيد، هذا حدث قبل السفر إلى إسبانيا. الآن، هناك ما يجمعنا. شيء جديد ورائع وهش جدًا.

«صحيح، هكذا خمنت،» قال جيرالد بسهولة: «أعتقد من السهل أن تخفضي أهدابك وتسألي بلطف، صحيح؟»

هدوء -كالثلج- أخذ يتسرب إلى كل أجزاء جسدي.

ارتجفت.

«الأمور سهلة للفتيات اللاتي يسألن بلُطف.» تصلب عمودي الفقري. بلطف. «عذرًا؟»

ضحك جيرالد وهو يلوح بيده.

«أنا فقط أدردش يا حلوة.»

«لينا.»

صوتي فاتر. كيف لا؟ اخترقلي البرد شاقًا طريقه إلى عظامي. لا تدعيه ينال ملكِ. قُلت لنفسي، توسلت لنفسي.

«ليس حلوة، اسمي لينا.»

رأيته يحرك عينيه في ملل. أزعجني ذلك.

«تعاملت معك دومًا بأدب يا جيرالد.» شاب الغضب نبرتي الآن، لدرجة منعتني من سماع الخوف الكامن أسفل الغضب. خرج التهديد: «لذا سأدعوك لتغادر طاولتنا.» لا أريد الإنصات لأي ما سيقول. لو فعلت، سأهتز لدرجة قد تكسرني. «لا أملك وقتًا لك، ولتفرقتك بين الجنسين.»

صدح صوته عبر الغرفة فالتفت الرؤوس نحونا: «بحقك يا حلوة.»

«جيرالد، رجاءً غادر.» وقفت روزي، لكنه لم يهتم بقولها.

لا، الرجل الذي يرتدي هذا الوجه -وجه شخص على وشك أن يصفع- لن يستمع إلى أي كان.

«حسنًا..» ابتسم جيرالد ابتسامة ساخرة: «انظروا لهذا.» رفع صوته: «تتصرف بحميمية مع المدير، وتظن أنها تستطيع أن ترفض الآخرين. وتناديني بألقاب غبية.»

توقف عالمي بأكمله. توقف ببساطة عن الدوران. كل هذا الغضب الجليدي ذاب. زأر الخوف مثل وحش خرج من قفص بعد أسر أبدي.

صفير حاد يطن في أذني. رؤيتي ضبابية. عادت ذكريات من الماضي اعتقدت أنني تركتها ورائي، عادت مسرعة وضربتني بقوة كشاحنة.

عاهرة. ساقطة. مارستِ الجنس لتلجحي في الجامعة. حصلتِ على درجاتك بفضل مهاراتك.

لقد كررت الأمر، صحيح؟ تعثرت في الصخرة نفسها اللعينة. لكن هذه المرة لم تكشط ركبتي فقط. بل سقطت بكل جسدي. وأعتقد أن لا النهوض مرة أخرى، وتجاهل العثرة، والمضي قدمًا أمر يمكنني فعله. ليس هذه المرة.

مسيرتي المهنية. كل سنوات العمل المضني في مجال ليس سهلًا لامرأة. كل ما أنجزته. أضرم رجل حقير النار في كُل شيء جميل -كنزًا كُنت وجدته توًّا- وحوله إلى مسخ بشع ليستخدمه ضدي.

قبضة اليد الدافئة على ذراعي. لطيفة. لينة. مألوفة بطريقة متناقضة لأنني شعرت بقصر مدة التعرف عليها. أريد وشمها على يدي كي لا أنساها.

«ماذا يجري يا لينا؟» صوت عميق تحدث مباشرة ليمس فؤادي، اخترق الفوضى في رأسي.

تحركت نظرتي باحثة، لتقع على عينين تحدقان بنا. تستوعبان الموقف كما تستوعبان حطام قطار. أمر سوداوي. أمر حزين.

«كاتالينا؟»

سمعت آرون يقولها بإلحاح متزايد.

أخيرًا التفتت إليه، ابتسامة تريد شق طريقها إلى وجهي، لكنها تفنى قبل أن تصل.

«لا شيء.» زفرت وهززت رأسي. أتمنى لو أدفعه ليبتعد عن هنا. لا أريد آرون قرب هذا الأمر. لا أريد أن تسممه كلمات جيرالد.

«لا شيء يحدث.»

وجهه يستفزني لألمسه، لأهدئ من روعه بقبلاتي الناعمة. لكن لم أفعل. رأيته ببساطة وهو يلتفت إلى صديقتي.

«روزي،» قالها آرون. صوته... غير طبيعي، لا يشبه آرون.

«أخبريني ما يحدث.»

نظرت إلى صديقتي، أرجوها صامتة ألّا تتحدث. سيستشيط غضبًا، وأعرف آرون بما يكفي لأؤكد أنه سيفعل شيء، أي شيء.

لكن روزي هزّت أسها وقالت: «جيرالد يعلم.»

لم يحتج آرون للمزيد ليخمن ما حدث، لأن وجهه احتد كلوح جرانيت.

«لا تتصرفا كما لو حاولتما إخفاء الأمر.» ضحك جيرالد مجددًا، كما لو يعاملنا كمزحة كبيرة.

«رآكما بول يوم أمس، لكن أتفهم الأمر. ليس مسألة كبيرة يا رجل.»

الجميع يشاهدنا، مفتونين بالدراما التي تتكشف توًّا. يا إلهي، أنا متعبة ومرهقة جدًا. أرغب في إرجاع حياتي إلى الخلف والعودة إلى نقطة ما قبل هذا الموقف.

«لكن لصيحة؟ لا تتبول في غرفة طعامك يا بلاكفورد. الكلام ينتشر. خاصة إذا كُنت تضاجع الموظفات. لكن هذا جيد لك، وأنا لا ألومها أيضًا. أرى الفرصة التي ستحصل عليها وأنت مدير.»

صمت. خيّم صمت كثيف ثقيل علينا.

ثم قطعه صوت آرون كآلة حادة: «هل تريد

الاحتفاظ بوظيفتك؟»

لا. كلمات آرون موجهة إلى جيرالد. لكنها اندفعت إلى صدري تمامًا.

«آرون، لا.» تقدمت نحوه، ووضعت يدي على ذراعه.

«هذا خطأي يا بلاكفورد.» سدد جيرالد إصبعًا في وجه آرون وأضاف: «المدير المستقبلي، لست حاليًا. لذا أعتقد رفاهية الطرد ليست ضمن اختصاصاتك حاليًا.»

نزع آرون يدي، وخطا في اتجاه جيرالد.

«طرحت سؤالًا عليك.» خطوة أخرى بطيئة نحوه وثقيلة حتى احتك بوجهه تمامًا: «هل تريد الاحتفاظ بوظيفتك يا جيرالد؟ لأنني أستطيع إنهاءك. لن يتمكن أصدقاؤك في لعبة الجولف من فعل شيء، وحتى الآخرون المسوخ من قسم الموارد البشرية.»

صمت جيرالد. ارتسمت نظرة ساخرة على وجهه.

أصابني إحباط العاجز، فأضاف ضغطًا مألوفًا عليّ.

أكره هذا. أكره روحي اللعينة. لماذا يستمتع الناس بقتل سعادة غيرهم؟ لماذا نحن؟ لماذا في هذه المدة القليلة؟

نخر آرون، تصلب جسده أخبرلي أنه على وشك فقدان أعصابه.

«آرون، توقف.» تلعثم صوتي. لا أستطيع البكاء. لن أفعل ذلك. ليس هنا. ولنصف العاملين بالشركة يحدقون بنا.

لكن آرون لم يتزحزح. وقف كتمثال رخامي ينتظر جواب جيرالد كما لو سيسحق ما تبقى من عمره

حتى يجيب جيرالد.

«آرون من فضلك» شحذت نبرتي ليستجيب. لكنه لم يتحرك. أصبح غير قابل للحركة.

«أنت تُسيء الوضع.»

أهذه الحقيقة؟ لست واثقة، لكن هذا ما غادر شفتيّ. هذا ما نجح في اختراقه، فتراجع.

شاهدته يستدير ببطء -الرجل الذي أحتاج إليه وأريده في حياتي- ويواجهني وجرح واضح يبدو في عينيه.

حطم قلبي، لكن ما البديل؟ أن أعرف كيف تسير الأمور. احتقرت نفسي لوضعنا في هذا الموقف وأنا أعرف تمامًا ما قد يحدث. وقد حدث.

لست قادرة على تحمل الموقف أكثر من ذلك -أن أرى الجرح في عين آرون، وكل شيء آخر- التفتت وسرت مبتعدة. غادرت الغرفة وخطوت داخل الممر الطويل. لم أتوقف، صعدت السلالم، دون شعور. تحركت بآلية، والرجفة لا تغادرني.

«كاتالينا، توقفي عن الهرب.» قالها صوت آرون الصافي الآمر فاخترقني.

احتقرت نفسي أكثر لأنني وضعته في موقف بهذا القبح.

«تحدثي إليّ.»

واصلت السير. لا أريد الالتفات، ولا أعرف أين نحن. نحن داخل رواق فارغ من أروقة المبنى.

«كاتالينا، هل ستتوقفين على الهروب اللعين؟ من فضلك.»

توقفت ساقاي فجأة، وأغلقت عيني. سمعت.. بل

شعرت بدفء جسده، وتوقت له. سار آرون نحوي، وحين فتحت عينيّ مرة أخرى رحبت بي نظرات رجل غاضب يائس.

«لا تفعلي ذلك. أتسمعينني؟» لم يهتز صوته: «لا تفكري حتى في الأمر. لن أسمح لكِ بالانسحاب..»

يا إلهي، يعرفني جيدًا. أفضل مما أعرف نفسي لأن كلماته عززت ما يغلي بداخلي في الدقائق القليلة الماضية.

لكنني أستشيط غضبًا. غاضبة من العالم ومن نفسي.

«من السهل عليك قول ذلك.» قُلتها. لست عادلة. لكن شبح جيرالد يجتاحني. يعميني عن كُل شيء.

«أنا مَن توسم بالعهر على أي حال، صحيح؟ ستتجاهل الأمر وتمضي قدمًا.»

رمش، ملامحه يجتاحها الغضب والألم.

«من السهل عليّ؟ سأتجاهل الأمر؟» همس: «هل تعتقدين أن من السهل أن أكبح نفسي عن لكمه على الفور؟ ربما أنتهك فمه بما يكفي كي لا يقو على لفظ كلمة واحدة لبضعة أسابيع؟ أكان من السهل أن أمنع نفسي من تلقينه درسًا لأنه خنزير لا قيمة له؟»

اعتقدت أن آرون سيفعل ذلك. أعرفه أنه سيفعل ذلك. وهذا بدد غضبي. ليحل الألم مكانه. كيف أكن له أي شعور عدا العشق؟

«لن أسمح لك بفعل أي من ذلك.» همست: «هو لا يستحق العناء الذي ستتكبده.»

«لكنكِ تستحقين. تستحقين كل العناء. تستحقين أن أسير على النار لأجلك. ألا ترين ذلك؟» زفر، رفع كفه إلى وجنتي، فمِلت إليها غريزيًا.

«أيًا كان الهراء الذي غرزه داليل في رأسك بأنك لا تستحقين العناء، فهو خطأ. الحب يستحق العناء. وأنا لست هو يا لينا. هذا ليس الماضي.»

هززت رأسي، لكنه أحكم كفه قابضًا عليها.

«حين تقابلين عثرة في الطريق وتسقطين، وأسقط معك. سنقاتل معًا على الطريق.»

«الأمر ليس بسهل يا آرون.» أتمنى لو كان. أريد بشدة لو كان العالم يسير بيُسر.

«هذه مجرد كلمات مثالية وجميلة. في النهاية، لا يمكنك حمايتي من كُل شيء، لا يمكن أن تمسك بيدي دومًا، وتطرد كل من لا يحترمني.»

«ربما لا أستطيع. لكن هذا لا يعني أنني لن أحاول. حين يُسيء شخص ما معاملتك وأملك القدرة على فعل شيء حيال ذلك، سأتصرف. لن أقف على الهامش وأشاهدك تتلقين الضربة بمفردك.»

تحرك صدره صعودًا وهبوطًا بعنف: «فقط كما أعرف أنك ستهاجمين بأسنانك ومخالبك أي شخص يحاول إيذائي. نحن نحمي أحدنا الآخر، ونداوي أحدنا الآخر. هكذا يفترض أن يكون الأمر.»

«لا نتحدث فقط عن الحياة يا آرون. نتحدث أيضًا على مسيرتي المهنية. ومسيرتك.»

«صحيح، ولن أفعل أي شيء يعرضهما للخطر.»

«لكن ماذا عن أي شخص آخر؟ قد يفعلون. انظر إلى ما حدث مع جيرالد.» قاومت الرغبة المفاجئة

في الاتكاء على صدره والانهيار.

«ما سيحدث من الآن فصاعدًا؟ كلما أنجزت في العمل، خشيتُ من احتمال أن يشير شخص ما بإصبعه ويتهمني بممارسة الجنس للنجاح المهني.»

جز أسنانه، يَقطر الغضب من ملامحه مجددًا: «ليس من الضرورة أن تسير الأمور هكذا. جيرالد ليس كالجميع يا لينا.»

أغلقت عينيّ. لا أستطيع ابتلاع الغصة في حلقي. أضاف آرون: «لا أقلل من قدر مخاوفك يا حبيبتي، أقسم لكِ. لكن لا يمكنني الاستسلام عند أول عقبة. لا يمكن أن نمنح الآخرين أهمية علينا. ليس إذا لم يمنحونا فرصة عادلة.»

لكن ماذا لو لم نُمنح الفرصة العادلة؟ أردت الصراخ.

«أريدك أن تثقي بنا، بي. هل ممكن؟»

«أثق بك يا آرون.»

هززت رأسي وابتعدت عن كفه: «لكن هذا... معقد للغاية. لا أستطيع أن في وسعي فعلها. أن أمر بالأمر مجددًا.» لن يتعافى قلبي أبدًا لو فشلت علاقتنا. لو هرب آرون كما هرب دانيل.

المزيد من الجراح ظهرت على رقعة عينيه الزرقاوين.

«لا تفعلي إذًا.» همس بصوت مكسور: «لو تعنين ما تقولين، فأنتِ لا تثقين بي.»

أثقلنا الصمت. أخيرًا انخفض كتفاي آرون في هزيمة.

«أحبك يا لينا.»

صُدع قلبي النابض بسبب كلماته الخاطئة. كلمات خاوية من السعادة، يملأها الحزن، ولا ينبغي أن تكون حزينة.

«كيف تُحطمين قلبي وأنا لم أحصل عليكِ بعد؟»

تحطمت روحي. تفتت لملايين القطع.

«ليس في وسعي أن أدفعك لتثقي بي كما أريدك أن تفعلي. من كُل قلبك.» تفرّس وجهي، عيناه الزرقاوان فقدت بريقها. لا تشع سوى بالألم.

«لا أستطيع أن أدفعك لتركضي إلى ذراعي، لا أن تفري منهما. لا أستطيع دفعك لحبي بما يكفي لتمنحينا فرصة.»

ثُقب صدري، أكاد أسقط على الأرض. لا أتوازن.

حدّق أحدنا في الآخر لفترة، يقبض أحدنا على قلب الآخر لجميع الأسباب الخاطئة. الأمر كله غير واقعي. كما كابوس قاس سأستيقظ منه في أي لحظة.

لكن لم أستيقظ قط. في لحظة ما سمعت هاتفه يرن ورأيته يتجاهله حتى رن مجددًا، ثم مرة ثالثة. ثم، أخرجه من جيب سرواله ونظر إلى الشاشة. لكن المشهد كُله لم يكن واضحًا في رأسي.

رأسي يردد ثقي به، ثقي به، ثقي به لذا عسُر عليّ مهمة فهم أي شيء حولي.

حوصرت داخل عقلي، يمتصني فراغ لا حدود زمان ومكان له. لكني أتذكر شيئًا واحدًا. وهو ظهر آرون يتحرك مبتعدًا عني. ساقاه تسيران في الرواق الفارغ دون أن ينظر نحوي.

ولا مرة واحدة.

الفصل السادس والعشرون

جاءت روزي إلى منزلي تلك الليلة.

تدثرنا بالأغطية على فراشي وأعدنا مشاهدة فيلم **Moulin Rouge**! على حاسوبي المحمول. يا لها من مأساة أن تعثر على الحب ويتسرب من بين أصابعك أمام عينيك. تساءلت دومًا عما كان ليفعله البطل إيوان ماكجريجور لو عرف منذ اللحظة التي التقى فيها بحب حياته أن قصتهما لن تستمر أكثر من مئة وثلاثين دقيقة. هل سيظل قابضًا على يدها؟ هل سيظل متمسكًا بكل لحظة متبقية بينهما وإن كان الباقي قليل؟ هل سيظل مستلقيًا إلى جانبها، وهو يعلم أنها حين تذهب لن يملأ أحد هذا الفراغ مجددًا؟

لم تحتج روزي لتُفكر قبل أن تجيبني. «نعم،» همست: «حين تعثرين على هذا النوع من الحب، لا تكترثين للوقت. مهما حدث يا لينا، كان سيحبها بغض النظر عن الوقت الذي يملكه معها.»

ثم بكينا. لأن روزي لا تستطيع أبدًا الاحتفاظ بدموعها حين تُغنى أغنية **Come What May** في الفيلم، وأنا... على الأغلب لأنني رحبت بهذا العذر.

لذا بكيت. سمعت لدموعي بالانهمار وأنا أحمل هاتفي بين يدي. انتظر مكالمة، رسالة، إشارة، أعرف أنني لا أستحقها. لكن هذا ما يفعله أمثالي الجبناء الوقحون. يجبنون، يختبئون أسفل أغطيتهم، ويبكون على أغنية التانجو دي روكسان.

يا للهراء. لا أحبني ولو قيد أنملة.

لكن مهما يحدث عليّ أن أستمر في حياتي. أبحث عن العزاء في الوقت القليل الذي شاركته

مع آرون. في الماضي. لأنه عندما طلب مني أن أركض إلى ذراعيه بدلًا من الفرار منه، لم أفعل. حين طلب مني أن أثق به -بنا- تمامًا، لم أقدر على ذلك، حتى وإن ظننت العكس. وهذا دفعه للتراجع.

دفعته بعيدًا عني. أنا المسؤولة الوحيدة عن هذا.

اللعنة. أريده هنا. معي، يصلح أجزائي المكسورة ويجمعها معًا. أريد أن أخبره أنني أثق في قدرتنا على إصلاح الأمر. إعادته إلى ما كان عليه جديدًا، ورائعًا.

لكن هذا أناني وساذج. وغبي كذلك. أحيانًا، بقدر ما نريد شيء، ليس من حقنا أن نحصل عليه. أن نحتفظ به. ليس وهو يُعقد كُل شيء آخر. وهذا الشيء -الحب الذي بيننا- عقَّد حياتنا، آمالنا في مسيرتنا المهنية.

نعرقل طريق أحدنا الآخر، نُسقط أحدنا الآخر، تمامًا كما قال دانيل أننا سنفعل.

استاء أحدنا من الآخر. لأن هذا ما فعله سم الأفواه الخبيثة. أصاب كُل شيء. وأعرف كم يؤثر ذلك.

لذا، بعدما انتهينا من تفريغ دموعنا على فيلم Moulin Rouge، لبضت كُل دموعي اليوم التالي. ربما كان واحدًا من أسوء الأيام التي أذكرها وأكثرها بؤسًا، ولا أذكر سوى القليل. سحبت ساقيّ سحبًا طوال اليوم، تمكنت بطريقة ما أن أنجو من الساعة الثامنة إلى منتصف الليل خلال اليوم المفتوح. مع أشخاص مجهولي الهوية، أسماء ووجوه لا أعرفها، قدمت موضوعًا تلو الآخر كما لو الكلمات تُنتزع مني نزعًا. لو حضر جيف هذه

المحاولة الفاشلة في الترحيب والتكيف والتودد لطردني على الفور.

ولم أكترث للأمر. هكذا تتصرف الحياة معك بسخرية أحيانًا.

حين دخلت المبنى لليوم الثاني دون آرون -الذي أدركت أنها طريقتي الجديدة في حساب تواريخ الأيام- انتظرت همسات زملائي لتصل إلى أذني، وأن توجه أصابعهم نحوي دون سبب غير اتهامات جيرالد العلانية. حين دقت الساعة الخامسة مساءً -بعدما قضيت يومًا كاملًا آمل أن ألمح آرون، وأخشى الأمر في الوقت نفسه- لم توجه إليّ أي همسات. لم يُحرك أي من زملائي ساكنين. لم تنتشر إشاعات مُقززة، ولا اتهامات مثيرة للاشمئزاز، لا شيء. وأيضًا لم ألمح آرون.

في اليوم الثالث دونه، انغرس نوع غريب من القلق داخلي. اشتقت إلى آرون. افتقدت احتمال أن ينمو ما بيننا، وبدأ ذلك يفوق كُل شعور آخر. لا يبدو أن ما فعله جيرالد مهمًا لأنه لم يدفع أي شخص ليعاملني بشكل مختلف. ولم أجرؤ أن أشعر بالارتياح. ماذا يُهم وهناك ثقب في صدري؟ افتقدت وجه آرون، زرقة عينيه، تجهمه العنيد، كيف تتحرك شفتاه وهو غارق في أفكاره، منكباه العريضان، كيف يقف عتيدًا وبارزًا في أي مكان يذهب إليه، وابتسامته، الابتسامة التي لا يمنحها لأحد سواي. لقد صنعت من مكتبي معسكرًا صغيرًا، تركت الباب مفتوحًا، وانتظرته ليدخل إلى الردهة في أي وقت من اليوم. أو أن أسمع صوته ولو عن بُعد. هذا سيكفي ليطفئ حاجتي المشتعلة. لكن شيئًا من هذا لم يحدث.

في اليوم الرابع، أخيرًا استسلمت، وطرقت باب مكتبه، لم تصلني إجابة. وحين سألت روزي إذا رأته في الجوار، عالقتلي وقالت إنها لم تره. وكذلك هيكتور، والآخرون، الذين عثرت على عذرٍ ما لأسالهم عنه. ولهذا تحديدًا كُنت أذرع الرواق أمام مكتب شارون مُنتظرة أن يُسمح لي بالدخول. كما فعلت في منزلي الليلة الماضي. وفي مكتبي في الصباح. لأنه اختفى. وأكره ألا أعرف السبب، وأكره ألّا أراه، وأكرّه أنه ليس حولي، وأنني لا أملك... عذر لأتصل وأسأل عنه لأنني أبعدته عني، وأنا على الأرجح آخر مَن يود الحديث معها.

«لينا، عزيزتي،» قالت شارون برأسها الظاهر من خلف باب المكتب، لتعيدني إلى الحاضر: «أرجوكِ ادخلي واجلسي.»

تبعتها إلى الداخل، سمحت لنفسي أن أسقط على أحد المقاعد. رأيت المرأة الشقراء تخلص وتميل متكئة إلى مكتبها بابتسامة كتوم.

«اعذريني على التأخير. تعرفين كَيف يظن البعض أن إدارة الموارد البشرية تعرف الإجابة على كُل شيء.» ضحكت بمرارة: «حتى لو أمور تتعلق بمجلس مدينة نيويورك وقرارهم بشأن تمهيد الجانب الأيمن من طريق منزلهم.»

لو كُنا في يوم آخر لضحكت على قولها. ربما لمزحت أيضًا قائلة إن هذا يليق بمدينة لا تنام، لتبقيكِ مستيقظة دومًا. لكنني ببساطة لم أملك الطاقة لذلك.

«أثق أن هذا يعوض بعض المحادثات المربكة.»

مسحت عينا شارون وجهي. شيء يشبه الفهم بزغ في ملامحها. لا أعرف ما فهمته تحديدًا.

«حسنًا، للنهِ المراوغات.»

جيد. يروق لي ذلك. تمامًا كما يروق لشارون.

«لقد دعوتك إلى هنا في ضوء بعض الادعاءات الخطيرة التي قُدّمت وتتعلق بك مباشرة.»

هَوى شيء داخلي. شعرت بشحوبي المباغت.

«آه... حسنًا.» تنحنحت: «ماذا تريدين أن تعرفي؟»

تنفست بعمق قبل أن تتحدث، كما لو تعد نفسها لشيء ما.

«لينا.» قالت بنبرة أسمعها عادة من أمي، مطمئنة لكن عاتبة: «كلانا يدرك أن جيرالد له كثير من الصلات، وبصراحة، لا أفهم أبدًا كيف لشخص مريع مثله أن يحظى بمعارف (جيدة).» لوحت أصابعها في الهواء مع الكلمة الأخيرة: «لكن بقدر ما يبدو حصينًا، هذا لا يعني انعدام فرصة الإطاحة به. ولهذا علينا فعل شيء. على الأقل لنحاول.»

أومأت دون إرادة. أحاول أفهم ما تقوله شارون لي. إنها تعترف بشكل ما أنها تقف في صفي، وليس ذلك فحسب، بل إنها لن تقف صامتة.

«إذا هذا شيء ترغبين في فعله، يمكننا العمل معًا على تقديم شكوى رسمية. في وسعي مساعدتك. ستحتاجين لتوقيعها وتقديمها لنا، وبعدها، سأحاول دفع الأمر لتحقيق وافٍ. أعرف أن كثيرًا من الشكاوى تُرفض، لكن عددًا لا بأس به من الناس في صفك، هذا سيُحدث الفارق.»

عدد لا بأس به من الناس في صفي؟

«ماذا...» تلعثمت، هززت رأسي: «أي ناس؟ لا أفهم.»

دقت بأظافرها على الطاولة. مالت برأسها وقالت: «بعد المشادة في مساحة العمل المشترك، عدد من الأشخاص جاءوا إلى المكتب لإبلاغي بالواقعة. نصفهم أرادوا تقديم شكوى بأنفسهم، لكن كما أخبرتهم، يجب أن تتقدمي أنتِ بها.»

«أنا... أنا فقط...» سقطت نظراتي على يدي المستقرة على فخذي. شعرت بالعرفان يُغرق قلبي، وبشيء آخر. الإدراك.

«إذًا هم في صفي؟ يتحدثون بالنيابة عني وليس عن جيرالد؟»

«بلى يا لينا.» ابتسمت شارون: «لقد فعلوا. أعرف أن أناسًا كجيرالد لا يمكن معاقبتهم أحيانًا، هكذا تسير أمور العمل. لكن لا يعني ذلك ألّا نتوقف عن محاولة تغيير الأمر، صحيح؟ لا يعني أن نتوقف عن القتال.»

ذكرتني كلماتها بكلمات قالها أحدهم، وتوسل لي لأصدقها. قبل بضعة أيام فقط. كلمات اخترت تجاهلها.

«يمكنكِ التفكير فيما قُلت توًّا. حسنًا؟ خذي وقتك وقرري ما تريدين فعله.»

«حسنًا، سأفعل.»

هناك الكثير لأفكر فيه. الكثير لأستوعبه. للآخرين، ربما هذا أمر بسيط لا يتخطى مسائل بيروقراطية، لكن لي؟ أن أعرف أن زملائي -مَن شهدوا الواقعة- اتخذوا صفي وبإيجابية، هذا يعني لي شيئًا مختلفًا. إلّا أنه لا يُغير ما فعلت. كيف ألقيت بكُل شيء حظيت به مع آرون وكُلت

سأحظى به مستقبلًا معه. كيف رفضت مطلبه الوحيد مني. ثقتي الكاملة. إيماني بنا. ولماذا؟ كان سيمنحني كُل هذا، وأنا تخليت عنه دون محاولة.

«وأرجوكِ،» قالت شارون: «إذا في وسعك إخبار آرون أن يزورني فور عودته. لا أستطيع الوصول إليه.»

فور عودته؟

«آه.. أنا.. لا..» تلعثمت كلماتي مُختلطة بالأسئلة الدائرة في ذهني.

«لا تشغلي بالك يا لينا. كان واضحًا بشأن علاقتكما. جاء إلى هنا أول الأسبوع وسأل إذا هُناك أي سياسة داخلية للشركة، أو بند في عقد العمل، قد يُعقد الأمور.»

نبضات قلبي البطيئة التي صاحبتني الأيام الماضية، عادت إلى الحياة. لقد جاء إلى قسم الموارد البشرية ليتأكد من يحمينا من كُل شيء. لطمأنتي. لأنه يعلم أنني سأحتاج ذلك تحديدًا. لأنه يريد أن أشعر بالأمان.

تجمعت الدموع قبل أن تتعجل بالهرب من عيني.

«مهلًا، لا بأس يا لينا. ليس ثمة ما يمنع علاقتكما. ليس هناك مصدر لقلقكما. ليس هناك عوائق في الطريق.»

لا. الشخص الوحيد الذي يضع عوائق محتملة في طريقنا ويحولها لسدود منيعة هو أنا.

«حسنًا،» غمغمت محاولة أن أحبس دموعي: «هذا على ما يُرام.» لا شيء على ما يرام. لا شيء أبدًا. لأنني أفسدت الأمر.

«حسنًا، جيد.» نظرت شارون لي بنظرات أمومة دافئة: «لكن أرجوكِ أخبريه أن يهاتفني، حسنًا؟ أعرف أنها أوقات صعبة، لكن الأمر متعلق بترقيته.»

أوقات صعبة. تردد صدا كلماتها في ذهني.

تذكرت طلب شارون السابق: «أخبري آرون أن يزورني فور عودته.»

«هل طلب آرون.. إجازة؟ أوقع خطب ما؟»

اتسعت عيناي شارون مرتبكة ومصدومة: «لا تعرفين؟»

هززت رأسي. أشعر ببشرتي تشحب.

«لا.»

هزّت رأسها: «لينا هذا ليس من دور...»

«أرجوكِ،» رجوتها، أحترق الآن لأعرف ما حدث. تنبش الحاجة مخالبها داخلي.

«أرجوكِ يا شارون. لقد تشاجرنا وأنا... في حالة سيئة. لا يهم. لكن إذا وقع خطب ما، إذا أصابه مكروه، فعليّ أن أعرف. أرجوكِ.»

نظرت إليّ لدقيقة طويلة.

«عزيزتي،» قالت أخيرًا، وهذا النداء وحده دق الأجراس في رأسي: «لقد سافر إلى مسقط رأسه. والده يُعاني... السرطان. يمر بحالة صحية حرجة خلال الأسابيع القليلة الماضية.»

الفصل السابع والعشرون

هناك مسلسل أحببته في مراهقتي. مسلسل تلفزيوني أمريكي كان يُبَث على إحدى القنوات الوطنية الإسبانية، مُدبلج طبعًا، وأحببته كثيرًا. يقص حكاية طلاب المدارس الثانوية الذين لديهم أحلام كبيرة وغرور أكبر، أو قلوب أكبر، تقلبات، مؤامرات غاضبة، ومستوى من الدراما لا ينبغي أن يتابعه شخص في السادسة عشر، على الأقل ليس في بلدة صغيرة في مكان ما في ولاية كارولاينا الشمالية أو في شمال إسبانيا. وربما لهذا السبب رسخ كثيرًا في رأسي.

هناك حلقة بعينها، علقت في ذهني أكثر من الحلقات الأخرى. بدأت الحلقة بصوت راوٍ يطرح سؤالًا على غرار: «ما الحد الأدنى من الوقت القادر على تغيير حياتك؟ سنة؟ يوم؟ بضع دقائق؟»

الجواب على هذا السؤال أن ساعة قادرة على تغيير حياتك في أثناء الصبا. قادرة على تغيير كُل شيء.

وأنا... لم أتفق قط مع الإجابة.

لا تتغير حياة الصبا في غضون ساعة أو بضع دقائق. بل تتغير الحياة باستمرار، بسرعة وحشية، وببطء رهيب، عندما لا يتوقع المرء مطلقًا أن تتغير. بعد مطاردة طويلة لتتغير. قد تنقلب الحياة رأسًا على عقب. أو تتغير كُليًا وإلى الأبد. وهذا يحدث بغض النظر عن العمر، ولكن كذلك لا يهم كم المدة القادرة على تغيير حياتك.

تمتد اللحظات المُغيرة للحياة من بضع ثوانٍ إلى عقود. هذا جزء من سحر الحياة. جزء من

معايشتها.

في سنوات حياتي الثمانية والعشرين، اختبرت لحظات محورية قليلة لكن مُغيرة. بعضها امتد لثوان، وأخرى لدقائق سريعة هبط الإدراك فيها كهبوط الفجر. وأخرى امتدت لساعات وحتى أسابيع. على أي حال، أستطيع عدّ هذه اللحظات على أصابعي العشر. وأعيد سردها من ذاكرتي. حين لمست قدماي البحر للمرة الأولى. أول مرة أحل معادلة رياضية. قبلتي الأولى. الوقوع في حُب دانيل، والنجاة من حبه. كُل الشهور البشعة التي تلت ذلك. الصعود على الطائرة المتجهة إلى نيويورك لأبدأ حياة جديدة. مشاهدة أختي تسير نحو المذبح وعلى وجهها ابتسامة عريضة سعيدة لم أرها من قبل على وجهها.

وهناك آرون.

اعتقدتُ أنني لن أفلح في اختيار لحظة واحدة محورية حين يتعلق الأمر به. لأنه هو، الشيء الوحيد الذي جعل تلك الفترة الزمنية مهمة. مُغيِّرة للحياة.

النوم بين ذراعيه. مشاهدة شفتيه تتحولان لهذه الابتسامة التي عرفت أنها لي وحدي. الاستيقاظ على صوته، ودفء جسده يلامس جسدي. رؤيته يتداعى. رحيله. غيابه.

كلها أشياء تركت أثرًا في قلبي. في أعماقي. كُلها غيرتني. شكّلتني لأكون امرأة تسمح لنفسها بالانفتاح، بالحب، بالحاجة، والرغبة في وهب نفسها، ليس لأي شخص، بل له.

لكن بقدر ما تركت هذه اللحظات -التي جعلتني اقع في حبه دون مقاومة- أثرًا لن اتمكن ابدًا

من محوه، أثر أظنه لن يتلاشى أبدًا. فقد مثّلت اللحظة التي صعدت فيها على متن الطائرة إلى سياتل لأعثر عليه شيئًا مختلفًا... لحظة مُغيرة. أدركت أنني تركته يذهب باكرًا، ودون اكتراث، بحماقة شديدة. حين اتضح لي أنه لا شيء أهم في العالم سوى الذهاب إليه، لا ينبغي أن يمنعني شيء من الركض إلى ذراعيه. من الحضور معه وهو في أمس الحاجة لحضور شخص ما.

لكن هل تأخر الوقت؟ هل تدق الساعة مقتربة من لحظة ستغير حياتي أم توقفت؟

ضج رأسي بالأسئلة خلال الساعات الست التي استغرقتها رحلة الطائرة من نيويورك إلى سياتل، يقفز دون توقف من الأمل الأعمى إلى الرهبة التي تتوقع الخسارة. عندما حطت الطائرة على أرض المطار، لم أكن واثقة إذا عليّ تعزيز الأمل داخلي، أو أستغل الوقت المتبقي لأستعد إذا أخبرني آرون أن الأوان قد فات وطلب مني الابتعاد عنه.

فكرت في الأمر أكثر وأنا أنتظر سيارة أجرة. توجهت إلى المستشفى الأولى التي وضعتها على قائمة المراكز الطبية الخاصة بعلاج الأورام في سياتل. سألت في مكتب الاستقبال عن ريتشارد بلاكفورد. حصلت على اسمه من الإنترنت بعد ما أخبرني آرون عنه وعن ماضيه.

السؤال لا يزال يدور في ذهني حين غادرت المستشفى وركبت سيارة أجرة جديدة، كررت العملية نفسها مع المستشفى الثانية، ثم الثالثة.

وحين هز كياني مزيج من الارتياح والخوف حين سألتني الممرضة في المستشفى رقم ثلاثة إذا

كُنت من أفراد أسرته أو أصدقائه، كان السؤال لا يزال عالقًا في رأسي يصرخ لأجيب عليه.

ولم يغادر وأنا في طريقي نحو المصعد.

هل تخلصت مِما بيننا بدافع الخوف والغباء؟ هل فات الأوان؟

لذا عندما فتحت الأبواب المعدنية المصقولة، تعثرت. كما لو أخرج من رحلة بريّة ماراثونيّة. اجتاح خدر أطرافي. تعرق جسدي. واجتاحني شعور بعدم معرفة مكاني. مسحت نظراتي بقلق مساحة الردهة أمامي، وصولًا إلى غرفة الانتظار حيث قيل إن من المحتمل العثور على حبيبي آرون. الرجل الذي جئت إليه، جئت لأعيده. وهناك، تمامًا، جلس على مقعده بصعوبة استوعب جسده، هناك جلست إجابتي. جلس لحظتي المحولة للحياة وذراعاه مستندتان إلى ركبتيه ورأسه مُنخفض عن مستوى كتفيه.

وأدركت أنني أحدق عن بُعد -وقلبي خفيف كريشة وخاوٍ تمامًا لأنني أراه وحده هناك دوني- أن حضوره في حياتي سيمنعني من إحصاء اللحظات التي تُغيرها. لن ينفعني تحديد محطات قليلة في حياتي غيرتها. إنها آرون. آرون هو لحظتي المُغيّرة. وطالما أملكه في حياتي، ستتغير دومًا، وتتحول. سأحظى بتقدير، واحترام، وحب. معه، سأحيا.

وسأحارب لأحظى بذلك. سأحارب لأجله كما لم أفعل حين طلب مني ذلك. لن أسمح برفضه. لقد عَلِق معي. تمامًا كما وعدني في إسبانيا، أمام أكثر الناس الذين أحببتهم في هذا العالم. سأثبت له ذلك.

«آرون.» سمعتني أقولها. اسمح لي أن أكون صخرتك. اليد التي تمسك بك. منزلك.

خرج صوتي همسًا، منخفضًا، وهادئًا، لدرجة لم تسمح أن يصل إلى مكانه. لكن بطريقة ما، وصله. لأن رأس آرون تحرك في جهتي. أستطيع رؤية عدم التصديق على وجهه، كما لو ظن صوتي خيالًا من صنعه.

لكنه واقع. أنا هنا. وإذا سمح لي، فسأعتني به. سأربت على ظهره وهو يجلس في غرفة الانتظار الباهتة غير الآدمية، سأمشط شعره بأصابع مُهدئة، وأحرص على أن يأكل وينام. سأغمره بالعناق وأكون كتفًا يتكئ رأسه عليه وهو يأسى على والده الذي قد يفقده قريبًا. الرجل الذي افتقده كثيرًا، الذي شعر آرون أنه خسره من قبل.

مسحت نظرته المساحة التي تفصلنا بعزم مطلق وحده مَن يتسم به. لا أعرف السبب، لكنني انتظرت. تمسكت بثبات في مكاني وهو يدنو مني. ثم، بعد مدة بدت كدهر، وكذلك بدت غير كافية لأستعد، نظرت العينان الزرقاوان في عينيّ. تعثرت نبضات قلبي، وشعرت بضجة تصدح في صدري.

رأيت ساقيه يعتدلان، ينهض، ثم شفتيه تنطقان اسمي.

«لينا.»

اندفعت إلى الأمام، ليس لأنه قال لينا وليس كاتالينا. بل بسبب الألم في صوته، الحاجة، شعره المبعثر، الهالات تحت عينيه، ثيابه المجعدة التي صرخت أنه لم يبدلها منذ أيام. اندفعت ساقاي عبر الردهة قاطعة المسافة التي فصلتنا بأسرع

ما ركضت في حياتي. نحوه، مباشرة إلى ذراعيه. تمامًا كما سألني. وحين وصلت، عانقته. أحكمت عناقه.

لم أتصرف بلباقة. ليس الوقت أو المكان المناسبين، يحمل على عاتقه الكثير بالفعل. وهناك الكثير لنتحدث بشأنه. لكن ما فعلته صواب. في أعماقي أعرف هذا وهو يُحكم عناقه حولي.

رفعني عن الأرض، قربني إلى صدره، حملني بين ذراعيه.

دفنت رأسي داخل عنقه وهمست: «أنا هنا. أنا هنا. أركض إليك. أثق بك. أحبك.» متمنية ألّا يفوت الأوان.

وأخذ هو يُكرر اسمي: «لينا، حبيبتي. لينا، أنتِ هنا حقًا؟» صوته هادئ ومكسور، يبدو أنه لا يصدق بعد أنني بين ذراعيه، أنني أتيت إليه أخيرًا بعدما أعرضت قبل أيام.

لا. بعدما أعرضت منذ الأبد.

ابتعد آرون خطوة، جلس وهو يضمني بين ذراعيه. انكمش جسدي فوق فخذه. احتضن وجهي بكفه.

«أنا آسفة جدًا يا آرون.» قُلتها عند المفترق بين كتفه وعنقه.

«على كُلّ شيء. على ما حدث لوالدك. ولأنني لم أكن هنا. بجوارك من البداية. كيف حاله؟ هل رأيته؟»

شعرت بحلقه يعالج ريقه.

«هو...» هزّ آرون رأسه: «رأيته. لكنه كان يعاني طوال هذا الوقت. أنا...» تلعثم. بدا مرهقًا.

مهزوزًا.

«هل أنتِ هنا حقًا حبيبتي؟» كررها وضملي إليه أكثر: «أم مخيلتي تعبث بعقلي؟ لم آلم منذ عدد لا أعرفه من الأيام. يومان؟ ثلاثة؟»

«أنا هنا. أنا هنا.» رفعت رأسي وتحركت لأحتضن وجهه بيدي وألقي نظرة فاحصة على هذا الوجه المصمم الذي كرهته يومًا وأحبه حبًا جمًا اليوم.

«وسأعتني بك.»

أغلق عينيه. وفرّ منه صوت مخنوق.

«أحبك يا آرون. لا يصح أن تبقى وحدك.. أبدًا. ومُقدر لي أن أكون معك. هنا. أمسك بيدك.»

عيناه لا تزالان مغلقتين. فكه مُحكم الغلق.

«اسمح لي. اسمح لي أن أثبت لك ثقتي، وقدرتي على كسب ثقتك مرة ثانية. وأنني الوحيدة التي يُفترض أن تحضر إلى جوارك الآن، إذا سمحت لي.»

«أتريدين فعل ذلك؟»

«نعم.» اندفعت مجيبة: «نعم، نعم. بالطبع أريد ذلك.» كررت: «أحتاج ذلك.» همستها، بصوت مهزوز: «اسمح لي أن أكون معك هنا. أعتني بك.»

فتح عينيه، اتصلت نظراتنا. بعد لحظة طويلة، اعتلت ابتسامة مكتومة مؤلمة شفتيه: «أنتِ تقودينني إلى الجنون يا لينا. أعتقد أنكِ لا تفهمين ذلك.»

أمسكت إحدى يديه بمعصمي. لم أبعد يدي عن وجهه. مستعدة للقتال. مستعدة لأتوسل إذا لزم الأمر.

«قطعتِ الطريق إلى هنا. أنتِ...» تلعثم. الإنكار لا يزال يغلف وجهه: «كيف عثرت عليّ؟»

«كان عليّ المجيء إليك.» مررت بأصابعي على جانب عنقه، وضعت كفي على بشرته الدافئة: «أتذكر كُلّ ما قلته لي. عن سياتل، ووالدك المعروف هنا. لذا بحثت عبر جوجل عن اسم العائلة، وفريق كرة القدم الجامعي، وطاقم المدربين. ثم، بحثت عن قائمة المستشفيات التي قد تتولى علاج والدك. عرفت أنني سأعثر عليك هنا لأنك لن تغادر جواره إذا يمر بمرحلة حرجة، كما أخبرتني شارون. ولم تغادره. أنت هنا. حاولت مرات قليلة لأصل. كنت لأقلب المدينة رأسًا على عقب إن لم أعثر عليك. ما كنت لأستريح قبل أن أصل إليك.»

أخيرًا سمحت لرئتي بسحب نفس عميق. عينا آرون تلمعان بشيء تألم له صدري بسعادة ودفء.

«لقد هاتفتك، لكن تحولت المكالمة إلى البريد الصوتي فورًا. ولم أرد... أن أشغل رأسك بأي شيء آخر..» أخفضت صوتي وهمست: «ولم أرغب في منحك فرصة لتخبرني ألّا آتي. أرعبني ألّا تريدني معك. لذلك، لم أكرر الاتصال. جئت إليك.»

هزت قشعريرة جسد آرون.

«أنتِ تسحقين عقلي، وقواعدي، وعالمي.» تنفس. عيناه الزرقاوان ترمقاني كما لم تفعل من قبل: «حين لم أتوقع ذلك، أجدك جاهزة لتُفجري الطرق وصولًا إلى قلبي. كما لو لم تفلحي في ذلك من قبل.» أحكم قبضته على رسغي أكثر، قربني إليه، وشعرت بالهواء الناعم يغادر فمه، ويداعب شفتي: «كما لو لم تفلحي في تحويلي لشخص آخر، ولا تتحكمين بي.»

الأمل، الأمل الناعم الدافئ، وقع في نفسي.

«أفعل كُل هذا؟»

«بلى يا لينا.»

سقطت جبهة آرون على جبهتي، فأغلقت عينيّ لأنه ليس ثمة خيار آخر لأتحكم في كُل المشاعر العاصفة التي تُهدد بهز كياني.

«كُل ابتسامة منك، فعلت هذا تحديدًا.» شعرت بقبلته تلثم فمي بسرعة لترسل عاصفة قشعريرة إلى عمودي الفقري: «كُل مرة تصرفتِ بعناد لا يُصدق، وجمال يضاهيه في الوقت نفسه.» طبع قبلة على زاوية عيني: «مع كُل مرة أظهرتِ للعالم قدر قوتك، حتى وإن كُنتِ لا تصدقين ذلك في أعماقكِ.» طبع قبلة على أرنبة أنفي: «مع كُل الطرق التي يُدهشني بها عقلك ويشتتني بأنماط لن أفهمها أبدًا.» استقرت شفتاه على عظام وجنتي مداعبة بشرتي: «كل مرة تضحكين، أريد أن أضعك على كتفي وأركض بعيدًا كي أحتفظ بكِ لي وحدي.» قبلة على وجهي ثم تقطع طريقها إلى أذني: «وبكل الطرق الأخرى التي لا توصف، والتي جعلتني لكِ كُليًا.»

«لكِ» كررتها. تضخم قلبي. ترنح في قفصي الصدري. يرغب في الخروج ليستقر في صدر آرون.

«أنا أيضًا لك يا آرون. تمامًا وكليًا. أنا... سقطت في حبك. لا أعرف كيف حدث ذلك. لكنه حدث. أحبك.» لم أميِّز صوتي بسبب الدقات العالية الطارقة داخل أذنيّ: «كُنت حمقاء لأسمح لك بالابتعاد. غبية. لكنني فقدت عقلي. كُنت فزعة يا آرون. لم أرغب في خسارة كُل شيء عملت بجهد لأصل إليه. ولا أن ينظر إليّ الناس كما نظروا إليّ

منذ سنوات. وكذلك لم أرغب في خسارتك حين تُدرك أنني عقبة.»

«لم تكوني عقبة مطلقًا.»

«أعرف ذلك الآن، لكنني اقنعت نفسي أن السماح برحيلك أفضل فعل لحماية نفسي من تكرار الأمر.» هززت رأسي، دافعة المشاعر البغيضة عن صدري. سأخبر آرون عن شارون والتحقيق في أمر جيرالد. لكن الآن ليس وقتًا مناسبًا.

«أنا آسفة لعدم حضوري هنا معك كما ينبغي.»

نظر إليّ كما لو لا يريد اعتذاري، لكنني لم أسمح له بالحديث.

«أنا آسفة حقًا.» اهتز صوتي: «حين علمت بمرض والدك، وأنك هنا، وحدك. تتحمل كُل شيء على عاتقك دون معين. وأن الأمر حرج منذ أسابيع، مع ذلك قد سافرت معي إلى إسبانيا. وأنك...» تلعثمت، صوتي مهتز تمامًا الآن: «وأنك منحتني هذا القدر من الاهتمام دون أن تسأل في مقابله. دمرني الأمر. لكنني هنا الآن،» همست وأنا أنظر داخل عينيه.

«أنا هنا، ولن أذهب إلى أي مكان، ليس لأنني أؤمن بطريقة ما أننا نستطيع أن نكون معًا، لكن لأنني لا أتخيل ألّا أكون بجانبك.» حاولت أن أكبح كُل المشاعر المُهددة بالانفجار: «تعرف ذلك، صحيح؟» مِلت نحوه، لثمت فمه. بنعومة وعاطفة غامرة. مُنتظرة إجابته.

«أعرف الآن.» همسة منخفضة صدرت من حلقه. شدت أصابعه مرة أخرى حول معصمي. قربتني الذراع التي تلف خصري أكثر إلى صدره.

«أعرف الآن يا لينا. لا أخطط لأسمح لكِ بنسيان ذلك.»

تحركت يده عن معصمي مداعبة ذراعي، مسحت كفه وجهي. انحنيت برأسي أعانقه، شعرت أنني أستطيع العيش الآن.

«كُنت ساعود إليكِ، أتعلمين؟ أخبرتك أنني لن أسمح لكِ بالانسحاب والتخلي عن علاقتنا. ما تزالين مدينة لي بكلمة إسبانية من أربع مقاطع.»

حين قالها صفعني الإدراك. يا لي من حمقاء. لم يتخلَ آرون عن علاقتنا، أنا من تخليت. مؤقتًا. بينما آرون تمسك بها. بنا. طوال هذا الوقت. حتى وهو يحتاج لشخص يقف إلى جواره. وهذا... هذا فتت قلبي إلى ملايين القطع. ليتحول إلى شيء مختلف. شيء ليس ملكي الآن. شيء ملكنا.

«وهي لك. الحب. وكُل الكلمات الأخرى ذات المقاطع الأربعة التي في وسعي قولها.» طبعت قبلة على شفتيه. لا أستطيع كبح مشاعري أكثر. كانت قبلة طويلة أعلنت فيها ملكيتي لهما. له.

همهمة عميقة صدرت عن آرون: «أنتِ عالقة معي يا كاتالينا.»

احتضنتني كلتا ذراعيه أكثر، قربتني إلى صدره. استقر جانب رأسي على قلبه الذي يدق كقارع طبول، وذقنه استقرت على قمة رأسي. سلام، سلام طاغٍ لم أسمع به، أو أختبره من قبل، استقر بيننا. عرفت حينها أننا سنتحمل أيّ شيء ونحن معًا. فريق. نضيء طريق أحدنا للآخر، ونمسك يد بعضنا بعضًا، ويدفع أحدنا الآخر إلى الأمام حين نتعثر. معًا. سنفعل أي شيء معًا.

تمامًا كما فعلنا لنتجاوز هذا. سأساعد آرون خلال هذه المرحلة.

«آرون؟» رفعت نظرتي لأنظر إليه: «أنا معك هنا الآن. سأرعاك.» قُلتها ببساطة.

تنهد. بعمق وبطء. بدا كمَن يحمل ثقل العالم على كتفيه.

«اعلم فقط لو كُنت أعرف بمرض والدك، ما سمحت قط أن تأتي معي إلى إسبانيا. لماذا لم تخبرني عندما تحدثت عنه يا آرون؟ أعلم أنك لست مدينًا لي بتفسير، لكنني اريد أن أعرف. اريد ان أفهم.»

«لأن كُل شيء... تغير.» ابتلع ريقه وتحولت نظرته: «كان يُكافح السرطان طوال العام الماضي. أمر ساخر صحيح؟ أولًا أمي، والآن...» تلعثم آرون، احتاج لحظة ليستعيد نفسه: «ثم قبل أيام قليلة، خططت لأبقى بعيدًا. أترك الأمور كما كانت بيننا. حتى عندما سافرت إلى المنزل قبل بضعة أسابيع.»

«هل فعلت؟»

«نعم، بعد إعلان ترقيتي. هذا ما منعني من الحديث معكِ عن الصفقة.»

لم ألحظ أن آرون حصل على إجازة وقتها، رُغم ذروة العمل، لذا خمنت أن شيئًا ما شتتني. لكن الأمر منطقي الآن.

«كُنت سأتحدث إليكِ.»

«هذا لا يهم الآن يا حبيبي.» أخبرته وأنا أعنيها. تنهد بعمق: «لذا جئت إلى سياتل، لكن لم أتمكن من الحديث إليه. أن أعترف لنفسي واريه كم ما

أزال أكترث حياله بينما أخذ يبعدني عنه طوال السنوات الماضية. كان الأب الذي خسرته بالفعل.»

رسمت أصابعي دوائر صغيرة على صدره، تمامًا فوق قلبه: «ماذا تغير إذًا؟»

«كُل شيء.» زفر نفسًا مهتزًا متألمًا: «أنا... ظننت نوعًا ما أنكِ معي، ثم بالسرعة نفسها خسرتك. وبقدر ما أصررت ألّا أسمح لكِ بالاستسلام والانسحاب من علاقتنا، رأيت الأمر في عينيكِ. لقد تخليتِ عنا فعلًا. آمنتِ بقرارك.»

لاح شبح على وجهه، وانحنيت غريزيًا لأطبع قبله على شفتيه، لأبدد هذا الشبح المؤقت.

«احتمال فقدك استقر في رأسي. وأنا...» هز رأسه وأضاف: «يا إلهي، الأمر ليس متشابهًا، أعرف ذلك. لكنني أخيرًا فهمت. فهمت كم آلمه خسارة أمي. كم أصابه تيه وانفصال عن الواقع لأنه لا يملك طريقة ليُعيدها إليه. كم من القرارات المتهورة التي اضطر لأخذها. هذا لا يبرر دفعه لي بعيدًا، لكنني لا ألومه أيضًا. لقد أصابني تيه مماثل فسمحت له أن يبتعد. ثم سمح كلانا للأمر أن يتمدد عبر السنين.»

«لم يخطئ أيكما يا آرون. لسنا مبرمجين على فقدان من نحب. لا توجد طريقة صحيحة للحزن وأخرى خطأ.» تحركت يدي فوق صدره وصولًا إلى ترقوته.

«نحاول ما في وسعنا، حتى وإن كان ما في وسعنا أحيانًا لا يكفي. لوم نفسك الآن لن يغير الماضي. بل سيسلبك الطاقة التي يجب أن تستثمرها في الوقت الحاضر. انظر أين أنت الآن. أنت هنا، لم يفت الأوان بعد.»

طبع قبلةً على راسي.

«في ذلك اليوم، حين وقعت حادثة جيرالد، وصلني اتصال من المستشفى. أخبروني أن الأمور لا تسير على ما يرام معه. من الواضح أن أبي سأل عني. عدة مرات. وطلب أن يتواصلوا معي.» اضطرب صوته وداعبت خصلات الشعر القصيرة عند مؤخرة عنقه. أسمح له أن يتأكد انني هنا. أنصت. أتولى أمره.

«كما لو تجمعت كُل المصائب، وفجأة لم أفهمه بطريقة مختلفة عن ذي قبل، لكن كان لدي الرغبة لرؤيته. ليس للاعتذار أو لإصلاح الأمور بيننا، لكن على الأقل لنقل وداعًا. وأعرف أن هذه ربما فرصتي الأخيرة لأودعه.»

«هل فعلت ذلك؟ ودعته؟»

«حين وصلت إلى هنا، ذهبت إلى غرفته بنية توديعه. أودعه وأغادر وأنتظر. لكن بشكل ما انتهى الأمر بي أتحدث معه. أخبرته بكل ما لم أقله طوال هذه السنوات. لم يكن واعيًا. لا أستطيع التأكد إن سمعني أم لا، لكنني واصلت حديثي. لم أستطع التوقف. تحدثت وتحدثت يا لينا. أخبرته كُل شيء. لا أعرف حتى كم من الوقت بقيت هناك. ولا أعرف إذا استحق الأمر الحديث لأنه ربما لم يلصت لكلمة واحدة. لكنني تحدثت على أي حال.»

«أحسنت صنعًا، حبيبي.» قُلت كلمتي الأخيرة بالإسبانية، وطبعت قبلة على عنقه: «أبليت حسنًا.»

تماهى آرون أكثر في عناقي.

«أخبروني قبل ساعات أن يبدو أفضل قليل اليوم.

ويملك مزيدًا من الوقت. لا يعرفون إذا سيعيش أيامًا، أم أسابيع، أم شهورًا. لكنهم متفائلون.» صدره ينكمش، والذراعان حولي تفقدان قوتهما.

«أنا متفائل أيضًا.»

صوت وصل إلينا من الجانب الآخر من غرفة الانتظار. صوت اخترق فوقعتنا قائلًا: «سيد بلاكفورد؟»

التفتنا ناظرين نحوه. وقفت ممرضة على بعض خطوات قليلة، وجهها يحمل ابتسامة مُهذبة ومُهدئة.

«بلى،» قالها آرون واعتدل في جلسته.

«لقد استفاق أخيرًا. في وسعك رؤيته الآن.» دست الممرضة يدها في جيب قميصها: «لبضعة دقائق فقط، حسنًا؟ يحتاج للراحة.»

فصلت جسدي عن جسده، وضعت قدمي على الأرض ووقفت أمام آرون. أفسحت له المجال ليسير نحو الممرضة. سار خلفها ورأسه لا يزال ناظرًا نحو مدخل غرفة الانتظار.

«حسنًا،» قال براس غائب، لكن قبل أن يبتعد نظر إليّ: «تعالي معي من فضلك؟»

توقف قلبي للحظة حينها، الإجابة عالية وواضحة في رأسي. سأذهب معك إلى أي مكان تطلبه.

«نعم، طبعًا.»

لم أنتظر منه أن يمد يده ليمسك بيدي. فعلت ذلك بنفسي. قبضت على يده بكف قوي ومطمئن ونحن نتبع الممرضة إلى غرفة والد آرون. دخلنا ولم أفكر فيما ينتظرنا. ربما كان عليّ الاستعداد في أثناء طريقنا إلى الغرفة. وأدركت أنني فقدت جزءًا

من شجاعتي. هذا الرجل هو آخر ما تبقى من عائلة آرون، وأنا على وشك مقابلته. وأنا... فجأة تراجعت قليلًا بسبب أهمية اللحظة. تمنيت لو حدث ذلك في ظل ظروف مختلفة، أو أن نملك المزيد من الوقت، أو أفكر جيدًا فيما سأقوله، وكيف أتعامل مع الموقف حتى يسير كُل شيء على ما يُرام.

لكن ليس ثمة وقت. هذا كُل ما لدينا. كل ما يملكه آرون ووالده من وقت. ورُغم الخوف والقلق أصابني الهدوء لأن آرون أراد مشاركة هذا الوقت معي.

«هناك مَن جاء ليراك يا ريتشارد.» أعلنت الممرضة وهي تنظر إلينا. اتسعت ابتسامته.

«سأعود بعد دقائق قليلة، حسنًا؟»

تقدم آرون إلى الأمام وبقيت خلفه.

سمحت له أن يحظى بلحظة لنفسه.

«بني،» قالها الرجل الجاثم على الفراش بصوت أجش.

نظرت إليه لأرى شبح الملامح التي أعرفها جيدًا. فك صلب، حاجبان متقاربان، والثقة والهمة. كُل شيء أعرفه، رغم تلاشيه نوعًا ما.

«ما تزال هنا،» قالها والد آرون. واستطعت سماع المفاجأة في صوته.

«أبي،» سمعت آرون يقولها فشددت على يده: «بالطبع ما أزال هنا. هناك شخص أود أن تقابله.»

عينان زرقاوان نظرتا في اتجاه من الفراش بفضول.

«مرحبًا سيد بلاكفورد،» ابتسمت له، وشعرت بيد آرون تتركني ليضعها على كتفي.

«أنا كاتالينا، وأنا سعيدة لأنني أخيرًا قابلتك.»

لم يبادلني بلاكفورد الابتسامة، ليس تمامًا. لكن عينيه روتا قصة مختلفة. تمامًا كما رأيت نظرات ابنه تفعل ذلك عدة مرات. يحبس مشاعره داخل عينيه. «ناديني ريتشارد رجاءً.» تفرست نظرته وجهي، شيء من العجب تسلل منها: «أهذه هي يا بني؟»

فاجأني السؤال. لذا نظرت إلى آرون. كان يحدق في والده بتعبير مندهش. ثم لانت ملامحه.

«لم أكن متأكدًا أنك تسمعني.» قال بصوت شبه غائب. ثم قربني إليه: «نعم هذه هي.» أجاب بصوت أعلى. كبست أنفاسي داخل صدري حين أضاف: «المرأة التي أخبرتك كُل شيء عنها.»

نظر آرون لي، عيناه تومضان تحت ضوء الغرفة.

«تيا خاصتك.» سمعت ريتشارد يقولها بعاطفة تغلف صوته.

تيا هو اسم زوجه. والدة آرون. نظرت في اتجاهه لأرى هذه الابتسامة التي أخفاها. ابتسامة صغيرة وواهنة، لكن كافية لأبادله ابتسامة حرة.

«تمسك بها يا بني. بقدر ما يسمح لك الزمان.»

«سأفعل.» لفحت كلمات آرون بشرتي.

نظرت نحوه، لأرى عينيه الزرقاوان تبتسمان لي بإخلاص لم أختبره من قبل أو أتخيل أن أتلقاه. بدفء أشعر به يستقر في منتصف صدري، يمتد وينبض في كل ثانية تمر وهو ينظر إليّ، وأنا إلى جانبه. رمقني آرون بنظرة كعالم مليء بالاحتمالات اللامعة والمبهرة. الواعدة.

«هذه هي المرأة التي أخطط لقضاء ما تبقى

من حياتي معها. لن أتخلى علها أبدًا.»

خاتمة

بعد عام

«كاتالينا.» الصوت العميق الذي جذبني من اللوم، وأشعل كلَّ خليةٍ في جسدي مرات لا تحصى في الأشهر الاثني عشر الماضية وصل إلى أذني.

سقط القلم من فمي ضاربًا السطح اللامع لطاولة الاجتماعات المصنوعة من خشب البلوط.

«كاتالينا، أحتاج لإجابة.»

استقام ظهري على المقعد ونظرتي تلتقي بالعينين الزرقاوين وأنا أتنحنح. اللعنة، لقد شردت تمامًا. «صحيح. صحيح... هممم. إجابة. سأقولها حالًا يا سيد بلاكفورد.» اندفعت قائلة.

«فقط أستجمع عقلي.»

شاهدته يزم زاوية شفتيه، وعيناه تغليان بعاطفة مألوفة عندي. توقف قلبي لحظة. لأنني لن أتمكن من التفاعل أبدًا مع ابتسامة هذا الرجل. مهما كانت صغيرة.

«روزي، إذا في وسعك ربما مساعدة كاتالينا حتى تستجمع عقلها.» قالها رافعًا إحدى حاجبيه: «لدينا جميعًا أماكن علينا الذهاب إليها، سأقدر الأمر إذا انتهينا من هذا الاجتماع في الدقائق الخمس المقبلة.»

«طبعًا،» صديقتي المقربة ومديرة الفريق في قسمنا الجديدة وافقت على كلامه.

«أثق أن لينا كانت دقيقة جدًا في تدوين الملاحظات.»

«صحيح، هذا ما كُنت أفعله،» اكدت وأنا أنظر إليها لأرى وجلتيها تحمران.

كلتانا تضطرب حين تكذب.

ابتسمت لها ابتسامة هزيلة وتمتمت دون صوت: شكرًا.

سمعت زفرة آرون العميقة.

وغد نافد الصبر مثير للغضب ذو عينين زرقاوين. محظوظة لأنني غارقة في حبه.

«اقترح آرون بعد عودة ليندا وباتريشيا من إجازة الأمومة أن ينتقل أحد من فريقك إلى فريق هيكتور،» قالت روزي وهي تمرر أصابعها على المدونة المفتوحة: «مؤقتًا ليغطي المكان الشاغر الذي خلفته بعدما توليت قيادة الفريق بعد رحيل... جيرالد.»

بعد تحقيق قسم الموارد البشرية الممل والمطول، دفعت شارون الأمر قدمًا لتكشف عن عدد من حالات سوء السلوك الجنسي، وسُرِّح جيرالد أخيرًا. لم يتردد آرون، رئيس قسمنا، ومالك قلبي، حين خرج جيرالد من إن تِك، في تعيين روزي التي كان اسمها مرشحًا فعلًا لهذا المنصب. قبل أن ندرك الأمر كُنا نحتفل بترقيتها.

سألني زوجي المستقبلي الذي لم يتقدم بعد لطلب يدي: «أتظنين أن في وسعنا إنجاح الأمر يا كاتالينا؟»

ربما سأتقدم أنا لطلب يده. أنا غير صبور.

«مئة بالمئة،» أجبت، وأنا أكتب ملاحظة على جهازي اللوحي. هذه المرة ملاحظة حقيقية: «سأحرص على مقابلة البعض ومعرفة من يمكنه

دعم فريق هيكتور.»

تلهد العجوز.

«شكرًا يا لينا. لن ينجح أحد في ملء مكان روزي، بصراحة.» حركت كتفيه وابتسم بحزن. «كُنت أعرف أنني سأفقدها عاجلًا أو آجلًا.» اتسعت ابتسامته وهو ينظر إلى صديقتي العضو السابق في فريق: «أنا فخور بك جدًا يا روزي.»

«شكرًا لك،» قالتها روزي والمشاعر تُغلف كلماتها. تنحنحت: «الآن توقف. البكاء في اجتماعي الأول بعد الترقية لن يكون تصرف مهنيًا.»

أغلقت مفكرة بخفة.

«حسنًا، سأعتبر الأمر منتهيًا.» قالها السيد عابس. نظرت إليه وهو يفحص الساعة الموضوعة خلفي:

«ملخص الاجتماع. هل...»

«لكن يا آرون،» قال كابير، بصوت يرتعش خوفًا: «ماذا عن..»

«آسف، لكنني في إجازة رسميًا.» لوح آرون بيده في الهواء.

صحيح. كلانا في إجازة. لمدة نصف يوم. لكن هذا استغرق مني بعض الوقت لإقناعه، لذا أعتبره نجاحًا.

«عليك الانتظار حتى يوم الاثنين. تمتعوا بنهاية أسبوع رائعة جميعًا.» نهض عن المقعد ليهديني نظرة على جسده الممشوق.

تلهدت في صمت. سعيدة. هو لي. والأفضل أن القلب القوي النابض داخل صدره الصلب ينبض لي،

بولاء، وإخلاص، وإيثار.

«كاتاليا؟»

خرجت من نشوتي المؤقتة، نهضت، جمعت أشيائي.

«قادمة.»

سرت نحو آرون الذي ينتظرني قُرب الباب. أخفض صوته.

«أنتِ مشتتة تمامًا اليوم.»

كان الرد جاهزًا ليغادر شفتي، لكن نظرته لي، التي تذيب قلبي، قتلت الرد قبل أن يُلفظ.

«أنت مُشتِّت بدرجة لا توصف.»

تلألأت عيناه، وأستطيع رؤية كيف يكبح نفسه علي. نحن في مكان عملنا، نتصرف باحتراف دقيق. ليس لأننا بحاجة لذلك، لأن الجميع يعرف علاقتنا ويحترمها، ولكن هذا خيارنا.

لذلك حوّلت الحوار لموضوع أكثر أمنًا: «كما أشعر بقليل من التوتر.»

«أعرف.» قالها ونحن نقطع طريقنا إلى الردهة، نحمل حقيبتي الحاسوب المحمول اللتين أحضرناهما إلى الاجتماع: «أمتعتنا جاهزة في السيارة، لذلك سنصل إلى المطار في الوقت المناسب لنستقبلهم.»

دخلنا إلى المصعد الفارغ، وقف آرون إلى جواري، تلامس ذراعانا.

«تفقدت الأمر صباحًا، ستصل الطائرة في موعدها.» قالها وباب المصعد يُغلق.

«شكرًا.» قُلتها واقتربت منه دون وعي.

«لكن ما أزال قلقة نوعًا ما. هذه المرة الأولى لهم في الولايات المتحدة. جميعهم قادمون. الكثير من آل مارتين على الطائرة، لا يمكن أن تسير الأمور بسلاسة. ماذا لو لم تطق جدتي الطائرة؟ أو نسي بابا دواءه المهدئ؟ أتعرف، كان عليّ عقد مكالمة فيديو معه لأشرح له كيف يضع تذكيرًا على هاتفه ليأخذ الدواء، لكن ربما رنّ التذكير ونسي أمره. وأنا خائفة ممّا ستحمله ماما في حقيبتها. أتذكر حين أخبرتك أنها أرادت وضع ساق خنزير كاملة في حقيبتي؟ ماذا لو تحمل أغراضًا غير مسموح بها هنا، ستظن الجمارك أنها تُهربها و...»

توقف المصعد فجأة.

ثم، لثم آرون شفتي، قبلة مفاجئة أعجزتني عن الكلام. جردني من سلاحي. انعدم وزني. ذُبت داخله. لآرون دومًا هذا التأثير فيّ. أعرف ذلك.

«حبيبتي، توقفي عن الإفراط في التفكير.» قبلني مرة أخرى، أحاطني بذراعه. دفعني جسده برفق نحو السطح البارد خلفي.

«هل أوقفت المصعد لتوك يا سيد بلاكفورد؟» قُلت بأنفاس مسروقة لم أكترث لها.

يعي آرون تمامًا السلطة التي يمتلكها عليّ، والتي أردتها نوعًا ما. لم يرغب أي منا في إخفاء الحقائق عن الآخر. هذا من الماضي.

«نعم.» قبّل صدغي: «وأمامنا ثلاث دقائق كي نُبدد كُل المخاوف في رأسك قبل أن يتصل بنا مكتب الاستقبال.»

هبط فمه نحو عنقي، سقط كفّاه الدافئان على

خصري.

«حسنًا،» غمغمت. أخذ دمي يغلي، أجزاء من جسدي تسأل الاهتمام: «أحب ما تقول.»

«تأكدت أن والدك وضع دواءه في حقيبته حين تحدثت معه على الهاتف قبل أن يغادروا المنزل.» تحركت يد آرون نحو نهدي: «كريستينا لن تجلب إلّا القليل من لحم الخنزير المقدد.» تابع بينما ساقاه تزاحمان ساقيّ: «لم يكن أمرًا سهلًا، لقد وعدتها بأشياء نظير ذلك، لكنها تنازلت.»

ضحكة مكتومة غادرت فمي، لكنها تبددت حين حرك ساقيه حركة مثيرة قُرب ساقيّ.

«جدتك ستكون بخير، إنها صلبة. أولًا تتذكرين كيف اضطررنا إلى انتزاعها حرفيًا من فوق حلبة الرقص خلال إجازة الميلاد الماضية؟» خمش حافة أذني بأسنانه: «وحمل إيزابل لا يضعها في خطر، اتصل جونثالو بالخطوط الجوية ليسألهم عن الأمر. مرتين.»

تذمرت مستمتعة بإحساسي وآرون يحيطني بدفئه، وقوته، وأنفاسه وصوته. وكذلك مستمتعة بعمق كلماته. وحبه واهتمامه.

«عشق عائلتي لك يبلغ حد الجنون.» قُلت وأنا أمسك بذراعيه وحاجة مُهملة تسري في جسدي: «أنت ساحر آل مارتين. كيف فعلت ذلك؟»

«أعتقد نجاحي يكمن في إقناعهم بمدى اهتمامي بك بعد اعترافنا بحقيقة صفقتنا الخطأ، لكن ربما أملك طريقتي الخاصة في الحديث حين يتعلق الأمر بآل مارتين.» همس كما لو يقول سره الكبير: «فيما يتعلق بفرد واحد تحديدًا من آل

مارتين، أود لو أصدق أني أملك أكثر من طريقتي الخاصة في الحديث.»

تحركت يدي فوق ذراعي القويتين وصولًا إلى كتفيه وأخيرًا شبكتهما خلف عنقه.

«تملكها.» غمغمت: «أنا أعشقك أيضًا. أثمنك ككنز. أحبك. أريدك. أحتاجك.»

قربت أكثر.

«من الذي يشتت انتباه الآخر الآن؟»

أجبته بإلصاق جسدي بجسده لفترة وجيزة، ولكن مقصودة.

«انظري إليكِ، تضايقينني هكذا. يا لكِ من امرأة عاشقة ومُشتِتة.»

«كم بقي لدينا من وقت؟» تقوس ظهري إلى الخلف وأنا أضغط صدرانا معًا.

زفر بعنف: «ليس ما يكفي لفعل ما أريد.»

سقط كفه على ظهري، اعتصرني بطريقة أكدت وجهة نظره. بصوت خفيض قال: «لاحقًا، أعدك. بمجرد أن نصل وحدنا إلى غرفتنا.»

قبلني آرون بعمق يعدني صامتًا بكُل الأشياء التي سيفعلها لاحقًا. بعد ساعات من الآن. حين نصل إلى المنزل الذي استأجرناه في مولتاوك لقضاء عطلة لنهاية الأسبوع مع أسرتنا.

«حسنًا.» احتضنت وجهه بين راحتي، وطبعت قبلة أخيرة على شفتيه: «هل تحدثت إلى والدك؟»

ابتعد آرون على مضض عني وضغط الزر الأصفر على لوحة مفاتيح المصعد.

استأنف المصعد هبوطه.

«نعم في وقت سابق اليوم.» اعترف بحذر، تمامًا مثل كل مرة تحدث فيها عن ريتشارد.

أعرف أن آرون لن يتخلى عن الشعور بالذنب الذي يحمله، لكن الأب والابن قطعا شوطًا طويلًا بالفعل. كلاهما يعرف أن ريتشارد لا يملك الكثير من الوقت. السنة الماضية كانت هبة.

«سيصل هو ومارثا إلى المنزل في غضون ساعات» مارثا هي ممرضة الرعاية، هدية أخرى أرسلتها له السماء. لقد تعاملت بلطف مذهل مع ريتشارد وأبقتنا دومًا على اطلاع بأحدث المستجدات.

وثقنا بها تمامًا، دعمها المستمر وصحبتها لم تهدئنا فحسب، بل وهدأت ريتشارد أيضًا.

«سأفتقد أمرهما لاحقًا ونحن ننتظر عائلتك في المطار.»

فُتحت أبواب المصعد، وخرجنا معًا.

«كُل شيء سيكون على ما يُرام، حبيبي.» قُلتها وأنا أكسر القواعد وأمسك بيده في منتصف ردهة الاستقبال: «سيصل والدك إلى مونتاوك بأمان، وسيحب الجميع. كما سيحبه الجميع.»

كسر قواعده هو الآخر، وضع يدي على فمه، وقبّل أصابعي.

«أعرف يا حبيبتي.» همس بصوت وصلني فقط: «سيكون كُل شيء دومًا على ما يُرام. مهما يحدث. أتعرفين لِمَ؟»

غادرنا المبنى إلى قلب أحد أيام نيويورك الصيفية المفعمة.

«لماذا؟»

«لأننا معًا.» ابتسم لي، قابل نظراتي بقناعة تحملها كلماته. تمامًا كما أمسك قلبي بين يديه. حبي. عالمي. بقناعة وثقة وكمال.

«ومهما سيحدث في طريقنا، يملك أحدنا الآخر.» اتسعت ابتسامة آرون تلك، التي لا يبتسمها إلا لي، لم تخفق قط في إيقاف دقات قلبي لثانية. «نحن معًا في كُل شيء. دومًا.»

عرفان

السبب الوحيد الذي يسمح لك بحمل خديعة الحب الإسباني بين يديك هو شخص مميز طرح عليّ السؤال التالي: «لكن يا إيلينا، لماذا لا تنشريها؟ عليكِ ذلك!» لأكن صادقة، التشجيع قد يكون كافيًا لتأخذ خطوة كبرى تُحقق بها أحلامك. إيلا، هذا الكتاب لم يكن ليتحقق دونك. إذا سُمح لي فسأكتب صفحات وصفحات عن الأسباب التي جعلتك القطعة المحورية والأكبر في أحجية حياتي. لكنكِ ستتأففين بشدة وسأضطر إلى حجز رحلة جوية لزيارتك في شرق روشستر في نيويورك. لذا، سأكتفي بشكرك. من أعماق قلبي. شكرًا لكِ. على كُل كلمة تشجيع، وكُل نصيحة، وكل إرشاد، على كُل دقيقة من ساعات المعلومات الدقيقة، وكُل أمر بأن «اخرس»، وقبل كُل شيء شكرًا على صداقتك الثمينة.

كريس وآنا... عمتايّ. لقد فعلتها. شكرًا لوجودكما لأجلي، ولأنني احيانًا لا أطاق (كما تعلمان) لقد شجعتماني وشحذتما نفسي حتى شرعت في متابعة أحلامي. لذلك ستكونان دومًا جزءًا منها. صداقتكما تعني كُل شيء. كما تعلمان.

إرين، لدي اعتراف، يوم سألتك إذا ترغبين في قراءة هذا الكتاب من أجلي، تصرفت بهدوء لكن كُنت على بُعد خطوة من فقدان أعصابي. لكلكِ، لدهشتي، وافقتِ، وكما سبق وذكرتِ، نحن نشكل فريقًا رائعًا. روايتي لن تكن ما هي عليه اليوم لو لم تقرأي المسودة الأولى (تخيلي كَم كان سيُكره جونثالو). شكرًا لكِ يا إرين. أرجو حقًا أن يكونا هذا كتابنا الأول في مجموعة قادمة.

كريستينا لقد عاملتني بمنهى اللطف. عطفك ودعمك غير المشروط يعنيان العالم لي. لا أصدق أننا اعتدنا الذهاب معًا لحضور أندية قراءة الكُتب الرومانسية، والآن أبعث لكِ بمراجعة رائعة عن خديعة الحب الإسباني. شكرًا لكِ، يا جميلة. كُنتِ دومًا منقذتي، ونجمة في حياتي، ومساعدتك شكّلت كُل الفارق. أعدك أن أكتب أكثر الروايات المثيرة، ويكون محورها بطلك كابيسكا. هذا وعد.

سيد بي، أرجو أن تجلب لي الزهور يوم إصدار الرواية. نحن نقطن أمام محل للزهور، لذا الأمر (فعليًا) ليس صعبًا. أعرف أنني لست سهلة حين أوضع تحت ضغط، وكُنت على الحافة خلال الأسابيع القليلة الماضية. لذا هذا أقل ما في وسعك فعله، ألا تظن؟ سأصنع لك كعكة. أرجوك!

جوفانا، رياه، لا أتخيل قدر العمل الذي منحتك إياه. هذا الكتاب لاختلف دون سحرك. شكرًا لكِ.

لكل صانعي المحتوى الخاص بالكتب على تيك توك، وإنستجرام، ويوتيوب، وكُل عضو من أعضاء عالم الكتب على تويتر، أولئك الذين شجعوني، وأرسلوا لي الرسائل، وقدموا لي كُل الثقة والدعم. أنتم يا رفاق ملأتم عالمي وتستحقون

كُل الزهور والكعك. لم يكن الأمر محتملًا دونكم يا رفاق. شكرًا.

إليك أيها القارئ. شكرًا لمنحي فرصة. أعرف أنني مبتدئة. وهذه محاولتي الأولى غير الكاملة، لكنني آمل من كل قلبي أن تحبها. آمل أن تقرأ لي مرة ثانية. لأنه كما يقول جوي، دونك، هذا مجرد هراء.

